شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الفتوحات الإلهية بشرح الأربعين النووية

المؤلف

إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب النفوحات الالهية بشرح
الاربعين النووية للشيخ الامام العالم العلامة
والعمدة الفهامة شيخ مشايخ الاسلام
وعمدة الائمة الاعلام مولانا الشيخ
ابراهيم بن الشيخ مرعي
بن عطية المالكي سقى
الله قبره سحائب
الغفران واسكنه
فسيح الجنان
بجده واله
امين
ايه
ام

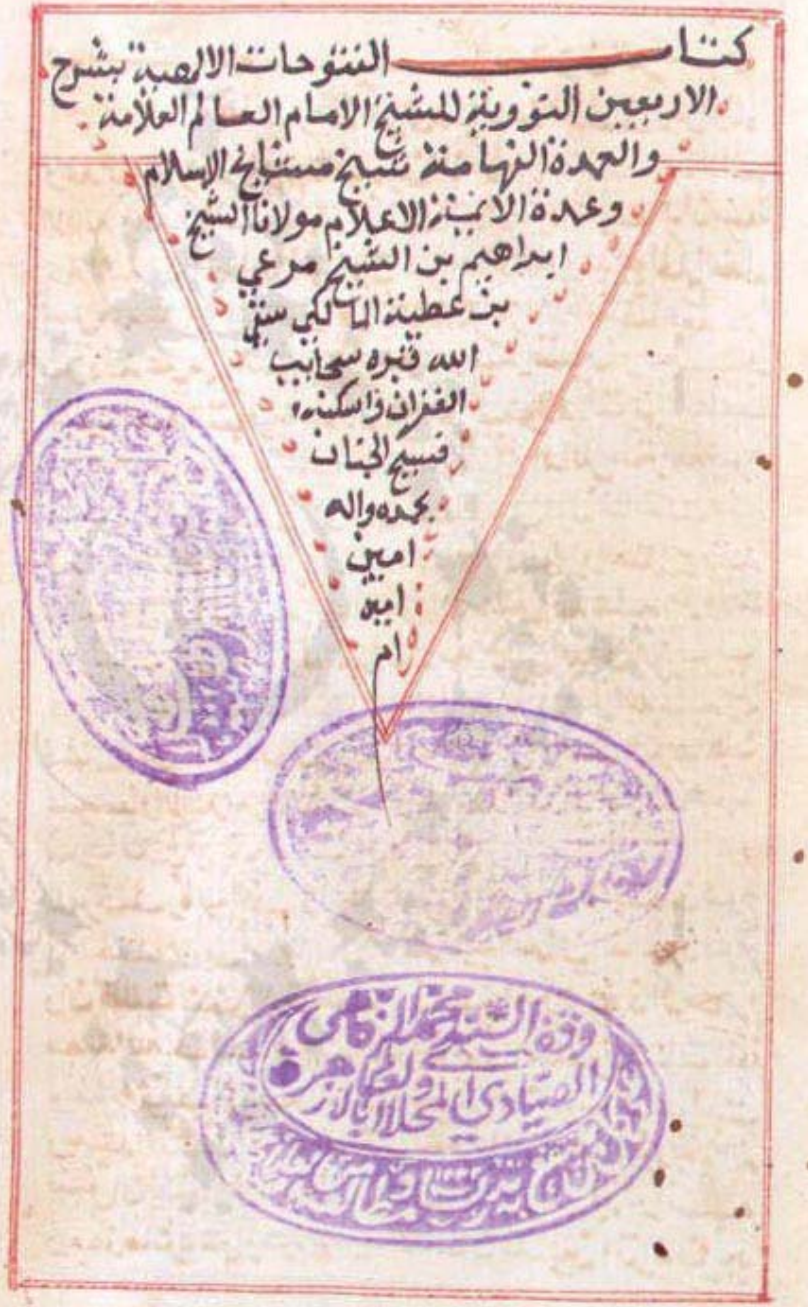

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام
وهدي من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الملك العلام واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع الحكم العظام
صلى الله عليه وعلى اله وصحابته الكرام صلاة متضاعفة دو
متزايدة على مر الشهور والاعوام وسلم تسليما وبعد
فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجي الى مولاه القوي اللطيف
ابراهيم بن مرعي بن عطية الشبراخيتي المالكي ستر الله عيوبه
وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان اولى ما اتعبت فيه
نفايس الاعمال وصرفت اليه جواهر الافكار واستغلت فيه
الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
الاربعون التي الفها ولي الله العلامة محيي الدين ابو زكريا
يحيى بن شرف الدين النووي من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم
المشتملة على ابلغ المعاني واحكم المباني حتى وصف اكثرها بان
عليه مدار الاسلام او ابتناء الاحكام فلذا تعين علي ان اكتب عليها
شرحا ممتثلا بقول القايل ٥

اسير خلف ركاب النجب ذا عرج ٥ ومالاجير ما لاقيت من عوج
فان لحقتهم من بعد ما سبقوا ٥ فكم لرب السما في الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا ٥ فما على اعرج في ذاك من حرج

جعله الله خالصا لوجهه الكريم محصلا للفوز بجنات النعيم
ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات
وسميته النفوحات الوهبية في شرح الاربعين النووية ثم انه
ينبغي ان ينبه على المصنف بالتعريف وذلك بذكر نسبه
وبعض مآثره على وجه لطيف لانه كان علما بين اقرانه فريدا

في عصره واوانه فنقول هو يحيى بن شرف بن مري بضم الميم وكسر
الراء كما وجد مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة
ابن حزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة الحزامي النووي الدمشقي
والنووي بنسبة لنوى والنسبة اليها بحذف الالف على الاصل
ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد اقام الشيخ بدمشق نحوا من
ثمانية وعشرين وستة لان المبارك يقول من قال من اقام ببلدة
اربع سنين نسبت اليها ولد في العشر الاول من المحرم سنة احدى
وثلاثين وستمائة وقيل في العشر الاوسط منه سنة ثلاثين وستمائة
وهذا هو المعتمد بنوى قرية من قرى دمشق وشقها وفراءها
القراء ولله در القايل حيث قال ٥

لقيت خيرا بنوى ٥ ووقيت من الم النوى ٥
فلقد نشا بكمال ٥ لله اخلص ما نوى ٥
وعلا علاه وفضله ٥ فضل الحيا يحيى على النوى ٥

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان
نام جنب والده فانتبه نحو نصف الليل وايقظه وقال يا ابت
ما هذا النور الذي قد ملا الدار فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا
شيا فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان
بنوى الشيخ يحيى بن يوسف المراكشي من اولياء الله تعالى فراي
الصبيان يكرهونه على اللعب معهم ويهرب منهم ويبكي لاكراههم
له ويقرا القران في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعل
ابوه في دكان يشتغل بالبيع والشراء عن القران قال الشيخ يحيى
فاتيته الذي يقريه القران فوصيته به وقلت له بهذا الصبي
يرجى ان يكون اعلم اهل الارض في زمانه وازهدهم وينتفع الناس به
فقال امخم انت تعلمه ولكن الطفني الله بذلك قد ذكر والده فحرص
عليه الى ان ختم القران وقد ناهز الاحتلام قال الشيخ فلما كان

عمري بضع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق سنة ست واربعين
يعني وستمائة فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين
لم اضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير قال
بعضهم وكان يتفقد فيها ايضا ومن قوة يقينه ملازمته لحيته
عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل ليلة تخرج اليه ويقدم لها
لبابا تاكله حتى ان بعضهم راه في غفلة وهو يطعمها اللباب
فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق
الله لا تضر ولا تنفع اسالك يا سيدي تكتم ما رايت ولا تحدث
احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف وبقية
المهذب في باقي السنة قال فلما كانت احدى وخمسين تحولت
مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من اول رجب
فاقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من شهر ومضى
قال والده ولم نوجهها للرحيل من نوى اخذته الحمى الى يوم عرفة
ولم يتاوه قط فلما عدنا الى نوى وترك الى دمشق كتب عليه
العلم صبيا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينا انا
في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها والدي واخواني
وجماعة من اقاربي نيام الى جنبي اذ تنشطني الله تعالى
وعافاني من الحمى فانتبهت فتنبهت نفسي الى الذكر فجعلت اسبح فبينا
انا كذلك بين السراج والجمر اذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر
بيده ضاحكا على حافة البركة وقت نصف الليل او قريبا منه فلما فرغ
من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله تنشوش علي والدك
واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من انت فقال
انا ناصح للناس دعني فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض
عني ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته متغلقا وتنشقها
فلم

فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك
فاخبرته فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن
العطار واخبرني الشيخ القدوة ولي الدين ابو الحسين قال
مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس عندي جعل
يتكلم في الصبر فلما تكلم خفل الالم فذهب قليلا قليلا حتى
زال فعرفت انه ببركته وكان يشد بدا الورع والزهد صابرا
على خشونة العيش حتى ان رجلا من اصحابنا فتش خبازة
ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان تترطب جسمي
وتجلب النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه فغلاه بعض الطلبة
وكان فيه قمل فرماه وقال دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا
ولم يتزوج ولا اكل في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشا
مما يوتى به من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة بعد
العشا مما يوتى به من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة
عند السحر ولا يشرب المرد الممزوج فيه الثلج وكان لا يجمع بين
ادمين ولا ياكل اللحم الا عند ما يتوجه الى نوى وكان يلبس ثوب
قطن وعمامة تسمى بلبة ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها
قال ابن العطار فسالته عن ذلك فقال دمشق كثيرة الاوقاف
واملاك من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز الا على وجه الغبطة
والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع بعد
التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي ووجد في تجويف بخط الشيخ
شمس الدين النووي ان بواب الرواحية حكى وقال ذهب الشيخ
في الليل فتبعته فاتفق الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه
حتى وافت مكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف
وسعى ثم طاف الى ان تنا الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا خان بالرواحية
قال الذهبي ونزل مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت ابي شامة

سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسن منه واعلى سندا فلم يأخذ
من معلومها شيأ الى ان مات ولما مرض مرض الموت اشتهى التفاح
فجي له به فلم ياكل فلما مات راه بعض اهله فقال ما فعل الله بك
فقال اكرم تنزلي وتقبل علي وأول فتوح جاءني التفاح وتوفي يوم
الاربعاء رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وستمائة ودفن ببلده
طيب الله مضجعه روي انه انشد أبيا عند الوفاة منها هذان
البيتان وزيد ما بعدهما ٥

تبا شر قلبي قد دنوت عليهم ٥ وبالسير روحي يوم تسري اليهم
وفي رحلتي يصفو مقامي وجدا ٥ مقام به حط الرحال لديهم
ولازادني الا يقينا بانهم ٥ لهم كرم يغني الوفود عليهم

واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجمع به قال بعض الاخيار انه
راي فيما يرى النائم رويا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب فتعجبت
من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة قطب يحيى النووي هو
فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل
ذلك واتفق اني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك
لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الاشرفية وهو الان جالس
فيها للميعاد فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها
وحوله جماعة فوقع بصره علي فنهض قائما الى جهتي وترك الجماعة
ومشى الى طرف ايوانها ولم يترك اكله وقال اكلتم ما تمسك والحمد
لله احدا ثم رجع الى موضعه ولم اكن رايته قبلها ولم اجتمع به بعدها
وحكى اليافعي في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الرياحين
فيما يتعلق بالشيخ حطف سارق عمامة وهرب فتبعه الشيخ
بعد وظفره ويقول ملكتك ايا بقاتل قتلت والسارق ملتفت
خبر من ذلك وقد افتتح رحمه الله تعالى كغيره بقوله

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي

بال

بال اي شان يهتم به شرعا لا يبدا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
فهو ابتر وفي رواية اقطع وفي رواية اجذم بالجيم والذال المعجمتين
وفي بعض الروايات محق الله وهو من التشبيه البليغ في العيب
المنفر ومعنى الجميع انه ناقص قليل البركة او منقطوعها وان تم
وكمل حسا فلا يرد ما قيل انا نرى كثيرا من الامور التي يبدا فيها
ببسم الله لم تتم ونرى امورا بالعكس وخرج بذي البال الحرام والمكروه
وفي وصف الامر بذي البال فائدتان الاولى رعاية اسم الله حيث
يبتدا به في الامور التي لها شان وخطر دون غيرها والثانية التيسير
على الناس في عدم طلبها في محقرات الامور واوردان البسملة
امر ذو بال فتحتاج الى سبق مثلها ويتسلسل واجيب بان المراد
الامر الذي يقصد لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره واورد عليه
طلبها في الوضوء مع انه غير مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها
مقصودة لذاتها والاولى ان يقال انها كما تحصل البركة لغيرها تحصل
مثل ذلك لنفسها ايضا كالشاة من اربعين تزكي بنفسها وغيرها
والباء للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما وان يكون فعلا
عاما او خاصا متقدما او متاخرا والاولى ان يكون فعلا وان يكون
خاصا وان يكون موخرا اما اولوية الفعلية فلان العمل للافعال
بالاصالة واما اولوية كونه خاصا فلان التالي له في كل محل
يعين العامل المحذوف ولان ايضا كل فاعل ما تجعل التسمية مبدا له
قال الشيخ سعد الدين لا خفاء ان العامل المضمر هو الفعل الخوبي
والتسمية انما جعلت مبدا للفعل الحسي ففي الكلام حذف مضاف
اي نفعا ما جعلت التسمية مبدا له انتهى اي فيضمر المسافر
والآكل اكل واما اولوية التاخير فلان المقصود الاهم البداءة باسمه
تعالى رد اعلى الكفار في ابتدائهم باسماء انتهم ولانه ادل على الاختصاص
واورد على ان التقديم يفيد ذلك فوجب ان يوخر الفعل او يقدم باسم

ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما تجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول ما نزل الى مالم يعلم فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه وبان باسم ربك متعلق بإقرا الثاني ومعنى اقرا الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء كما في فلان يعطي والجواب الاول للزمخشري والثاني نظر لان الظاهر على هذا الجواب ان يكون اقرا الثاني توكيد الاول فيكون قد فصل بمعمول المؤكد بينه وبين ما اكده مع الفصل بكلام طويل انتهى واجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو باجنبي الا ترى ان قوله كلا هنا توكيد للردع في قوله ولا تطعه مع الفصل بقوله وبر ضين بما اثنيتن ويبحث في هذا الجواب بان التاكيد هنا معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الاول الفصل دون الثاني لانه لما كان التاكيد في اللفظ موافقا للاول في لفظه ومعناه فاتصل بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة وكذلك المعنوي وبان الثاني لا يصح ان يكون توكيدا لان الاول عام والثاني خاص اذ الاول امر بايجاد القراءة مطلقا والثاني بقراءة مقيدة ونظيره الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرت الباء ومن حق الحروف المفردة ان تفتح قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر انتهى قال بعضهم مبنيا للتعليل المذكور لاختصاصها من بين حروف الجر بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها لا ومة للجر لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر اما الجر فلموافقته حركتها اثرها واما الحرفية فلاقتضائها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر عند لعدم لثقلته حيث لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسماء ولا في الحروف الا نادرا كيا وانما جعلنا المقتضي للعدول الى الكسر اختصاصها بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد منهما وجها مقتضيا على حدته لئلا يتنقض لزوم الحرفية بواو العطف وفائه فانها لازمة

للحرفية

للحرفية ولزوم الجر بكاف التشبيه اذ هي لازمة له وان انفكت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتائه لازم للحرفية والجر معا وليس مبنيا على الكسر فليعترض بهما اجيب بان هذه ليست علة احقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها وقال بعضهم ان عملها لم يكن بطريق الاصالة بل بطريق النيابة عن الباء لحملها عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرا باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولانهم اراد وا ان لا يفتتح كلام الله الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين اصله سمو بضم اوله او بكسره وهو من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوايلها على السكون وادخل عليها مبتدا بها همزة الوصل لان من دابهم ان يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن والاشتقاق من السمو اي بفتح السين وكسرها وهو العلو واما عند الكوفيين فاصله وسم بفتح الواو حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاق عندهم من السمة وهي العلامة وايد مذهب البصريين بان الحذف من الاواخر اولى قال ابو العباس بن عطا لباليره لارواح بالهام الرسالة والنبوة والسين بسرته مواهل المعرفة بالهام القدرة والانس والميم مملكته على المومنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال ابو بكر بن طاهر الباء بر العارفين والسين سلامه عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء تقاوه والسين سناوه والميم واصافته للجلالة تفيد اضافة العام للخاص والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصله عند البصريين الاه فدخلت عليه ال فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فصار كانه اجتمع همزتان فحذفت الثانية وتقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركان فاسكنت الاولى لانها بمنزلة لسكون اللام وعند الكوفيين اصله لاه فادخل عليه الالف واللام وادغم وفخم واصل لاهة حركت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وهو اعرف المعارف وحكي ابن جني
ان سيبويه رؤي بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
خيرا وكد كرامة عظيمة فقيل له بم فقال بقولي ان اسم الله اعرف
المعارف وبه يفيد قول النحاة اعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس
بمشتق ورؤي الخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال
غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق وقيل انه مشتق من الاله بالكسر
كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته
وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في اسما
الله تعالى فالمراد ان المعنى ملحوظ في ذلك الاسم والا فشرط المشتق
ان يكون مسبوقا بالمشتق منه واسما الله تعالى قديمة لانها من كلامه
على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظة اله لان الحالة والرحمن
الرحيم صفتان مشبهتان بنيا للمبالغة وفعله رحم بالكسر كغضبان
من غضب وهو منقد كرحمك الله والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم
كظريف وشريف من ظرف وشرف بتنزيل رحم المتعدي منزلة
اللازم او بجعله لازما بنقله الى فعل بالضم والفرق بين ما ينزل
منزلة اللازم وما جعل لازما بالنقل ان الاول متعد للمفعول لكن
يقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كما في فلان يعطي ومنه قوله
تعالى وان اراك ثم رايت بخيما فرايت الاول لازم اي اوجدت الرؤية
بخلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد ولا مفعول له اصلا والرحمة
في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وهذا المعنى
محال في حقه تعالى لكن في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته
فهي صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من
الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع بتشديد
احدهما وتشديد الاخر وذلك اما بوحدة تارة باعتبار الكمية اي الافراد او
واخرى باعتبار الكيفية اي الصفات فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه

يعم

يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وعلى الثاني قيل
يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام
واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة وتتفكر كون زيادة البناء الذي هو
زيادة المعنى جديرا فانه ابلغ من حاذر وواجيب بان ذلك اكثري
لا كلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري وما طعن
علي اذني انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خشن
ليس في ثقل في اهل العراق فقلت بين اسمه في طريق الطايف
لرجل منهم ما اسم هذا الجمل اردت الجمل العراقي فقال البس اسمه
الشقدف فزاد في بنا الاسم لزيادة المسمى وانما قدم الرحمن والتاس
يقتضي الترقي لتقدم رحمة الدنيا ولانه ضار كالعلم فلا يوصف
به غيره تعالى بل قيل الله علم واما قول الشاعر

وانت غيث الورى لازلت رحمانا فاجاب عنه الزمخشري بان ذلك
من شدة تغنتهم في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد
لانه لا يفيد جوابا لمن ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق والجواب
السديد ان المختص به تعالى هو المعرف بالام دون غيره

تنبيهان الاول قال ابو بكر بن عبد الله المزني الرحمن
بنعم الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة
والايمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمرادين والرحيم
للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل
الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع الثاني نقل الدماميني في حاشية
البخاري عن بعض المتاخرين انه قال صفات الله تعالى التي على
صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة
ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشيء اكثر مما له وانما يكون
ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك
قال وهي فايدة حسنة انتهى ولا شك ان هذا انما يأتي تفريعا

الشقدف ثلث بين قال هذا اسم

علم ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد ذلك لان العلم
لا يقصد مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها الثالث الرحمن
الرحيم فيها سبعة اوجه جايزة رفعهما ونصبهما وخفضهما ورفع
الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع رفع الثاني ونصبه
ووجهان ممتنعان رفع الاول او نصبه مع خفض الثاني لاستتباع
الاتباع بعد القطع فائدة روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لمن قال تعس الشيطان لا تقل ذلك فانه
يتعاظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى
يصير اقل من الذباب وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام
مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدله على عشب
في المغارة فاكله فعوفي باذن الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض
في وقت اخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه فكلم ربه فقال يا رب
اكلته اولا فانتفعت به واكلته ثانيا فضرني فقال له لانك في
المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا فحصل لك الشفا وفي المرة الثانية
ذهبت منك الى الكلا اما علمت ان الدنيا سم قاتل وتتريا ثم
اسمي الحمد لله مصدر حمد وهو لغة الوصف بالجميل على
الفعل الجميل الاختياري على وجه التعظيم سواء كان في مقابلة
نعمة اولا وسواء تعلق بالنعمة بل اي الصفات التي لا يتعدى
اثرها للغير كالحسن واللطافة بالنعوت اي الصفات المتعدية
اثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف
الله لا يكون الا بالكلام لان الوصف قول الواصف فمورده اي محله
خاص ومتعلقه اي السبب الباعث عليه عام ولا حاجة لزيادة
على وجه التعظيم لان من اثنيت عليه بجميل صفاته فقد عظمته
ولا حجة في قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم لخروج ذلك
بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر اذ ذاك العز والكرم بل هيد هم

وهو

وهو الله والالهانة واورد على قيد الاختيار وصفه تعالى
بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك الصفات
ليست بافعال ولا موصوف بثبوتها بالاختيار واجيب بانها لما كانت
مبدأ الافعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك الافعال واما
الحمد عرفا فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما
سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان بان يثنى عليه به
او اعتقادا بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات الكمال او عملا
وخدمة بالاركان والجوارح بان يجهد نفسه في طاعته فمورده
عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو
الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به
عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات
كان يصرف البصر الى الاطلاع على مثاني مصنوعاته من دقايق
الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر فيها
والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بان يستدل
بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه على
علم المؤثر وقدرته وكان بصرف السمع الى تلقي ما ينبئ عن صفاته
من الاوامر والنواهي ونحو على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة
ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال
في الحمد للاستغراق وقيل للجنس وحكي عن الشيخ ابي العباس
المرسي نفعنا الله به انه قال قلت لابن النحاس النحوي ما تقول
في الالف واللام من الحمد لله اجنسية هي ام عهدية فقال يا سيدي
قالوا انها جنسية فقلت له الذي اقول انها عهدية وذلك ان الله
تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حقيقة نفسه بنفسه من الازل بنيابة
عن خلقه قبل ان يجدوه ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد فقال يا سيدي
اتشهد لك انها عهدية وهذا معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضا

المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه كما مر في اقرا
باسم ربك واختار المصنف الجملة الاسمية لانها مفتتح الكتاب
العزيز ولانها تدل على الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد
حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معنى
حمد العباد له تعالى فالجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من
التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالبسملة
والحمدلة عملا بالروايتين السابقتين واشارة الى انه لا تعارض بينهما
اذ الابتداء حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي
حصل بالحمدلة وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع تنبيهات
الاول اختلف في افاضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده
كلها ما علمت منها ومالم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها ومالم
اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم ومالم اعلم وقيل
اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد
لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وفي رواية الحمد لله رب
العالمين حمدا يوافي الخ وقيل ليس لمثله شيء ويشهد على ذلك نو
فرع وهو ما اذا حلف المكلف ليحمدن الله بافضل المحامد ومن اراد
ان يخرج من الخلاف فليحمدن الله بجميعها وسيأتي في الحديث
الثالث والعشرون تتمة من هذا ايضا ولو حلف ليثنين
على الله عز وجل احسن الثناء يقول لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى الثاني
قال ابن ناجي الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قالها
فتحت له ابواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف
العلماء هل الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين او قوله
لا اله الا الله فذهبت طائفة الى الاول لانه في ضمنه التوحيد
ونفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روي من حديث

ابي

ابي هريرة وابي سعيد رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة
وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثاني لانها تنفي
الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم
مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا
والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا
والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رب
يحتمل معاني ثلاثة الاول كونه اسم فاعل واصله رابب ادغمت
احدى البائين في الاخرى وحذفت الفه لكثرة الاستعمال ورد
بانه لا خلاف الاصل الثاني انه صفة مشبهة واصله ربب على
وزن فعل الثالث كونه مصدرا بمعنى اصل التربية وهي
تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المربي ثم سمي
به السيد المطاع ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك
والمعبود ومنه ربنا الله والمالك ومنه قوله تعالى رب السموات
والارض وقوله صلى الله عليه وسلم ليرحل ارتك ايلا انت لم رب
غنم فقال من كل اتاني الله فاكثر واطيب وقول صفوان لان
لان يربيني رجل من قريش احب الي من ان يربيني رجل من هوازن
والمعبود ومنه قول الشاعر
ارب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وارب به اي اقام به والمربي
ومنه الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالرب او لانهم يربون المتعلمين
بصغار العلم قبل كباره اي بالله تعالى ولما مات ابن عباس قال
محمد بن الحنفية مات ربانى هذه الامة والمصلح ومنه الحديث
الك نعمة تربها اي تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك لقيامهم
بالكتاب واصلاحهم لها ويصح اطلاقه بالمعاني الحسنة على الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى الا اذا بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات
الفعل ويطلق على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا
يوسف انه ربي احسن مثواي وذكر الحسن بن الفضل ان في
الرب قولا شاذا وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم ربّ المكان
وارب به وارتبّ به وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من فتن
مُرِبٍ او ملب قال الشاعر رب بارض ما تحطاها غنم
واعلم ان وجوه تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه
وتعالى فمنها تربيته النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير
علقة ثم تصير مضغة ثم يصير منها عظام وعضا فير ورباطات
واوتار واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير
في كل قوة خاصة كالبصر والسمع والنطق كذا في ابن الحرز وقوله
عضا فير بالضاد المعجمة جمع عضنور وهو اللين من العظم واصلب
من غيره من سائر الاعضا ومنفعته ايصال العظام بالاعضا
اللينة ليلا يتشاذى اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة ويليه
العصب وهو جسم ابيض لدن لين صعب الانفصال للدنه
سهل الانعطاف للينه ومنفعته انما الحس والحركة والرباطات
جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لا حس له والاوتار جمع وتر
وهو جسم ينبت من اطراف اللحم يشبه المفصل وعبارة القانون
يشبه العصب يصل بين العظام مراد لا يمكن اتصالها بالعصب
للطفه وصلابتها ولا به مع الرباط لعدم زيادة جمه بزيادة
تبلغ ذلك والاوردة جمع ورد وهي في العروق غير الضوارب
وشبانها من الكبد ومنفعتها توزيع الدم على الاعضا والشرايين
جمع شريان بكسر المعجمة وسكون الرا وتحتية وشبانها من القلب
ومنفعتها توزيع القلب ونفض البخار عنه وهي العروق الضوارب
انتهى ملخصا من شرح النقاية للجلال السيوطي ويختص المجلي بال

دون

دون المضاف بالله تعالى وقوله الجاهلية للملك من الناس الرب
من كنزهم قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى دخلت
الالف واللام على رب اختص بالله تعالى لانها للعهد وان حذفتها
صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده انتهى وهو يخالف لقول
البيضا وي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك
فان قضية الاول ان الممنوع منه انما هو المعرف فقط واما المنكر
فلا منع منه وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني منع المنكر ايضا
حيث لم يقيد وهو الذي يشير اليه قال بعضهم وفي القاموس خصوصية
لا توجد في غيره من اسمائه تعالى وهي انك اذا قرأته طردا كان
من اسمائه تعالى واذا قلبته كان من اسمائه تعالى وهو بفتح
الباء بمعنى محسن العالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره
وهو مشتق من العلم فيختص بذوي العلم من الباري والعلامة
لانه علامة على موجده وانه متصف بصفات الكمال
وانما جمع لتحقق شموله لكل جنس مما سمي به واختلف في العالمين
فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الزجا
وابو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم اربع امم الانس والجن
والملائكة والشياطين ولا يقال للبهائم عالم وقال مقاتل هم
ثمانون الف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك
ثلاث مائة وستون عالما احصاها الله لا يعرفون حالتهم
وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل
الف سنانة في البحر واربع مائة في البر وقال وهب ثمانية عشر
الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كنقسطاط
ضرب في الصحرا وقال ابو سعيد الخدري ان لله تعالى اربعين
الف عالم احدها من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل ايضا عن
ابي ان الله قال العالمين هم الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم

عالم ع

ع

اربعة الاف وخمسمائة ملك بالمشرق اربعة الاف وخمسمائة ملك
بالمغرب واربعة الاف وخمسمائة بالكتف الثالث من الدنيا واربعة الاف
وخمسمائة بالكتف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم
بجمع عددهم الا الله تعالى ومن ورائهم ارض بيضاء كالرخام عرضها
مسيرة الشمس اربعين يوما طواها لا يعلمها الا الله تعالى مملوة ملائكة
يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت
احدهم لهلك اهل الارض من هول صوته منتهاهم الى حملة العرش وقال
معاذ النحوي هم بنو آدم فقط وقال ابو الهيثم خالد بن يزيد هم
الجن والانس تقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ورواه ابن جبير
عن ابن عباس وقال ابو عمرو بن العلاء هم الروحانيون وهو معنى
قول ابن عباس كل ذي روح او بالناس او بالثقلين والملائكة او
بالثلاثة مع الشياطين او بني آدم او باهل الجنة والنار او بالروحانيين
يحتاج له دليل وقال كعب الاخبار لا يحصي عدد العالمين احد
الا الله سبحانه وتعالى وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وال
في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك كون العالمين جمعا لعلم
وقال بل هو اسم له لانه لا يلزم ان المفرد اعم من جمعه لاختصاص العالمين
بالعقلا وشمول العالم لهم ولغيرهم نحو نظير قول سيبويه بصواع اب
لكونه لا يطلق الا على البدوي جعل العرب لشموله له وللحضري وجوابه
منع اختصاصه العالمين بالعقلا بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب
وانما غلبوا في جمعه بالواو والنون تشريفهم وعلى التنزل وان
العالمين خاص فنوجع لعالم مراد به العاقل فلا محذور حينئذ
قيوم وزنه فيعول من القيام وحينئذ فاصله قيووم بواوين
قبلها ياء ساكنة فابدلت الواو الاولى ياء وادغمت في الياء الساكنة
فصار قيوم واختلف في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير
خلقه وقال سعيد بن جبير معناه القائم على كل نفس بما كسبت

وقال

وقال ابن عباس معناه الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم
بالاشياء وقال القشيري معناه الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظهم
وهو احسن الاقوال واجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وعليه فغلب القيوم من وصفه تعالى انه المدبر والمتولي
لجميع الامور التي تجري في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات
والارضين مقيمهما وموجدهما وقال عبد القاهر ان اخذنا
القيوم من معنى القيام على النفوس بارزاقها واجالها والجزا لها
على اكتسابها كما قال عز وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
كان من اوصافه المشتقة من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية
وان اخذناه من معنى الدائم لقوله عز وجل الا ما دمت عليه قائما اي
مواظبا مديما للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى
الباقي ويتأوه صفة ازلية انتهى وفيه اربع لغات قيوم بتشديد
الياء وقيوم بالهمزة وقيم وقيام وبها قرئ شاذا **السموات**
جمع سما وهي الجرم المرهود وتطلق على كل مرتفع وقد مر الكلام فيها
وعلو مكانها وجمعها لتباين اجناسها قال الاستاذ القشيري الاولى
موج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة
من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة
من النور والعرش من جوهرة خضرا والكرسي من النور وقال الربيع
ابن انس السما الدنيا موج مكفوف والثانية كمرة بيضا
والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا وروي عن سلمان
الفارسي لكن بسند واه السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية
من فضة والثالثة من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا
والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة خضرا والسابعة من نور
والارضين بفتح الراء وقد تسكن جمع ارض مؤنثة وكان حق الواحد منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ارضة لكن لم يثنوه وجمعها بالياء والنون شاذ قيل وانما جمعت جمع العقلا
حيا لتقصها بعدم ظهور علامة التانيث فيها وهي مشتقة من ارضة
الفدحة اذا اشعثت فسميت ارضا لانتشاعها ولاعبرة بقول من قال
سميت ارضا لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر الضاد ولا مرة فيه
وجمعها وان كان خلاف ما في الايات لرعاية الفواصل وللاشعار
بان الاصح انهن سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن اي في العدد
لا في الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين
السما والارض خلافا للضحاك الذي زعم انه لا فتق فيها وبدل لكونها
سبع طباق الحديث المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف اي قدر
شبر من ارض طوقه من سبع ارضين وزعم ان المراد من سبع اقاليم
خروج عن الظاهر لغير دليل ولا وجه لتخييل شهرام باخذه ظلما
بخلاف طباق الارض فانها تابعة ملكا وغصبا وفي حديث البيهقي
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما
اقللن وانما افردت في القرآن لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر
بعضهم وذكر بعضهم ان الحكمة في افرادها في القرآن تقليل جمعها
لفظا وخص السموات والارضين بالذكر لان المغير والمتغير يعرف
بما تقوله تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله فان قلت ما الحكمة في خلق السما بغير عمد وما الحكمة في خلقها
قبل الارض فالجواب كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم
ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا الستف المسمى
ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته وجعل لها سبعة ابواب باب
المطر وباب الرزق وباب النذير وباب صعود الاعمال وباب تنزل
منه الملائكة والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه الملائكة
بالبشارة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة وان قيل
فان قيل لم جعلها خضرا ومن اي شيء خضرتها قيل انما جعلها خضرا

لتكون

لتكون اوفى للبصر لان الاطباء يامرون بادمان النظر الى الخضرة
ليكون فترة للبصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السماء
عشر فوائد منها انه يغرف الهم ويذهب السوداء وتقوي البصر
وزينة للناظرين وعندك من الانشراح بقدر ما في بيتك من السما
واما خضرتها فقيل من جبل في الله من زمرد اخضر وهو مغيب
الشمس بسببه وخضرة السماء منه وقيل خضرتها من الصخرة التي
تحت الارض السفلى تحت الثور المشار له بقوله تعالى انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في
الارض يات بها والله وجعل الله الشمس طباخا للثمار والفواكه ولولا
الشمس ما نبت زرع ولا خرجت فواكه وجعلها تطلع من فوق والناس
يطبخون بالنار من تحت وجعل الثمر طباخا لسائر الوان الفواكه
وجعل الله في الشمس من الخواص انها تذيل الورد وتجفف القصب
والورق وتجفف الملح وتنشف بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجعل
الماء حارا والبطيخ باردا وتبيض الثياب وتسود وجوه الفضاربين
تنبيه الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها
ولانتفاعهم بها ودفن الانبياء بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة
قاله في كشف الاسرار ونقل عن بعضهم ان السما الدنيا افضل مما
سواها لقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح قال الجلال
السيوطي قلت قد ورد الامر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد
الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال بسيد السموات التي فيها العرش وسيد الارضين التي
نحن عليها وقد رفع للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى سوال صورته
يا عالم العصر لازلت انا ملكم ... تهمي وجودكم تاهم هذا الزمن
فقد سمعت خصاما بين طائفة ... من الافاضل اهل العلم واللسن
في الارض قد خلقت قبل السما وهل ... بالعكس حالت تريا تزهة الزمن

شبكة الألوكة www.alukah.net

فنهم قال ان الارض منشاة ٥ بالخلق قبل السما فدحيت السنة
ومنهم من اتى بالعكس مستند اه الى كلام امام ما بقرتطس
اوضح لنا ما خفي من مشكل وابنه ٥ نجاك ربك من وزر ومن بحسن
ثم الصلاة على المختار ومن مضر ٥ ما حيا الصلاة الهادي الخلق للسنن
فاجاب رحمه الله بما صورته
الحمد لله ذي الافضال والمنن ٥ ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السما كما ٥ قد قضه الله في حم فاستبن
ولا بنا فيه ما في النازعات اتى ٥ فدحوها غير ان الخلق للمتطن
فالحبر اعني ابن عباس اجل بنا ٥ لما اتاه به قوم ذوو السنن
وابن السيوطي قد حفا الجواب لكي ٥ ينجوا من النار والاثام والفتن
قال القاضي عياض ويبس في غلظ الارض وطبقاتها وما بينها
حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القران لمعان الاول ارض
الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
يعني ارض الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة
الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني ارض المدينة
الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد اولم يروا انا
نات الارض ننقصها من اطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلماء
ارض مصر كقوله تعالى في المائدة او ينفوا من الارض وكقوله
تعالى في يوسف اجعلني على خزائن الارض وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب
كقوله تعالى في المائدة او ينفوا من الارض وكقوله تعالى في الكهف
ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض يعني ارض العرب السابع
جميع الارضين كلها كقوله في هود وما من دابة في الارض الا على الله

رزقها

رزقها مدبر امور الخلائق جمع خليقة بمعنى مخلوقة وترد بمعنى
الخلق والطبيعة ومنه وان تك قد ساءك منا خليقة اي بيت
وبمعنى الجديرة قال النضاع خليقة بكل مدح خليقة اي طبيعته
بكل مدح جدير قوله المراد الاول اي مصرف امور الخلق بقدرته على
وفق مشيئته من ايجاد واعدام واعطا ومنع وغير ذلك على
مانقتضيه المصلحة لان في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار
الا ان يراد تدبير الخلائق في الدنيا فيصح لان عموم رحمته تعالى
اقتضت افاضة المصالح الدنيوية على المؤمن والكافر واما حمل
الخلائق على الله جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف
الظاهر والله يدبر في صفات البشر التفكر في عواقب الامور
قال الله تعالى عز وجل افلا يتدبرون القران ومعناه افلا
يتفكرون في معانيه يقال تدبرت الامور اذا تفكرت في عواقبها
ولا يوصف الاله سبحانه وتعالى بالتفكر في الامور فانه لم يزل
عالما بها قبل وقوعها واختلفوا في تاويل قوله عز وجل في صفة
الملائكة فالمدبرات امرا منهم من قال معناه انها تاتي بالتدبير
من عند الله عز وجل ومنهم من قال معناه انهم يحدثون بالوحي
عن الله عز وجل قال ابو عبيد يقال دبرت الحديث اي حدثت
به عن غيري فالمدبرات امرا المحدثون عن الله عز وجل
بامره ونهيه واخباره وفي الحديث اما سمعت عن معاذ
ابن جبل تدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع
الخلائق ليعلم ان التدبير اليه في اعالم العلوي والسفلي
من اعلى العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله شان عن شان قال الله
عز وجل يدبر الامر من السما الى الارض فان قيل اذا كان تدبير الاله
نافذا في السما والارض وما بينهما فلم انتفى التدبير الهة الارض
في الذكر فالجواب ان الى بمعنى مع كما في قوله تعالى الى الرافق وفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله من انصاري الي الله وهو من باب دخول الحد في المحدود وهو المدبر للارض والسما وما بينهما اجمعين تاكيد ناص علي شمول تدبيره بسحانه وتعالي لكل مخلوق او الي به للتشجيع باعث اي مرسل لطفا وفضلا منه تعالي لا وجوبا خلافا للمعتزلة مشتق من البعث وهو الارسال كما في قوله تعالي ولقد بعثنا في كل امة رسولا وقوله ثم بعثناهم من بعده رسلا ويطلق بمعني النشر والاحيا بعد الموت ومنه قوله عز وجل فاماته الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك البعث من النوم اي الايقاظ ومنه قوله عز وجل في حق اصحاب الكهف وكذلك بعثناهم ليتسالوا بينهم ويطلق بمعني الاثارة والاهاضة يقال منه بعث فلان بعيره فانبعث اي اثاره فثار ونهض الرسل جمع رسول وهو من البشر انسان حر ذكر اكمل معاصريه غير الانبيا عقلا وفطنة وقوة راي وخلقا باكتنه وعقدة موسي عليه الصلاة والسلام ازيلت بدعوته عنه الارسال كما في الاية مفهوم ولو من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة علي الاصح شليم من دناة اب وخنا ام وان عليا ومن منفر لعمي وبرص وجذام ولا يرد بلا ايوب وعمي يعقوب بنا علي انه حقيقي لطروه بعد الانبا والكلام مفصلا قارنه والفرق ان هذا منفر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن قلة مروة كاكل بطريق ومن دناة صنعة كحجامة اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يومر بتبليغ فقط فنبي فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو افضل من النبي اجماعا لتميزه بالرسالة التي هي علي الاصح افضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة علي النبوة كما قال القرافي ان الرسالة تتضمن هداية الامة والنبوة قاصرة علي النبي فنسبتها الي النبوة كنسبة العالم الي العابد ثم ان محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلها وقيامهما معا بشخص واحد اما مع تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة علي النبوة فتفطن فورة

جمع

جمع الرسالة لما مع زيادة ولما كانت الصلاة علي الانبيا مطلوبة اذا ذكر والقوله صلي الله عليه وسلم صلوا علي النبيين اذا ذكرتموهم فانهم يعثوا كما بعثت رواه ابن عساكر قال صلاته اي رحمة المقرونة بتعظيم ويجعل لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لرتبتهم علي غيرهم وتقدير بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها في اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولانها مستحيلة في حقه تعالي وتصويبه انها المغفرة غير سديد لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف العام علي الخاص صحيح منبه ولان المراد بها كما مر في حقه تعالي غايتها كسايير الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالي كذا في النهر الهيتمي نعم مر دان الرحمة فعلها منعم والصلاة فعلها فاصر ولا يحسن تفسير الفاصر بالمنعدي كذا قيل وفيه بحث وفي بعض النسخ صلواته بالجمع وسلامه اسم مصدر بمعني تسليمه اي تحيته او تسليمه اياهم من كل افة ونقيصة عليهم كلمة علي هنا بمجردة عن المضرة كما في قوله تعالي فتوكل علي الله فلا يرد ان الصلاة بمعني الدعا واذا استعمل الدعا مع كلمة علي يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق بين صلي عليه ودعا عليه الي متعلق بباعث المكلفين جمع مكلف وهو البالغ العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلي الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبي وروي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما واما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس من جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك واما بهم بالتوراة كما دل عليه قوله تعالي يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي لا يدل علي انهم مكلفون به لجواز انهم بتبرعا منهم والبس منهم رسول عن الله تعالي عند جماهير العلما واما قوله تعالي الم ياتكم رسل منكم فالمراد به احدكم وهو الاكثر علي حد قوله

بلغ

كانوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

يخرج منها اللؤلؤ والمرجان وجعل النار منهن نورا وكذا من الملائكة
بالنسبة لنبينا ايضا لانه مرسل اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كما
يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة زاد السبكي انه مرسل الى
جميع الانبيا والامم السابقة وان قوله بعثت الى الناس كافة تشامل لهم
من لدن ادم الى قيام الساعة بل اخذ بعض المحققين بعمومه حتى
للجمادات واستدل له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ السيوطي وازيد من ذلك انه مرسل الى نفسه وقول الرازي
في تفسير ليكون للعالمين نذيرا الشامل لهم اجمعنا على ان المراد الانس
والجن دون الملائكة مردود ومؤول بان مراده اجماع الحضين اذ
اجمعنا انما يقال لذلك غالبا لا اجماع كل الامة على ان هذا لا يوخذ
من مثل الرازي بل من مثل ابن المنذر وابن جرير واما غير نبينا فغير
مرسل اليهم قطعا ومعنى ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلفوا
بتعظيمه والايمان به وابتعادة ذكره وللجمادات انه ركب فيها ادراكات
تؤمن به وتتخضع له وان تحن شي الا يسبح بحمده اي حقيقة بلسان
المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض
الانف في غزوة احد وابن المنير والسيوطي في حاشية الوطا وغيرهم
وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا للبيضاوي في سورة الاسرا
اذا تقرر هذا فاطلاق المصنف بعث الرسل الى المكلفين ليس المراد
به عمومه كما عرفت فان قلت فتكليف الملائكة من اصله مختلف فيه
فالجواب كما قال الشارح الهيتمي ان الحق تكليفهم بالطاعة العملية قال الله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون بخلاف خوارق الايمان
لانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال **تنبيهات**
الاول ذكر ابن جماعة ان المخلوقين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول
النظرة قطعا وهم الملائكة وادم وحوى وقسم لم يكلف من اول النظرة
قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظاهر انهم مكلفون من اول

النظرة وهم الجن الثاني قال في شرح التقريب والترهيب ما نصه سيل
النووي هل يا جوج وماجوج من ولد حوا عليها السلام وكم ثبت انه
بعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد حوا ولد ادم عليهما السلام عند اكثر
العلما وقيل انهم من ولد ادم من غير حوا فيكونون اخوانا من الاب
اي انهم خلقوا من منى خرج من ادم في غير حال الجماع ووقع في الارض هو
وخلقوا منه ولم يثبت في قدر اعمارهم شي ونقل ابن عبد البر الاجماع
على انهم من ولد يافث بن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن
يا جوج وماجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال حرت ليلة
اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا نعم من اهل النار وصرح بان الصحيح انه
لم يرسل اليهم وانهم من ذرية ادم بدليل حديث ان الله تعالى يقول
يوم القيامة يا ادم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني
انه صلى الله عليه وسلم قال ياجوج لها اربع مايه امير وكذا ماجوج
لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده انتهى المراد منه وانظر
على هذا الصحيح من انه لم تبعث اليهم لم عذبوا وقد قال تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقد يعوبان انه ارسل اليهم غيره خلاف ما يظهر
من كلام الجماعة وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم **لهدايتهم** مصدر
مضاف للفاعل او المفعول اي لاجل ارشادهم ودلالتهم اياهم على
سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى سعد الدين
التفتازاني في شرح العقايد والمشهور ان الهداية عند المعتزلة
هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل
الى المطلوب وعند كما الدلالة سواء حصل الوصول وانتفى الاول لم
يحصل الثاني وكل من القولين منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما الثاني فمنقوض
بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت واحتمال التجوز مشترك والهداية
من كل شي اوله وما يتقدم منه ولهذا قيل اقبلت هوادي الخيل اذا مدت

شبكة الألوكة www.alukah.net

اعنا فيها واما الذي روي ان عليه الصلاة والسلام خرج في مرضه
يهادي بين اثنين فمعناه انه يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه وكل
من فعل ذلك باحد ولنوبهما ديه وتهادت المراة في مشيتها اذا تمايلت
وفي امثال العرب في معنى الهداية قولهم اهدي من الانسان الى قبه
واهدي من بد الى فم واهدي من قطاة واهدي من حمامة لان القطاة
والحمامة يسيران من وكريهما ومنزليهما مسافة ايام كثيرة ثم يهتديان
اليهما واللام في كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لا للعلة الباعثة
عليه لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لما يلزم على ذلك الذي ذهب
اليه المعتزلة قبحهم الله تعالى لا تعلل مما هو مقرر في محله والهدي
ينقاد بسهولة ونحو الجريال هداه الطريق والى الطريق اي دله
عليه وبيان البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفاء وذلك
لانهما مشتقان من البينونة والابانة وهي عبارة عن التفريق
بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه صورة بصورة
ثم انفصلت احداهما عن الاخرى فقد حصلت البينونة فلهذا سمي
بيانا وتبيينا شرايع جمع شريعة فعيلة بمعنى مفعولة وهي لغة مشرعة
الماء مورده الذي للشارب واصطلاحا ما شرعه الله لعباده من
الاحكام من شرع بمعنى بين وبمعنى سن ومنه قوله تعالى شرع لكم
من الدين اي سن الدين هو لغة يطلق على امور منها الطاعة ومنه قول زهير
لئن حللت بوادي بني اسد ٥ في دين عمرو وحالت بيننا فدك
اراد في طاعة عمرو والجزا ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق اي جزاهم الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى ان الدين لواقع
اي الجزا الواقع يوم القيمة والحساب ومنه قوله تعالى ذلك
الدين القيم اي الحساب الصحيح وقوله تعالى انا لمدينون اي لمجزيون وقال
لبيد ٥ حصادك يوما ما زرعت وانما ٥ يدان الفتى يوما كما هو دائن
ومن كلام العرب كما تدين تدان اي كما تجازي تجازي والتوحيد ومنه

قوله

قوله تعالى الا له الدين الخالص اي التوحيد وبمعنى التوحيد ومنه
قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا اي بشرته عن ذاته من ادواء القلب
قول الشاعر يا دين قلبك من سلمى وقد رجعا ٥ والعادة والعمل ومنه
قوله اذا دنت لها وضيني ٥ نهذا دينه ابدا ودبي
والوضين للهودج بمنزلة البطان للفرس والحزام للسرج والسياسة
ومنه قول ذي الاصبع ولا انت دباني فتخزوني والحال ومنه قول
المضر بن شميل سالت اعرابيا عن شيء فقال لو كنت على دين غير هذا
لاخبرتك اي على حال غير هذا او التهر والخضوع ومنه قول العرب
دنته فدان اي تهرته فخضع واصطلاحا وضع الهي سابق لذوي العقول
باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات بقوله الهي الاوضاع
الصناعية وبقوله سابق الوضع الالهي غير السابق كانبات
الارض وامطار السما وبقوله لذوي العقول افعال الحيوانات
المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السابقة لا بالاختيار
كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر وقوله بالذات متعلق سابق
اي ان الوضع الالهي بذاته سابق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن تعلقه
بالخير ومعناه ان ذلك الخير وهو ما وضعه الكريم بذاته خير والاضافة
في شرايع الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام
هو الدين ويصح ان تكون على معنى اللام بان يراد بالشرايع الاحكام
وبالدين الملة والاسلام وفي اثبات الشرايع للدين استعارة تخييلية
ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيها موكدا
اي وبيان الدين الذي هو لغة وبنية كالشريعة كما قال الشاعر
والدرع ملبب بالغضون وقد جرى ٥ ذهب الاصيل على لجين الماء
بالدلايل متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال بمعنى الدليل قال
ابن قاسم في الايات البينات الدليل والدلالة جمعه دلالة والدلالة
تصدق على الدليل كما قال المحلي وجمعه على دلايل حينئذ فقياس

واجب تابه محمل ان يراد بالدليل ما يعم

والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح اهل الميزان يلزم
من العلم به العلم بشيء اخر وفي اصطلاح اهل الاصول ما يمكن التوصل
بصحيح النظر فيه الى علم او ظن فالاول كالنصوص المثبتة للبعث
والحساب والثاني كخبر انما الاعمال بالنيات وذهب اكثر المتكلمين الى
انه لا يستعمل الدليل الا فيما يودي الى العلم واما ما يودي الى الظن فليس
بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي ووضعي
فالسمعي الكتاب والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحوادث
على المحدث والوضعي ما دل باشاده كالعبارة الدالة على المعاني
ووصفها بقوله القطعية وهي الادلة المودية للعلم ليخرج الدلايل
الظنية ووصفت المودية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة
الخصم او للقطع لمبتدئها بخروج انسان جسم وكل جسم مركب فكل
انسان مركب قال الشارح الهيتمي فان قلت اكثر ادلة الشريعة
ظنية لان مفرد ماتها كذا لكن خوا طمانينة وكذا في الصلاة وكذا واجب
والوضوء عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية
قلت انما صارت ظنية بالنسبة الينا بخلافها لمن سمعها من النبي صلى
الله عليه وسلم فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان
الرسل للشرايع وذلك كله قطعي ويصح ان يراد بدلايلهم معجزاتهم
الدالة على صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مؤلف من
مقدمتين فالرسل صادقون اما الصغرى فضرورية حسية والكبرى
ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وخرقها لا يقدر عليه الا الله
سبحانه وتعالى وهو لا يويد بذلك كاذبا وقد ايدهم بها فلم يكونوا
كاذبين فلم صادقين وواضحات البراهين هو من اضافة الصفة
للموصوف اي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة
الحجة وايضاحها من البرهة وهي البيضا من الجواري واصطلاحا
ما تركب من مقدمتين متى سلمتا لزمهما لذاتهما قولك كالعالم متغير

وكل عبادة

وكل

وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطف على ما قبله من عطف المغاير
لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل بخلافه احمده اي اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقعة في مقابلة
صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص الاول بالجملة الاسمية
الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة على التجدد
والتعاقب لقدم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها
على جميع نعمه جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم به واما بفتح النون
فهي النعم قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور
وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام لا بمعنى
المنعم به لان الاول وصف قايم بذاته تعالى دايم مستمر والثاني
اثره والحمد على الانعام الذي هو منها وصاف المنعم بلغ منه على
اثره الواصل الينا وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته
على عبده واختلف الناس في ذلك فذهب الصوفية الى ان
النعمة في الاعطاء للخلق وان غرضه هو وجاهه ومذهب المعتزلة
حسن اللبس والنعمة المنفعة الخالية من الضرر ولذا اختلف هل
لله نعمة على كافر في الدنيا فقيل نعم وعليه القاضي البيضاوي في
وصوبه الدازي لقوله تعالى يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم وذكر ايات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزي للاشعري
لانه وان وصل اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة
الى الضرر الدايم في الاخرة ومنهم قال الله تعالى ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال بعض
المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع
في كونها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الابدي هل تسمى حينيذ في
العرف نعما ولا نزاع في مجرد التسمية واستبعده بعضهم وقد
اختلف ايضا هل هو منعم عليه في الاخرة اولا فذهب الى الاول المعتزلة

شبكة الألوكة www.alukah.net

رائين ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله تعالى ما هو اشد منه لكن لا يقال انه في نفسه وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم واولى النعم التي انعم الله تعالى بها على العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحياة التي توصل بها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها ضرر لاجلها خلافا للمعتزلة في ان اولها الحياة في الجنة ويلزمهم ان اصحاب النار المقيمين فيها ممتون والاجماع على خلافه واعظم النعم الدينية الايمان خلافا للمعتزلة في انه ليس من النعم البتة لانه سبب للخلود في الجنة دون سائر الاعمال فوجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات العلية في جنة عالية فطوبى لها دانية واسأله من السؤال وهو كما قال الراغب استدعاء معرفة او ما يؤدي الى معرفة واستدعاء مال او ما يؤدي الى مال فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال اذا كان للتعريف تعدى للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار نحو سألته كذا وسألته عن كذا وربما تركوا نحو سألونك عن الروح واذا كان السؤال لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه او بمن نحو واسألوا ما انفقتم ومنتاعا واسألوا الله من فضله انتهى والسؤال من الادنى للاعلى وعكسه امر ومن المساوي التماس وقال بعضهم السؤال والدعاء مترادفان وليس بينهما وبين الامر والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية وانما يحصل الفرق بالمقارنة وذلك لانها ان قارنت الاستعلاء فهي امر وان قارنت التساوي فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي سؤال ودعاء فالسؤال ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة للخضوع وهكذا المزيد اللام عوض عن المضاف اليه اي مزيد النعم من فضله هو لغة ضد التعمد واصطلاحا العطاء عن اختيار لا عن ايجاب كما تقول الحكماء ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة انتهى ومعنى لا عن ايجاب الله تعالى

تصدر

نفضه عنه افعاله باختياره لا بغيره كما تقول الحكماء انهم يجعلونه علة او طبيعة تحصل اثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى في ذلك خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب عليه تعالى الصلاح والاصلح وردّ بانه لو وجب عليه لما وقعت نعمة دنيا واخرى ولا تكليف بامر او نهي وعلى هذا فمن للتعدية وبضم كونها للتعليل اي من اجل اتصافه بالتفضل وسائر صفات الكمال اذ لا يسأل حقيقة الا من هو كذلك وكريم فيه الوجهان المذكوران وهو بدل اي اعطا الكثير لغير علة اي دنيوية او اخروية وضده اللوم ويطلق الكرم بمعنى ايثار الصفح عن الجاني ومن عجيب ما يقال كل عيب يغطيه الكرم الا عيب الدين وحكى اليافعي في روض الرياحين ان شخصا انشد ليحيى ابن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من الحروف الدرهم وهما

سألت الناس اهل انت حرفا لاه ... وللنعي عبد يحيى بن خالد
فقلت شرا قال لا بل ورائه ... تواريني من والد بعد والد

واشهد اي اعلم واتحقق واذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان كما هو شان كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم ان لا اله اي لا معبود بحق موجودا في الوجود الا الله بالرفع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العايد على اسم لا على المختار عند ابي حيان وهو الاشهر وقيل البدلية من لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه على الاستثنا لا على البدل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة منفية ولفظ الله معرفة مثبت وابي بالشهادة هنا لما رواه ابو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما الواحد في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزى وصفاته وافعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيها وهو الغني على الاطلاق الذي لا يحتاج الى غيره

على محـ

قال بعض المحققين فان قلت يطلق القهار بالواحد والاحد فقال
تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله احد فما بينهما فرق من
جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما معنى وهو الحق ومنهم
من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية راجعة الى الصفات اى
واحد فى ذاته واحد فى صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة
راجعة الى نفى المثل والاحدية الى نفى الجزء ومنهم من عكس كذا فى شرح
الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري القهار من القهر لانه
لا ند ما من موجود الا وهو مقهور تحت قدرته ومسخر بقضائه
او الذي قهر الجبابرة فى الدنيا بالدمار وقهر جميع اعدائه فى الاخرة
بالبوار الكريم المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسئلة ولا وسيلة
او المتجاوز الذي يقيل العثرات ويضاعف الاجر على الحسنات
او الذي يعطي ولا يكدر عطاءه بالمن والاذى او السيد الذي يمنع عن
ان ينال بامتهان من قولهم اكرم نفسك عن الهوان وقد سمى الله
عز وجل القرآن كريما لامتناعه عن ان يعارض بمثله والكريم يطلق
على الله تعالى بخلاف السخي لعدم وروده ولاشعاره بجواز الشح
الغفار من الغفر وهو ستر الشيء وتغطيته اى ستار الذنوب
باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المواخذة بها فى العقبى ويقال
لخبثة الراس مغفر لانه يغفر الشعر اى يغطيه والعرب تقول
اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ واعلم ان الغفور ابلغ من الغافر لان
فعولا موضوع للمبالغة والغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير بغير
حصر فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه
مرارا فهو غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على
عبده فى الدنيا وعفى عن عقوبته فى الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو
غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه فى الاخرة وعاقبه على الباقي
فهو غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له

وان

وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي
لاشعار الاول بالقهر واستحضاره ليبعث على الخوف والثاني بالرحمة
واستحضارها ليبعث على الرجا واشهد ان محمدا علم منقول لامرتجل
من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه
بهذا الاسم عبد المطلب بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى
له به قبل الخلق بالفي عام على ما ورد عند ابي نعيم وليطابق اسمه
صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجا ان يحمده اهل السماء والارض
وقد حقق الله رجاءه ومحمد ابلغ من محمود باعتبار تعليقهما وان تساوي
الاسمان فى عدد الحروف اذ الاول من الثلاثي المضعف والثاني من
الثلاثي المجرد وذكر المصنف هذا الاسم دون غيره لانه اشهر اسمائه
ولذكره فى القرآن مكررا دون غيره ولشرفه اذ هو مشتق من
اسمه تعالى كما قال الحسن رضي الله عنه
ومشتق له من اسمه بجلاله ذو العرش محمود وهذا احمد
روي ابن عساكر عن كعب الاحبار ان آدم راه مكتوبا على ساق
العرش وفى السموات وعلى كل قصر وغرفة فى الجنة وعلى خوالخور
العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين
اعين الملائكة ولم يسم به احد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه
وسلم ونشر اهل الكتاب نعته وشاع قبل ظهوره للوجود
الخارجي ان نبيا يبعث اسمه محمد سمى قليل من العرب اولادهم
به رجاء النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالته ومنع الله
كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه بسبب
يشكل احدا فى امره وعدهم اما خمسة او ستة او اربعة عشر
او خمسة عشر او سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشارح المحقق انهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام
واما احمد فلم يتسم به احد قبله فيما اعلم عبده قدمه امتثالا

شبكة الألوكة www.alukah.net

لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وللرد على اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى ان العزير ابن الله والثانية ان المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى الاول مقال المسيح لما طلبت منه امه اجابة القوم عنها وهي ان عبد الله ولان العبودية اشرف اوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك وصف بها في اشرف المقامات فذكره في انزال القرآن عليه في نما نزلنا على عبدنا انزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة اليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسرا والوحي في اسري بعبده فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان له وصف اشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وتبين للمومن صنعة اشر ولا اشرف من العبودية ولقد احسن القائل

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت احمد لي نبيا

وعن احمد اخي الغزالي ان القاري قرا عنده يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فقال سر فيهم الله بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم انشد

وقفان على البوم في جنب حبها ... وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني ... اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعله فارمه اف قط ولا ضرب عبدا ولا امة وهذا شيء لا يسعد الخلوق البشري الا بتاييد الهي ورسوله الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا مر تفسيره كالنبي وانما ذكره اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على الرسالة وقد سلف رده والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف وحبيبه فعيل بمعنى الفاعل وحبيب ياتي بمعنى محب كاليم بمعنى مولم قال الشاعر

اني تودكم بنفسي وانتم لي ... حبي ورب حبيب غير محبوب

وقيل بمعنى المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من الحبة وهي خالص كل شيء وقيل من حبب الاسنان وهو صفا بياضها ونضارتها في صفا المودة وقيل من الحباب وعليه بني عليان القلب وثورانه عند التعطش الى لقا المحبوب وخليله الاعظم فعيل بمعنى مفاعل وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك اي خصالك او يسايرك في طريقك والخل الطريق في الرمل او يسيد خللك كما يسيد خلله او يد خلك خلال منزله او الذي تخلل الحب شغاف قلبه من الخلة بالفتح وهي الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصفها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاه جبريل عليهما الصلاة والسلام وهو في المنجنيق بفتح الميم وكسرها ليرمى به في النار فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا اومن الخلة بالضم وهي صفا المودة وتخللها في القلب فلا تدع فيه محلا الا املاته وهي توجب الاختصاص بالاسرار قال ابو علا المعري

والخل كالماء يشبه بي ضمائره ... مع الصفاء وتخفيها مع الكدر

او من الخلة بالكسر وهي نبت تستخلبه الابل ومن امثالهم الخلة خبز الابل والحض فاكهتها والثاني هو المختار كما قال الواحدي لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة ارفع او الخلة اقوال ثالثها هما سوا واحتج للاول بخبر البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسرا يا محمد سل تعطه قال يارب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال له الم اعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا اوما في معناه وبان الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال الله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوسين او ادنى وقال في حق ابراهيم عليه الصلاة السلام وكذلك نرى
ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب
قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق
في الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ورجح الزركشي تبعا لابن القيم وغيره
الثاني لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله اتخذه خليلا
ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة وابيها وفاطمة
وبنيها ولعمر بن الخطاب وكثير من الصحابة واهل بيته قال ابن القيم
وعلم ان المحبة ارفع وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلطا وجهلا
واما ما احتج به الاولون مما مر فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد
على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف
المحبة والخلة وهذا الانزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة
الى احد الوصفين والذي قامت عليه الادلة استنادها الى وصف
الخلة الموجودة في كل من الخليلين فخلة كل منهما افضل من محبته
واختصابها لتوفر معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبيا
ولكون هذا التوفر في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من
خلة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم انتهى وتنبيه دلالة على ثبوت وصف
الخلة والمحبة لكل منهما لقوله فخلة كل منهما افضل من محبته افضل
المخلوقين كلهم من الجن والانس والملايكة حتى امين الوحي لخبر
انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم
على ربي وقوله انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد ادم
يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه
الا تحت لوائي ومن اخر هذا وصرح الاولين علمت افضليته على ادم

وقوله

وقوله انا سيد ولد ادم اما للتادب مع ادم او انه علم تفضل نبينا بعض
عليه كابراهيم فاذا تفضل نبينا الافضل من ادم فقد فضل ادم
بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيعم
كما قال التلمساني فاندفع ما قيل انه لا يقتضي العموم الا لو قال اولاد
واما التفضيل بين باقي الانبيا والملايكة فتقدم طرف صالح من ذكرها
ولا ينافي التفضيل بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى
لا نفرق بين احد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
وفي رواية لا تخيروني على الانبيا ولا قوله ايضا لا تفضلوا بين الانبيا
ولا قوله لا تخيروني على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا
خير من يونس بن متى ولا قوله من قال انا خير من يونس ابن متى
فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم
وبما جاوا به واما النبي فانما هو عن تفضيل في نفس النبوة او الرسالة
فان الانبيا كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن
تفضيل بوديه الى تنقيص المفضول او بوديه الى الخصومة
والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما
لاخوانه الانبيا او قاله قبل ان يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم
وان استبعد بانه رواه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع فيبعد انه لم
يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا واجاب جمع كما لكي وامام
الحرمين عن خبر تو نس بما حاصله نفي توهم التفاوت بينهما في القرب
لاختلاف محلها التصوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب
قوسين ونزول يونس الى قعر البحر اي لا تتوهموا من هذا التفاوت
تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالى بل بنسبة كل اليه واحدة
وان تفاوتت مكانتها التعالبي عن الجنة والمكان وحكي السهيلي عن
شيخه القاضي ابي بكر بن العربي عن شيخه ابي المعالي ان سائلا
من العوام سال ابا المعالي في مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى

لا يوصف بالجهة ولا بحدود ها فقال لهم قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف
وجه الدليل فقال ضاقني الليلة ضيف له علي الف دينار وقد شغلت
بالي فلو قضيت عني قلته فقام رجلان من التجار فقالا في ذمتنا
فقال ابو المعالي لو كان رجلا واحدا منهما لكان احب الي فقال احد الرجلين
او غيرهما هي في ذمتي فقال ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده الى
فوق سبع سموات حتى سمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم في علو مكانه باقرب الى الله تعالى من يونس في
بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب
اليه باحسن الاعمال المكرم على غيره من سائر الرسل بالقرآن العظيم
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل
عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته
مصدر قرأ اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الاولين والاخرين
والقراة الحوض اذا جمع فيه الماء وسميت القرية قرية لجمعها اهلها
وقيل مصدر قرأ اذا الف لحسن نظمه وتاليفه العزيز من عز
الشيء يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير نحو اليانع من
العنزة والعظمة الغالبة التي لا تنتهي او بمعنى الغالب من قولهم عز
فلانا يعزه بضم العين اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب
اي غلبني وفي المثل من عز بزّ اي من غلب سلب لانه غلب فصحاء
العرب وبلغاءهم واعجزهم او بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه قوله
تعالى ابتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعه بر صانة مبانيه
وصحة معانيه من الطعن فيه المعجزة اسم فاعل ماخوذ من العجز للقابل
للقدرة وهي من حيث هي كما قال الرازي امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة قال السعد انما قال امر ليتناول الفعل
كانفجار الماء من بين الاصابع الشريفة وعدمه كعدم احراق النار

ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتضر على الفعل جعل التجوز ههنا
كونه النار بردا وسلاما وبقا الجسم على ما كان عليه من غير احتراق
واحترز بقوله المقرون بالتحدي عن الخارق الواقع من غير تحد
فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدي كتسليم الحجر عليه صلى الله
عليه وسلم وكاظلال الغمام لسفاره لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل
النبوة حلافا لمن وهم فيه فيسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة
من ارهصت الحايط اذا اسسته والمتاخر عنه نحو ما روي بعد
وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وقيل طلب المعارضة
لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في صدق الدعوى
تعيين الخارق بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر عليه غيري كفى
والمتبادر من السياق ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج
الخارق المكذب للمتحدي به كما وقع لمسيلمة اللعين انه تفل
في بير ليكثر ماوها فغار وذهب لسخط عمر فعين عينه الصحيحة
فيسمى استدراجا واذلالا واهانة ويخرج به ايضا ما اذا قال
معجزتي نطق هذا الحجر بانه متروك كذاب بخلاف ما اذا قال
احيا هذا الميت ينطق بانه كاذب لان المعجزة في احيائه
وهو بعده يختار فقدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق
على يد عامي تخليطا له من فتنة وسيمي معونة واحترز بقيد
عدم المعارضة عن السحر والشعبذة فانه يمكن معارضتها
بفعلهما ثم ان قيد التحدي لابد منه لكن لا يشترط عند
كل معجزة لان اكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم من غير
تحد بل قيل انه لم يتحد بغير القرآن وتمني الموت وانما الشرط
وقوعه اي المعجزة من نسق منه دعوى التحدي فتامل
ذلك لينفع به ما اطال به النقاش في تفسيره من ابطال
اشتراط ذلك وتزييفه ولا يرد ما سيقع على يد الدجال من الخوارق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العجيبة لانه مدع للربوبية لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه
وان ظهر ذلك على يده لمحض الفتنة لا غير وقد علم مما سبق استحالة
التعريف بالعلامة على القيود السبعة التي اعتبرها المحققون
في المعجزة اولها ان تكون فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه كالترك
بتصور كونه مقدورا منه تعالى للاتي به وثانيها ان يكون
خارقا للعادة اذ لا اعجاز دونه وثالثها ان يكون ظهوره على يد
مدعي النبوة ليعلم انه مصدق له ورابعها ان يكون مقارنا
للدعوى حقيقة او حكما بان تراخى التحدي عن زمان الخارق
تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف منفصلا منه وخامسها
ان يكون موافقا للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقا كغنق
الجبل عند دعوى مدعي الرسالة ان معجزته فلق البحر حيث
عين الخارق وسادسها ان لا يكون ملكة بالله ان كان مما يتغير بتكذيبه
كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل
على كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت
او احياؤه فاني وشهد بانه كذاب لانه لا يدل على كذبه لان المعجزة
انما هي نطقه او احياؤه وبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار
الكفر على الايمان كالسلف وسابعها ان تتعذر معارضة الامة نبي
مثله فان هذا هو حقيقة الاعجاز وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا يكون
الخارق واقعا في زمان تنقض العادات فيه بقيام الساعة
وفيها لا بعد مصدقا ان هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن
فكان معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضته بالاتيان
بمثله فعجزوا وانتم تنادي بذلك على جميع البلغاء والفصحاء من العرب العربا
مع كثرتهم وكثرة رجال الدهنا وخصي البطحا وشهرتهم بانهم فرسان
الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية وحمية الجاهلية
تعجز واحتى انهم انذروا معارضة السبوق على معارضة الالتماظ

والحروف

والحروف ووجه اعجازه كما قال الجمهور كونه في الطبقة العليا من
الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب
بسليقتهم وعلماء العرب بممارستهم في فن البيان واحاطتهم باساليب
الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية
وعلى دقايق العلوم الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق
والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية
على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين ومما يدل
على ان فصحاء العرب اقروا بقعاده واعترفوا بخروجه عن فصاحتهم وبلاغته
عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه يتعجبون من حسن نظمه وبلاغته
وفصاحته وسلاسته وجزالته ويرفعون رؤسهم عند سماعه
حتى ان اعرابيا سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وقالت
جارية خاسية او سداسية من فصحاء العرب للاصمعي لما رات منه تعجبا
من فصاحة حديثها او بعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين وقال بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان اية من القرآن جمعت كل ما انزل على عيسى من
احوال الدنيا والاخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه
الاية وستاتي هذه بتمامها ومن بعد اي شرح قوله بجوامع الكلم السترة
اي الدائمة وفي بعض النسخ المستمرة وصفاله باعتبار لفظه على
تعاقب اي توالي السنين تشهد بصدق دعواه فيما جاء به وترشد
الى الايمان به في كل زمان واما من قبله من الانبياء فخصه الله تعالى
من المعجزات بما ثبتت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه
انقضت معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى
لان الغلبة كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك

ذا تاهم بملك لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فاتاهم بما هو ابهر
منه اعني احيا الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا اعطي ما مثله
آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى الي وفي
معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلها الى ان معجزات الانبيا انقرضت
بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصي موسى
وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن تشاهد
بالبصيرة فيشاهدها كل من جا بعد الاول وانما كانت اكثر معجزات
الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لرقة
ذكائهم والمكرم بالسنن جمع سنة فعله بمعنى مفعوله وهي لغة
الطريق القويمة يقال فلان على السنة اي على طريق الاستوا
لا يميل الى شيء من الاهوا، واصطلاحا افواله صلى الله عليه وسلم
وافعاله واحواله والمراد بها هنا ما سنه اي شرعه صلى الله عليه وسلم
من الاحكام فرضا كان او نفلا من سن الماء يسنه اذا والى صبه
فكان اجراوه على نهج واحد او من سننت النصل احددته او من سن
الابل اذا احسن رعيها وتطلق السنن ايضا على الاسم قال بعضهم
ما عاب الناس من فضل لفضلهم ، ولا راوا مثلهم في سالف السنن
ونازع الزجاج في ذلك وقال المعنى اهل السنن فحذف المضاف المستنيرة
اي ذات النور المكنى به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية الضالين
وتنقيط الغافلين بخلاف غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات
لما يتخيل فيها من سواد وظلام او هو للابهام تنبيها لها لوضوحها
واهتدا الناس بها وظهور احكامها بذات النور لما يتخيل فيها من ضيا
واشراق ثم ان استنارتها وان ظهرت لكل احد الا انها لا تتضح كحال
الاقماح الا للمستنيرين جمع مستنير شد وهو طالب الرشاد
ضد الغي المخصوص من الله تعالى عن سايرالانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام بجوامع الكلم من اضافة الصفة للموصوف اي الكلم

الجوامع

الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بـ
بجوامع الكلم وفي خبر احمد اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص
البعض بجوامع الكلم بالقرآن مردود وجوامع واحدها جامعة والمراد
انه يجمع في القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله
فيما سيأتي انما الاعمال بالنيات وقوله لمن سأله الوصية لا تغضب وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في الدنيا كأنك
غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقوله
الناس كأسنان المشط والمرء كثير باخيه والمرء مع من احب ولا خير في
صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه الناس معادن كمعادن الذهب و
والفضة ما هلك امرؤ عرف قدره رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت
فسلم حبلت القلوب على حب من احسن اليها الخلق السيء يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليد العليا خير من
اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر والهى البلاء الموكل بالمنطق وزعم
ابن الجوزي وضعه مرد وذجال الرجل فصاحة لسانه الحيا خير كله
الدال على الخير كفاعله كل معروف صدقة خيرك الشيء يحمي ويعم وليس
بموضوع كل حسن خلافا لمن وهم فيه ما جمع شيء الى احسن من قلم الا علم
زرعيا تردد حبا النباهة مال لا تبتد وكثر لا تعف الاقتصاد في
النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن
السؤال نصف العلم الناس حيا بل السيطان الظلم ظلمات يوم القيمة
وجوز ابن حبيب ان يكون المراد بجوامع الكلم ملجا انه صلى الله عليه
وسلم كان يتكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن رآها قبل وجبح ابن العربي
الى غير ذلك فتأمل اعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام حامل للاسما
ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل لمعاني تلك الاسما التي حملها آدم
وهي المراد بحديث اوتيت جوامع الكلم ثم قال فاعلم ان من خصل الذوات

فالاسماء تختلف حكمه وبسببه كل من حصل الاسماء يكون المسمى بحصلا عنده
ولذلك فضلت الصحابة علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم
ولما راعينا الاسم مراعات الذات ضوعف لنا الاجر والمشهور الاول
ومن القرآن قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر زاد الحسن لم تترك هذه الآية خيرا الا امرت
به ولا شرا الا نهت عنه وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما
هو نائم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة
الروم عند راسه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقال له عمر ما شانك قال اسلمت لله قال هل لك سبب
قال نعم اني قرأت التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب الانبياء
فسمعت اسيرا بقرا الآية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة
فعلمت انه من عند الله فاسلمت قال ما هذه الآية قال قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الآية قال عمر رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم ولبعضهم
وجوامع الكلم الذي فخت له ... سجدت لها البلغاء والاقلام اي خضعت
وسماحة الدين لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحاء
اي السهلة خلوها عن التكاليف الشاقة التي كانت على اليهود كتعيين
القصاص في القتل عمدا كان او خطأ ولا تجزي الدية وقطع الاعضاء
الخاطئة وفتح العين في النظر الى ما لا يحل وقتل النفس في التوبة
وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وربع المال في الزكاة
واسترقاق السارق للمسروق منه وتحريم الغنائم ونجاسة الحائض
ومؤاكلتها ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت واذا اذنب احدهم حرم
عليه كل طيب بتشديد المثناة التحتية من الطعام واصبح ونسه
مكتوبا على بابه فيجب وغلوها عن التفريط المفرط الخونة المحاسن
الاداب التي كان في النصرانية من نحو مخامرة النجاسة وجيب الحائض

وتقبل العفو عن التودد والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية متنبسا من
قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان على ملة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم شمل من اختتن وحج البيت حنيفا
والحنيف المائل عن الباطل الى الحق سمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام
حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمحاء في الحديث صفة الحنيفية
ومعناها السهلة والملة السمحاء هي الملة لا حرج فيها ولا تضييق
على الناس وهي ملة الاسلام وجمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة
نبه حنيفية في التوحيد سهلة في العمل والصلاة والسلام على جميع الرسل
عموما اما هو فعليه صلى الله عليه وسلم خصوصا ثم على الانبياء والرسل
عموما فقال صلوات الله وسلامه عليه اظهارا لعظمته وادائه
لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين
العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي اعظمها الهداية للاسلام
انما هي ببركته صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتثالا لقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلم تسليما واقتداء للثواب
الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له وفي رواية تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب
قال الشيخ احمد زروق يحتمل ان يكون المراد كتب وفواظهرا وقراءة
الصلاة المكتوبة وهو اوسع وارجى انتهى وذكر بعض شيوخنا
ان صوره اربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك او قراءه
ان كان مكتوبا واما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه
ولم يكن مكتوبا فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر
ويدل له قوله ما دام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه
في ذلك الكتاب فتامله وبهم مما ذكر انه لو جمع بين الكتابة والصلاة
لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم اكد سلموا
دون صلوا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما قيل لتاكيدها بان ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملائكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اولا لان الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع
منهم بلا تردد واما البشر فلما صدر من بعضهم ما صيد من ادبتهم وتنبيههم
امر وامع الصلاة بالتسليم من التعارض والاتحاد والكل وقوع الاختيار
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين
والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله
ابو عبد الله محمد الرصاع تنبيه قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن
واما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاولى والاكمل والافضل لقوله تعالى
صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على احدهما جاز من غير كراهة
فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا حتى الامام الشاطبي
في قصيدته اللامية والرائية قال وقول النووي وقد نص العلماء
على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم انتهى لا اعلم
احدا نص على ذلك من العلماء لا من غيرهم وذكر شيخنا ابو الفضل
ابن الخطيب ان الشافعي اقتصر على الصلاة دون تسليم في خطبة الرسالة
وكذا الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في تنبيهه وكذا النووي في
خطبة الروضة عقيب ته انتهى من اذكار السخاوي وقال الحطاب
في شرح خطبة المختصر بشاع في كلام كثير من العلماء كراهة افراد
الصلاة عن السلام وعكسه ومن صرح بالكراهة المويلحي قال السخاوي
في القول البديع ونوقف شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في اطلاق
الكراهة وقال فيه نظر ثم بكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا
اما لو صلى في وقت اخر فانه ممتثل انتهى ويتأكد بما في خطبة مسلم
والتنبيه وغيرهما من مصنفات ائمة الستة من الاقتصار على
الصلاة فقط وقال قبله استدلالا بحديث كعب وغيره على ان افراد
الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم
قبل تعليم الصلاة انتهى عزا المراد منه وقال بعض شيوخنا وقفت في كتب
اهل المذهب للمتقدمين وقوفا شايعا ذكر السلام دون الصلاة
عليه حتى اخبرني من يوثق به انه راى بخط شيخه من المتقي بخط الباجي

لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يدل على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة خطأ واذا كان
لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة واجبة قطعا
وجزم خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان اقتضار
مسلم وصاحب التنبيه وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على
عدم كراهة الافراد وعلى سايرهم بمعنى باقي كما قاله الازهري والحربي
والقاضي عبد الوهاب والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وابن الصلاح
من السؤر وهو بقية نحو الماء وهو المشهور فيها الذي عليه الاكثر
واختلفوا هل هو الباقي مطلقا قل او كثر او الباقي الاقل والاول
هو الصحيح ومعنى الجميع كما قاله الجوهري والحوفي وابن برى من
سور المدينة وهو حايطها محيطا بها وعليه قول الشاعر
الزم العالمون حبك طرا ... وهو فرض في ساير الاديان
النبيين جمع نبي بالهمز من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء عن الله
بما يوحي اليه او بنبوته وبكسرها على ما قاله بعضهم لانه يخبر عن
نفسه بذلك وتقول بعضهم انه يجب عليه ان يخبر غيره بنبوته
وان نظر فيه وترك الهمزة وهو الاكثر اما مخففا من المهموز بقلب همزته
ياء واما من النبوة وهي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره
من الخلق وبعضهم رجح هذا والمرسلين واسما الانبيا كلهم اعجمية
الا اربعة محمد وشعيب وهود وصالح قاله التتائي في شرح الرسالة
التنوخي وابن وزاد ابن ناجي اسماعيل وفيه نظر اذ لفظ اسماعيل اعجمي
نعم الانبيا كلهم عجم الا خمسة محمد واسماعيل وهود وصالح وشعيب
والحاصل ان محمدا وهودا وصالحا وشعيبا ذوات عربية وكذا اسماؤهم
واما اسماعيل فانه عربية واسمه العجمي وان اصله اهل ابدلت الها
همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية الفا وبدلت ضغيره على
اهيل كذا قيل وهو غير متجه اذ يجوز ان يكون اهيل تصغير اهل

لانضمير ال وقيل اصله أوّل بفتح الواو وحركت الواو وانفتح ما قبلها
فقلبت الفا ولا يضاف الا لمن له شرف من العقلا الذكور فلا يقال
الى الاسكاف ولا آل مكة ولا آل فاطمة واما قوله تعالى ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب الاية فلشرفه الدنيوي كذا قيل والحق ان القيود كلها
لغلبة نحو لهم آل الله وال البيت وقول عبد المطلب وانصر على ال
الصليب وعابديه اليوم الك والصحيح جواز اضافته للضمير
ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى اله وقول عبد المطلب المتقدم
كل اي كل واحد من النبيين بحذف المضاف اليه لدلالة السياق
عليه والذي اختاره الامام مالك والازهري ورجحه النووي في
شرح مسلم ان اله صلى الله عليه وسلم اتباعه وهم امة الاجابة
وهو اللايق بمقام الدعا لكن قيده الناظم حسين وغيره
بالاتقيا منهم وبويده قوله تعالى ان اوليا وه الا المتقون
قيل فيحمل كلام من اطلق عليه وقيل يبقى على اطلاقه بان
يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وخبر ال محمد كل تقي بسنده واه
جدا وروي عن جابر من قوله بسند ضعيف وجرى فيه خلاف
في باب الزكاة والذي والمشهور من مذهبنا اختصاصهم فيها باقاربه
المومنين من بني هاشم وزاد الشافعية والمطلب وساير العاملين
وهم اتباعون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد فدخل الصحابة
كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم من
اتصف بذلك جعلنا الله تعالى منهم امين كذا في الشيخ الهيتمي
وايضا الصحابة داخلون في اله سوا تسمر ماه بمطلق اتباعه او بالاتقيا
منهم تتمة في منع الصلاة على غير الانبيا والملايكة استقلالا
وكراهتها وكونها خلاف الاولى خلاف والاصح الكراهة نعم قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى ونحوه من خصايصه
واما تبعا كما هنا في اية اتفاقا أما بعد اي بعد البسملة والحمدلة

والتشهد

والتشهد والصلاة والسلام على من تقدم واتى بها تاسيا به صلى
الله عليه وسلم لانه كان ياتي بها في خطبه وكتبه وهي يوتى بها
للانتقال من اسلوب الى اخر واصلها مهما يكن من شي بعد البسملة
والحمدلة وما معهما فاقول قد رويتنا الخ فوقعت كلمة اما موقع اسم
هو المبتدا او فعل هو الشرط ونضمنت معناها معنى الشرط لزمتها
الفاء اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معنى الابتدا لزمها الصون
الاسم اللازم للمبتدا اقتضا لحق ما كان وابقاء له بقدر الامكان
قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط الا لقوله
لزمتها الفاء لان لزوم الفاء للما كلي اذ لا تحذف عند جزايها
الا في ضرورة الشعر كقوله فاما القتال لا قتال لديكم وقوله لزمها
لصون الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من المقربين
الاية والجواب ان في الكلام حذف مضاف اي فاما المتوفى ان
كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب بان الوصف ذو
وصاحب المعنى جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا يلزم واما
هذه حرف شرط وتوكيد دايما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مبني
على الضم كغيره من الظروف المنقطعة عن الاضافة لمشابهته
الحرف لاحتياجه الى معنى ذلك المحذوف وانما بنيت على حركة
تنبيها على ان لها عراقة في الاعراب وعلى الضم جبرا بقوي المحكات
لما خترناه من الوهن بحذف ما يحتاج اليه وليكمل لها جميع الحركات
لانها في الاعراب كانت اما مجرورة بمن او منصوبة على الظرفية
او لتخالف حركة بنايها حركة اعرابها واختلف في اول من تكلم بها
فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الاشهر وهي فصل
الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد
والخطب والمواعظ وقيل اول من تكلم بها يعقوب وقيل ايوب
وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الايادي وقيل كعب بن لوي

فلتنبها

وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وايل وعليها تفصل الخطاب
الذي اوتيه داود البينة علي المدعي واليمين علي من انكر لكن القول
بان اول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلي الله عليه وسلم
كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا ان سحبان كان
في زمن معاوية واجيب بان المراد اول من قالها بعد النبي صلي
الله عليه وسلم وصحة هذا الجواب تتوقف علي انها لم تفد
من اصحابه بعده ولا من غيرهم الي زمن سحبان والظن خلاف
ذلك لما علم من كمال محافظتهم علي الاقتداء به في كل والاولي
في الجواب ان اول من تكلم بها في الشعر كقوله

لقد علم القوم اليمانون انني ٥ اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وبعد ظرف زماني باعتبار النطق ومكاني باعتبار الرقم فقد روينا بلغ
قد للتحقيق والتي تنوب العظة لاظهار نعمة التلبس بالعلم المتاكد
بتعظيم المقام امتثالا لقوله تعالي واما بنعمة ربك فحدث مع
الامن من الاعجاب ونحوه والاكان مذموما وايضا العرب تؤكد
فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت واوكد وقد يقال المرء
ليست للعظمة بل للمتكلم مع غيره اشارة الي ان هذا الحديث
قد تداولته الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة وانه
متعارف مشهور بينهم لاختصر واتيته به والرواية الاخبار
عن علم لارتفاع فيه الي الحكام ورويتا بفتح اوله مع تخفيف الواو
المفتوحة عند الاكثرين من روي يروي اذا نقل عن غيره وقال
جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو مشددة اي رووا لنا مشايخنا
اي تقلوا لنا مشايخنا فهو رواية عنهم باجازتهم لنا عن علي
اول من اسلم من الصبيان وله سبع سنين او ثمان او تسع او عشر
وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم سوي تبوك
فان رسول الله صلي الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول

الله

الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضي ان تكون مني بمنزلة
هارون من موسي غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت انا
والنبي صلي الله عليه وسلم حتي اتينا الكعبة فقال لي رسول الله
صلي الله عليه وسلم اجلس واصعد علي منكبي فذهبت لانهض
به فراي مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلي الله عليه وسلم
وقال اصعد علي منكبي فصعدت علي منكبيه قال فنهضني فانه ليخيل
الي اني لو شئت لنلت اعنان السماء حتي صعدت علي البيت وعليه
تمثال من صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله وبين
يديه ومن خلفه حتي اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلي الله
عليه وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير
ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم نستبق
حتي توارينا بالبيوت من خشية ان يلقانا احد وعن سهل بن
سعد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين
هذه الراية غدا رجلا يفتح الله علي يديه يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله قال فبات الناس يدكرون ايهم يعطاها فلما
اصبح الناس غدوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم كلهم
يرجوان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل له
يا رسول الله انه يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق
رسول الله صلي الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتي كان لم يكن
به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتي
يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتي تنزل بساحتهم ثم ادعهم
الي الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان
يهدي بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم وكان
له من المولد اربعة عشر ذكرا وتسعة عشر انثي وعن الاوزاعي
انه قال رايت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول

من يشتريني منيي هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت
به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن
ازار مابعته وجا رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس
فان اناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين
يحفظانه مما لم يقدر فاذا جا القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة
حصينة واستشهد غداة الجمعة سنة اربعين من ضربة عبد الرحمن
ابن ملجم المرادي لسبع بقين من رمضان فيه وقيل لثلاث عشرة
بقين منه وقيل ليلة احدى عشر وقيل يوم الاحد وكان له ثلاث
وستون سنة وغسله ابناه وعبد الله ابن جعفر وصلى عليه ابنه
الحسن ودفن في الصحراء عند مسجد الجماعة في الرحبة تما يلي
ابواب كنده قال الصفاني او في قصر الامارة عند المسجد الجامع
وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر ونقش
خاتمه الله الملك وكنيته ابو الحسن وابو تراب كناه بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم لما وجده نايما في المسجد وقد علق التراب
بجسمه فايقظه وقال له قم ابا تراب وثقب ايضا بجيدرة ومروياته
خمسة او ستة وثمانون حديثا **ابن ابي طالب** واسم عبد مناف
ابن عبد المطلب **وعبد الله ابن مسعود** الهذلي صاحب سواك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره وتعليمه توفي بالمدينة
سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين
او سبعين سنة ومروياته ثمانمايئة وثمانية واربعون وسبعة
عند ذكره شيء من مناقبه **ومعاذ** بضم الميم وفتح المهملة وبالمعجمة
ابن جبل بالتحريك ضد السهل الانصاري شهد معاذ بدرا
ومابعدها وبعثه الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عواس
بالاردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين ومروياته
مايئة وسبعة وخمسون وسبعة عند ذكره ممن مائره **وابي الدرداء**

بفتح

بفتح المهملة وسكون الراء وبمد ابن زيد وقيل ابن عامر الانصاري
الخزرجي كان فقيها عابدا زاهدا شهد المشاهد كلها وهو حكيم
هذه الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام
وولاه عمر بن الخطاب القضا بدمشق وكان ابو الدرداء يقول اطلبوا
العلم فان عجزتم فاحبوا اهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم وعنه
ايضا رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب الى مسلمة
ابن مخلد الانصاري اما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة الله احبه
الله فاذا احبه الله حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية الله ابغضه
الله فاذا ابغضه الله بغضه الى خلقه وعنه ايضا استعيذوا
بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى
الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشعر
فانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعرا وانا قد
قلت فاسمعوا فقال رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه ٥ ويابى الله الا ما اراد ٥
يقول المرء فايدتي ومالي ٥ وتقوى الله افضل ما استفاد ٥

وعنه ايضا اذا رأيت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق
فيه ان خفتهم فقدوك وان تركتهم لا يتركوك قالوا فكيف نصنع
قال انتعرضهم من عرضك ليوم فقرك ولما اشتكى دخل عليه اصحابه
فقالوا ما نشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قالوا
افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذي اضجعني ومات بدمشق سنة
اثنين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين في خلافة عثمان
ومروياته مايئة وتسعة وعشرون **وعبد الله ابن عمر** بن الخطاب
الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان الزم
الناس متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في افعاله وادابه
توفي بمكة سنة ثلاث او اربع وسبعين ومروياته الفا وسبعمايئة

قال ح

وثلاثون وسياتي عند ذكره ايراد شيء من مائره و عبد الله ابن عباس
حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل مات بالطائف سنة ثمان
وستين وهو ابن نيف وستين سنة ومروياته الف وستمائة وثمانية
وستون وسياتي عند ذكره شيء مما يتعلق به و ابي حمزة انس بن مالك
الانصاري ما زخه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا ذا الاذنين
وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد في البدريين
لانه لم يكن في سن من يقاتل مات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من
مائة سنة وهو اخر من مات من الصحابة بها ومات سنة احدى
او اثنتين او ثلاث وتسعين ومروياته مائتا حديث وستة
وثمانون حديثا وسياتي عند ذكره ايراد شيء مما يتعلق به و ابي هريرة
عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح في اسمه واسم ابيه قال
الشافعي احفظ من روى الحديث في دهره ابو هريرة وكان صاحب
قيام وصيام يسبح في اليوم اثني عشر الف تسبيحة وولي امرة المدينة
ومات بها سنة سبع او تسع وخمسين وله ثمان وستون سنة
واحاديثه المرفوعة خمسة الاف وثلاثمائة واربعة وستون حديثا
وسياتي ذكره عند بيان شيء من اموره و ابي سعيد الخدري
بالمهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار مات سنة اربع
وسبعين وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع ومروياته الف
ومائة وسبعون وسياتي عند ذكره التنزه لشيء مما يتعلق به
من طرق كثيرات بروايات متنوعات ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اسم شرطا جازم حفظا اي نقل وان لم يحفظ
اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف حفظا
من لم ينقل البهم قال المصنف واعتذر عن تفسير احفظ بما ذكر بان البحث
في زمرة النقلة والعلماء يستدعي معرفة المعاني اذ لا يسعى فيتبعها

عالما الا به واجيب بان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم
متقصر على الرواية دون الدراية فهذا يكتفى في زمرة النقلة واعلما
لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن تشبه
بالعلماء يكرم كالمكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية
الدراية بان تقل الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وتنبهها لغوره
فهذا يكتب في زمرة العلماء ويحشر مع الشهداء ومنهم من فيه اهلية
التخريج واستنباط الاحكام كالبخاري ومسلم ونحوهما فذا فقيه
عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة على ما مات عليه واما جواب
الشارح الهيتمي بان بعث الحافظ في زمرتهم لاستبعاد عدم انتفاعهم
بل يكفي انه محسوب البهم بسبة ما الخ فموقوف غير ظاهر لان قوله
في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلماء اياه اذا الكتابة في قوم
تقتضي كونه منهم ولا يعترض على المضر بانهم فسروا الاحصاء
في حديث ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
بمن حفظها مستظهرا وبينوا الاستظهار بان المراد به قراءتها
كلمة كلمة على سبيل الترتيل او علمها وتدبر معانيها او التقاء
بحفظها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلماء
والثالث للاولياء لان التصدي للعظ وهنا النفع المتعدي
وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة
نجم الدين الطوفي بعدم الاكتفاء بالكتابة ويؤيده ارادة حبيب
فمن حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين
كتابا وينظر فيه الهيتمي بان كتابتها نقل لها انتهى والحفظ
ضبط الشيء ومنعه من الضياع والانصاف انه لا يدخل في الوعد
الا من حدث باربعين له بها رواية او نقلها لهم عن احد دواوين
الاسلام المعروفة المعول عليها والمرجوع لها على امتي الامة
في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكل جنس من الحيوان امة وفي الخبر بل ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها والمراد به هنا امة الاجابة اربعين حديثا نصبه على التمييز وخص هذا العدد دون غيره لانه اقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث او واربع عشر امواليكم من كل اربعين درهما درهم اي بشرط بلوغ الدراهم مائتي درهم اذ لا وجوب في اقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي فكذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثا يخرج باقيها عن كونه غير مسمول به ولذا قال بشر الحافي يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين حديثا بحديث من تعرض امر اي شان دينها احترز به عن المتعلق بامر دنياها فلا يكون بهذه المثابة يبعثه الله يوم القيامة في زمرة الجماعة من الناس الفقها العارفين بالفروع الفقهية من الفقه وهو لغة الفهم والعلما هو اعم مما قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقها من العلم وهو صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض ومنهم قال السبكي استثنت شيخنا ابا الحسن الكبا الطبري فبين اوصى بثلث ماله للعلما والفقها فهل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما واسند ابو الحسن الجعد الشيباني الى علي بن الجعد قال رجل الى سفيان الثوري فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال ان كان مستندك علم فلان وابي فلان فقد حنثت وان كان عندك اربعون حديثا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت لم تحنث ولما كان البعث في زمرة الفقها والعلما لا يستلزم ان يكون منهم بين المراد بذكر الرواية الثانية بقوله وفي رواية ذكرها ابو نعيم في الحلية بعثه الله فقيها عالما وفي

رواية

رواية ابي الدرداء وكنت له يوم القيامة شافعا او شهيدا اليوم الشرعي من طلوع الفجر الى الغروب وليس مرادا وانما المراد به التطلع من الزمان ومنه قول الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر القيامة مصدر قام يقوم ودخلها التاء للمبالغة وسميت بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك شافعا من الشفاعة وهو سؤال الخير للغير والمراد هنا سؤال التجاوز عن الذنوب والجرايم وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلما هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله في زمرة الفقها والعلما وحشر في زمرة الشهدا جمع شهيد وهو قتيل المعترك سمي شهيدا لان الله وملايكته يشهدون له يوم القيامة بالجنة او لشهادة ملايكة الرحمة له او لشهادة حاله بصدق نيته او لشهادته عند الحساب ولا يحاسب او لان معه شاهدا وهو الدم لانه يبعث وجرحه يثعب دما او لسقوطه على الشهادة وهي الارض او لانه يشهد به يوم القيامة على الكفار وهي غير متناهية ويمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص بالقتل في المعترك وانفق الحفاظ اي اكثرهم على انه اي الحديث حديث ضعيف وقال ابن حجر وجمعت طرقه في جزء ليس منها طريق تسلم من علة قادحة واما ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات وتبعه فهل منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضايل كما قاله ابن السبكي وغيره وحينئذ فكيف عمل به جمع من الايمة اجيبوا انفسهم في تخريج الاربعينات اعتمادا عليه قلت لا نسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي

الشاهد

ع المذكور ح

لا يخلو اطريق من طرقه من كذاب او متهم بالكذب وهذا بين كذلك
كما دل عليه كلام الائمة وبين سلفا ذلك فهم لم يعتمدوا في ذلك عليه
بل على ما سبق ذكره المصنف من الاحاديث الصحيحة واما خبر من حفظ
على امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو
موضوع قاله الشارح المناوي وقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم
في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات اي وفي يومنا اسوة فاول من
علمته صنف فيه ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ابن واضح
الحنظلي التميمي من تابع التابعين احد الائمة الاعلام قال ابن مهدي
الائمة اربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك وقال احمد لم
يكن في زمن ابن المبارك اطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا
وقال ابن معين ما رأيت من يحدث بهذه الاستة منهم ابن المبارك وكان
ثقة عالما مستشنا صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث بها
عشرين الفا ولد سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وتوفي منصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون
سنة وكان ابوه مملوكا لرجل من همدان ثم محمد بن اسلم بن سالم ابو يزيد
الطوسي بضم الطاء نسبة الى قرية من قرى بخارى العالم الرباني
وصفه بذلك كقول ابن خزيمة هو رباني هذه الامة ثم قوعيناني
مثله والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة
على كمال الصفة وهو شدة التمسك بدين الله وطاعته وعن المبرد
انه منسوب الى الربان الذي يربي الناس بالتعليم واصلاحهم وقال
الصوفية الله الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني وفي البخاري الرباني
الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال الشارح العيني هو من افيضت
عليه المعارف الالهية فعرف بها ربه وعرف الناس ليدله انتهى صحت
المسند وجوده وكان من الثقات الحفاظ الاولياء الابدال وافقدم
شيخ له النضر بن شميل وكان شيخها باحمد بن حنبل توفي في المحرم سنة

اثنين

اثنين واربعين ومائتين ثم محدث خراسان الحسن رحل البلدان
وسمع وصنف وكان له كرامات وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة ابن
سنيان بشلاثة السين السنوي بفتح النون نسبة الى سنة
مدينة بخراسان صاحب المسند وابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله
البغدادي صاحب كتاب الشريعة والاربعين وله تصانيف كثيرة
كان عالما ثقة دينا احدث ببغداد ثم انتقل الى مكة واستوطنها فقال
اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول له لم يكن
سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قال قد وفينا بالعهد فمات
بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة الآجري بهمزة ممنوحة ممدودة
وابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي كان ثقة يملي من حفظه الاصبهاني
بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء لا بالباء كذا في الهيتمي وقال السمعاني
والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح وقال ابن رسلان نسبة
الى اصبهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر سنة ست وستين
واربعمائة وابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي صاحب السنن
والعلل والافراد وغير ذلك الدارقطني بفتح الراء نسبة الى دار القطن
محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم اوحد عصره في الفهم والحفظ والورع
امام القراء والمحدثين لم يخلق على اديم الارض مثله وقال الخطيب
كان فريد عصره وامام وقته وانتهى اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل
واسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجا ابن محمد
المعدل قلت للدارقطني هل رأيت مثل نفسك قال الله
تعالى فلا تزكوا انفسكم فسكت فقال لم ار احدا جمع مثل ما جمعت وقال
ابو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رأيت مثل الدارقطني فقال هو لم ير
مثل نفسه فكيف انا وكان عبد الغني اذا راى الدارقطني قال استاذي
وقال القاضي ابو الطيب الدارقطني امير المؤمنين في الحديث وقال
البرقاني املى علي كتاب العلل من حفظه ولد في ذي القعدة سنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

خمس اوست وثلاثمائة ومات لثمان خلون من ذي القعدة سنة
خمس وثمانين فسنه تسع وسبعون سنة وابو عبد الله الحاكم محمد
ابن عبد الله بن محمد بن روبه بن نعيم الضبي النيسابوري صاحب
المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكليل ومناقب
الشافعي وغير ذلك ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول
وكان يعرف بابن البيع رحل وسمع من نحو الني شيخ قال ابو عبد الرحمن
السلمي سالت الدارقطني ايهما احفظ ابن منده او ابن البيع فقال ابن
البيع اتقن حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي اربعة من الحفاظ
تعاصروا ايهم احفظ قال من قلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني
بمصر وابن منده باصبهان والحاكم بنيسابور فتشكت فالححت عليه
فقال اما الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني اعلمهم بالاسناب
واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة تامة واما الحاكم فاحسنهم
تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال آه وتنفس وهو
موتزر لم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس واربعمائة وابو
نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران
الاصبهاني اجاز له مشايخ الدنيا وله منة ستين قال الخطيب
لم ار احدا اطلق اسم الحافظ عليه غير ابي نعيم وابي حازم وقال ابن
مردويه ولم يكن في افق من الافاق احفظ منه ولما انشدت صنف
الحلية والمستخرج على البخاري والمستخرج على مسلم ودلايل
النبوة ومعرفة الصحابة وتاريخ اصبهان وفضايل الصحابة وصنف
في الطب وغيره ولد في رجب سنة ست او سبع وثلاثين وثلاثمائة
ومات بكرة يوم الاثنين لعشر بن من المحرم سنة ثلاثين واربعمائة
وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين صاحب الحقايق وطبقات الاوليا
كان عدلا ثقة استاذ ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد
ابن ابي الخير وانتهى عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا وقد طعن

غيبه

فيه ابن الجوزي كما هو دابه في شان الائمة السلمي بضم السين
وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة تتوفي يوم الاحد
ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة ودفن بنيسابور
وابو سعيد صوابه كما قال ابن الاثير السمعاني ابو سعد محمد بن
محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث
ورحل الى مصر فمات بها في شوال سنة اثنتي عشرة واربعمائة المالين
بفتح الميم وكسر اللام ثم بتحتية ثم بنون سالكته نسبة الى مالين
قرية بجهة من اعمال هراة يقال لجميعها مالين واهل هراة يقولون مالان
وابو عثمان اسماعيل الصابوني نسبة الى عمله وعبد الله بن محمد الانصاري
الهروي منسوب الى الانصار وهم الاوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين
وثلاثمائة وكان كثير السهر قويا في نصرة الدين حدث ووصف
وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى وثمانين واربعمائة
وابو بكر احمد بن الحسين ابن علي بن موسى البيهقي نسبة الى بيهق
قرية بناحية نيسابور على عشرين فرسخا منها قال فيه امام
الحرمين كل شافعي فللشافعي عليه المنة الا البيهقي فان له على الشافعي
المنة ولد في شعبان سنة اربع وسبعين وقيل اربع وثمانين
وثلاثمائة والف شعب الايمان ومات في جمادي الاولى سنة ثمان
وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل في تابوت الى بيهق مسيرة
يومين واورد المصنف لفظا ثم في الاولين تعلله بالتاخر الزماني فيهما
بخلاف الباقين ولما خص المشاهير بالذكر عم فقال وخلايق
لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين ولما كانت الاستخارة مطلوبة
في جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار اي الله
ولا ندم من استشار اي من نصحه ولا عال من اقتصد اي ولا افتقر
من استعمل القصد في نفقة عياله قدمها المصنف على هذه التاليف
لتعود بركتها عليه فقال وقد استخرت الله لانه يطلب من كل قادم
على امر مجهل عاقبته ان يستخير الله تعالى في الاقدام والاحجام وقد كان

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعا الاستخارة كما يعلمهم السورة
من القرآن وكان يأمرهم بذلك وفي الحديث الذي رواه ابن السني عن
انس رضي الله عنه اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات
ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه وصفتها ان يصلي
ركعتين يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار
الاية الى قوله يعلمون وفي قل يا ايها الكافرون الى اخرها وفي الركعة
الثانية قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله ضلالا مبينا
وفي قل هو الله احد الى اخرها ثم يدعو بعد السلام من الركعتين
بان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك
من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خيرلي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك
لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي
الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته قال الشيخ خليل
بن مسكين ثم ليمض بعد الاستخارة لما انشرحت له نفسه قال ابن حجر
ينبغي التفطن لدقيقة يغفل عنها ولم ار من نبه عليها وهو ان الواو
في المتعاطفات التي بعد خير على بابها والتي بعد شر بمعنى او لان المطلوب
تيسره لابد ان يكون كل من احواله المذكورة من الدين والدنيا
والعاجل والآجل وغيرها خيرية والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون
بعض احواله المذكورة شرا وفي ابقا الواو على حالها ايهام على انه
لا يطلب صرفه الا اذا كان جميع احواله او بعضها شرا وليس مرادا
كما هو ظاهر قال النووي والظاهر ان صلاة الاستخارة تحصل
بركعتين من الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل واعترض
طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا في الامور المبهمة واما هذه

قطاعة

قطاعة لا شك فيها والجواب انه انما استخار الا في هذه مخافة
من عدم اخلاص النية فيها اولان غيرها من الطاعات قد يكون
اولى منها لكونه اهم واعلم ان الاستخارة لا تكون في واجب ولا في
محرم ولا مكروه ولا في فعل مندوب وتركه وانما تطلب في الجائز وفي تقديم
بعض المندوبات على بعض في جمع اربعين حديثا افتتح بها هولاء الائمة
الاعلام جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدي به الى الطريق ويطلق
العلم على الجبل لانه يهتدي به كما قالت الخنسا
وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في راسه نار
وفي قولها وان صخرا وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية لمناسبة
الجبل وسمي العالم علما لانه يهتدي به الناس بعلمه كما يقال فلان
جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره وحفاظ الاسلام فاقدة
قال السيوطي روينا عند البخاري في ادب طالب الحديث اثر الطيفا
اخبرني ابو الفضل الازهري وغيره سماعا ان ابا العباس المقدسي
قال اخبرتنا عايشة بنت علي انبانا ابو عيسى بن علاق اخبرتنا
فاطمة بنت سعد الخير انبانا ابو نصر اليوناني وسمعت ابا محمد
الحسن بن احمد السمرقندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن محمد
ابن صالح بن خلف يقول سمعت اباذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي
يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد البخاري قال لما
عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهداني عن قضاء
الري ورد بخارى فجاني صاحبي ابو ابراهيم الحقلي اليه وقال له
اسالك ان تحدث هذا الصبي بما سمعته من مشايخنا فقال
مالي سماع قال فكيف وانت فتيه قال لاني لما بلغت صيلغ الرجال
تاقت نفسي الى طلب الحديث فقصدت محمد بن اسماعيل
البخاري رحمه اعلمته مرادي فقال لي يا بني لا تدخل في امر الا بعد
معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم ان الرجل لا يصير

محمد ثاكاملا في حديثه الابعد ان يكتب اربعا مع اربع كاربع مثل اربع
في اربع عند اربع باربع على اربع عن اربع لاربع وكل هذه الرباعيات
لاتتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها هان عليه اربع وابتلي باربع
فاذا صبر على ذلك اكرمه الله في الدنيا باربع واثابه في الاخرة
باربع قلت له فسرها رحمك الله ما ذكرت من اجمال هذه الرباعيات
قال نعم اما الاربع التي يحتاج الى كتبها هي من اخبار الرسول صلى الله
عليه وسلم وشرايعه والصحابة ومقاديرهم والتابعين واحوالهم
وسايرالعلماء وتواريخهم مع اسمارجالهم وكناها واماكنتهم كالتحميد
مع الخطبة والدعاء التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات
مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره
وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغله وعند فراغه
وعند فقره وعند غناه تا لميال والبحار والبلدان والبراري
على الاحجار والاصداف والجلود والاكتاف الى الوقت يمكنه نقلها
الى الاوراق عن من هو فوقه وعن من هو مثله وعن من هو دونه
وعن كتاب ابيه الذي يتيقن انه بخط ابيه دون غيره لوجه الله
طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله منها ونشرها بين
طالبيها والتاليف في احيا، ذكره بعد ثم لاتتم له هذه الاشيا
الاباربع هي من كسب العبد معرفة الكتاب واللغة والصرف
والنحو مع اربع هي من اعطاء الله تعالى الصحة والقدرة والحرص
والحفظ فاذا صحت له هذه الاشيا هان عليه اربع الاهل والولد
والمال والوطن وابتلي باربع شماتة الاعدا وملالة الاصدقا وطعن
وابتلي الجهلا وحسد العلما فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله
في الدنيا باربع بعز القناعة وهيبة التيقن ولذة العلم وحسن
الادب واثابه الله في الاخرة باربع بالشفاعة لمن اراد من
اخوانه وبظل العرش حيث لاظل الا ظله وبسقي من اراد من حوض

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم وبحوار النبيين في اعلا عليين في الجنة
فقد اعلمتك يا بني بجملات جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا
في هذا الباب فاقبل الان علي ما قصدته تتمة له اودع وقد اتفق
العلما على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال
في ذكر الاتفاق نظر لان ابن العربي قال ان الحديث الضعيف
لايعمل به مطلقا قال المولف في الاذكار ذكر الغزالي والمحدثون انه
يجوز ويستحب العمل في الفضايل والترغيب والترهيب بالحديث
الضعيف مالم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات
فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون في احتياط
في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع
او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لايجب انتهى ومحل
كونه لايعمل بالضعيف في الاحكام مالم يكن تلقته الناس بالقبول
فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قال
الامام الشافعي ومن ذلك ماتقله الحافظ جلال الدين السيوطي في
الحصايص الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وصلي
على صخر الا وائد فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى وقد اعتضد
هذا الحديث بشواهد كثيرة قال السخاوي في كتابه القول البديع
سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرايط العمل بالحديث
الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف غير
شديد والضعف هو الذي لايخلو طريق من طرقه من كذاب او متهم
بالكذب والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ماليخترع
بحيث لايكون له اصل اصلا والثالث ان لايعتقد عند العمل به
ثبوته لبلا ينسب الى الله صلى الله عليه وسلم مالم يقله والاخير ان
عن ابن عبد السلام وبين دقيق العيد والاول نقل العلاي الاتفاق
عليه وعند احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث

بلغ

وشديد

الذكر

احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب ابي
حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الراي والقياس اذا لم يوجد
في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة
مذاهب الاول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل
به في الفضايل بشروطه ومع هذا الذي ذكرته من جواز العمل
بالحديث الضعيف في الفضايل فليس اعتمادي على هذا الحديث
وحده بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة
ليبلغ الشاهد الساميا اقول منكم الغايب عنه بالنصب
على المفعولية وهذا تحريض على التعليم والتعلم فانه لولاه لا
لانقطع العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم
حديث نضر الله على هذا وقوله صلى الله عليه وسلم
نضر الله بفتح الضاد المعجمة رويي مخففا ومشددا قال بعضهم
اكثر الشيوخ يشددون واكثر اهل الادب يخففون قال في البحر
وهو افصح من النضارة وهي حسن الوجه وبريقه ومعناه
البسه الله النضرة وخلوص اللون بعني جمله الله وزينه او معناه
اوصله الى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم
نضرة النعيم وجوه يوميذ ناضرة ونلقاهم نضرة وسرورا وقال جرير
طرب الحمام بذكركن فشاقني لازلت في فنن وانك ناضر
اي مورق غض ومن ثم قال سفيان ابن عيينة اني لارى في وجوه
اهل الحديث نضرة وحملا لانه الحديث يعني لانهم دعوة اجيبت
وخص حامل السنة بالدعا لانه سعي في نضارتها وتجويدها
فجازاه الله في دعايه له بما يناسب حاله وذكر سيدي محمد
البشاذلي في كتابه البيان ما نصه اختص اهل الحديث من دون
سايير العلما بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله
عليه وسلم لهم بقوله نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه حتى
يبلغه

يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل
فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت
والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله تعالى بالبهجة والسرور
لانه سعى في نضارة العلم وتجويد السنة فجازاه في دعايه
بما يناسب حاله في المعاملة ومن نظم الحافظ قال جلال الدين
السيوطي رحمه الله في فن الحديث

من كان من اهل الحديث فانه ذو نضرة في وجهه نور سطع
ان النبي دعا بنضرة وجهه من ادى الحديث كما تحمل وانتبع
ومن نظمه ايضا رحمه الله تعالى

اهل الحديث لهم مفاخر ظاهرة وهم النجوم في البرية زاهره
في اي مصر قد تواتلفاهم حقا لاعد الشريعة قاهره
بالنور قد ملئت حشاشة صدرهم فكذا وجوههم تراهم ناضرة

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس اي جاهه
وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخواج الى
حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس ودوي الافكار
الا ان هذا بعيد لانه مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس
نظير اطلبوا الخواج الخ لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه
من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وحكى ابن التركماني عن
ابن بشكوال انه بالصاد المهملة وهو شاذ وقوله نضر يحتمل
الخبر والدعا وعلى كل فيحتمل كما قال الحافظ العراقي كونه في
الدنيا وكونه في الاخرة وكونه فيهما امرا سمع مقالتي فوعاها فادها
كما سمعها اي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد او نقص فهو مغير
لامره ع فيكون الدعا مضرة وفاعله وليس في قوله كما سمعها منع
لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد ادي حكمه لا لفظها
وقد راي بعض العلما المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انت قلت نضر الله امرأ الخ قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور وانا قلته وكرره ثلاثا وفي الحديث من ادى الى امتي حديثا واحدا يقيم به سنة او يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين فائدة اختلف هل ثواب قارئ الحديث كثواب قارئ القرآن ام لا قال الجلال السيوطي في الفتية الحديث له وهل ثواب قارئ الاخبار كقارئ القرآن مختلف جار وانظر هل ثواب مستمع كثواب مستمع القرآن وقد عد من يولي اجره مرتين ام لا تم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين الاصول جمع اصل كفلوس جمع فلس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما ينبني عليه غيره وان شئت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد بها هنا الالهيات والنبوات والحشر والنشر وبعضهم جمعها في الفروع اي المسايل الفقهية وبعضهم في فضل الجهاد وبعضهم في فضل الزهد وبعضهم في الاداب بالمد ادب كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا اي يحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه وحسن اللقا وحسن التناول والاخذ وبذل المجهود وترك التسدد وقال ابن عطا الله الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين جلي كالكرم والشجاعة وكسبي كمعرفة النحو واللغة والشعر واضاف بعضهم الى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومها وخفي وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس انتهى زاد بعضهم وشرعي وهو امتثال المامورات واجتناب المنهيات ولبعضهم

وما كل وقت تري مسعفا ... فكن حافظا طريق الادب
ترى الله يكشف ما قد جفى ... تنحظى باجر وتيل الرتب

قال بعض المتقدمين كما ان قوة الاجساد بالاطعمة المصنوعة كذلك قوة العقل بالاداب المسموعة وبعضهم في الخطب جمع خطبة وهي كلام بليغ تلين القلوب القاسية وترغب القلوب الجافية مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا اهمهم خطب والله يجتمعوا ويجتهدوا في دفعه والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في كخروجه وعيد واستسقا وكسوف وبعرفة وعند نزول الامور المهمة وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية وبعضهم في التصوف وكلها مقاصد جمع مقصد بكسر الصاد صالحة لشمول الاحاديث الصالحة لجمعها رضي الله عن قاصديها وقد رأيت من الرأي جمع اربعين اهم من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة على ذلك اي على جميع اصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والتخلق بالاداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رأيت جمع اربعين زيادة حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصرا على الصحيح او ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين مع رواية بسبع وعشرين او انه هنا كان عزمه على الاقتصار على الاربعين وعنه فراغها عن له زيادة الحديثين الاخيرين لما فيهما من المناسبة لان احدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجا فكان ختم الكتاب بهما مناسبا وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهي لغة الاساس والعهد وخشبات يركب الهودج فيها واصطلاحا امر كلي ينطبق منه احكام جزيئات موضوعها كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي ومن جزيياته قيموا الصلاة والنهي للتحريم دليل اجمالي ومن جزيياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك ان يجعل الدليل

شبكة الألوكة www.alukah.net

التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينشأ من
عنهما نتيجة هي الحكم كان يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب
فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست
مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية
دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة العدة والاصل الذي
ترجع اليه الاحكام او كثير منها فقد وصفه العلماء بان مدار غالب الاحكام
الاسلام عليه كحديث ان الحلال بين والحرام بين الصحيحة قال ابن
رسلان كحديث من راى منكم منكرا فليغيره بيده لان اعمال الشريعة
اما معروف يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه فهو نصف بهذا
الاعتبار او هو نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما الاعمال بالنيات
قال ابو داود قال الله نصف الاسلام والشافعي قال الله ثلثه قال ابن
لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاثة
او نحو ذلك كالربع كحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
ثم التعبير في هذه الاربعين ان تكون صحيحة يعمل بها في الفضايل
وغيرها والمراد بالصحيحة غير الضعيفة فتشمل الحسنة
وعظمها اي غالبها في صحايح شيخ الحديث وطبيب علله
في القديم والحديث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم
ابن المغيرة الجعفي البخاري قال الشيخ تاج الدين السبكي في
طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدوة المومنين وشيخ الموحدين
والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام
الحديث في زمانه والمقتدي به في اوانه والمقدم على سايرا قرانه
قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل بغداد الى محمد بن اسماعيل كتابا فيه شعر
المسلمون بخير ما بقيت لهم ٥ وليس بعدك خير حين تفتقد
قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وكان اذا
نظر في الكتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه احفظ

مايتة

مايتة الف حديث صحيح واحفظ مايتي الف حديث غير صحيح وكان يختم
في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال
يختمه وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت
بلخ فسالوني ان املي لهم لكل من كتبت عنه فاملیت الف حديث
عن الف شيخ ومن اعجب العجيب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم
بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مايتة
حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد
لاسناد اخر واسناد هذا المتن لمتن اخر ووضعوها الى عشرة انفس
فدفعوا لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان
يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة
اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين
فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فساله
عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال
يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول
لا اعرفه فكان الفقهاء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم
الرجل ومن كان فهم منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز
والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل اخر من العشرة فساله
عن حديث من تلك الاحاديث الملونة فقال البخاري لا اعرفه
فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد
حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه الثالث
والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث الملونة
والبخاري يقول لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول
منهم وقال له اما حديثك الاول فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث
والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده
وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين كذلك رد متون الاحاديث كلها

الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقدر الناس له الحفظ
واذ عوا الله بالفضل وههنا تخضع للبخاري الرقاب فالعجب
من رد الخطا الى الصواب بل العجب من حفظه للخطا القليل الفائدة
على ترتيب ما الفوه عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طويل
الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بالاتراع والماخوذ من بغداد لحصول
المحنة فيها بمسئلة خلق القران وارادة الذهاب الى سمرقند فلما
بلغ خرتنك بفتح الخا المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية
على فرسخين من سمرقند بلغه انها فتنت اهل سمرقند في دخوله
فتقوم بريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى انجلى
الامر فصبح ليلة قدما وقد قدم من صلاة الليل اللهم قد ضاقت
علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات من ذلك الشهر فان قلت
كيف ادعى بالموت وقد خرج في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت
احدكم الموت لضر نزل به فالجواب ان المراد بالضر الضر الدنيوي واما
اذا نزل به ضرر ديني فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين
وقال عبد الله بن حماد وهو شيخ البخاري ورد دنا ابن شوزة في صدر
محمد بن اسماعيل البخاري وقال ابو يزيد المروزي وهو من كبار
الشافعية واجل من روى البخاري عن الفربري كنت قائما
بين الركن والمقام فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال يا ابا زيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي
فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسماعيل البخاري
يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت ابا جعفر محمد
ابن ابي حاتم الوراق يقول رايت محمد ابن اسماعيل البخاري في النوم
خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم
قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفربري رايته النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم فقال لي ابن تريد فقلت اريد محمد بن

اسمعيل

اسمعيل البخاري فقال اقربه مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في
المسجد وحوله اصحابه للدرس في العلم فراى بعضهم على لحيته قشة
فرماها عن لحيته في المسجد فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه
وصرها في خرقة واخرجها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها
عن لحيته انت ما رضيت ان تكون هذه القشة على لحيتي وانا عبد
الله وابن ادم فكيف اذا رميتها في بيت ربي وفي مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت في كتابي
حديثا حتى استخرت الله تعالى وتيقنت صحته وقال ما كتبت
في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين
وخرجت الروضة والمنبر وقراته على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اضطجعت فيما يتبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول
له يا رسول الله بلغني عنك انك قلت كذا وكذا واقراء عليه
ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال ارجو ان يبارك الله
فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من التحديث
او التفسير قام فتوضا وروي انه كان يحضر مجلسه اكثر من
عشرة الاف قد وزن عنه ومن كلامه رضي الله عنه

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ... فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رايت من غير سقم ... ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال المولف اتفقوا على ان البخاري ولد بخارا بعد صلاة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة
وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشا ليلة عيد
الفطر وقيل بعد الظهر بخرتنك وهي قرية من قرى سمرقند على
فرسخين منها سنة ست وخمسين وما ئتين وله من العمر ثلاث
وستون سنة الا ثلاث عشرة يوما قاله في تهذيب الاسما
واللغات وما احسن قول الكمال بن ابي شريف ولد في صدف
ومات في غور ولما فقد فاح من تراب قبره رايحة الغالية اطيب من المسك

واستمرت اياما كثيرة حتى تواتر عنده جميع اهل البلاد وسياتي ايضا
شيء مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول ابو الحسين
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري واذكرها بحذ وتنة الاسانيد
جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى
المتن فتقول اخبرنا فلان الخ اسناد ونفس الرجال سند وقال
البدر ابن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند
هو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونها لكل واحد
وفيه نظر واخذه اما من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل
لان المسند يرفعه الى قائله او من قولهم فلان سند اي معتمد
سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا
قال النووي السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل
وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيرا اليه
انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث الزهري بحديث
فقلت له رصانة بلا اسناد فقال نترقى في السطح بلا سلم وفي اول
صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد من الدين ولولا
الاسناد لقال من شاء ما شاء وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه
الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يجمع الحطب وفيه
افعى وهو لا يدري قال ابو علي الجياني خص الله هذه الامة
بثلاثة اشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب
ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى
او اثارة فقال اسناد الحديث واما المتن فهو الفاظ الحديث الذي
تنتظم المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية
السند واخذه اما من المتانة وهي المعاونة في الغاية لانه المتن
غاية السند او من متنت الكبش اذا سلختت جلده بيمينه
واستخرجتها فكان السند استخرج المتن بسنده او من المتن

وهو

وهو ما صلب وارتفع من الارض لان المسند يقويه بالسند ويرفعه
الى قائله او من تمتين القوس اي شدها بالعصب لان السند يقوي
الحديث بسنده لسهل حفظها لقلة الفاظها واذا سهل حفظها كثرت
حفاظها فيعم الانتفاع بها ولذا قال ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى
لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد حقق الله له ما اراده واتى بالمشيئة
للتبرك امتثالا لامره تعالى اشرف خلقه بالاتيان بها لذلك
بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ومن
ثم ثبتت في الامور المستقبلة دون الماضية كما استفيد من
الاية فلا يقال فعلت كذا امس ان شاء الله والاسناد لفعل الغير
كهو لفعل النفس ومفعوله ان شاء الله محذوف اي ان شاء الله تعالى
ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم
ليس لاهل الحديث منقبة اشرف من ذلك لانه لا امام لهم غيره
صلى الله عليه وسلم لان سائر العلوم الشرعية محتاجة
اليه اما التفقه فواضح واما التفسير فلان الاول ما فسر به
كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم ثم انتهيا باب في ضبط الفاظها
مما اضافة الصفة للموصوف اي الفاظها الخفية وينبغي لكل
راغب في عمل او ثواب او اخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما
اشتملت عليه من المهمات واحتوت من حوى اذا جمع عليه
من التنبيه اي الايقاظ والتفهيم على جميع الطاعات وذلك
ظاهر لمن تدبره التدبر التفكر وهي انتقال الذهن من التصديقات
الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وعلى الله لا على غيره كما افاده
تقديم المعمول اعتمادي في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر
الذي افاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع على غيره لان
المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب وتيسيرها والتحصيل والتيسير

يختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى
مراتب العلم بالمبدا والميل الى غيره تعريض التفويض الى الله وهو
رد الامر كله اليه والميه استنادي اي التجائي فيما يتعلق بتاليف
العلم وغيره ولد دون غيره الحمد ملكا واستحقاقا واختصاصا
والمنة ايجادا وابقاء لا الى خلقته سائر انواعها كما مر وغيره وان
وجد له حمد او منه نعمة فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة
وبيده لا بغيره وفي بعض النسخ وبيده اي قدرته التوفيق وهو
لغة جعل الامور موافقا لاخر واصطلاحا قال الاشعري خلق
قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بانه يشمل الكافر
والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة
قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورده الدواني لان القدرة
عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الايمان
الامع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الامع فعلها والعصمة
بالكسر وهي لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم اليوم من امر
الله اي لا مانع ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع وابو عاصم
كنية السويق واصطلاحا قال الايجي عدم خلق القدرة على
المعصية وهو منقوض بالصبي والميت ومن منعه من المعصية
والاحسن تعريفها بانها ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة
ويجوز الدعاء بها مطلقة ومقيدة على المعتمد وانكر بعضهم
جواز الدعاء بها مطلقة لانها انما هي للانبيا والملايكة واجيب
بانها في حق الانبيا والملايكة واجبة وفي حق غيرهم جايزة وسوال
الجايز جايز وان الذي اختص به الانبيا والملايكة وقوعها لهم
لا طلبها الحديث ويراد به الخبر على الصحيح وهو لغة
ضد القديم وقد استعمل في قليل الخير وكثيره لانه يحدث شيا
فشيا واصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا

او فعلا

او فعلا او تقديرا او صفة حتى الحركات والسكنات يقظة او مناما
زاد بعضهم اوهما او اهما ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويجد
بانه علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحواله
وافعاله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
انه رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث
دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد
وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل
وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في شرح التحفة الخبر عند علما الفن
مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع
وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر
ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتواريخ
ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث
خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط
التقييد وقد ذكر المولف ان المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالاثر
وان فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالاثر والمرفوع بالخبر الاول
المشهور ان اصله أوأن على وزن افعل فقلبت الهمزة الثانية واوا
وادغمت فيها الاولى وهو اسم اما بمعنى قبل فيكون منصرفا ومنه قولهم
اولا واخرا او صفة اي فعل تفضيل بمعنى اسبق فيكون غير منصرف
للوزن والوصف وصدر المصنف بهذا الحديث كالبخاري لان السلف
الصالح كانوا يستحسنون تقديم امام كل شي يبتدا من امور الدين
لعموم الحاجة اليه ولتنبيه الطالب على مزيد الاعتنا والاهتمام
بحسن النية والاخلاص في الاعمال فانه روحها الذي به قوامها وبفقده
تصيرها منثورا وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من اراد ان
يصنف كتابا فليبدا بهذا الحديث وقال لو صنفت كتبا بالبدات في كل
باب منه بهذا الحديث عن امير المومنين هو اول من لقب به على العموم

او من الخلفا لاستقالها لم خليفة خليفة على العموم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقبه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه
من العراق وقيل لقبه به المغيرة بن شعبة وقيل انه قال للناس انتم
المومنون وانا اميركم لانه اول من لقب به مطلقا فقد لقب به عبد
الله بن جحش حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر
رجلا وقيل ثمانية في اول مقدمه المدينة وكتب له كتابا وامره ان
لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ويمضي الى ما امره به ولا يستكره
احدا من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في
كتابي هذا فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطايف فترصد بها
قريشا وتعلم لنا اخبارهم فقال لعبد الله واصحابه سمعا وطاعة وقالوا
له ما نهوك فقال انتم المومنون وانا اميركم فقالوا انت اذا امير
المومنين ثم مضوا ولقوا عمر القريشي فقتلوا عمرو بن الحضرمي
في اول يوم من رجب كافرا واسروا اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت
قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله قوله تعالى يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه الاية وانما وصفه بامير المومنين لما نقله
في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه وغيرهما ان كل من ملك المسلمين
يقال له امير المومنين ومن ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى
ومن ملك الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر
العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك
حمير القيل بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا فرد غريب باعتبار
اوله مشهور باعتبار اخره ولبس بمتواتر خلافا لما زعمه بعضهم لان
شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم
يروه عن النبي صلى الله عليه الا عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة بن وقاص
الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد
الا يحيى بن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه عن يحيى بن سعيد

حتى

الكثر

اكثر من ثلاثمائة نفس وقيل سبعمائة الا ان يحمل على التواتر المعنوي
فيصح اذ طلب النية في العمل ثابت في عدة احاديث غيره منها
خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له وخبر غيره ليس للمرء من عمله الا ما نواه
وخبر ابن ماجه انما تبعث الناس على نياتهم ابي حفص الملقب الاسد
وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد بن اسلم عن
ابيه انه قال رايت عمر رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه
ويمسك ما لاخرى اذنه ثم يثب حتى يركب عمر بن الخطاب بن نفيل
ابن عبد العزى ابن رياح بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف
ابن عبد الله بن قرط بضم القاف وبالطاء المهملة ابن رزاح بفتح الراء
اولد ثم زاي مفتوحة ايضا ابن عدي بن كعب ابن لوي العدوي القرشي
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه
حنتمة بالحاء المهملة بنت هاشم ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح
وقيل بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم ابي جهل وعلى الثاني
فهي اخته فيكون ابو جهل خاله اسلم عمر سنة ست من النبوة
وقيل سنة خمس بعد اربعين رجلا وعشر نسوة كما قاله سعيد بن
المسيب او بعد خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امراة كما قاله
عبد الله بن ثعلب او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيرهما وكان
وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه افضل
الصلاة والسلام اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب
او بعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب قال اسير بن مالك
خرج عمر متقلدا بسيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد يا عمر
فقال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن في بني هاشم وبني زهرة وقد
قتلت محمدا فقال لعمر ما اراك الا قد صبات وتركت دينك الذي انت
عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك اي سعيد ابن

قوي على اسلام عمر

زيد احد العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فمشى مغضبا حتى اتاهما
وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر
توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم
قالوا وكانوا يقرؤن طه فقال ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال
فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير
دينك فوثب عمر على ختنه فوطيه وطيا شديدا فجاءت اخته فدقته
عن زوجها فضربت راسها فادماه فقالت وهي غضبى ان كان ذلك على رغم
انفك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما يئس عمر
قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرؤه وكان عمر يقرا الكتب
فقالت له اختنه انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او توضا
فقام فتوضا ثم اخذ الكتاب فقراه حتى انتهى الى قوله انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد
وفي رواية اخرى انه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرا حتى
بلغ قوله تعالى امنوا بالله ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع
خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال واين رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في الدار التي اسفل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار
قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فان
يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير
ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى
اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ بمجامع
ثوبه وحمائل السيف وقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك
الخزي والنكال ما انزل بالوليد ابن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب

اللهم

اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد انك رسول الله
ولابن عباس الله قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد
ثم قال يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى
والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم قال ففيم الاختفاء
والذي بعثك بالحق لتخرجن فخرج في صفين حمزة في احدهما وعمر
في الاخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم
كابة لم يصبهم مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
بالفاروق وفي رواية انه لما اظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم
حتى اجاره خاله قال فاذا لتا ضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام
وصح انه لما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد فاستبشر اهل السما
باسلام عمر وان المشركين قالوا فقد انتصف القوم اليوم منا وانزل
على المصطفى صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المومنين وروى شريح بن عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجده قد سبقني الى المسجد فقمت
خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اعجب من تاليف القران
قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا الله تنزيل رسول
كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون قال قلت كاهن فقرا ولا
بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى اخر السورة
فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
وقال ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا
وما نستطيع ان نصلي الى البيت حتى اسلم فقاتلهم حتى تركونا وسيلنا
وقال صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت وحلقنا وطفنا وانتصفنا
من غلظ علينا وحكه الله في العناصر الاربعة الزرع والتراب والما
والغار بدليل قصة ساريه فانه وجه جيشا وامر عليهم ساريه فبينا

هو خطب نادي يا سارية الجبل الجبل من سري الذئب ظلم فاستند
الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال اتت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الجبال ان تقع على وجه
الارض وذلك عقب الفصل الذي يسمونه فصل عواس فضرب عمر الارض
بدرته وقال لها اسكني اناعدل فويل لعمر فسكنت ولم تات بعدها مثلها
وما كتبه لنيل مصر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد زيادة
معتادة الا ان التي فيه امرأة بكر فامر ان يلقى فيه كتابه بدل المرأة وما
هو مكتوب فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع
من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فلم يلق فيه بعد ذلك امرأة وما قاله
ابن عباس ايضا كانت تاتي نار كل عام الى المدينة المشرفة فتشكي
المسلمون ذلك لعمر فقال لغلامه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فافرده
في وجهها وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب ان ترجعي لوقتها فلما جاءت
النار ضجت المسلمون فاخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده
على وجهه كما امره سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب
فرجعت في الحال رضي الله عنه اي حفظه من تسخطه اذ الرضى والرضوان
ضد السخط قال سمعت رسول الله مفعول سمعت اي كلامه لان
السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد
وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم صلى الله
عليه وسلم يقول جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب
على الحال من رسول الله اي قائلا وهي حالة مبينة لا يجوز حذفها هذا
ما عليه الجمهور واختار الفارسي ان ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت
القرآن تعدت الى مفعول واحد والا كما هنا تعدت الى مفعولين فجملة
يقول على هذا مفعول ثان انما للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات
الحكم المذكور ونفيه عما عداه وانما اختلف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق
وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قائم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قائم

لا قاعد

لا قاعد لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا ولو عوى أن
إنّ للاثبات وما للنفي كما زعمه الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي
لما عداه غير ظاهر لان القاعدة ان ما يلي حرف النفي ولا نفي لو كانت ما للنفي
لصدرت مع كون ان لها الصدر فيلزم اجتماع المتصدرين على صدر
واحد وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع
الضدين وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قائم لانها
اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولى ان تجعل ما زائدة
لتاكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر الاعمال
جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن
دقيق العيد خلافا لمن اخرجه واورد على من سمى القول بانه من خلق
لا يعمل عملا فقال قولا لا يحنث واجيب بان مرجعه الى العرف والقول
لا يسمى عملا في العرف وقد يجوز بالعمل عن حركة التنفس فان قلت
النية أيضا عمل لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية فالنية
ايضا تحتاج الى نية وهلم جرا فالجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح
كالوضوء والصلاة واما النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل
دفعا للتسلسل او لان العرف لا يطلق العامل على الناوي على
ان صاحب القاموس ذكر ان حركة المهنة فلا يتناوله فتوحد القلب
واثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل اخص من لفظ
الفعل لان الفعل ينسب الى البهايم والجادات كما ينسب الى ذوي
العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد حتى قال بعض الادباء
قلب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها على انه مقتضاه قال الراغب
ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل واما الصنع
فهو اخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار
بعد فكر وتخر وال فيها للجنس او للعهد الذهني اي غير العادية لعدم
توقف صحتها على نية او للاستغراق وهو ما حكي عن جمهور المتقدمين

علا محـ

ولا يترجح عليه نحو الاكل من العاديات لان من اراد الثواب عليها احتاج
لنية كما يأتي لا مطلقا لحصول المقصود بوجود صورتها **بالنيات**
جمع نية بتثليث الياء من نوى بمعنى قصد والاصل نوية قلبت الواو يا
وادغمت في الياء وتخفيفها لغة من وفي كبيت اذا ايطا لانه يحتاج
في تصحيحها الى نوع ايطا والالف واللام بدل من الضمير اي بنياتها
فيدل على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية
والنفلية والتعيين من ظهر او عصر وانما لم يجب تعيين العدد لان تعيين
العبادة لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد
وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجه الله تعالى وامتثالا لامره
وجمعت للاشارة الى انها تتنوع كما تتنوع الاعمال لان المصدر اذا اختلفت
انواعه جمع كما لعلوم وفي معظم الروايات بالنية مفردا لانها مصدر
ولان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال
فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص
وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وايضا فهو مفرد محلى بالالف
واللام فيعم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف انما وعند البخاري
في النكاح العمل بالنية وكل من روايتي ابن حبان والبخاري في النكاح يفيد
الحصر لعموم المبتدا وخصوص الخبر على حد صديقي زيد فان قلت البينات
جمع قلة كالاعمال وهي العشرة فما وجه ايراد الله لانه لكل عمل من النية
سواء كان قليلا او كثيرا قلت الجواب ان القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات
الجمع اما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيضاوي فالنية في الحديث
محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه
لقوله لمن كانت الخ فانه تفصيل لما اجمل وفيه شيء اذ لو حمل على الشرعي
لكان انسب واولى لانه سيق للشرع وتحسين التطبيق نعم قد يقال ان المعنى
كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة
الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت الخ تفصيل لقوله

وانما

وانما الكل امرئ ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر لان الذوات
غير منتفية اذ تقدير انما الاعمال بالنيات لا عمل الا بالنية والغرض
ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة فالمراد نفي احكامها المتعلقة
بوجودها كالصحة والكمال والحمل على الصحة اولى لانها اكثر لزوما هو
للحقيقة وما كان اللزوم للشيء كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق
اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله
عنه ولا نسلم ان الماء مطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي وصوم
رمضان في الحضر خلافا لعطا الا بنية وخرج بعض الاعمال عن
اعتبار النية فبدا ما بدليل اخر كالعتق والوقف فهو من باب تخصيص
العموم او استحالة ونحوها كالنية ومعرفة الله تعالى اما النية
فلما سبق واما معرفة الله تعالى فلانها لو توقفت على النية
مع ان النية قصد المسمى بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم
ان يكون الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا
به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضي ان معرفة الله لا ثواب
فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك الغزالي وابن جماعة
في شرح بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره الغزالي وانما لم يتنوعها
النية في ازالة الخبث لانه من قبيل التروك كالزنا فتارك الزنا
من حيث اسقاط العقاب لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب
على الترك يحتاجها وكذا ازالة الخبث لا يحتاج فيها من حيث
التطهير ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال امر الشارع
وشرعت لتمييز العبادة من العادة كالغسل يكون تنظيفا وعبادة
او لترتب العبادة بعضها على بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث
وصورتهما واحدة والصلاة تكون فرضا ونفلا والغسل يكون واجبا
وسنة ومستحبا وقد جمع بعضهم احكامها وهي سبعة بقوله

سبع شرائط انت فيه ٥ تكفي لمن حاولها بلا وسن

حقيقته حكم محل وزمن وكيفية شرط ومقصود حسن
حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله وحكمها
الوجوب ومحلها القلب وزمنها اول العبادة وكيفيتها تختلف بحسب
المنوي وشرطها اسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب او ظنه
وان يكون المنوي من ممكنات الناوي او يكون تابعا لممكن بسبب كنية
فرضية الظهر او نفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعان للافعال
التي يأتي بها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة
كالغسل فانه يكون عبادة وعادة للتنظيف او تمييز رتب العبادة
بعضها عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة
كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين واليا للمصاحبة او للاستعانة
وقال ابن فرحون للسببية اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب
النيات ثم ان هذا الحديث تواتر النقل عن الائمة بتعظيم موقعه
وكثرة فوايده وانه اصل عظيم من اصول الدين ومن ثم خطب به رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال يا ايها الناس
انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ايضا ولذلك قال
ابو عبيد ليس في الاحاديث اجمع واغنى واكثر فايدة منه ومن ثم
قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه اجل اعمال القلب والطاعة
المتعلقة به وعليه مدارها فهو قاعدة الدين ومن ثم كان اصلا
في الاخلاص ايضا واعمال القلب تقابل اعمال الجوارح بل تلك اجل
وافضل بل هي الاصل فكان نصف بل اعظم التفاتا لما تقرر وقيل
لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب بفتح اللام
اولان الدين اما ظاهر وهو العمل او باطن وهو النية وقال الكثيرون
منهم الشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهما انه ثلث العلم لان الاحكام
تدور عليه وعلى حديث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه

فهو

لم يرد والحلال بين والحرام بين ووجه البيهقي كونه ثلثا بان كسب
العبد اما بقلبه او بلسانه او جوارحه فالنية احدها او رجحها لانها
تابعة لها صحة وفسادا وثوابا وحراما ولانتطرق اليها رياء ونحوه
بخلافهما ومن ثم ورد نية المومن خير من عمله يعني نية بلا عمل
خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الانشاء لان كل عمل بلا نية لا خير
فيه اصلا وفي رواية ابلغ من عمله اذ هي قطب عمله ومداره لان
بها يرتفع او ينتفع على قدر ما هي عليه من صحة او سقم وهو ضعيف
لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي اخرى زيادة وان الله ليعطي للعبد
على نيته ما لا يعطيه على عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل
لانها تحتمل التعدد والتكثر في العمل الواحد فيضاعف اجر العمل
بتعدد النيات فيه ولا يتاتى ذلك في العمل كما اذا جلس في المسجد
بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب
والعزلة والذكر وقراءة القران ونية حفظ السمع والبصر واللسان
عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس لاحدها
فقط وقال بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه يتعبد لا يطاقته
ووسعه كما اذا نوى ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو
لا يملك شيا في الحال وهذا على تقدير رجوع الضمير للمومن كما هو
الظاهر وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على
حفر بير نوى عثمان ان يحفرها فسبق اليها كما قرر فحفرها فقال
صلى الله عليه وسلم نية المومن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر
وفي رواية اخرى ان رجلا من الصحابة نوى بيتا قنطرة في موضع
منهم فسبقه يهودي لبنائها فاخبر بذلك بحضرة جماعة منهم عمر
فتاسف ذلك الرجل وانتقل فقال عمر تسلية له نية المومن خير
من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ما ذكره ابو زرعة في
البستان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا

من الامثال السايرة وقال ابو داود مدار الدين على اربعة احاديث وقد نظمها طاهر بن مفوز رضي الله عنه فقال ٥

عمدة الدين عندنا كلمات ٥ اربع من كلام خير البرية ٥

اتق الشبهات وازهد ودع ما ٥ ليس يعنيك واعملن بنيه ٥

لكن المعروف عن ابي داود عدا ما تهيتكم عنه فاجتنبوه الحديث بدل ازهد فيما في ايدي الناس وذكر ابو بكر ابن فراسه بدل حديث الزهد حديث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه **وانما لكل** اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذايقة الموت ولاستغراق اجزا المعرف نحو اكلت كل الرغيف وح يقال كل رمان ماكول ولا يقال كل الرمان ماكول **امرئ** اي رجل وفيه لغتان امرئ بخر زبرج وامرئ بفتح الميم نحو قلس وحكي الضم ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة للامه في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ هلك ما كان ابوك امرؤ سوء لكل امرئ وفي مونثه ايضا لغات امراة ومراة ومرة لكن في الحديث اطلقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد فمن الدالة على العموم الخ بل قال الخرائطي انه يشترك فيه الرجل والمراة على انه يمكن ان يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه وافضليته وغلبة دوران الاحكام عليه **ما** اسم موصول بمعنى الذي **نوى** صلته والعايد محذوف اي ما نواه من خير او شر ويجوز ان تكون ما مصدرية اي جزا نيته فان قلت ما فايدة هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات قالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تاكيد للجملة الاولى فذكر الحكم مالاولى واكده بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص وتحذيرا من الرياء المنافي للاخلاص فلئلا يرد عليه ان الاعادة خير من الاعادة الثاني قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية افادت اشتراط تعيين المنوي فاذا كان على الانسان صلاة فايتة لا يكفيه ان ينوي الصلاة الفايتة

بل

بل يشترط ان ينوي كونها ظهرا او عصرا او غيرها بحيث لو علم ما لم تنحصر الفايتة فيه ولو لا هذه الجملة الثانية لاقتضت الاولى الصحة بلا تعيين او فهمت ذلك وكما استنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث لان اللام في قوة الاضافة المفيدة للتعيين لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال في سقوط الطلب والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها واما ما يتميز بنفسه فانه ينصرف بنفوذه الى ما وضع له كالاذكار والاذان والتلاوة الرابع ان الثانية افادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى واحد عن غيره لصدق عليه انه عمل بنية افادت الثانية منعه الا في مسايل كنية الحاكم في الزكاة اذا اخذها كرها واحرام الولي عن الصبي في الحج ونحو ذلك لمدرك يخصها الخامس قال السمعاني في اماليه ان هذه الجملة دلت على ان الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية قد تفيد الثواب اذا نوي بها فاعلها القربة فالاكل والشرب اذا نوي بهما التقوي على الطاعة والنوم اذا قصد به تروح البدن للعبادة والوطي اذا اريد به التعفف عن الفاحشة والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتنظف اذا قصد به دفع الروايح المودية عن عباد الله لا استيفا اللذات او التودد الى النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت على ان من نوى شيا يحصل له ثوابه وان لم يعمله لمانع شرعي كمريض تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي مرفوعا يقول الله سبحانه وتعالى للحفظة ذلك منه وتزهو في صحفنا فيقول انه نواه وفي عقد الدرر واللالي انه حصل في بني اسرايل فخط وغلا فخرج احدهم للصحرا فمر على كثيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا لتصدقت به او لو كان طعاما

غيره ح

ح

شبكة الألوكة www.alukah.net

لفشت بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل لفلان
ان قتلك صد فتة ولم يتقدر بشيء ولكن صحت منه النية
انتهى ومن الدقائق مما في التحبير للمنشبري ان بعضهم رئي في المنام
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورفع درجاتي فقيل
له بماذا فقال ههنا بعاملون بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون
بالنية لا بالحركة ويقدرهم بالتفضل لا بالعمل وحكي عن بعض
فضلاء الصوفية انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه
يعودونه فقال لهم انوا بناجحا انوا بنا رباطا وعددلهم انواعا
من البر فقالوا له كيف وانت على هذه الحالة فقال ان عشنا
وفينا وان متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض النساك كيف الناس
عندك بليلهم فقال على قدر نياتهم وحكي عن اخوين كان احدهما
عابدا والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس
قال فظهر له ابليس يوما وقال له واسفا عليك ضيعت من عمرك
اربعين سنة في حصر نفسك وانتحاب بدنك وقد بقي من عمرك
مثل ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه
لعلي انزل الى اخي في اسفل الدار وافقه على الاكل والشرب
واللذات عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي تبقى
من عمري فنزل على نية ذلك واما اخوه المسرف فانه استيقظ
من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة فمد يده على ثيابه وهو
مطروح على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد افنيت
عمري في المعاصي واخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته
فيدخل الجنة بطاعة ربه وانا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد
التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق اخاه على عبادة الله
تعالى فصعد على نية الطاعة ونزل اخوه على نية المعصية
فزلت رجله فسقط على اخيه فوقعا على نية الطاعة ميتين فدخلا

العابد

العابد على نية المعصية وبشر العاصي على نية التوبة وعن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال كانت قريتان صالحة وظالمة
فخرج رجل من الظالمة يريد الصالحة فاتاه الموت حيث شاء
الله تعالى فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان
والله ما عصاني قط وقال الملك انه خرج يريد التوبة الى القرية الصالحة
واخرج الشيخان انه كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا
فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال له انه قتل
تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به
مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدلوه على رجل عالم فقال انه
قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين
التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا وجاء في الطبراني انها سم الارض
نضرة فان بها ناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع
الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه
الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة
الرحمة جاء تائبا وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك
في صورة ادمي فجعلوه بينهم وقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما
ادنى كان له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته
ملائكة الرحمة وفي رواية لما فكان الى القرية الصالحة اقرب
بشبر فجعل من اهلها وفي اخرى لما قاسوا وحى الله تعالى الى هذه ان تباعدي
والى هذه ان تقتربي وقال قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب
بشبر فغفر الله تعالى له وللطبراني انهم وجدوه اقرب الى دار
التوابين بأربعة وحكي ان رجلا عبد الله تعالى سبعين سنة بينما
هو قاعد يوما ذات ليلة فوقعت امرأة جميلة فسألته ان يفتح لها
وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت اليها واقبل على عبادته وتبعها
تقول الى اين فقالت الى حيث اريد فقال هيهات هيهات

الرحمة

لا فقضى الله تعالى بينهما ان ينظر
الى ايهما اقرب فوجده اقرب

فاعجبه

صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جئ بها فادخلها مكانه فاقامت
عنده سبعة ايام فعند ذلك تنكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع
عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة ايام فبكى خوفا عشي عليه فلما افاق
قالت له يا هذا انت ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله
مع غيرك واني اري في وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صاحبك
مولاك فادخلك في قفرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة
عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث لهم في كل ليلة عشرة
ارغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل العاصي يده
فاخذ رغيفا فبصر به رجل منهم لم ياخذ شيئا فقال ابن رغيفي فقال
قد فرقت عليكم العشرة فقال ابيت طاويا وليكن الرجل العاصي
وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا
لاني عاص وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك
فامر الله ملك الموت بقبض روحه فاختلفت فيه ملائكة العذاب
وملائكة الرحمة فقالت ملائكة الرحمة انه قد مر من ذنبه وجاء تائبا
وقالت ملائكة العذاب بل لم يعمل خيرا قط فاوحى الله اليهم ان زنوا عبادة
السبعين سنة بمعصية السبعة الايام فوزنوها فرجحت المعصية
على السبعين سنة فاوحى الله اليهم ان زنوا معصية السبع ليال
بالرغيف الذي اثر به على نفسه فرجح الرغيف فتوقفت ملائكة
الرحمة وقبل توبته وهروبه الى ربه ويقال الاستاذ ابو القاسم ان
زبيدة رؤيت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي
فقيل لها بكثرة عمارتك الابار والبرك والمصانع في طريق مكة واتفاقك
فيها فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله لارباب وانما نفعني مدة
النبلت فغفر لي بها وحكي ايضا ان الله يوتي بالعبد يوم القيامة
فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة
ما فعلها فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيئا من ذلك

فيقول

فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو
كان لي ما لحججت منه ولو كان لي مال لتصدقت منه فعرفت ذلك من
صدقتك واعطيتك ثواب ذلك كله فان كانت هجرته انما
رابطة للجواب وهي واقعة في جواب شرط مقدر اي واذا كان لكل
امرئ ما نوى فان الخ وهو من عطف المفصل على المجمل لان هذا تفصيل
لما سبق والهجرة بكسر الهاء في اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة
دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين
وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه وقد وقعت
في الاسلام على وجهين الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الامن
كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة الثاني
الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فهاجر اليه من امكنه ذلك من المسلمين
فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك لاجل تكثير عدد المسلمين
والفرار بالدين من الفتن الى ان فتحت مكة لما رواه ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة
بعد الفتح ولكن جهاد ونية لكن روى ابو داود والنسائي من حديث
معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة حتى
تنقطع التوبة ووقف الخطابي بينهما بان الهجرة كانت في اول
الاسلام فرضا ثم صارت بعد الفتح مندوبة على انه ورد في الحديث
الاخر ما يدل على ان المراد بالهجرة الباقية هجرة السيات الى الله
ورسوله فالهجرة الى الله ورسوله فان قلت القاعدة تقابر
الشرط سبب للجزا والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من اطاع
اطاع ومن عصا عصى وانما يقال من اطاع نجا ومن عصى عوقب
وقد اتحدا في هذا الحديث فالجواب ان التقابر يرتفع تارة بالتغاير
وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى فمن كانت نيته في الهجرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التقرب الى الله و رسوله لتجرته متبولة عندها فالمراد الكناية عن
قبول الهجرة وقال بعضهم المجاز محذوف تقديره فله ثواب الهجرة الى
الله ورسوله والملزوم مستلزم له دال عليه فاقيم السبب مقام
المسبب وقدر ابو الفتح النشيري فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
بنية وقصد الهجرته الى الله و رسوله حكما وشرعا وقد رغيره ثوابا
واجرا بدل قوله حكما وشرعا فان قلت فما فائدة الاتيان بهما
كالاتحاد فالجواب ان الاتحاد هنا للمبالغة في التعظيم على انه
قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد
بفعله لفظا نحو من قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من عرف
بالنجاح قاصده ويجري مثل ذلك في المبتدأ والخبر كقول الشاعر
خليلي خليلي دون ريب وريما الان اسر قولا فظن خليلا
وقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي خليلي من لا اشك
في صحة خلته ولا يتغير في حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت
في النفوس من جزالته والتوصل به من المراد الى غايته وقد
يقصد به التحقير نحو قوله الاتي لتجرته الى ما هاجر اليه قال
الصفوي وبالحقيقة الاشكال مندفع من اصله لان التجرة
هي الانتقال وهي امر يقتضي ما ينتقل اليه ويسمى مهاجرا اليه
وما يبعث على الانتقال هو المهاجر له والفترتان تبيان ان
الهجرة بالباعث وذلك انما يظهر اذا كانت الى في جملتي الشرط
بمعنى اللام فاذا تركت في الجزاء على معناها الوضعي الحقيقي فلا
اتحاد والمعنى من هاجر لله ولرسوله اي لاتباع امرهما وابتغاء
مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان كان ظاهر امستقلا الى الدنيا
ونعيمها او من هاجر لغيرهما فالمهاجر اليه ذلك وان انتقل الى النبي
ظاهرا وقوله الى الله و رسوله اشارة لتعظيم والمهاجر اليه ثم
ان اصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كما تقرر لكن كثيرا ما يستعمل

في

في الاشخاص والاعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى لما على التشبيه
البليغ اي كانه هاجر اليه او هو على حذف مضاف اي محل رضاه وثوابه
ورحمته او ينقال الانتقال الى الشيء عبارة عن الانتقال الى محل يجده
فيه ووجه ان كل احد علم ما يليق به فالمراد الانتقال الى محل قربه
المعنوي وما يليق به الانتزاع الى ما اشتهر على السنة القوم من
السير الى الله ونحو ذلك او ينقال ان ذكر الله للتعظيم والتبرك
ومثله غير عزيز الانتزاع الى ما قرروه في ان الذين يبايعونك الاية
ان المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فيده يده وبيعته
بيعته والهجرة اليه هجرة اليه وامثال هذه المسامحات في كلام
الشارع كثيرة وانما نبهوا فتفهم وجه الله والحاصل انا ريد بالهجرة
هنا مطلق الانتقال والتجاوز من شيء الى شيء صوريا او معنويا
وانما قال الى الله و رسوله ولم يقل اليهما مع ان المحل للاضمار تبركا
وتلذذا بذكر الله ورسوله ولئلا يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا قال
للخطيب حين قال من يطع الله و رسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوى بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله و رسوله
فان قيل قد ورد في حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم
جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله و رسوله فقد رشد
ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيا فالجواب انه انما
كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله
وجلاله والوقوف على دقايق الكلام ما كان بعلمه عليه الصلاة
والسلام من عظمته وجلاله ومن كانت هجرته لدنيا بضم الدال
على الاشهر على وزن فعلى مقصورة غير منونة اذ هي غير منصرفة
للوصفية ولزوم التانيث وحكي ابن قتيبة وغيره كسر الدال
من الدنو وهو القرب لسبقها الاخرة اولدنوها الى الزوال او من
الدناءة اي الخسة قال الشاعر

اعاف دنيا تشبي من دناتها ۞ دنيا والامن مكروهها الداني
واللام فيها للتعليل او بمعنى الى لمقابلته له بقوله فحبرته الى ما هنا جرانيه
قال بعضهم والاول اشبه وحقيقتها جميع المخلوقات الموجودة
قبل الاخرة وقيل الارض مع الهوى والجو قال النووي والاول اظهر
واستشكل استعمالها منكرة لانها في الاصل مونثة ادني وادنى افعل
تفضيل فحقها ان تستعمل بالام كالكبرى والحسنى واجيب بان
دنيا خلعت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا ما وزنه
فعلى اسما كرجعى وذكرى ومن ورودها منكرة مونثة قول الفرزدق
لا تخبنك دنيا انت تاركها ۞ كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا
بصيرتها حال منقدرة اي مقدرا اصابتها اي تخصيلها فايدة اكثر
القران مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الاخرة
بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرايع كيف وهي عدوة
الله تنظرها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها
وعدوة اوليايه لانها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة
الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدايه لانها استدرجتهم بمكرها
واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها فحذلتهم احوج ما كانوا اليها
وروي جماعة في قصة ثعلبة ابن ابي حاطب الذي انزل الله
فيه ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن الايات
ان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بان الله يرزقه
مالا فقال له قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد السوال
فقال صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة اما ترضى ان تكون
مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير الجبال معي ذهبا
وفضة لسارت لكن هذا غير صحيح كما قال اهل التفسير وقال
الضحاك ان الاية نزلت في رجال من المنافقين الا انه قوله فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم يدل على ان الذي عاهد لم يكن منافقا الا ان يكون

المعني

المعنى زادهم نفاقا ثبتوا عليه الى الممات وهو قوله تعالى الى يوم
يلقونه وصح ان صلى الله عليه وسلم راى شاة ميتة فقال
والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على
اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ذكر الله تعالى وما والاه وعالم او متعلم وصح ان ابا بكر رضي الله
عنه دعي بشراب فاتي بماء وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم بكى فشمر مسح
عينه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته
يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي
ندفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني
عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك
وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن
اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم
فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم قال بعضهم
ارى طالب الدنيا وان طال عمره ۞ وقال من الدنيا سرورا وانعما
كباني بنى بنيانه فاقامه ۞ فلما استوى ما قد بناه تهدما
وقال اخر ۞

ان لله عبادا فطنا ۞ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ۞ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ۞ صالح الاعمال فيها سفنا ۞

او امراة وفي رواية اوالي امراة ينكحها اي يتزوجها كما جاء في رواية
البخاري فان قيل لم ذم الدنيا والتزوج وهما مباحان فيهما
فالجواب انه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا ولا للتزوج بل
خرج في صورة طلب الهجرة فابطن خلاف ما اظهر فلذلك
ذم فان قيل فما فايدة التنصيص على المراة مع كونها داخلة في

مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا متاع وليس
من متاع الدنيا شيء افضل من المراة الصالحة فالجواب من وجوه
الاول ان دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم فلا يلزم دخولها
فيها ورود ذلك بانها واقعة في سياق الشرط فتعم الثاني انه
للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد
العام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل
الاية لكن يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف
الخاص على العام يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد واجيب بان
الدماميني اشار الى جواز عطف الخاص على العام وعكسه بأو
وذهب بعضهم الى ان الاجود جعل او للتنسيم وجعلها قسما
مقابلا للدنيا اتى انا بشدة فتنتها ولذلك روى ابن ماجة
ابن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت
في الناس بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين
ما ايس الشيطان من انسان قط الا اتاه من قبل النساء وقال
سفين قال ابليس سهم الذي اذا رميت به لم اخط النساء ولذا
في خبر احمد النظر الى محاسن المراة من سهام ابليس ومن ثم جعلن
في القرآن عين الشهوات قال تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايها الناس لا تطيعوا
للنساء امرا ولا تدعوهن يدبرن امر عيش فانهن ان تركن
وما يردن افسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن
في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن بسيرة والجيرة
بهن كثيرة فاما صوالحهن فضائرات واما طوالحهن ضمائرات
واما المعصومات بهن المعدومات فبهن ثلاث من خصال
اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويتمنعن وهن الراغبات ويجلفن

وهن

وهن الكاذبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر
من خيارهن والسلام الثالث ان الحديث ورد على سبب وهو انه
لما امر بالهجرة من مكة الى المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم
الله تعالى بقوله ان الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم الاية ولم يهاجر جماعة لعقد استطاعتهم فعذرهم
واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الاية وهاجر
جماعة فمدحهم الله في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين
رجل اراد ان يتزوج امراة يقال لها ام قيس واسمها امنة
وقيل حذامة وقال ابن دحية قبلة بفتح القاف وسكون الموحدة
التحتية فابت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر لاجلها فعرض به
تنفيرا عن مثل قصده وذكر الدنيا معها من باب زيادة
النص على السبب كما انه لما سئل عن طهورية ماء البحر قال
هو الطهور ماؤه الحل ميتته فزاد قوله الحل ميتته تنبيها
على القاعدة اخيرا ويحتمل ان يكون هاجر لها مع نكاحها ويحتمل
انه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا
من جهتها فعرض بهما فخبرته الى ما هاجر اليه من الدنيا والمراة
وان كانت صورته صورة الخبر لله ورسوله وترك الاتيان به
بالظاهر في هذه الجملة حثا على الاعراض عن الدنيا والنساء
وعدم الاحتفال بشانهما وتنبيها على ان العدول عن ذكرهما
ابلغ في الزجر عن قصدهما رواه امام المحدثين علما واتقانا
وتحريرا وورعا وزهدا واجتهادا واستنباطا ابو عبد الله محمد
ابن اسمعيل كان من خيار الناس واخذ عن مالك وحماد بن زيد
وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم صاحب الصحيح
ابن ابراهيم ابن المغيرة بضم الميم وجوز كسرها قاله المعربي في
شرحه على البخاري بن بردزبة بموحدة مفتوحة فراء ساكنة

فدال مهملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة ومعناه
بلسان اهل بخارى الزراع البخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء
المعجمة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخارى بلدة معروفة وراء
الهر عمي في صغره وهو ابن ستين وكانت له والدة عابدة
وكانت تدعو الله كثيرا ان يرد اليه بصره فرات ابراهيم الخليل
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها
ان الله قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك وبكائك فاصبح
وقد رد الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق
فلت لابي عبد الله محمد ابن اسمعيل البخاري كيف بدأ امرك
في طلب الحديث فقال الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب
قلت وكم اتى عليك اذ ذاك فقال عشر سنين ثم خرجت من الكتاب
بعد العشر فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره قال فلما طعنت
في ستة عشر سنة حفظت ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام
هؤلاء ثم خرجت مع امي واخي احمد الى مكة فلما حججنا رجع اخي
وتخلفت بها في طلب الحديث فلما طعنت في ثماني عشرة
سنة جعلت اصنف قضايا الصحابة والتابعين واقاويلهم
وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله
عليه وسلم في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الا له
عندي قصة الا اني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن ابن
الحسن الوزاز ابن قال رايت محمد بن اسمعيل البخاري نحيف
الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروي عن البخاري انه قال
اخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة الف
حديث وزهاء الشيء بضم الزاي وبالمد قدره تقريبا لا تحقيقا
من زهوة بكذا اي حزرته حكاه الصاغاني وصنفه في ست
عشرة سنة وقال محمد بن بشار بندار حفاظ الدنيا اربعة ابو زرعة

كان ص

كتبه

بالري

بالري ومسلم بنيسابور وعبد الله الدارمي بسمرقند والبخاري
ببخارى انتهى وكتب عن زهاء ألفي قدر الف عالم وكتب عنه المحدثون
وما في وجهه شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين الفا وسمع
منه الصحيح سبعون الفا وروى عنه رجال كثير نحو مائة الف
او يزيدون او ينقصون وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان
يقول له دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا استاذ
الاستاذين ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة افردت بالتاليف
منها ان كتابه لم يفترا في كرب الا فرج ولا ركب به في مركب فغرق
والسبب في تصنيفه له ما رواه عنه ابراهيم بن معقل النسفي
قال كنا عند اسحاق بن راهوية فقال لو جمعتم كتابا مختصرا
لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك
في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه ايضا قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وكانني واقف بين يديه وبيدي
مروحة اذب بها عنه فسالت بعض المعبرين فقال لي انت
تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على اخراج الجامع الصحيح قال
والفته في بضع عشرة سنة وكان في سعة من الدنيا فقد
ورث مالا كثيرا من ابيه وكان يتصدق به وربما كان يصبي
النهار ولا ياكل الا لوزتين او ثلاثا دخل بغداد مرات ولهم معهم
الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بقلب الاسانيد
والمتون فصححها كلها في الساعة ولما رجع من بغداد الى البخاري
تلقاه اهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدثهم في مسجده فارسل
اليه امير البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطف به ويساله ان يحمل
له الصحيح ويحدثه في قصره فامتنع البخاري من ذلك وقال
لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس فحصلت وحشة بينهما
فامره خالد بالخروج من البلد فبقال ان البخاري دعا عليه فلم يمض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شهر حتى ورد امر الخليفة بان ينادى عليه فى البلد فنودى عليه
وهو على اتان وحبس حتى مات ولما خرج من بخارى كتب اليه اهل
سمرقند يطلبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما كان بخرتنك بلغه
انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريد ون دخوله وقوم يكرهونه
فاقام بها حتى ينجلى الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت على
الارض بما رحبت فاقبضنى اليك فمات فى ذلك الشهر وتقدم فى
الخطتنا ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته **الجعفى** بفتح
الى اليمان ابن اخنس الجعفى لانه اسلم على يد يه **الحسين مسلم**
ابن الحجاج بن مسلم القشيرى بضم القاف مصغرا نسبة الى
قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة
ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من العلما
ومن ينسبه من الشراح الى قشير يطلق من اسلم منهم سلمة
ابن الاكوع فقد وهم **النيسابورى** بفتح النون وسكون المثناة
التحتية نسبة الى نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها
للخيرات سميت به لان سابور ذا الاكتاف لما راى موضعها
وكان خصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة فقطع القصب
وبناها فقيل نيسابور والقصب القصب صنف مسلم صحيحه
من ثلثمائة الف حديث كما تاريخ ابن عساكر ستة احدى
وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستون
وقيل قاربها ويؤيده ان المعروف ان مولده سنة اربع ومائتين
وذكر الحاكم ان سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فاوقد
السراج وقال لمن بداره لا يدخل منكم احد فقالوا الهدية
لنا سنة تمر وقد موها فكان يطلب الحديث ويا خذ
تمرة تمرة فاصبح وقد فنى التمر وجد الحديث فى صحيحيهما
اللذين بلا مين ليتميز عن الذين جمعا فانه يلاهما واحدة هـ ص

الكتب

الكتب والاول ارجح من الثانى وقول الشافعى ما اعلم على الارض
كتابا اكثر صوابا من كتاب مالك وفى لفظ عنه ما بعد كتاب
الله اصح من الموطا كان قبل وجودهما واستشكل بعض الائمة
اطلاق اصحية كتاب البخارى على الموطا مع اشتراكهما فى اشتراط
الصحة والمبالغة فى البخارى والتثبت وكون البخارى اكثر حديثا
لا يلزم منه افضلية الصحة والجواب عن ذلك انه محمول على اصل
اشتراط الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع فى الاسناد
قادحا قلله لكن يخرج فى المراسيل والمنقطعات والبلاغات
فى اصل موضوع كتابه والبخارى يرى الانقطاع علة فلا يخرج
ماهذه سبيله الا فى غير اصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم
ولا شك ان المتصل وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به
فالمتصل اقوى منه اذ اشتركا من رواتهما فى العدالة
والحفظ **الحديث الثانى عن ابى حفص عمر ايضا**
رضى الله عنه روى البخارى وغيره انه استاذن النبى صلى الله
عليه وسلم فى العمرة فقال له يا اخى اشركنا فى صالح دعوا تك
ولا تنسنا واخى ضبط بضم الهمزة مصغرا وقال صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده ما قبلك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا
غير فجك وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه
وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القران على نحو
ما قال وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال بينا
انا نائم شربت لبنا حتى انظر الرى يجرى فى اظفارى فناولته
عمر فقالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وقال صلى الله عليه وسلم
رايت كانى على بئر استقى الناس فجا ابو بكر فاخذ الدلو منى ليريحنى
فنزع ذنوبا او ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم جا
عمر فاخذها من ابى بكر فاستحالت غربا امى دلوا كبيرة جدا فلم

موضوع

ان

الألوكة
www.alukah.net

ارعبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن اي ارتووا وقوله
ذنوبا او ذنوبين بفتح الذال فيهما والذنوب الدلو العظيم وقيل
لايسمى بذلك الا اذا كان فيه ما وقوله عبقريا قاله ابو عبيدة
العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شيء ويطلق على السيد
والكبير والقوي وقيل هو منسوب الى عبقر موضع تبالبادية
يسكنه الجن فاطلقته العرب على كل من كان عظيما في نفسه فايقا
في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بعطن اي رووا وروت ابلهم
فاقامت على الماء وسمي اعطان الابل اي مواضع اقامتها على الماء
وكان ذلك منزلا على حال ابي بكر في الخلافة ثم عمر والضعف
ليس من ابي بكر ولكن من الوقت لاجل الفتن التي اتفقت
في زمانه من قتال اهل الردة وقتل مسيلمة وفي استخلاف
عمر رافت وصفت وانشعبت الفتوح والاموال وكثر خير الله
وطاب وركبه رضي الله عنه فرسا في بعض الايام فاكتسفه
فخذه فراى بصاريخ ان على فخذه شامة سوداء فقالوا
هذا الذي يجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا وكان كذلك فانهم
اجلاهم من بلدتهم بعد ذلك وكان اول كلام تكلم به بعد خلافته
حين صعد المنبر قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني
واني بخيل فسخني وعن الاوزاعي ان عمر بن الخطاب خرج من
سواد الليل فراه طلحة فدخل بيتا ثم دخل بيتا اخر فلما اصبح
طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها
ما بال هذا الرجل ياتيك قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما
يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة
اعورات عمر تتبع وعنه ايضا انه قال قدمت رفقة من التجار
فنزلوا بالمصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك ان نحرسهم الليلة
من السرقة فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر

بكا

فسمع بكاءه فعاد الى امه فقال لها ويحك ثم عاد الى مكانه

يا صبي فتوجه نحوه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك ثم عاد
الى مكانه فلما كان آخر الليل سمع بكاءه فاتى امه وقال ويحك اني
لاراك ام سوء مالي اراي ابنك ما يقر منذ الليلة قالت يا عبد
الله قد ابومتني منذ الليلة اني ارضعه لاجل الفطام فنابي
قال ولم قالت لان عمر لا يفرض الا للفطيم قال ويلك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس
قراءته من غلبة بكاءه فلما سلم قال يا بوسا لعمر كم قتل من اولاد
المسلمين عمدا

ثم امر منادیا فنادى ان لا تعجلوا على اولادكم بالفطام فانا نفرض
لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى الآفاق وكان لا يجمع بين
سماطين بين ادامين وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت
عليه زيتا فقال ادمان في انا لا اكله حتى القى الله عز وجل وعن
الحسن انه خطب للناس وعليه ازار فيه ثنتا عشرة رقعة
وعنه ايضا انه كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع وقال الشعراني
في الطبقات وكان في قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره
مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا في قميصه مرة اربعة
عشر رقعة احداها من ادم احمر وكان رضي الله تعالى عنه
يشتهي الشهوة ويمنعها درهم فيوخرها سنة كاملة انتهى وعن
مصعب ابن سعد ان حفصة قالت لعمر يا امير المومنين لو
لبست ثوبا هو ألين من ثوبك واكلت طعاما هو اطيب من طعامك
فقد وسع الله عليك من الرزق واكثر عليك من الخير فقال اني
ساخاصمك الى نفسك اما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقى من شدة العيش فما زال يذكرها حتى ابكاها
فقال لها اما والله لاشاركنه في مثل عيشته لعلي ادرك عيشته
الرخي وعن ابن عباس انه كان للعباس ميزاب على طريق عمر
فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان دبغ للعباس فرجان فلما راني

السلام

المحراب صبيحة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فطعنه ابو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة بخنجر ذي طرفين فاصاب عمر فامر عمر بقتله ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء يصلي بالناس فاتاه العباس فقال والله انك لموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وانا اعزم عليك الا صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعند عبد الله بن عمر انه قال رايت والدي اخذ بتة من الارض فقال ليتني كنت هذه البتة ليتني لم اخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم اكن شيئا مذكورا ليتني كنت نسيا منسيا وعن الاحنف انه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قتله ابو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة ابن شعبة في المدينة بعد رجوعه من الحج في اخر ذي الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروي انه لما طعن ودخل في بيته فدعي بقدح من لبن فشرب منه فخرج من جراحته نعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا امير المؤمنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يثعب اي يتفجر دما فلما توفي وجي به وكان على الروضة فقيل فيما عبد الله يريد ان يبتاذن او وهو يبتاذن اذ سمعوا انفتاح القفل من غير ان يتحمه احد وقائلا يقول من الروضة ادخلوه فدفن وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها رات في المنام كان ثلاثة اقمار سقطن في حجرتها فقصتها على ابي بكر فقال لها خيرا رايت وخيرا يكون ساخبرك بها وبكى فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في حجرتها قال لها ابي بنيه هذا احد اقمارك وهو خيرها فلما احتضر بكى قال لها وهذا الثاني والذي بعد ثالثها فكان

عمر

عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودفن يوم الاحد صبيحة هلال المحرم وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما غسل وكفن وحمل على سريره قال علي رضي الله تعالى عنه والله ما على الارض رجل احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب وقال مذ يتنا اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان العباس خليلا له فلما اصيب جعل يدعو ربه ان يريه اياه فراه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا وان فزعت من الحساب ان كان عرشي ليهدلولا الي لقيت ربي فارحمها قال اي عمر بينما اصله بين فزيدت عليه ما النكرة عند عملها وهو الخفض ويجوز ايضا بينا بالالف وهو ظرف زمان بمعنى المفاجاة فنبه اشارة الى ان ذلك لم يكن على ميعاد ولا استعد اذ حين صبر المتكلم مع غيره بدليل قوله في اخره انا كم بعلكم دينكم فلا التجاه لجعله ضمير المتكلم المعظم نفسه جلوس جمع جالس كشهود جمع شاهد او مصدر بمعنى جالسين وحين مبتدا وجلوس خبره عنه بتثليث العين ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كما هنا واما معنى كما في قوله تعالى وعنده ام الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر غير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جمع ايام واصله ايوام فادغمت واو ردعليه ان ذات مؤنثة لانها تانيث ذو بمعنى صاحب ويوم مذكر فكيف اضيف المؤنث الى المذكر واجيب بان الكلام فيه حذف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف ذلك لظهور المراد ولما كان بينا ظرفا متضمنا معنى الشرط وهو يحتاج الى جواب يتم به اتى بما له بقوله اذ طلع لم يقل دخل استعارا بتشبيهه ورفعة قدره وفيه استعارة تبعية

بلغ

لانه شبه ظهوره في بداهة التقدير وارتفاع الشك بطلوع الشمس
ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل
تبعية او شبهه بالشمس استعارة مكنية ثم اثبت له الطلوع تخييلا
عليها رجل اي ملك في صورة رجل والتنوين فيه للتعظيم وفي رواية
للبخاري اذ اتاه رجل يمشي وافاد مسلم في رواية عمارة بن القعقاع
سبب ورود هذا الحديث فعنده في اوله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلوني فهابوا ان يسالوه قال فجاء رجل الخ اي لانهم
كانوا اولا اكثروا المسايل على النبي صلى الله عليه وسلم فزجرهم
كراهية لما قد يقع من سوال تعنت ونحوه فلما امتثلوا قال لم يسلوني
فهابوه واحجموا عن المسالة فجاءهم من تعلموا بسوالة قال السبكي نقلا
عن ابن العربي للملك ان يتصور في اي صورة شاء ويجري عليه احكامها
وحينيذ فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الجني فاذا
تمثلت تلك الصورة التي ظهر بها مات معها خلاف الانسان فانه
اذا تمثل بصورة لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم باي
لغة شاء واذا قتل بها لا يموت انتهى وبما تقرر من ان للملك ان يتصور
في اي صورة شاء يندفع تردد امام الحرمين في تمثل الملك هل
معناه ان الله اقدره الزايد او از الله عنه ثم اعاده اليه وجزم ابن عبد
السلام بالاول ودون الغنا وقول ابن جني الظاهر ان الزايد لا يزول
ولا يفنى بل يخفى عن الرائي وقول البلقيني بالقبض والبسط ودلك
انه يجوز ان يكون الى شكله الاصلي من غير فناء ولا ازالة الا انه
انضم فصار على قدر نفسية الرجل واذا انتفى ذلك عاد الى هيئته
كالقطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا شديد بياض الثياب
منه دليل على استحباب البياض من الثياب عند لقا الروسا
والمجلوس في المحافل لان مرجع جميع الالوان اليه وهذا في غير العيد
واما فيه فالجديد ولو من غير البياض افضل من غيره للعادة على

لانه يوم زينة واظهارا للنعمة وفيه دليل على ان السنة النظافة
لخبر ان الله نظيف يحب النظافة وقالت عايشة رضي الله تعالى
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره
الثوب الوسخ شديد سواد الشعر فيه تنبيه على استحباب
تحسين الشعر بالتسريح والدهن وغيرهما عند الدخول على
الاكابر وقوله الشعر اي شعر الهمة كما وقع مصرحا به في رواية
ابن حبان وفيه اشارة الى ان زمان طلب العلم زمن الشباب فانه
اذا صرف اول عمره في طلب العلم يصرف باقيه في العمل بما علم وقدم
البياض على السواد لانه خير الالوان وفي رواية النسايي احسن
الثياب وربما كان ثيابه لا يمتهن بدنس وفيه استحباب تحسين
الهيئة وتنظيف الثياب وتطييب الرايحة بسبب العالم والمتعلم
لانه معلم بدليل انا كم بعلمكم دينكم ومتعلم بمقاله وحاله وقد قال
ابن عبد السلام لا باس بلباس شعار العلما ليعرفوا بذلك فيسالوا
فاني لتتبعي ما فانكرت على جماعة ممن لا يعرف شيخا اخلوا
به من اداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الغفر انا
وانكرت عليهم ذلك سمعوا واطاعوا وفيه رد على من انكر
رفاهة الهيئة والملبس لا يزري بضم المثناة تحت على عالم بسم
فاعله وروي بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية الاولى
ابلغ من الثانية وعليها اقتصر النووي في نكته عليه الزي علامة
السفر من خو عجزة وشعوثة ولسلم ان النبي ليس عليه سمتا
سفر وليس من البلد والسمتا بفتح السين والميم المهملتين الهيئة
ولا يعرفه منا اي معشر الصحابة وقدمه للاهتمام احد
لا ينافي انه كان باقيا للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية
الكلبي رضي الله عنه لان ذلك كان غالبا لا دايما وايضا زاد في
التغيبة عليهم حيث جاء شيا منكرا ومما وقع في رواية النسايي

شبكة الألوكة www.alukah.net

من طريق ابي بردة في اخر الحديث انه جبريل نزل في صورة دحية وهم
لان دحية معروف عندهم وانما لم يقل ولم يعرف ليلا يوهم انه صلى الله
عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في انهم راوه وما وقع
في رواية احد عن غير عمر من انهم سمعوا كلامه ولم يروه محمل على
ان بعض القوم كان جالسا عنده وبعضهم كان خارجا عن ذلك المكان
سمعوه منه وراجع ارجح بين الحديثين الصحيحين كذا
قرره بعضهم ولا حاجة اليه لان الملك اذا حضر بمجلس قد يراه
بعض اهل المجلس دون بعض بحسب حال الراي في الصفا والاستعداد
وغير ذلك وقدم لفظ منا للاهتمام والجملتان صفة رجل او حال
منه لانه خصص بالوصفين فان قيل كيف عرف عمر انه لم يعرفه
منهم احد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه الى ظنه اولى صريح
قول الحاضرين قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر ويعين الثاني
انه قد جاء ذلك في رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم
الى بعض وقالوا ما نعرف هذا حتى جلس الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف تقديره
عليه طلع اي استاذن ودنى حتى جلس متعلق بمحذوف الخ انتهى
وبه يندفع ما قيل انه ليس في الكلام ما هذا غايته لم ان هذا
التقدير بالي يرد عليه انها لانتهاء الغاية وهو انما يكون في ممتد
كالسفر دون الجلوس اذ لا امتداد فيه قلت لكن بمعنى عند او مع
فاسند اي الصق ركبتيه الى ركبتيه لان الجلوس كذلك
اقرب للتواضع والادب وابلغ في الاصغاء وحضور القلب
والاستيناس وهو صريح في انه جلس بين يديه لانه لو جلس بجنبه
لم يمكنه الا استاد ركبة واحدة وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم
الجلوس بين يدي الشيخ لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه
حيث كان الموضع واسعا لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يشغله

ركبتيه

ركبتيه اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جريا على ما بينهما قبل
من مزيد الود والانس حين يلقى عليه الوحي ووضع كفيه تثنية
كف وهي الراحة مع الاصابع سميت به لانها تكف الاذى عن البدن
على فخذيه بكسر الخاء اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما
في حديث ابن عباس وابي عامر الاشعري وابي هريرة وابي ذر
حيث قال وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم
خلافا لما جزم به النووي ووافقه عليه التوربشتي شارح
المصابيح ان الضمير راجع الى الرجل قاله القرطبي واراد بذلك
المبالغة في تتمة امره لينتفي الظن انه من جفاة الاعراب
فصنع صنيعهم لان الصحابة رضي الله عنهم استنكر هيئته
وجلوسه كما ذكرانتهى ورده بعضهم بانه لا يكون صنيعه
المذكور كصنيع جفاة الاعراب الا لو لم يفعله باذن وهو قد
اذن له مرارا انتهى وفيه نظر فان قربه وان كان ماذونا
له فيه لكن وضعه كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن باذن فمن قول القرطبي انه صنع صنيع جفاة
الاعراب وفي رواية ابي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم
كان يجلس بين اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو
حتى يسال فبنيت له مصطبة من طين يجلس عليها فجاءه
جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام
فقال ادن يا محمد قال ادنو فما زال يقول ادن مرارا وهو
يقول ادنو ادنو واستنبط منه بعضهم استحباب ابتداء
الداخل بالسلام وافتاله على راس القوم وجلوس العالم
بمكان يختص به ويكون مرتفعا اذا احتاج اليه ذلك لضرورة
تعليم ونحوه والاستيذان في القرب من الامام وان كان الامام
في موضع ماذون في دخوله وترك الاكتفاء في الاستيذان مرة

مرارا لم

او مرتين على جهة التعظيم والاحترام ووقع للشارح الهيتمي انه غير
لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ الجمع
ثم قال فيه تدب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان
رواية النسائي ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية
الفرطبي ثم استنبط منه انه يسن لمن دخل ان يعمم بالسلام ثم
يخصص من يريد تخصيصه وتعقبه خاتمة الحفاظ ابن حجر
بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام
عليك يا محمد وقال يا محمد علم منقول من اسم مفعول الفعل
المضعف اي المكرر العين سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم بالهام
من الله تعالى له تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الجميلة
وبابي لذلك مزيد بيان وخاطبه به مع انه بحرم نداؤه صلى الله
عليه وسلم باسمه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا امالانه كان قبل التحريم وامالان الحرمة مختصة بالادميين
دون الملائكة لان الخطاب في الاية للادميين فلا يشمل الملائكة الا
بدليل واما جريا على عادة العرب من النداء بالاسم غالبا قصدا
لمزيد التنبيه عليهم ومنه جواز نداء العالم والرئيس باسمه
ولوم المتعلم ان لم تعلم كراهته لذلك ولا كان على سبيل الوضع
من قدره لانه اقرب الى التواضع واولى بهذا الاسم دون غيره من
بقية الاسماء لان هذا هو اشهرها اخبرني عن الاسلام اللام فيه
للتحقيقة والماهية الشرعية وكذا في نظايره ولذا وقع في رواية
ابي هريرة ما الاسلام هنا وما الايمان بما ياتي وهي تدل على انه تسال
عن شرح ماهيتها لا عن شرح لفظها لغة والا لم يجب بما ياتي ولا عن
حكمها لان ما في اصلها انما سال بها عن الحقايق والماهيات وقد سال
رجل اخر فقال له ان نسال عن اسمه العزيز الحكيم وان نسال عن
صفته الرحمن الرحيم وان نسال عن فعله فاخلق المخلوقين واذ نسال

عن

بالصدق والافضل وكتبه تعظيما وانا خاطبه

عن ماهية فلا ماهية نعرفها والا قام موسى وهارون بباب فرعون هـ
سنة ولم يأذن لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه البواب فقال ههنا
انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا
نضحك عليه فدخلا عليه واديا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين
وما يستفهم بها عن الاجناس والاجنس لله تعالى لان الاجناس محدثة
فاجابه موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشاركه
فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال فرعون لمن حوله الا تستمعون فزاد موسى في البيان بقوله ربكم
ورب اباءكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم انه بدا
في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر
وانثنى بالايمان اولا واجب على المكلف النطق بكلمة الشهادة عند
القدرة كما حققه الدواني وثنى بالايمان لانه الامر الباطن ووجه
عكسه الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاصل فيه ابدا وثنى
بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوى وثلث بالاحسان لانه
متعلق بهما ورجح الطيبي الاول لما فيه من الترقي فيبدا بالظاهر
وترقى الى الاعلى والطوفي الثاني لان السنة بيان للكتاب فاولها
بالتقديم او فقرها له وقد قدم فيه الايمان على الاسلام في ايات كثيرة
هذا محصول ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدا في رواية
مطر الوراق بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث بالايمان ويمكن توجيهها
بان الاحسان هو الاخلاص فكانه محله القلب ذكر ذلك في القلب
اي الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان هذا التقديم والتاخير من
الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة في تاديتها وفيه دليل
على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سال ما الاسلام ما الايمان ما
الاحسان بمعاني باسمايها واجابه النبي صلى الله وسلم بمعانيها ولو كان

الاسم هو المسمى لم يحتج الى السؤال عنه ولما اجابه النبي صلى الله عليه
وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمى ما سألت عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا له عن ماهية الاسلام
وحقيقته الاسلام هو لغة الدخول في السلم اي الانقياد والاذعان
ومنه قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
وشرعا الانقياد الى الاحكام الواجبة الظاهرة كما بين ذلك صلى الله
عليه وسلم بقوله ان مصدرية تشهد منصوب بها وما بقي
الافعال الاثنية من قوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت معطوف عليها الاخبار عن امر منتظر قطعا اي تعلم
وتحقق ان بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن محذوف
اي انه اي الشأن لا اله اي لا معبود بحق موجود او في الوجود الا الله
ولا نافية للجنس واله اسمها مبني على الفتح والخبر محذوف تقديره
موجود او في الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي
الامكان بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة اوجه الاول انه انما
قدر الوجود لانه الذي ادعاه المشركون فانتفى وجود الهة متعددة
وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله نفي لدعواهم الثاني ان لا النافية للجنس
وهي موضوعة لنفي الوجود هو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر
ممكن لزم ان المثبت في الا الله هو الامكان فلا يحصل التوحيد
بالصراحة فقدر لكما اختير تقدير الوجود دون غيره والاداة هو
استثنا والاسم المكرم الواقع بعدها مرفوع على انه بدل من
الضمير المستتر في الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محل
لا مع اسمها لان محلها الرفع على الابتدا وقيل غير ذلك وان محمدا
رسول الله محمد علم منقول من اسم مفعول حمد بتشديد الميم سمي
به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة اي سماه به جده
عبد المطلب تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له كما روي في السير انه قيل لجده

عبد

عبد المطلب وقد سماه في سابع ولادته لموته اليه قبلها على الصحيح لم سميت
ابنك اي ابن ابنك محمد وتسمي من اسما ابائك ولا قومك فقال رجوت ان
يحمد في السما والارض وقد حقق الله تعالى رجاه قال حسان رضي الله عنه
وشق له من اسمه ليجله ف ذو العرش محمود وهذا محمد ف
ولد وباراهلان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالمشرق وطرف
بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب
يتعلقون بها فعيرت بمولود يتبعه اهلها وجده اهل السما والارض
قال بعض اهل المعاني الميم الاولى محو الكفر بالايمان او محو سيات
من اتبعه او منته الله تعالى على المومنين به والحاكمة بين الخلق بحكمه
تعالى والميم الثانية ملكه الذي اعطاه الله تعالى له ولم يعطه لاحد
قبله وذلك انه قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب والدال دليل
الخلق في الدنيا لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم في الاخرة الى الجنة
وقيل انما اكرم به الادمي ان كانت صورته على ترتيب اسمه
عليه الصلاة والسلام فالميم الاولى بمنزلة راس الانسان والحا
بمنزلة يديه والميم الثانية بمنزلة السرة والدال بمنزلة
الرجلين قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها اعاذنا الله منها
الامسوح الصورة الكرام الصورة اللفظ ولا يشترط مع الاتيان به
بالشهادتين البراة من كل ما يخالف دين الاسلام على الاصح الان يكون
منسوبا لاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرب
وتقيم الصلاة اقامة الصلاة تعديل اركانها وحفظها من التضييع
من اقام العود وقومه اذا دوام والمحافظة على قائمة السوق اي
انفقت او التستر لاداتها من قام في الامر اذا اجتهد كذا في الكشاف
ولا يخفى انه على الاول استعارة تبعية بشبه تعديل اركانها بتقويم
الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل وعلى الثاني
كناية عن الدوام وعلى الثالث مجاز في الاسناد بمعنى تجعلها قائمة

تبيين التشهر وعلى الرابع كذلك اذ المعنى توجد قيامها فيكون من باب
اطلاق بعض الشيء على كله وانه لو حمل على الثاني فقط كان اولى
لدلالته على جميع المعاني وابعد من زعم ان المراد بالاقامة اخذ الاذان
واصل الصلاة في اللغة الدعاء قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن
بالله واليوم ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول
اي دعواته وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم اي ادع لهم ان صلوتك سكن لهم اي دعواتك طمانينة
لهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه الناس بصدقاتهم
يدعو لهم وقال صلى الله عليه وسلم من كان صائما فليصل اي
فاليدع وقال الاعشى
تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ٭ يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت واعتصمي ٭ يوما فان لجنب المرء مضطجعا
اي دعوت وادعي السهيلي انه لا يصح ان يكون معناها الدعاء لانه
يستعمل في الخير والشر بل هي راجعة الى معنى الكثرة والانعطاف
وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم صل على ال ابي اوفى
وبمعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع
لاصلي عليهم وفي رواية لاستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة
قربة فعلية ذات احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل سجود التلاوة
وصلاة الجنازة انتهى واختلف في اشتقاقها فقال النووي الاظهر
الاشهر انها من الصلوين بفتح الصاد واللام وهما عرقان في الردف
عن يمين الذنب وشماله ينحنيان في الركوع والسجود ولذلك كتب
الصلاة في المصحف بالواو وقيل انها ماخوذة من قولهم صليت
العود اذا قومته لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة
وتنهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وروي انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع النبي

الاخر

ابي

صلى

صلى الله عليه وسلم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان
تاب وحسنت توبته وقيل انها ماخوذة من الصلة لانها تصل بين
العبد وخالقه بمعنى انها تدنيه من رحمته وتوصله الى كرامته
وحبته وحكمة مشروعيتها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى
ومناجاته بالقراءة والذكر والدعاء وتسهم القلب بذكره واستعمال
الجوارح في خدمته وفرضت في السما ليلة المعراج خلافا لمن عدها
من الشرائع قال بعضهم والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج
انه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء
زمزم وملئ بالايمان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها
الطهر وناسب ذلك ان يفرض الصلاة الحالة والاصح انه لم يفرض
عليه قبلها صلاة وقيل الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين
بالعشي ما كان بمكة تسع سنين ثم فرضت الخمس ليلة الاسراء
واختلف في كيفيته فرضها فروت عائشة رضي الله عنها انها
فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت صلاة الحضر اربعا قال الحسن
البصري وجماعة وكان الاكمال بالمدينة وقال ابن عباس وغيره هو
فرضت اربعا الا المغرب فثلاثا والا الصبح فاثنتين وهو طريق الجمهور
واول صلاة صلاها جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم
صلاة الظهر وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت ولذلك نسمي
الاولى ٭ وتوتي الزكاة اي تعطيها المستحقة لها او للامام ليدفعها
لهم فحذف المفعول الاول لان الايتاء يتعدى لمفعولين اولهما فاعل
في المعنى واولها الصلاة موافقة للقرآن وهي لغة النمو والزيادة
يقال زكا المال اذا نما وطاب لانها تنمي المال بالبركة او سبب في
نموه وزيادته ومنه قول النابغة
وما اخرت من دنياك تنفع ٭ وما قدمت من عاد لك الزكا ٭

اجر الزيادة والتطهير لانها تطهر المال من الخبائث الحسية والمعنوية
ونفس الزكي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زكى نفسه تزكية
مدحها والتنعم يقال زكا الرجل يزكو اذا تنعم وكان في خصب والنقد
يقال زكى اذا تصدق والتلائف بالشيء يقال هذا الامر يزكو لفلان
اي يليق به وشرعا جزء من المال شرطا وجوبه لمستحقه بلوغ
المال نصابا وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
من التصديق الذي هو الايمان اذ دافعها تعبد فيها وحكمة
وجوبها مواساة الفقراء والصوم رمضان الصوم في اللغة الامساك
والكف عن الشيء ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا
وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقولهم صام
النهار اذا انتصف ليطلق مشي الشمس في وسط النهار فكانها غير
متحركة وصام الفرس قام من غير اعتلاف وشرعا قال القرافي
امساك عن شهوتي الفم والفرج او ما يقوم مقامهما مخالفة الهوى
في طاعة المولى في جميع اجزاء النهار بنية قبل الفجر او فيه ان امكن
فيما عدا زمن الحيض والنفاس وايام الاعياد الخ وضمير
التثنية في قوله يقوم مقامهما يعود على الفم والفرج فيقوم
مقام الفم الانف ونحوه فان الواصل منه للجوف او للحلق مفطر
ويقوم مقام الفرج اللمس الموجب للغسل واخره عن الزكاة وان كان
اسبق بالصلاة لكونه بدنيا لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة
اكثر ولهذا كررهما في القرآن كثيرا ولانهما اذا وجبا لا يسقطان
عن المكلف اصلا والصوم يسقط بنحو الفدية ذكره الكرماني
ورمضان كما قال الخليل ما حوذ من الرمض اي بالتحريك وهو
مطر يأتي اول الخريف تسمى هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من
الاثام ويطهر قلوبهم وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها
وقيل من الارتماض لان تاخذ فيه اي في رمضان من حرارة الموعظة

والفكرة

والفكرة في امر الاخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل
لانهم لما نقلوا اسما الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة
التي وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زمنا حارا فسمي به قال
السيوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب ادم من اكل
الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة ثلاثين
يوما فلما صفي جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام
ثلاثين يوما وكان فرض في السنة الثانية من الهجرة النبوية
قال القرطبي جواز استعماله غير مضاف الى شهر وهو مذهب
البخاري والمحققين لخبر اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وقيل
يكره استعماله بلا اضافة لشهر وتقله عياض وغيره وقيل يجوز
بقرينة كصمنا رمضان ويكره بدونها كجاء رمضان لما قيل انه
من اسماء الله والمذهبان الاخيران فاسدان كما قاله النووي ولا يصح
ان يكون من اسمائه تعالى فقد صنف جماعة للخصوص في اسماء
الله تعالى فلم يشتهر وما روي فيه من الحديث ضعيف واول
ما فرض رمضان خير بينه وبين الاطعام لقوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع
بعد الغروب الى ان ينام او يصلي العشاء فيحرم عليه ذلك حتى وقع
لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء طلب من امراته
ما يفطر عليه فذهبت لتاتي به ثم اتت فوجدته قد نام فاصبح
صائما وكان يعمل في حائطه فلم يستيقظ النهار حتى غشي عليه
واراد عمر وطي زوجته فزعمت انها نامت فكذبها وطيها
ثم قوي نفسه وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وذكره جماعة
ممن الصحابة عن انفسهم فنزل قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم الاية وحكمة مشروعيته مخالفة النفس

وكسرها وتضمينه مراة القلب والانقياد بسبب الملابكة والتنبيه
على مواساة الجايع وحج البيت الخ لغة القصد وقال الخطابي القصد
مع التكرار ومنه قول الشاعر يحجون بيت الزبرقان المزعفرا
يريد انهم يقصدونه في امورهم ويختلفون اليه في حوايجهم مرة
بعد اخرى واصطلاحا قال ابن عرفة يمكن رسمه بانه عبادة يلزمها
وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة وحده بزيارة وطواف
ذي طهر اخص بالبيت عن بساتره سبعا بعد فجر يوم النحر
والسعي بين الصفا والمروة وبينها الى بها سبعا بعد طواف كذلك
لا بقيد وقته باحرام في الجميع او المراد بالطهر الاخص الطهر من الحدث
الاصغر والاكبر كما في نقاوحه او من الحدث المذكور والخبث
وقوله لا بقيد وقته اي لانه لا يجزئ في الطواف الذي يتوقف
عليه السعي حصوله بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة
والبيت اسم جنس ثم غلب على الكعبة كغلبة النجم على الثريا
ان استطعت الخ اي الخ او البيت سبيلا منصوب بنزع الخافض او تمييز عن
نسبة الاستطاعة الى البيت اي ان استطعت سبيل البيت
فاخذ ليكون اوقع وتقديم اليه عليه للاختصاص وسبيلا اي
طريقا وتنكيره للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تعم كما ذكره
الزمخشري في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت والسبيل
يذكر ويونث فمن التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا ومثله ماهنا ومن التانيث قوله هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول
من غير مشقة عظيمة مع الامن على النفس والمال ولو بلا زاد
وراحلة لذي صنعة تقوم به وقدر على المشي فالاستطاعة
ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لانه فسرها بالزاد والراحلة
وعند ابي حنيفة بجموع الامرين وانما قيد بالاستطاعة في الخ

بلغ

وبينها اليها

مع ان ما مر يقيد بها ايضا اتباعا للنظم القراني وفايدة التقييد
لبيان ان المشقة فيه ليست كغيره اولان عدمها في فرض نحو
الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية وانما يسقط وجوب
الاداء الا خلاف الخ فان عدمها يسقط وجوبه راسا ومقتضى
كلام التوضيحي ان الصحيح ان الخ واجب على الفوراخي وهو تحصيل
مذهب مالك فيما ذكر ابن خويز منداد وهو قول الشافعي وذهب
بعض البغداديين الى انه على التراخي فلا يجوز تاخره مع القدرة
عليه وذكر شيخنا الاجهوري في شرحه على المختصر انه المعتمد
والدليل على الاول اجماع العلماء على ترك تشييق الفادر
على الخ اذا اخره العام والعامين ونحوهما وانه اذا اخ بعد اعوام
من حين استطاعته فقد اثم الخ الواجب عليه في وقته
وكل من قال بالتراخي لا يحد في ذلك حدا الا ما روي عن سحنون
من تحديده الى الستين فان زاد على الستين فشق وردت
شهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين
الستين الى السبعين وقل من يتجاوزها وقوله معترك المنايا
ما بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام خرج على الاغلب
من اعمار امته لرفع الحديث ولم يقطع بتشييق من كملت عدته
واما منه بمثل هذا من التاويل الضعيف انتهى وقدم الاشق واخر
ما وجب في العمر مرة تنبيه السبيل ورد في القران على
وجوه الاول البلاغ كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا اي بلغ الثاني الطاعة كقوله
تعالى في البقرة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي في
طاعة الله الثالث المخرج كقوله تعالى في بني اسرايل انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي مخرجا
من الحبس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله

لمن سبيلا يعني مخرجا من الحبس الرابع المسلك كقوله تعالى في النسا
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النسا الا ما قد سلف انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا اي مسلكا الخامس العلل كقوله تعالى فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا اي علة السادس الدين كقوله تعالى
ومن يتبع غير سبيل المومنين اي دين المومنين السابع الهدى كقوله
تعالى في النسا ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي يضلل الله عن
الهدى فلن تجد له سبيلا الى الهدى الثامن الحجة كقوله تعالى
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي حجة التاسع الطريق كقوله تعالى
في النسا والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا اي طريقا الى المدينة العاشر العدوان
كقوله تعالى في حم عسق ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل اي من عدوان انما السبيل على الذين يظلمون الناس
الحادي عشر الطاعة كقوله تعالى في القرقان الا من شا اي يتخذ
الى ربه سبيلا اي طاعة الثاني عشر الملة كقوله تعالى في يوسف
قل هذه سبيلي اي ملتي قال السايل للمصطفى صلى الله عليه
وسلم صدقت فيما اجبته به قال عمر فعجبنا له اي منه اولا جله
والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشي يساله
والسوال قرينة عدم العلم ويجيد قه لان هذا خلاف عادة
السايل والتصديق قرينة العلم ثم زال تعجبهم باعلامهم انه
جبريل عليه السلام لانه ظاهر انه عالم في صورة متعلم قال
فاخبرني عن الايمان هو لغة مطلق التصديق سوا كان مطابقا
للواقع ام لا سوا تعلق بحكم شرعي ام لا واصطلاحا تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة
من التوحيد والبعث والجزا وغير ذلك تفصيلا في التفصيلي واجمالا
في الاجمالي فمن علم اسمه كجبريل وجب الايمان به عينا ومن لم يعلم اسمه

امنا به

امنا به اجمالا وكذلك الكتب والانبيا والرسل والمراد بالتصديق الاذعان
والقبول لا مجرد نسبة الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم
الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا يعرفون حقيقة ما جا به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون
ابناهم يعرفون نعت الله ثم ينكرونها يعلمون انه الحق من ربهم
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم واورد على التعريف ان قوله
بالضرورة متعلق بقوله علم وهو يقتضي ان جميع ما جا به النبي
صلى الله عليه وسلم امر ضروري لا يتوقف على نظر واستدلال
وليس كذلك فان فيه النظري والجيب بان المراد بقوله بالضرورة
انه مشاع وانتشر بين اهل الاسلام حتى صار العلم به يشبه العلم
العلم الحاصل بالضرورة قال الايمان ان تومن ان وصلتها
في موضع رفع خبر مبتدا محذوف اي الايمان هو ان تومن بالله
وظاهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان جبريل سال عنها
سوالين واجيب عنهما بجوابين وفسر الاسلام باعمال الجوارح
كالصلاة ونحوها والايمان باعمال القلب وقد يتوسع فيطلق
الايمان على الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس فانه امرهم
بالايمان ثم قال اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم
قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان قيل هذا
تعريف للشي بنفسه لان تومن مشتق من الايمان قالجواب
كما قال الكرماني ان المراد من المحدود الايمان الشرعي ومن الحد
الايمان اللغوي ويظهر انه انما اعاد لفظ الايمان للاعتنا بشانه
تفخيما لامره وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من تعريف
الشي بنفسه بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لان الايمان
لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو الايمان بالله وما ذكر
بعده فكانه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشيا والايمان الشرعي

الألوكة
www.alukah.net

هو الايمان اللغوي بهذه الاشيا كما يقال الصلاة شرعا هي الصلاة
لغة وهي الدعا وزيادة امور اخر وهو كلام صحيح وقال الزمخشري
وقوله الايمان ان تؤمن بوهم التكرار وليس كذلك فان قوله ان
تؤمن مضمن معنى ان تعترف ولذلك عداه بالباء كانه قيل
الايمان اعتراف بالله ووثوق به وتعقبه الحافظ ابن حجر بان
التصديق ايضا بعدي بالباء فلا حاجة الى دعوى التضمن بالله
اي بانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله موصوف بصفة الكمال
منزه عن سمات الاحسام وملئكته جمع ملك على غير قياس
اوجمع مألك بتقديم الهمزة اذ هو من الالوكة وهي الرسالة ثم
اخرت اللام عن الهمزة وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال
ونقلت حركتها الى اللام وقال في النهاية جمع ملاك في الاصل
ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال انتهى والتانيث للجمع وقيل
للمبالغة وقد ورد بغير تا كما قال القائل

يا خالد صلت عليك الملائك ٥ وهي اجسام لطيفة نورانية
اعطيت قدرة على التشكل باشكال مختلفة تقدر على افعال
شاقة لا يقدر عليها البشر وهم قسمان فمنهم شاغلهم الاستغراق
في معرفة الحق والتنزه عن التشبه بغيره ومنهم يدبر الامر من
السما الى الارض على ما سبق به القضا وجرى به القدر لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وفي الحديث اتاني ملك
لم ينزل الارض قبلها فظا برسالة من ربي فوضع رجله فوق السما
الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم يرقبلها وقد ورد ان
لله ملكا بملا ثلث الكون وملكا بملا ثلثيه وملكا بملا الكون
كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملا
الكون كله فاين يكون الاخر لانا نقول الانوار لا تتزاحم الا ترى
الى لو وضع سراج في بيت ملاه نورا ولو اتينا بعده بالف سراج

وسع

الطيبي قال

وسع البيت انوارهم ذكره العارف بالله ابن عطا الله عن شيخه
المرسي وقد جا في صفة الملائكة احاديث منها ما اخرجه الترمذي
وابن ماجه والبزار من حديث ابي ذر مرفوعا اطت السما
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد
الحديث ومنها ما اخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا
ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك
قايم او راكع او ساجد وللطبراني نحوه من حديث عايشة
وذكر في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة
ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا ياكلون ولا يتمرضون ولا يتناكحون
ولا يتوالدون قلت وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وسارة
ما يويد انهم لا ياكلون واما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة
انها شجرة الخلد يا كل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا وما
ورد من القرآن الشريف رد على من انكر وجود الملائكة
من الملاحدة انتهى قال الطيبي الاطيط صوت الاقتاب
والاطيط الابل اصواتها وحنينها اي كثرة ما فيها من الملائكة
قد اثقلها حتى اطت وهو مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم
يكن ثمت اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة
الله والاشبه بما قال الحليمي ان لا يكتب لم عمل اذ الملك هو
الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الى اخر ولا يحاسبون ايضا
اذ لا سيات لهم واما الاثابة فقد قيل يثابون برفع التكليف
عنهم ويحتمل ان يكون وراء رفع التكليف عنهم نعمة اعدها
الله لهم ولا تبلغها عقولنا فان الله تعالى يقول اعددت لعبادي
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انتهى وذكر
القرطبي في تفسير سورة الغدرات الروح طايفة من الملائكة

شبكة الألوكة www.alukah.net

جعلوا حفظة على غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحيوان لعدم صدق
تعريفه عليهم حيث قيل ضبه نام وليس كذلك وانما خلقوا كذلك
وكتبه جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض
مصدر كتب اي جمع والكتب اصطلاحا ما انزل أنه على الانبيا
اما مكتوبا على الالواح او مسموعا من وراء حجاب او من ملك مشافهة
وخص الاتيان بها لانها الكلام الازلي القديم القايم بذاته المنزه عن الحرف
والصوت انزالها على بعض رسله بالفاظ حادثة في الواح او على
لسان ملك وعدة الكتب المنزلة من السما الى الدنيا ماية واربعة
صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى
قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني
الكتب مجموعة في القران ومعاني القران مجموعة في الفاتحة ومعانيها
مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بايها او بعضها هو
ومعاني الباء تنقلها اي في ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد الذي
لا نظير له قاله الخطيب وذكر النشاب في شرح الرسالة الخلافة
ونصه فايدة جملة الكتب المنزلة ماية كتاب واربعة عشر كتابا
خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا
خلاف في هذا واختلف في عشرة فقيل انزلت على ادم وقيل على موسى
قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود
والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وفي شرح الشاذلي
ما يوافق الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين **ورسله**
اي بانه تعالى ارسلهم الى الخلق لهداياتهم الى طريق الحق وتكميل معاشهم
ومعادهم وانهم صادقون في جميع ما اخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم
يبينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترامهم وانه لا نفرق
بين احد منهم وفي رواية للبخاري وبرسله وقدم الملائكة على الرسل

والكتب

والكتب نظر الترتيب لان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسول
لانهم افضل من الانبيا لان الاصح ان الانبيا افضل منهم وفي الافضلية
طرق الاولى طريقة ابن الحاجب وجماعة وقول جماعة من الاشاعرة
واهل الحديث والتصوف انهم افضل من الملائكة العلوية والسفلية
لقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على
العالمين والملائكة من جملة العالمين وان الملائكة ولو غير رسل افضل
من غير الانبيا من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما ويقابله قول من قال من اهل السنة كابي قلابة والحليمي
بافضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبيا اي ما عدا نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل من الملائكة اجماعا كما ذكره
الفخر الرازي والمراد اجماع من بعتد باجماعه وما وقع في الكشاف
في قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية من افضلية جبريل على
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزعة اعتزالية الثانية طريقة
الامدي والبيضاوي في فضل الخلاف على الملائكة العلوية واما
السفلية فلا اختلاف ان الانبيا افضل منهم لقوله تعالى والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقوله تعالى
ويستغفرون للذين امنوا الثالثة طريقة الماتريدي وهي الراجحة
عندهم ان خواص البشر وهم الانبيا افضل من خواص الملائكة
كجبريل وميكاييل وخواص الملائكة افضل من عامة البشر والمراد
بهم الصلحا كابي بكر وعمر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة
وهم غير الرسل منهم كحملة العرش والكروبيين وافضل الملائكة
جبريل كما جزم به السيوطي وقال بعضهم افضلهم اسرافيل قال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر افضل من الملائكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبيا فقد سادات
الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين

لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف تلك الدرجتين الا من فاتم النبيين
وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين **واليوم الاخر** وهو من وقت
الموت او الحشر الى ما لا نهاية له او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار قال البيضاوي وسمي بذلك لانه اخر الاوقات المحدودة
وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم بعني من غير تقييد الا لما
بعقبه ليل وقيل لانه اخر ايام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث
والحساب وتطاير الصحف والميزان ودخول المحسنين الجنة بالتفضل
والمسيئين النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية
والبعث الاخر وصفه بالاخر اما تاكيد كما سمع الدابر او احتراز عن غير
الاخر اما تاكيد لانه احيا بعد اماتة وقد كنا ميتين قبل نفخ الروح
فاحيينا بنفخها ثم نمتنا ثم احيينا لسؤال الملكين ثم نمتنا ثم احيينا
فهذا هو الاخر **وتؤمن بالقدر** اعتماد العاملين اما ما يعد العهد واما اللاهين
بشانه اذ لا يعلمه الا حاذق باصول الدين بخلاف الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله والقدر بتحريك الدال المهملة وقد تسكن قدرت
الشيء بفتح الدال مخففة اذا احطت بمقداره وال فيه عوض عن
المضاف اليه اي بتقدير الله سبحانه وتعالى الامور واحاطته
بها علما ثم قدرته بالايجاد **خيره وشره** الخير الطاعة والشر
المعصية اي بان الله تعالى قدر الخير والشر المعصية اي بان الله
في القدم وان ذلك سيقع في اوقات معلومة عنده على صفات
مخصوصة والاظهر انه بدل كل واما قول ابن مالك انه تدل بعض
فغير ظاهر الا ان يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف
والمعطوف عليه وفي رواية لمسلم وبالقدر كله وفي رواية عطاء
عن ابن عمر بزيادة خلوه ومره والحلو ما تستطيبه النفس وتميل
اليه كالعنبة والخصب والسعة والعافية والسلامة من الافات
والمر ما تكرهه النفس وتتضرر منه كالجدب والقحط والمرض والبلاء وما

كان

كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لم يتعرض له وقد خاض
فيه قوم وامسك عنه اخرون تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولذا سئل عنه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال طريق مظلم
لا تسلكه فاعيد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعيد السؤال
فقال سر الله قد خفي عليكم فلا تفتشوه واما من خاض فيه فقال
القضاء ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر
ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها
وهو تفصيل قضائه السابق او القضاء علمه او كالاشياء على ما هي
عليه والقدر ايجاده اياها على ما يطابق العلم فالقضاء بمنزلة
الاساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة الصورة
بمنزلة الة الكيل والقدر بمنزلة الكيل او القضاء بمنزلة ما اعد للبس
والقدر بمنزلة اللبس او القضاء بمنزلة تصوير النقاش الصورة في
ذهنه والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك شيخنا الاجهوري فقال

ارادة الله مع التعلق ○ في ازل قضاؤه تحقق ○
والقدر الايجاد للاشياء على ○ وجه معين اراده علا ○
وبعضهم قد قال عني الاول ○ العلم مع تعلق في الازل ○
والقدر الايجاد للامور ○ على وفاق علمه المذكور ○

وفي الحديث الرد على القدرية وهم قدريتان اولى وهي منكر ما ذكرنا
من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وتزعم ان الله لم يقدر الامور
ازلا ولم يتقدم علمه بها وانما يستانفها علما حال وقوعها وهؤلاء انقرضوا
قبل ظهور الشافعي واياهم عنى بقوله ان سلم القدرية العلم خصموا
اذ يقال لهم اتجوزون ان يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فان منعوا
وافقونا وان اجازوا الزمهم بنسبة الجهل اليه تعالى عن ذلك علوا
كبيرا وقدرية ثانية وهم مطبقون على ان الله تعالى عالم بافعال

واحوالها

للمحسن

يليق

مقتدر

ظهور

العباد مقدورة لهم واقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة
الاقدار والتمكين وقد اتفق لشخص منهم انه رفع رجله بحضرة رجل
من اهل السنة وقال له اني رفعت رجلي عن الارض بقدرتي فقال
له السني فاذا ارفع الاخرى فلم يرد له جوابا وفيه رد ايضا على
المعتزلة في زعمهم ان الله تعالى لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر
والمخالفات وهي اكثر وقوعا من الطاعات لكان اكثر ما يجري
في الوجود على خلاف ارادة رب الارض والسموات وذلك امر
لا يرضاه امير بلد ولا زعيم قرية تعالى الله عما تقول المعتزلة
علوا كبيرا وقد حكى انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على
الصاحب بن عباد وكان وزيرا بالمغرب فرأى عنده الاستاذ ابا
اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة فقال له عبد الجبار سبحان
من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ على الفور سبحان من لا يجري
في ملكه الا ما يشا فالتفت اليه عبد الجبار وعلم انه فهم مراده بهم
فقال له اير يد ربك ان يعصى فقال له الاستاذ اتعصي ربنا
قهرا فقال له عبد الجبار ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى
اليحسن الي اما اساء فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد
اساء وان كان منعك ما هو له يختص برحمته من يشا فانصرف الحاضرون
وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان ان ملكا
قال له منجموه انك تموت في اليوم الفلاني في الوقت الفلاني بلدغة
عقرب فلما ان الوقت تجرد من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها
ونشزح شعرها ودخل به البحر حتى انقطعت فرسه فخرج
من منخرها عقرب فمر بها الماحق فلسعته به فلسعته فماتت
وما اغناه الحذر من القدر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج ادم
وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة

فقال

* قيل وقوعها وانما قالوا
المقدور زعمهم لنا تعالى العباد ح

فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة اتلومني
على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني قال فحج ادم موسى وعن انس
قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما ارسلني
في حاجة قط فلم تتهيا الا قال لو قضي كان ولو قدر كان وعن انس قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مذ لم يرض بقضائي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدري فليطلب ربا سواي وعن
علي رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبا
لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا
باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وعن عثمان رضي الله تعالى
عنه ان الكنز هو لوح من ذهب فيه سبعة اسطر مكتوب فيه
سبع كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت لمن
عرف الامر بالقدر كيف يغتم بالفوات وعجبت لمن عرف الحساب
وهو يجمع المال وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف
الجنة يقينا وهو يستريح وعجبت لمن عرف الله يقينا وهو يكرم غيره
قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان اراد به الاخلاص
قال فيه للعهد الذهني المذكور في الايات الشريفة كقوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان
الا الاحسان اذ احسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ
البال حال التلبس بها وبعدي بنفسه كاحسنت كذا اذا اتقنته
واكملته وبحرف الجر كاحسنت اليه اذا اوصلت اليه النفع واصله
من الحسن خلاف القبح وما هنا من الاول لان المقصود اتقان
العبادة وقد يلحظ الثاني بان المخلص متحلا بحسن باخلاصه الى
نفسه وسبل تشقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل كتمييز اللبن

من مرث ودم سايغا سهل المرور في الحلق وقيل ترك حب المدح
على العمل وقيل سرور العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه
ولا شيطان فيفسده جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص
سري من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وانظر
قوله لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل
القلب لا يكتب او على انه يكتب ويمحى منه الاخلاص قال
صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله من عبد اطاع والتعبد
التنسك والعبودية الخضوع والذل يقال طريق معبد اذا ذلل
بالارجل وفي رواية ابي هريرة وعمارة بن القعقاع ان تخشى الله
فعبر عن المسبب باسم السبب توسعا والعبادة ما تعبد به
بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط
معرفة المتقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر
والنهي كالنظر المودي الى معرفة تعالى قال شيخ الاسلام كانك
تراه فتكن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان احدا
قام في عبادة ربه وهو يعلم انه سبحانه وتعالى لم يترك شيا
مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن الهيئة وحفظ القلب
والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه الا اتى به قال الكرماني
فان قلت كانك تراه ما محله من الاعراب قلت هو حال من الفاعل
اي تعبد الله مشبها بمن تراه انتهى اي شيها بمن تنظر اليه خوفا
منه وحيا والاولى ان يتزل على معنى التشبيه ويكون التقدير
الاحسان عبادتك الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال
كونك رايا له وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى من تقرير
الكرماني لان المتوهم من تقديره ان يكون هو في حال العبادة
مشبها بالرامي اياه وصرف بعض عبادة الرامي بنفسه وعبادة
المشبه بالرامي بنفسه فان لم تكن تراه واستمر على احسانك العبادة

فانه

فانه يراك اذ هو القايم على كل نفس بما كسبت الشاهد لكل احد من
خلقه في حركته وسكونه وان للشرط ولم تكن تراه جملة وقعت فعل
الشرط فان قلت اين خبر الشرط قلت محذوف فان لم تكن تراه
فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك خبر الشرط
قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه ويتبع ان يكون فعل الشرط اسيا
لوقوع الخبر اجاب تتول في ان جيتني اكرمتك فاذا المجيء هو السبب
للاكرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رويته العبد ليست
بسبب لرويته الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت
من العبد رواية ام لم توجد وحكي عن محمد بن سكران وهو من
مشاهير مشايخ بغداد المتاخرين انه وقف على قاله لم تكن تراه
وهو اشارة الى مقام المحو والفنا وتقديره كانك لم تكن اي لم تصر
شيا وفنيت عن نفسك حتى كانك ليس بموجود فانك حينيذ
تراه فانها الحجاب بينك وبين شهوده فان من الفى الحجاب راى
الجناب وهو يشبه بما يحكي عن ابي يزيد فانه قال رايت رب العزة في
المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال
قاله الصلاح الصفدي وتعقبه هذا التاويل للجهل بالعربية على انه
لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه محذوف الالف لانه بصير مجزوما
لكونه على زعمه جواب الشرط وتعقبه الدماميني بقوله
انما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصفدي لو كان الجواب في
هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد نص الامام جمال
الدين بن مالك في التسهيل على ان الشرط اذا كان ماضيا لم جاز
رفع الجواب بكثرة وكفانا به حجة على ان الشراح قبلوا هذا منه
ولم يتعقبوه وعليه فبطل قولنا ان لم يقم زيد يقوم عمرو ويخرج
عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعا
من دعوى كونه جوابا للشرط انتهى وقوله ان تعبد الله كانك تراه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اشارة الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة
الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطر عصمه الله
في جوارحه وسبل ابن عطا ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق
على دوام الاوقات ورأى شخص مسافرا علامايرعى غنما فقال له
تبيع من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها
ان الذئب اخذ منها واحدة فقال الغلام وابن الله وقال ابو عبد
الله الدارمي سمعت ابا عثمان يقول قال لي ابو حفص اذا جلست
للناس فكن واعظا لقلبك ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك
فانهم يرا قبون ظاهرك والله يراقب باطنك قال فاخبرني عن الساعة
اي عن زمن وجودها ووقت قيامها لا عن نفسها لانها مقلوع
بها وهي لغة منقدارا من الزمان غير معين ولا محدود ولغوية
تقال على البتوا على ساعة وفي عرف اهل الميقات جزء من اربعة
وعشرين جزءا من اوقات الليل والنهار وفي عرف اهل الشرع عبارة
عن القيمة وهو المراد هنا واصلها سوعة بتحريك الواو وقلبت الواو
الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وسميت ساعة مع طول زمانها اما
لوقوعها بغتة لانها تجيء الناس في ساعة فتموت الخلق كلهم
بصيحة واحدة حتى ان من تناول لقمة لا يهنأ حتى يبتلعها وحتى
ان الرجل يكون بينهما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه ولذا قال
المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون اي يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم فيموتون
في مكانهم واما لسرعة حسابها واما تشبيها الكل باسم البعض والمراد
اول ساعاتها واما لانها على طولها كساعة عند الله على الخلق
واما لان طولها على الكفار واما المومنون فانها تكون عليهم
كساعة لحديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف
على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة المكتوبة يصليها
في الدنيا قال ما المسؤول ما نافية بمعنى ليس وفي رواية ابي
ذروة فنكس فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثلاثا
ثم رفع راسه فقال ما المسؤول عنها اي عن زمنها باعلم خبر ما
وزيدت الباء لتاكيد معنى النفي من السائل اي كلانا سواء في عدم
العلم بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة
اتية اكاد اخفيها فيسالونك عن الساعة ايان مرساها قل
انما علمها عند ربي الايات وفي الصحيح مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن
الا الله وتلي ان الله عنده علم الساعة الاية قال مقاتل نزلت
هذه الاية في رجل من اهل البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن
حارثة ابى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امراتي حبلى فاخبرني
ماذا تلد وبلادنا جدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت
متى ولدتني فاخبرني متى اموت وقد علمت ما عملت اليوم فاخبرني
ماذا اعمل غدا واخبرني متى تقوم الساعة فانزل الله هذه الاية
فان قلت لم قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل والمقام يقتضي
ان يقال لست باعلم بها منك فالجواب انه انما يذكر استعارا
بالتعميم تعريضا للسامعين بان كل مسؤول وكل سائل كذلك
ووقع هذا السوال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل لكن كان
عيسى سائلا وجبريل مسيبولا كما اخرجه الحميدي في افراده عن
الشعبي قال سال عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض
باجنحته وقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل فان قيل قوله
صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يدل على ان عنده
منها علما والايات تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب
كما قال الحليمي ان معناه انا النبي الاخير فلا يليني نبي اخر وانا تليني

التهمة والحق كما قاله جمع ان الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبينا عليه
الصلاة والسلام حتى اطلعه على كل ما اباحه عنه الا انه امره بكتم
بعض والاعلام ببعض فان قلت ما الحكمة في انه قال له صدقت
فيما سبق دون ما هنا وما يأتي فالجواب ان مسلما زاد في رواية
عمارة ابن القعقاع قول السائل صدقت عقب كل جواب فبعض
الرواة اقتصر وبعضهم اتم وفي الحديث دلالة على انه يطلب
من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يكون ذلك منقصا
لمرتبته بل يستدل به على ورعه وتقواه ومن ثم سئل النبي
صلى الله عليه وسلم اي بقاع الارض افضل فقال لا ادري حتى
اسأل جبريل فسأله فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم ذهب
واتاه فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد
وشر بقاعها الاسواق رواه البزار وقال علي كرم الله وجهه
وابرد على كبدي اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال
الهيثم ابن جميل شهدت مالكا رضي الله عنه سئل عن ثمان
واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وقيل
سئل عن اربعين فاجاب عن اربع وقال في الباقي لا ادري وكان
ينبغي ان يورث العالم جلساؤه قول لا ادري حتى يكون ذلك
اصلا في ابائهم يفزعون اليه فاذا سئل احدهم عما لا يدري قال
لا ادري قال في خبر ني عن امارتها بفتح الهمزة اي اجمع اذ بكسرها
الولاية اي علاماتها ومنه سمي الشرط علامة لانهم يعلمون
انفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل مقدماتها وقيل صغار
امورها وقيل اوايلها وروي امارتها بالافراد والمراد اشراطها السابقة
للمقارنة او المضايقة كطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة
ومن ثم قال العزلي امارات الساعة فتمان ما يكون من نوع
المعتاد وغيره والمذكور هنا الاول واما الغير المعتاد كطلوع الشمس

من

من مغربها فتلك مقارنة لها او مضايقة قال ان تلد الامة اي الجارية
وفي رواية للبخاري اذا ولدت الامة وهي كما قال الحافظ ابن حجر كما قال الكرماني
اولى لاشعارها بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال
اذا قامت القيامة كان كذا لا ان قامت التهمة كان لك لذا بل
يكثر قائله لاشعاره بالشك فيه انتهى وينبغي حمل كلامه على
من عرف هذا المعنى واعتقده والا فكثيرا ما تستعمل ان موضع
اذا وبالعكس لاغراض وقد ثبت في علم المعاني ان في الامة
تعريف الماهية او للعهود عند المخاطب دون الاستغراق
لعدم اطراده لك في كلامه ربتها بتاء التانيث اي سيدتها يقال
فلانة ربة البيت اي سيدته وهذه ربات الجمال وفي رواية
الى فروة ربها اي سيدها وفي رواية عثمان بن غياث اربابهن
بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه على اوجه الاول قال الخطابي
واكثر العلماء انه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة الفتوح
والاستيلاء على بلاد الكفر وسبي ذراريهم حتى تلد السرية
بنتا او ابنا لسيدها فيكون ولدها سيدها كأبيه اي لان قوة
الاسلام وبلوغ امره غايته منذرة بالتراجع والانحطاط الموذن
بقرب القيمة وتعقبه الحافظ ابن حجر بان بلاد الاسلام كان موجودا
حين المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر وسبي ذراريهم والتاذم
سراري مما كان اكثره في صدر الاسلام والسياق يقتضي الاشارة
الى وقوع ما لم يقع مما يسبق قرب قيام الساعة الثاني قال
الخطابي انه كناية عن كون الارقاء يلون الملوك فتكون ام الملك
من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ويويده
ان الروساء في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالبا عن وطء الاماء
وبنتا تنشو في الحرائر ثم انعكس الامر سيما في اثناء دولة بني
العباس لكن رواية ربتها بالتانيث لا تساعده لكن ورد ان الانثى

ملكة الثالث انه كناية عن كثرة بيع المستولدات لفساد الزمان
حتى يشتري الولد امه وهو عارف بها او حيث لا يشعر قال العلائي
الاستدلال بالاحكام الشرعية او علة لجهل الناس عنه بيع ام الولد
قال المولف وهذا لا يختص بامهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامة
قد تلد حرا بوطء غير سيدها بشبهة او ولدا رقيقا بنكاح او زنا ثم
تباع بيعا صحيحا وتدور في الايدي حتى يشتري بها ولدها الذي
ان ولدام الولد لما كان سببا في عتقها بموت ابيه اطلق عليه
ذلك مجازا الخامس انه كناية عن كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم
بتعاملوهم معاملة السيد امته من الاهانة والسب واطلق
عليه ربها مجازا لذلك ويشهد له ما رواه ان تلد المراة وتجر لا تقوم
الساعة حتى يكون الولد عنيظا السادس ان المراد بالرب المربي يكون
حقيقة قال الحافظ ابن حجر وهذا الوجه الاوجه عندي لعمومه
ومحصله ان الساعة تقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث
يصير المربي مربيا والعالم متعلما والسافل عاليا وايد بانه المناسب
لقوله في العلامة الاخرى وان تضير الحفاة العراة ملوك الارض
وحينئذ فقول بعضهم في الرد عليه انه ليس باوجه الاوجه
بل اضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عد هذا من اشراط
الساعة لكونه على نمط خارج على وجه الاستغراب دال
على فساد احوال الناس والذي ذكره ليس من هذا القبيل غير
ظاهر نعم الاضعف ان قوله ربتها بالتاء يبعده ووقع في
بعض الروايات ان تلد الامة بعلها والصحيح ان البعل بمعنى السيد
فتكون بمعنى ربها على ما سلف قال اهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه
قال تعالى اتدعون بعلا اي ربا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس
لم ار معنى البعل حتى قلت لاعرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلها
وصاحبتها ناقة لبعض العرب فجعل ينادي من رايي ناقتنا بعلها

فجعل

تجعل الصبيان يتقولون له زوج الناقة وقيل المراد هنا الزوج ويكون
معناه انه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الانسان امه وهو
لا يدري وهذا ايضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر لانه اذا امكن
حمل الروايتين في القصة الواحدة على معنى واحد كان اولى فان
قيل كيف اطلق اقرب على غير الله وقد ورد النهي عنه بقوله
لا يقل احدكم ربي والينقل سيدي ومولاي فالجواب ان المنهي
اضافته على غير الله بدون الاضافة واما بالاضافة فلا يمنع
يقال رب الدار ورب الناقة وان ترى الحفاة جمع حاف بالمهملة
وهو من لا نعل له العراة من الثياب جمع عار وهو المجرد من
الثياب الذي لا شيء على جسده وفي رواية الحفدة اي الخدمة
وال للعهود عند المخاطب او للتعريف الماهية لا الاستغراقية
لنقض العادة بان كلا منهم لا يحصل له ذلك العالة بتخفيف
اللام اي الفقراء جمع عايل من عال افتقر كما تقدم وكتبته والالف
في العالة منقلبة عن با والاصل عيلة والعيلة باسكان الياء
الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة رعا بكسر اوله وبالمد جمع
راع كصباع جمع صابع ويجمع ايضا على رعاة بضم اوله وهاؤه مع
القصر كقضاه جمع قاض وعلى رعيان كشباب وشبان والرعي
حفظ الغير لمصلحة الشاء جمع بشاة وهو من الجموع التي يفرق
بينها وبين واحدها بالها وكشجر وشجرة وتمر وتمرة زاد الاسماعيلي
في رواية الصم البكم اي لم يستعملوا اسماعهم ولا السنتهم في علم
ونحوه من امور دينهم فلعدم حصول ثمرتي السمع واللسان هو
صار وا كانهم عدموهما ومنهم قال الله تعالى في حقهم اولئك كالانعام
بل هم اضل وفي رواية لمسلم رعا البهم بفتح الباء الموحدة جمع
بهيمة وهي صغار الضان والمعز وقيل اولاد الضان خاصة
واقتصر عليه الجوهري وفي رواية البخاري رعا الابل البهم بضم الباء

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا غير جمع ابهم وهو الذي لا شية به قاله الكرماني وقال القاضي جمع بهيم وهو الاسود الذي لا يخالطه لون غيره وعلى رواية البخاري قبيلة وجهان الرفع صفة لرعا والجر صفة الابل والمعنى على الرفع انهم مجهولون الانساب وقيل سود الالوان وقيل الذين لا شية لهم وعلى جر الابل السود لانها شر الابل عندهم وخيرها الحمر الذي يضرب بها المثل فيقال خير من حمر النعم قاله في الفتح ووقع في رواية الاصيلي بفتحها ولا يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكرات او مع عدم الاضافة وخص مطلق الرعا لانهم اضعف الناس ورعا الشا لانهم اضعف الرعا ومن ثم قيل رعا الشا انسب بالسياق من رواية رعا الابل فانهم اصحاب فخر وخيلا ولسبوا عائلة ولا فقرا عالبا ويجاب بان فخرهم انما هو بالنسبة لرعا الشا لا غير الرعا والقصد حاصل بذكر مطلق الرعا ولكنه برعا الشا ابلغ فان قلت الغضة غير مغدودة فكيف الجمع بين الروايتين فالجواب كما قال البيهقي انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعا الابل والشا محفظا راوي الاول واخر الثاني يتطاولون في البنيان اي يتفاخرون بطول البنا وكثرته وقد اخرج ابن ابي الدنيا عن عمار ابن ابي عمار الله قال اذا رفع الرجل بناه فوق سبعة اذرع نودي يا افسق الفاسقين الى اين ومثله لا يقال من قبل الراي والتفاعل فيه بين افراد العراة الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم من كان عزيزا قبل خلافا لمن وهم فيه وهو مفعول ثان ان جعلت الرؤية قلبية وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان اهل البادية واشباههم تبسط لهم الدنيا ويصيرون اهل ثروة وشوكة فيملكون البلاد ويتوطنونها فيبنون القصور المرتفعة ويتباهون بها وهو اشارة الى كون الاسافل يصيرون ملوكا او كالملوك وتولي الرياسة من لا يستحقها وتفاصيل السياسة مدونة لا يحسنها وفي الحديث يؤجر ابن ادم في كل شي الا ما يفعله

في

في التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بنيانا ولا طوله وروى البيهقي في شعب الايمان عن الاعمش عن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنا بنا اكثر مما يحتاج اليه كان عليه وبالا وفي رواية عبد بن حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما انفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا فيه الا نفقة في بنيان او معصية وعن عمر ابن عبد العزيز انه كان لابنتي بيتا وتبتغي ستة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن مسيرة قال ما بنى عيسى عليه السلام بنيانا قط فاقتبل له الا تبني بيتا فقال لا اترك بعدي شيئا من الدنيا اذكر به وعن ابن مطيع انه نظر يوما الى داره فاعجبه حسنها فبكى ثم قال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولو لا ما نصير اليه من ضيق القبور لفرحت بالدنيا اجمعها ثم بكى حتى ارتفع صوته ومن ثم صح لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع قال اهل اللغة اللكع اللئيم والمراة لكاع اي لئيم بن لئيم وقيل ايضا من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار فان قيل الامارات جمع واقله ثلاثة على الاصح ولم يتكلم الا على اثنين فالجواب ان هذا ورد على مذهب من يرى ان اقله اثنان او حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكر كما قيل في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم او ان المذكور من الاشراط ثلاثة وانما بعض الرواة اقتصر على اثنين منها فذكر هنا الولادة والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولادة ورؤية الحفاة وذكر في رواية اخرى الثلاثة وذكر فيما بين العلامتين تحذيرا للحاضرين وغيرهم منها والا فالساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة الفتن وقبض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله وكثرة الهرج بمعنى القتل واضاعة الصلاة

والامانة واكل الربا وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع
الشمس من مغربها وخروج الدابة المشار اليها بقوله تعالى واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا
بآياتنا لا يوقنون قال الترمذي تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتجلو وجوه المومنين بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم
حتى ان اهل المايدة الواحدة يجتمعون للطعام فيتباهى بعضهم
لبعض يا مومن ويا كافر لابد ركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان
الرجل لينعود منها بالصلاة فتاتيه من خلفه وتقول يا فلان الان
تصلي قيل وهذه الدابة هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه
السلام فلما عقرت امها هربت وانفتح لها بحر فدخلت فيه فانطبق
عليها وهي فيه الى وقت خروجها ولقد احسن من قال ٥
واذكر خروج فصيل ناقة صالح ٥ يتبعه الوري بالكفر والايمان
قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة روي ان طولها
ستون ذراعا ولها قوايم وزغب وريش وجناحان وتسير في الارض
لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب وقيل هي فصيل ناقة صالح
وروي انها على خلقة الادميين وهي في السحاب وقوائمها في الارض
وانها جعنت من خلق كل حيوان وانها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتجلو المومن بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم فيعلم الكافر
من المومن وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا يومن كافر بعدها وحي الله الى نوح انه لن يومن من قومك الا من
قد امن وقيل انها تخرج من الصفا وروي انه عليه السلام سيل
عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد
الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من مسجد الكوفة من حيث فار
تنور نوح وقيل غير ذلك ثم ان اول الايات العظام المؤذنة بتغير
احوال العامة من سطح الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى

وخروج

وخروج يأجوج ومأجوج والايات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم
العلوي طلوع الشمس من مغربها ولعل خروج الدابة في ذلك الوقت
او قريب منه واول الايات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر
الناس فانطلق السايل اي ذهب فلبث بضم التاء للمتكلم اخبارا
عن نفسه اي مكثت وفي رواية فلبث اي النبي صلى الله عليه وسلم
بعيا امسك عن الكلام ملبا بتشديد الشناة التحتية من غير
همز ومنه والهجر فيما اي زمنا طويلا وجاء في رواية ابي داود والترمذي
انه لبث ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا ينافيه ما ورد انه صلى
الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله
عليه وسلم بل كان قام امام الذين توجهوا في طلب الرجل او لتشغل
اخر ولم يرجع مع من رجع لعارضه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
الحاضرين في الحال ولم يتفوه الاخبار لعدم الابعد ثلاثة وملبا من
الملاوة وهي طول المدة يقال عنت عنه ملاوة من الدهر باحركات
الثلاث ومنه يقال الليل والنهار الملوان ثم قال اي النبي صلى الله
عليه وسلم يا عمر تخصيصه من بين الصحابة بالذكر يدل على جلالته
ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم اتدري من
السايل قلت الله ورسوله اعلم قال زين العرب في شرحه للمصابيح
لم يقل اعلم لان من التفضيلية مقدرة اي الله ورسوله اعلم من
غيرهما النبي وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب
معه لدوهم العلم الى الله والبه كذا ذكره الشارح الهيتمي ومن المعلوم
ان ذلك انما يحسن بعده من الادب لو كانوا يعلمون من السايل وردوا
العلم اليه اجلالا له وهم كانوا اعلم العالمين قطعا الا ان يقال ان فيه
حسن الادب من جهة تفويض العلم اليه بخلاف الاعلم قال
هذا جبريل اسم سرياني غير منصرف للعلمية والعجمة وهو مركب
من جبر وهو العبد وايل والله او الرحمن او العزيز فمعناه عبد الله او

او عبد الرحمن او عبد العزيز وذهب ابن العربي الى ان هذا ومثاله
اضافة مقلوبة كما هي في كلام العجم يقولون غلام زيد زيد غلام
فيكون ابل عبارة عن العبد والولد عبارة عن اسم اسمائه والاكثرون
على الاول وجبريل له ستمائة جناح ومذوراذ لكحنا حان احضران
لاينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان اخران لاينشرهما الا في ليلة
القمر وله اجنحة اخران لاينشرهما الا عند هلاك القرية وقد ورد
انها قتلت عدد اهل قوم لوط وطمرها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة
ونباح الكلاب ثم جعل عاليها سافلها وديك لغات كسر الجيم والدال
فمثناة تحتية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة والثالثة
فتح الجيم والدال وبهمزة بعدها مثناة تحتية وبلا مثناة بعد
الهمزة وفيه لغات اخر اوصلها بعضهم ثلاثة عشر لغة اتاكم يعلمكم
بسبب سؤاله لان الوصول بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب
ونسبة التعليم اليه مجاز والا فالعلم حقيقة هو الذي صلى الله
عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حالية لكنها حال مقدرة لانه لم يكن
وقت الاتيان معلما دينكم اي قواعده وكلياته فاستفيد منه
ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه ان الدين
وحده يسمى اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام دينا لانه
كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه
على هذين اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز او بالتواطؤ
في الحديث اطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو احد مدلوليه
وفي الاية اطلقه على هذا المفرد وهو الاخر واما الجواب بان دينا
لا عموم له لانه نكرة وتنصيبه على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام
من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاث فمنع بقوله ان الدين
عند الله الاسلام فانه صريح في ان الاسلام جميع الدين لا بعضه رواه مسلم
في كتاب الايمان الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن

عبد

بلغ

عبد الله بن عمر القرشي العدوي المكي وامه زينب بنت مظعون
ابن حبيب ابن وهب بن حذافة الجمحي اخت عثمان بن مظعون
اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو صغير وهاجر معه مكة والاصح قول
من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة فرده ثم
عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه ثم لم يتخلف
بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد العبادلة الاربعة
وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم
عبد الله بن الزبير ووقع في بهمات النووي وغيرها ان الجوهري
اثبت ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك لانه مات قبل
اشتهار الاربعة بالعبادلة واحد الستة الذين هم اكثر الصحابة
رواية وثانيهم ابو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عايشة
وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم انس بن مالك وزاد العراقي
في شرحه الالفية سابعا وهو ابو سعيد الخدري وذكر بعضهم
انهم سبعة فزاد الصديق موضع ابي سعيد وذكر موضع جابر
سعدا ونظمهم بقوله

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا ٭ من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد عايش انس ٭ صديقه وابن عباس كذا ابن عمر
فبوخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلت وفي ذكر الصديق نظر
لان من جملة ما روي له مائة حديث واثنان واربعون حديثا كما قاله
المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه
وسبقه وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته
قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بسماعه وتحصيله وحفظه
انتهى قال جابر ما منا الا من نال من الدنيا ونالت منه الا عمر وابنه
وقال طاوس ما رايت رجلا اورع من ابن عمر ولا احد اعلم من

ابن عباس وقال سعيد بن المسيب لو كنت شاهدا لاحد من اهل العلم
الله من اهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وجلس في الحجر هو ومصعب
وعروة وعبد الله بن الزبير فقال تمنوا فقال عبد الله بن الزبير
اما انا فاتمنى الخلافة وقال عروة اما انا فاتمنى ان يوخذ عني العلم
وقال مصعب واما انا فاتمنى امرة العراق والجمع بين عايشة
بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر واما انا
فاتمنى المغفرة فتنوا واما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وروي عنه
انه قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا راى رويا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتمنيت ان ارى رويا فاقصها على النبي صلى الله عليه وسلم
وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني كنت غلاما شابا عزبا فرايت في النوم كان ملكين اخذاني
فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البير واذا فيها اناس
قد عرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار
فلقيهما ملك اخر فقال لي لن تراع فقصصتها على حفصة تقصها
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل
عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام
من الليل الا قليلا وفي رواية اخرى انه قال رايتني في المنام كاني
ببيدر فطفقت استبرق ولا اشبر بها الى مكان من الجنة الا طارت
بي اليه فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله رجل صالح وعن عبد الله
بن ابي عثمان قال كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها مارية
فقال اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون واني والله كنت لاحبك في الدنيا اذ هي فانت حرة
لوجه الله تعالى ولولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها فانكحها

نافعا

نافعا وهي ام ولده وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجبه لشيء من ماله
قربه لله عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين الفا
وحج ستين حجة واعتمر الف عمرة وحمل على الف فرس في سبيل الله
واعتق الف رقبة وكان رفيقه فدعوا ذلك منه فربما شخص احدهم
فلزم المسجد فاذا راه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة اعتقه فيقول
له اصحابه يا ابا عبد الرحمن والله ما بهم الا ان يخدعوك فيقال
ابن عمر من خدعنا بالله انخدع له وراح على نجيب له فاخذه
بماله فلما اعجبه سيره اناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع انزعوا
زمامه ورحله وحللوه واشعروه وادخلوه في البدن وعن ابي
هلال ان عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال اني لاشتهي
حينا فالتمسوا له فلم يجدوا الا حوتا واحدا فاخذته امراته
صفية بنت ابي عبيد وصنعته ثم قربته اليه فاتي بمسكين
حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذه فقال له اهله سبحان الله
قد غنيتنا ومنذ زاد نعطيه فقال ان شهوتي ما اريده وعن نافع
انه اشتكى فاشتهى له عنقود عنب بدرهم فجاء المسكين فقال
اعطوه اياه فحالف اليه اثنان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به
اليه فجاء المسكين بسال فقال اعطوه اياه ثم حالف اليه اثنان
فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاء المسكين بسال فقال اعطوه
اياه ثم حالف اثنان فاشتراه منه بدرهم فاراد ان يرجع فمنع
ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه واعطاه ابن جعفر في رقبة
نافع عشرة الاف دينار فقال له عاصم بن محمد يا ابا عبد الرحمن
فانتظر ان تبيع فقال فهلا ما هو خير له منه ذلك هو حر لوجه الله عز وجل
وعن ميمون بن مهران قال اتى ابن عمر اثنان وعشرون الف دينار
في مجلس فقسمها فرقها ويعث الله معاوية بماية الف فاحال
الرسول وعنده منها شيء وكان لا يسال احدا شيا وكان يقول لا اسال احدا

تقصصتها

في دينار

شيا ولا اردد ما رزقني الله وعنه ايضا ان امراة ابن عمر عوتبت
فيه فقيل لها ما تطلقين هذا الشيخ قالت كيف اصنع به ما اصنع
طعاما الا دعا اليه من ياكله فارسلت الى قوم من المساكين كانوا
يجلسون بطريقه اذا خرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم
لا تجلسوا بطريقه ثم جاء الى بيته وقال ارسلوا الى فلان وفلان
وكانت قد ارسلت اليهم بطعام وقالت اذا دعاكم فلا تاتوه
فقال ابن عمر اردتم ان لا تغشني الليلة فلم يتعش تلك الليلة
وعن ابي بكر بن حفص انه كان لا ياكل طعاما الا وعلى خوانه
يتيم وعن يحيى الغساني انه جاءه سائل فقال لابنه اعطه
دينارا فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا ابتاه فقال
لو علمت ان الله عز وجل تقبل مني سجدة واحدة او صدقة
واحدة بدرهم واحد لم يكن غائب احب الي من الموت انذري
ممن يتقبل الله انما يتقبل الله من المتقين وشرب ماء مبردا
فبكى واشتد بكاؤه فقيل له ما يبكيك فقال له ذكرت اية من كتاب
الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت ان اهل النار
لا يشتهون شيا يشتهونه الماء البارد وقد قال الله عز وجل افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله وكان اذا قرا الم يان للذين امنوا
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله بكى حتى يغلبه البكاء وكان يقول
لا يصيب عبد شيا من الدنيا الا انتقص من درجاته عند الله عز وجل
وان كان على الله كريما توفي بمكة عام اربع وثمانين وقيل ست
وثمانين سنة وذلك سنة اربع وسبعين وقيل سنة ثلاث
وسبعين شهيدا فان الحجاج خطب يوما فاخر الصلاة فقال
له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال لعلك تهمت انما ضربت
الذي فيه عيناك فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فتغير
من ذلك وامر رجلا فسم زج رمحه اي الحديدة التي في اسفله

فرجه

فرجه في الطواف ووضع الزج على قدمه فمرض اياما وامر الحجاج ليعوده قال لو اعلم الذي اصابك لضربت عنقه فقال
عبد الله انت الذي اصبتني وانوصي ان يدفن الحل فلم تنفذ
وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين
وقيل بفخ بفتح الفاء وبالخاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل
بالمحصب وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة بعضها اقرب
الى مكة من بعض روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الف حديث وستمايه وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها
على مايه وسبعين وانفرد البخاري بمايتين ومسلم باحد وثلاثين
رضي الله عنها اشار به الى انه ينبغي لكل من ذكر صحابيا وله
اب صحابي ان ينزه عنها قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم
يقول فالمسموع الصوت لا الشخص كما مر يبنى بالبناء للمفعول
اي اسس الاسلام اذا صل البنا يكون في المحسوسات لا في
المعاني ففيه تشبيه معنوي بحسي فان المصطفى صلى الله
عليه وسلم لما اعتنى اراد ان يفيد اصحابه ما لا عهد لهم فضاع
لهم امثلة من اساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون
ووجه الشبه ان البنا الحسي اذا انهدم بعض اركانه لا يتم
فكذلك البنا المعنوي ولذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة
عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد
هدم الدين وكذلك بقية المباني وفي قوله بني استعارة
بالكناية وهي عند صاحب التلخيص ان يضمر التشبيه في النفس
ولا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه والدلالة على ذلك
التشبيه بذكر شيء من خواص المشبه به كالاسبي تخييلا لانه
يخيل ان المشبه من جنس المشبه به فشبه الاسلام ببناء عظيم

محكم له دعايم واركانه الاتية بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك
النظ فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به واسند اليه ما من خواص
المشبه به وهو البنا وهو تخييل ويجوز ان تكون استعارة تبعية
بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة الاسلام شبه ثبات
الاسلام واستقامته على هذه الاركان ببناء المبنى على الاعمدة
الحسية ثم اشتق منه بنى ثابتي موقعت اولا في المصدر ثم
سرت في الفعل والاول اظهر على متعلق بقوله بني خمس
اي دعايم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم
خمسة اي خمسة اشيا اوركان او اصول قال الكرماني وهنا دقيقة
جليلة وهي ان اسما العدد دائما يكون تذكيرها سالتا وتانيثها
بستوطها اذا كان المميز مذكورا والاجاز الامران كما صرح به
النحاة وذكره النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان
واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله فان قيل قوله
بني الاسلام على خمس يلزم عليه بنا الشي على نفسه لان الاسلام
هو هذه الامور الخمسة والبنى لابد ان يكون غير المبني عليه
فالجواب ان المراد بالاسلام المدلول العام الذي هو اللغوي دون
الشرعي الذي هو فعل الواجبات الثاني ان على بمعنى
الباء او بمعنى من كما في قوله تعالى الاعلى ازواجهم وقوله اذا اكتالوا
على الناس يستوفون ولا حاجة الى جواب بعضهم بان الاسلام
عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه ومثاله
البيت من الشعر جعل على خمسة اعمدة احدها الاوسط والبقية
اركان فما دام الاوسط قايما فمسمى البيت موجود ولو سقط
منها سقط من الاركان فاذا سقط الاوسط سقط مسمى البيت
والبيت بالنظر الى مجموعه شي واحد وبالنظر الى افراده اشيا
انتهى فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح

شي

م ماهوم

شي منها الا بعد وجودها فكيف يصح مبنى الى مبنى عليه ويدخلان
في سلك واحد فالجواب انه يجوز ان يبنى امر على امر يبتنى
على الامرين امر اخر الثاني ان الاربعة ليست مبنية على الشهادة
بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بنا الاسلام على الخمس
وقوله على الخمس وحد الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية
او غيرها الاولى الشهادتين والثانية اما تركية او فعلية
الاولى الصوم والثانية اما بدنية او مالية او مركبة منها الاولى
الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الخ شهادة بحره مع ما بعده
بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز رفعه بتقدير
مبتدا اي هي احداها او خبر اي منها وهو ضعيف اولى لايفارهم
حذف على حذف المسئلة الاخيرة بالنسبة اليه
ويجوز نصبه باضمار اعني ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
اضافة تشريف قال الحافظ بن حجر ولم يذكر الايمان بالملايكة
وغيرهم مما في خبر جبريل لان المراد بالشهادة تصديق الرسول
في كل ما جاء به فيستلزم ذلك واقام اصله اقوام فنقلت فتحة
الواو الى الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقا الساكنين
وعوض عنها التا فيقال اقامة او المضاف اليه كما صرح به ههنا
بقوله الصلاة واقامة الصلاة كناية عن الاتيان بها باركانها وشروطها
وايتا اي اعطا الزكاة الى اهلها او الامام ليصرفها لهم فحذف
المفعول الاول للعلم به وفي الحديث الله صلى الله عليه وسلم
قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم
القيامة من قال اطيع الله ولا اطيع الرسول والله تعالى يقول
واطيعوا الله واطيع الرسول ومن قال اقيم الصلاة ولا اوتي الزكاة
والله تعالى يقول اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ومن فرق بين شكر
الله وشكر والديه والله تعالى يقول ان اشكر لي ولوالديك وروي

شبكة الألوكة www.alukah.net

البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه اي بكسر
اللام والذال بينهما ها ساكنة يعني شدقيه اي بكسر الشين
المعجمة وهما حانبا الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى ولا يحسبن
الذين يبخلون الاية والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذي
يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس
ويكون في الصحاري وقيل كل حية شجاع والاقرع من الحيات
التي تمعط راسه وابيض من السم والزبيبتان من اشداقه مفتوحة
ومرجدتين بينهما نقطتان ساكنتان نقطتان منفتحتان وحاجبي
شدقيه من السم كالزمتين ويكون ذلك في شدة الانشان
اذا غضب واكثر من الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوتان
فوق عينيه ويقال بجانب فمه وهو اوحش ما يكون من الحيات
واخبثه وفي تلاوة الرسول الاية عقب ذلك دلالة على انها
نزلت في مانعي الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يؤتي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح
من النار فيكوى بها وجهه وجنباه وظهره كلما بردت اعيدت
له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وخصت هذه
الثلاثة بالذكر لبشاعته وشهرته في الوجه والجنب والظهر لانه
اوجع واشد ايلاما وقيل الوجه لتعبيسه في وجه السائل اولا
والجنب لاز وراره عن السائل ثانيا والظهر لادباره اذا جاء ثالثا
وقيل غير ذلك وحج بفتح الحاء لغة الحجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما
مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر البيت وصوم
رمضان الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى سببه لان سبب اي الحج البيت

فهذا

فهذا الا ينكر لعدم تكرار البيت والشهر يتكرر فينكرر الصوم
ووقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم
عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهما النجاة
في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالى جعلها في كتابه العزيز تالية
للايمان يتولد الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ولانها
عماد الدين ويقتل تاركها ولشدة الحاجة اليها تكررها في كل يوم
وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في اكثر المواضع
ولانها قنطرة الاسلام ولاعتنا الشارع بها لذكرها من غيرها
من الصوم والحج في الكتاب والسنة ولبشوعها المكلف وغيره
كما هو مشاهد الكثر اعلما ثم الحج للتغليظ الواردة فيه من نحو
ومن كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه
وسلم من لم تحبسه حاجته ولم يحج وله جمع فليمت ان شاء يهوديا
وان شاء نصرانيا فما الضرورة بتنوع الصوم اخرا وقوله من لم
تحبسه حاجته اي من مرض او ظالم وعلى الرواية الثانية
قدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوبه
كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة ست وقيل
تسع بالمشاة الفوقية ولانه اعم وجوبا ولتكرره في كل عام
ولوجوبه على الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة المابنية
محضة او مالية محضة او مركبة منهما والمقدم مقدم على المركب
طبعا فقدم وضعا ليوافق الوضع الطبع وافهم ظاهر الحديث
ان المكلف لا يكون مسلما عند ترك شيء من الاربعة الاخيرة
لكن صرفه عن ظاهره انعقاد الاجماع على ان العبد لا يكفر
بترك شيء منها واما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة
متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد او مؤول بما اذا كان
مستحلا او يحمل على كفران النعمة فائدة اعلم ان الحج

الألوكة
www.alukah.net

يكفر الصغائر اتفاقا وكذا الكبائر على الاظهر كما قاله الاذرعي وابن حجر
واما التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره
اسقاطه اياها للاحاديث الواردة في ذلك واجمعوا على عدم
سقوط قضاء ما يترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق
الادميين من دين وغيره اتفاقا قاله شيخنا الاجهوري في شرحه
على مختصر الشيخ خليل وقال الزيادي في حاشيته على المنهج
انه يغفر الصغائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد اذا مات
في اثر اوبعده ولم يمكنه اداؤها ولم يذكر في الحديث الجهاد مع
انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سنام الامر كما ياتي لانه فرض
كفاية يستطيعه اكثر الناس ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف
المذكورات في الحديث فانها فرائض اعيان بل قد ذهب جماعة
الى ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب عمر
والثوري وابن سيرين ونحوه لمحققون من اصحابنا الا ان ينزل
العدو بقوم او يامر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك رواه البخاري
في الايمان والتفسير رباعيا ومسلم في الايمان واربع خماسيا
الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود
ابن غافل بمعجمة وفا ابن حبيب بن شمخ بن فارس ابن مخزوم ابن
صاهلة بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن
الياس بن مضر وامه ام عبد بنت عبد ود بن سواد بن هذيل
ايضا رضي الله عنه اسلم لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فقال له يا غلام هل
عندك من لبن تسقينا قال نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك جذعة
لم ينز عليها الفحل قال نعم فاتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها
ودعى فامتلا ضرعها باللبن ثم اتاه ابو بكر بصخرة منقعرة فحلب
فيها فشرب منه وسقى ابا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص

ويقال

ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة الهجرتين
وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووساده وطهوره في السفر
وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته
وكان خفيف اللحم قصيرا احدب ذراع شديد الادمة وكان
من اجود الناس ثوبا واطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين
اخذ يجتنيه سواك من الاراك فجعلت الريح تكفاه فضحك
القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون
قالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده
لهما في الميزان اثقل من احد وفي رواية انه صعد شجرة فانكشفت
ساقاه فضحك بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد
الله في الميزان اثقل من احد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه
ويدنيه ولا يجيبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله
عليه وسلم ويمشي معه وامامه بالعصا ويستره اذا اغتسل
ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما
في ذراعيه قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما ارى الا ان ابن مسعود من
اهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل الى عمر وهو يعرفه فقال جيئك
يا امير المومنين من الكوفة وتركت بها رجلا يملي المصاحف
عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد يملا ما بين شعبتي
الرحل فقال من هو ويحك قال عبد الله ابن مسعود فما زال
يطفا ويسري عنه الغضب حتى عاد الى حالته التي كان عليها
ثم قال ويحك والله ما اعلم احدا ابقى من الناس هو احق بذلك
منه وساحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال يسهر عند ابي بكر الليلة كذلك في الامر من امور المسلمين وانه

سهر عنده ذات ليلة وانا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرجنا معه فاذا رجل قايم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستمع قراءته فلما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره ان يقرا القران رطبا كما انزل فليقرأه على
قراءة ابن ام عبد قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لنغطه سل سل نغطه قال عمر فقلت والله
لاغدون عليه ولابشرنه قال فغدوت اليه لابشره فوجدت ابا
بكر قد سبقني اليه وبشره ولا والله ما سبقته الى خير الا سبقني
اليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال
اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي اوثر
وعن الشعبي قال ذكروا ان عمر بن الخطاب لقي ركبا في سفر له
فيهم عبد الله بن مسعود فامر عمر رجلا ينادي بهم من اين القوم
فاجابه عبد الله اقبلنا من البيت العتيق فقال اين تريد وا
فقال عبد الله البيت العتيق فقال عمر ان فيهم عالما فامر رجلا
فناداهم ايما القران اعظم فاجابه عبد الله لا اله الا هو الحي
القيوم حتى ختم الاية فناداهم ايما القران احكم فقال ابن مسعود
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فقال عمر فناداهم ايما
القران اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال عمر فناداهم ايما القران
اخوف فقال ابن مسعود ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب
من يعمل سوأ يجز به الاية فقال عمر فناداهم ايما القران ارجى
فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لاتقنطوا من رحمة الله الاية فقال عمر فناداهم انيكم ابن مسعود
قالوا اللهم نعم ومن مسرق قال قال عبد الله والله الذي
لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت وفيم

نزلت

نزلت ولو اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله مني تنالها المطية لاتيته
وعن مسروق انه قال انتهى علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ستة عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وابي
الدرداء وزيد بن ثابت وجعل الشعبي ابا موسى الاشعري
بدل ابي الدرداء ثم انتهى علم هؤلاء الستة الى رجلين علي وعبد
الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى عبد الله بن مسعود
سنة ما سمعته يذكر حديثا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رايت العرق يتحدر من جبهته
ثم قال ان شاء الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما
دون ذلك وكان يقول وددت اني اذا مت لم ابعث وخرج ذات
يوم فاتبعه ناس فقال لهم الكم حاجة قالوا لا ولكن اردنا ان
نمشي خلفك قال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع
وعن ابي الاحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده
نفر له ثلاثة عشر انسانا فيهم الدنانير حشفا فجعلنا نتعجب
من حسنهم فقال لنا كانكم تغبطونهم بهم قلنا اي والله بمثل
هذا يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت له قد عشش
فيه خطاف وبا من فيه فقال والذي نفسي بيده لان اكون
قبضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عشش
هذا الخطاف وينكسر بيضه ومن الحسن انه قال قال عبد
الله بن مسعود ما ابالي اذا رجعت الى اهلي على اي حال اراهم
بسراء ام بضراء وما اصبحت على حال فتمنيت اني على سواها
وجاءه رجل فقال له اوصني يا ابا عبد الرحمن فقال ليسعك
بيتك واكفف لسانك وابك على خطيئتك ولي قضا الكوفة وبيت

مالها العمر وصدرا من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة ومرض بها
ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال ما تشتكي قال
ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال ألا أمر لك بطبيب قال
الطبيب امرضني قال ما تركت لاولادك قال اني لا اخشى عليهم
الفقر بعد ما علمتهم سورة الواقعة يقرونها كل ليلة ومات
بالمدينة على الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنين وثلاثين
عن بضع وستين سنة وكفن في حلة بمائتي درهم وصلى عليه عثمان
وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير وهو الاشهر وكان صلى الله
عليه وسلم آخى بينهما وصلى عليه ليلا ودفن بالبقيع بذلك
ولم يعلم به عثمان فعتب على ذلك روى له ثمانمائة حديث وثمانية
واربعون حديثا اتفقا منها على اربعة وستين وانفرد البخاري
باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفا الاربعة
وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم قال حدثنا اي اسمعنا
خبرا احادا وهو بمعنى اخبرنا وانبانا عند مالك واكثر
والجمهور والمتاخرين المحدثين ان حدثنا لما سمع من الشيخ
واخبرنا لما قرئ عليه وانبانا للاجازة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق في جميع ما يقوله حتى قبل
النبوة والصدوق الخبر المطابق للواقع المصدوق
اي المصدوق فيه او الذي يأتيه جبريل بالصدق من
عند الله تعالى او الذي صدق الله وعده والجملة حالية
او اعتراضية وهو كما قال الطيبي اولى لتعم الاحوال كلها وتؤذن
بان ذلك من دابه وعادته بخلاف الحالية لايهامها اختصاص
ذلك ببعض الاحوال انتهى وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب
ومكذوب ولذلك ورد ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في رهط من اصحابه قبل ابن صياد

حتى

حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في اطم بني مغالة وقد قارب يومئذ
الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره
بيده ثم قال لابن صياد اتشهد اني رسول الله قال يا بيتي كاذب وصادق
واري عرشا على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلط عليك الامر ان جزم ابن الجوزي بان الرواية بالكسر فقط
وقال ابو البقا لا يجوز في ان هنا الا الفتح لانها وما عملت فيه مفعول
حدثنا فلو كسرت لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووي
في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح وجه ابي
البقا ان الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه
الا لمانع ولو جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز في مثل قوله
تعالى ابعدكم انكم اذا متم وقد اتفق العلما على انها بالفتح ونقله
القاضي شمس الدين الجويني بان الرواية جاءت بالفتح والكسر
فلا معنى للرد قال ولو لم يجئ به الرواية لما امتنع جوازا على طريق
الرواية بالمعنى واجاب عن الاية بان الوعد مضمون الجملة وليس
بمخصوص لفظها قلت لك ان تقول على الفتح واما هنا فالتحديث
يكون باللفظ ومعناه احدكم اي معشر بني آدم وخصهم بالذكر
لان الانسان اشرف من البهائم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره
قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واحد هنا
بمعنى واحد فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها ايضا
في النفي بخلاف احد التي للعموم فانها لا تستعمل الا في النفي نحو
لا احد في الدار اصله وحد قلبت الواو المفتوحة همزة على غير
قياس بخلاف المضمومة كوجوه واجوه فانه سمعي والمكسورة
كوسادة واسادة ووشاح واشاح فانه قيل سماعي وقيل قياسي
يجمع بضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع
وهو ضم الشيء الى الشيء والتأليف والتقريب وقيل تقريب الاشيا بعضها

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعضها الى بعض اى يضم بعضه الى بعض بعد انتشار النطفة
في سايد البدن تخت كل ظفر وشعر لان المني يقع في الرحم حين
انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمعه الله في محل
الولادة من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية
يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتتخمر فيه حتى تتهيا
للتصوير **خلقه** كذا رواه مسلم ونقله البخاري في التوحيد والى داود
في السنة ان خلق احدكم بجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف
اى مادة خلقه وهو المني الذي يخلق منه او انه عبر بالمصدر
عن الجثة ومنه قوله تعالى بدأ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى
ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد ويجوز ان يقال ان الله تعالى
خلق الخلق خلافا للكرامية القائلين منع ذلك وهو بمعنى المفعول
كقولهم هذا ضرب الامير اى مضروبه وهذا شهوة العليل اى
مشتهاه **في بطن** اى رحم فهو من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء
والرحم جلبدة مستديرة معلقة بعرق فتحها الى اسفل تنقبض
ولا تنحل الا عند شهوة الجماع واصله من الرحمة لانه مما ترحم
به وذكر ابن القيم ان داخل الرحم خشن كالسفنج وجعل فيه قبول
للمني كطلب الارض العطشى له فجعله الله طالبا له مشتاقا
اليه بالطبع فلذلك يمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه
ليلا يفسده الهوى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان للرحم
افواها وابوابا فاذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله عز
وجل منه جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق الله منه
ولدين وان دخل من ثلاثة ابواب خلق الله منه ثلاثة اولاد
فيكون عدد الاجنة في الرحم بعدد دخول المني من افواه الرحم
اما اربعين يوما زاد البخاري او اربعين ليلة على الشك وفي
رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير شك وجمع بان المراد بيوم

بليلته

بليلة او ليلة بيومها **نطفة** اصلها الماء الصافي القليل يقال نطفت
قربتك اي قطرت وتطف الماء قطر سمي الني بذلك لنقلته وقيل
سمي بذلك لسطافته اي سيلانه من قولهم سطا ناطف اي سايل
واصل ذلك ان ماء الرجل اذا لاقى ماء المراة في الجماع واراد الله ان يخلق
منه جنينا هيا اسباب ذلك لان في رحم المراة قوتين قوة انساحا
عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة انقباض بحيث
لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني مستلا بطبعه
وفي مني الرجل قوة الفعل وفي مني المراة قوة الانفعال فعند
الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة تلين وقيل في كل منهما قوة
فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر والمراة بالعكس وزعم
كثير من اهل التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا في عقده
وانه انما يتكون من دم الحيض وترده احاديث الباب وحديث ان
الله تعالى يخلق عظام الجنين وغضاريفه من مني الرجل ولحمه
ودمه من مني المراة وما قيل من ان الله تعالى لما اراد خلق ادم عليه
السلام اخذ الميثاق من ذريته جعل بعض الماء في اصلاب الرجال
وبعضه في ارحام الامهات فاذا اجتمع الماءان صار ولدا وهو صريح
قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم الله في الاربعين
الاولى لا يختلط ماء الرجل بماء المراة بل يكونا متجاورين لا يغير احدهما
الاخر وذلك كجمعه في البحر بين العذب والملح لا يغير احدهما الاخر
ولا يختلطان قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
وفي الاربعين الثانية يختلط احدهما بالاخر وفي الاربعين الثالثة
يصوران اعضاء الجنين وسياتي بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير وقد ورد
في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الملك بكفه
فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفتها
في الارحام دما وان قيل مخلقة قال اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد
ما الاجل ما الاثر باي ارض تموت فيقال له تطلق الى ام الكتاب فانك

الألوكة
www.alukah.net

قد قضت هذه النطفة فينطلق فيجد قضتها في ام الكتاب فتاكل
رزقها وتطا اثرها فاذا اجابها قضيت قد قضت في المكان الذي قدر
لها ثم بعد تمامها يكون اي يصير علقة اي دما غليظا سمي بذلك
لعلوقه اي ارتباطه ببعضه او لرطوبته لانه يعلق بما يمر عليه فاذا
جف لم يكن علقة والتاء فيها للوحدة اي علقة واحدة فان قلت قال
تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقة فالجواب ان الانسان
في معنى الجمع فلذا قال من علق وايضا تتوافق رؤس الاي مثل ذلك
الزمن الذي هو اربعون يوما يقرا بالنصب صفة للعلقة ثم
عقب الاربعين الثانية يكون مضغة اي قطعة لحم صغيرة
قدر ما يمضغ كالغرفة اي ما يغرف ومن ثم سميت مضغة مثل ذلك
اي اربعون يوما وهي الاربعون الثالثة فان قلت ان الاولى
ذكرت الاطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم فذكر النطفة
والعلقة والمضغة وذكرت في موضع اخر زيادة عليها فقال في سورة
المومنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا
اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس
يقول خلق ابن ادم من سبع ثم يتلو الاية وروي الضحاك عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان ادم عليه السلام خلق من طين فاقام اربعين
سنة ثم صار حمأ مسنونا فاقام اربعين سنة ثم صار صلصالا اي
طينا يابسا يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر فاقام اربعين
سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح انتهى
قال الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طين ادم وصفات
موسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصهما بالكمال كتزكيهما من
عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما الاول فلانها غاية الاحاد
من غير تكرار واما الثاني فلانه استقر كل مستقيم البنيان على اربعة

اركان

اركان كالطبايع والفصول الاربعة والحيوان الذي وحيد فيوافق
العدد بين مدة خلق ادم وخلق الجنين وذلك بجعل الايام التي في خلق
الجنين في مقابلة السنين التي في خلق ادم فلكل سنة يوم وموافقة
الاطوار فالنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما
المسنون والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله احسن
الخالقين الثانية قال مجاهد اذا حاضت المراة في حملها كان ذلك
نقصانا في ولدها فان زادت على الستة كان تماما لما نقص منه
ثم اذا تمت وصارت ابن مائة وعشرين يوما يرسل بالبنا للمفعول
وفي رواية للبخاري يبعث الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك وال
فيه للعهد والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم
الملك وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فبدا بها
في يده لان الله تعالى ارسل اليه الروح التي كانت موجودة
قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك فان قلت اذا كان المراد بالملك
من جعل اليه امر ذلك الرحم فكيف يرسل او يبعث فالجواب كما قال
القاضي عياض ان المراد انه يومر بذلك واختلف في اول ما يتشكل
من الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس
وجمع بينهما بان اول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر
الدماغ وقيل اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لان منه النمو
المطلوب اولا ورجحه بعضهم وفي ايجاده على هذا الترتيب العجيب
وانتقاله من طور الى طور مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كسايد
المخلوقات في طرفة عين فوايد الاولى انه لو خلقه دفعة واحدة
لشق على الام لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعل اولا نطفة
لتعتادها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي
الحكمة في تاخير كل اربعين يوما ان بعتاده الرحم اذ لو خلق دفعة
لشق على الام وربما يطلق على التانية اظهار قدرته تعالى وتعليم

بيان
مجمع

شبكة الألوكة www.alukah.net

لعباده الثاني في امورهم الثالثة اعلام الانسان بان حصول الكمال
المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهر له بنفخ فيه الروح
التي بها يحيي الانسان وحقيقة النفخ اخراج ريح من الناي يتصل
بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على اكثر من الف قول والمعتمد
انها جسم لطيف سار في البدن مشتبك به اشتباك الماء بالورد
وعروق الشجر ولا يلتفت لقول من قال انها الدم لان من الحيوانات
ما لا دم له ولا لقول من قال انها النفس الداخل والخارج لان من
الحيوانات ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك واسناد النفخ الى
الملك مجاز عقلي لان ذلك من افعال الله كالخلق وقوله ينفخ فيه
الروح اي ويتحرك فيما بين ذلك الى عشرة ايام وخمسة امتحركة
ولذلك صارت عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا وظاهر الحديث
ان الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مرادا بل اما ينفخ فيها
بعد ان تتشكل بتشكل ابن ادم وتتصور بصورته كما قال تعالى
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا
اخر اي بنفخ الروح فيه ولك ان تقول ليس ظاهرا ذلك وانما ظاهره
ان الارسال بعد الاربعين الثالثة المتقضي اسم المضغة بانقضائها
وتلك البعدية لم تحدد فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثة بصور
ن زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه الروح وقد صرح
القرطبي في المفهم بان التصوير انما هو في الاربعين الرابعة لكن
يرد عليه ما في حديث حذيفة ابن اسيد عند مسلم
اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون وفي رواية ثنتان واربعون
ليلة وفي رواية خمسة واربعون بعث الله اليها ملكا فصورها
وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال يا رب اذكر
ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يا رب اجله
فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقول ربك

ماشا

ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزاد ولا ينتقص واخرجه
الغرياني عن الطفيل عن حذيفة ايضا بلفظ اذا وقعت النطفة
في الرحم ثم استقرت اربعين ليلة جاء ملك الرحم فيدخل فيصور
لها عظمه ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول اي رب ذكر
ام انثى الحديث قال عياض وحمله على ظاهره لايصح لان التصوير
بائد المضغة واول العلقة في اول الاربعين الثانية غير موجود
ولا معهود وانما يكون في اخر الاربعين الثالثة فمعنى قوله يصورها
الخ انه يكتب ذلك ويفعله في وقت اخر بعد ذلك بدليل قوله
بعد اذكر ام انثى الخ واورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون
الا في اخر الاربعين الثالثة انه شوهد التصوير في كثير من
الاجنة في الاربعين الثانية والاشبه في الجمع ان يقال ان رواية
ابن مسعود باعتبار الغالب او ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور الا في دور
الاربعين الثالثة او بعدها على ان حديث ابن مسعود
القضية فيه مطلقة لا عموم فيها فما وقع بصوره وقد
وقعت في صور كثيرة او انه عقب الاربعين الاولى يرسل
الملك لتصوير تلك العلقة تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة
المضغة او بعدها فيصورها تصويرا ظاهرا ولذا قال بعضهم
يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت
علقة الى اجزاء بحسب الاعضاء او يقسم بعضها الى جلد وبعضها
الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يبتدئ ذلك في اخر الاربعين
الثانية ويتكامل في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين
الثانية وصف العلقة وفي الثالثة وصف المضغة وان كانت
خلقتة قد تمت وتم تصويره ثم ان نسبة التصوير الى الملك مجازية
والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم

وبعضها الى لحم

الاربعين ح

شبكة الألوكة www.alukah.net

صوركم وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم ومال بعض الاطبا
الى ان التصوير يكون يوم السابع لنضرتهم بان المني اذا نزل
الرحم ازبد وارعى لستة ايام او سبعة وفيها يتصور من غير
استمداد من الرحم ثم يستمد منه وتبدي خطوطه وتنقطه
بعد ثلاثة ايام من الاستمداد ثم في الخامس عشر يتقدم الدم
الى الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضا وينحني بعضها عن مماسة
بعض وتمتد وطوبة التخاع ثم بعد تسعة ايام من صيرورته
علقة ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع قالوا
واقل مدة تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما والزمان المعتدل
في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة
واربعين يوما وعليه ما ورد في ان التصوير يكون بعد اربعين
يوما محمول على ان المراد وما قارب ذلك والثلاثون وما بعدها
قريبة منها وقال المنزي في قواعده الولد يتحرك لمثل ما يتخلق
له ويوضع لمثل ما يتحرك فيه وهو يتخلق في العادة تارة لشهر
فيتحرك لشهرين ويوضع لستة وتارة لشهر وخمسة ايام فيتحرك
لشهرين وثلث ويوضع لسبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك
لثلاثة ويوضع لتسع قلذلك لا يعيش ابن ثمانية ولا ينقص
الحمل عن ستة اشهر وروي ان عبد الملك بن مروان ولد
لستة اشهر وقال بعض الاطبا ان الولد عند استكمال سبعة
اشهر يتحرك للخروج فان تهيا له الخروج خرج وعاش وان لم يتهيا
لم يتحرك في البطن عقب الحركة المتقنة المضعفة ولا يتحرك
في الشهر الثامن ولهذا يقل تحركه في البطن ايضا فان اتفق
تحركه في الشهر الثامن للخروج تضعف الولد غاية الضعف
وهو في نفسه في غاية الضعف فلا يعيش وقال المنجمون سببه
ان في كل شهر ينوبي الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القايل

زحل

زحل شتري مريخ من شمسه ٥ فتزاهرت لعطارد الاقمار

في الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري الى
السابع وفيه التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي
الثامن يعود الى زحل وهو بارد يابس بطيء الحركة وقوعه على مزاج
الموت فيموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو خير
سعيد فيكون حيا وقت الولد عند انتقاله للتاسع ثم انه
رتب الاطوار في الاية الشريفة بالفاء لان المراد ان الانتقال بين
الطورين طورا خر رتبتها في الحديث بثم اشارة الى المدة التي
تتخلل بين الطورين لتكامل فيها الطور وانما عبر بثم بين النطفة
والعلقة لان النطفة قد لا تتكون انسانا والى بثم في اخر
الاية عند قوله ثم انشاناه خلقا اخر ليدل على ما يتجدد له
بعد الخروج من بطن امه اما الاتيان بثم في اول القصة
بين السلالة والنطفة فاشارة الى ما يتخلل بين خلق ادم وخلق
ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يستر
العظم بجعله كالكسوة له تنبيهان الاول اختلف
في تقديم خلق الروح على الجسد وتاخيرها عنه على قولين مشهورين
الاول تقديم خلق الروح على الجسد وبه جزم ابن حزم وادعى
فيه الاجماع واستدل له بحديث اسناده ضعيف جدا وهو ان الله
خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا
بقوله في هذا الحديث ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما الى ان قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح واجيب بالفرق
بين نفخ الروح وخلقه الثاني مقر الروح في حال الحياة القلب
على ما جزم به الغزالي قال السيوطي وقد ظفرت بحديث يشهد
له اخرجه ابن عساكر في تاريخه وانظر ما قاله الغزالي فانه لا يابى

شبكة الألوكة www.alukah.net

على قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حي لذاته
سار في البدن كما الورد واما مقرها فاستظهر بعض المتكلمين
انها بتربة القلب ومقرها بعد الوفاة تختلف فيه ارواح الانبيا
عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله تعالى اولئك المقربون
في جنات النعيم وارواح السعدا من المومنين قيل انها في اقنية
القبور قاله ابن العربي وهو اصح ماذهب اليه قال بن عبد البر
وهي مع ذلك ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها في عليين
او سجين **ويومر** الملك وهو عطف على ينفخ **باربع كلمات**
وفي رواية باربعة والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتانيثه
والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر
هذا الحديث ان النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية البخاري
ان النفخ بعدها والاولى التعويل على رواية البخاري لانها اصح
ويمكن رد هذه اليها بان الواو بلا ترتيب او ان ما هنا من ترتيب
خبر على خبر لا من ترتيب الافعال المخبر عنها او ان الكتابة
تقع مرتين الاولى في السما والثانية في بطن المراة ويحتمل ان
تكون احداهما في صحيفة والاخرى على الجبين او ان ذلك
يختلف باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب له ذلك قبل
النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاول اولى وظاهر هذا
الحديث انه يومر بهذه الاربعة ابتدا وليس كذلك بل انما
يومر بها بعد ان يسال عنها بقوله يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل
وهل هو شقي ام سعيد **يكتب** ضبطا بوجهين احدهما
بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة
على البدل من قوله اربع والاخر بتحتانية مفتوحة بصيغة
المضارع على الاستيناف ورواية البخاري فيكتب بزيادة الفا
وروي بفتح الباء فيهما مبني للفاعل او للمفعول وهو اوجه لانه

الورد في

بلغ

وقع

وقع في رواية ادم والي داود وغيرهما فيؤذن باربع كلمات فيكتب
وقوله يكتب اي على جبهته او بطن كفه او ورقة تعلق
بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة
هي الكتابة المعهودة في صحيفته وقد فاذ لك مصرحا به
في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن رسيد ثم تطوى الصحيفة
فلا يزاد فيها ولا ينقص ووقع في حديث ابي ذر فيقضي
الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاقه بين عينيه **ورزقه**
اي تقديره قليلا او كثيرا وصفته حلالا او حراما ومكروها
وهو عند اهل السنة والجماعة ما ساقه الله الى الحيوان فانتفع
به بالفعل سواء كان ماكولا او غيره فيتناول العلم ونحوه
لان الرزق نوعان ظاهر للابدان كالقوت وباطن للقلوب
والنفوس كالمعارف والعلوم وخرج به ما لم ينتفع به وهند
المتزلة اذ المملوك مطلقا انتفع به ام لا وهو فاسد الطرد
لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وقاقا والاكات
مرزوقا وفاسد العكس لخروج رزق الدواب بل والعبيد
والاملاك عند بعض الاجرة الذين يرون ان الرقيق لا يملك وقد قال
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب
نزول الاية الثانية انه لما اذي المشركون المومنين بمكة قال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج
الى المدينة وليس لنا ديار ولا اموال فمن يطعمنا ويسقينا فانزلها
الله تعالى **واجله** طويلا او قصيرا وله اطلاقان احدهما مدة
الحياة والثاني منتهاها وهو الوقت الذي كتب الله في الازل
انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الاية ان الاجل لا يزيد

رزقاه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا ينقص واما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الاية
فالضمير في قوله من عمره ليس عائدا على قوله من معمر الاول بل هو
على طريقة عندي درهم ونصفه اي نصف مثله واما قوله صلى الله عليه
وسلم من احب ان يبسط الله في رزقه وينسأ له في عمره اي يزاد له
فيه فليصل رحمه فيحتمل اجوبة اصحها كما قال النووي ان هذه
الزيادة موولة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وصيانة
اوقاته من الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة الى ما يظهر للملائكة
في اللوح المحفوظ لان الحق جواز وقوع المحو والاثبات في اللوح
المحفوظ كصحف الملائكة وقيل ان المراد بالزيادة ذكره الجميل
فكانه لم يمت فان قلت ما فائدة تعلق الزيادة بصلة الرحم
مع علم الله تعالى بوجودها فيحصل المعلق عليه او يعدمها
فلا يحصل فالجواب ان ذلك للترغيب وقد ورد ايضا ان الصدقة
تزيد في العمر وكذلك الدعا وكذلك السلام على كل من لقيه
وكذلك انساغ الوضو وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة
بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح الراس مع اللحية
ولذا قال ابن العماد في منظومته

ولازم الراس بالتسريح مع ذقن ۞ تكفي البلا وتعطى فسحة الاجل

وعمله صالحا او فاسدا **او شقي** في الاخرة خبر مبتدا محذوف
اي وهو شقي وقدمه ليعلم انه كالخبر من عند الله رد اعلى الثنوية
المثبتين شريكا فاعلا للشر **او سعيد** فيها وكان ظاهر
السياق ان يقول وشقاوته وسعادته فعدل عنه حكاية
لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او سعيد والمراد انه يكتب لكل
واحد اما الشقاوة واما السعادة ولا يكتبان لواحد معا فلذلك
اقتصر على اربع والاقوال خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن
ابن عوف الوفاة غشي عليه ثم افاق فقال اتاني الساعة ملكان

فقالا

فقالا لي قم نحاكمك بين يدي العزيز الحكيم فنازعت منهما فاذا هو
بملك ثالث قد نزل من السما فقال خليا عنه فانه كتب في بطن
امه سعيد انتهى واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة
والسعادة فقال الاشاعرة هما ازليتان اي مقدرتان في الازل
لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم
الازلي بها كذلك والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي
بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل موته على الايمان وان
تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان
تقدم منه ايمان على هذا فلا يتصور في السعيد ان يشقى
ولا في الشقي ان يسعد وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي
هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه
فيتصور في السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان
الشقي قد يسعد بان يؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة
غير ازليتين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسئلة
الاستثنا في الايمان فعند الاشاعرة يجوز ان يقال انا مؤمن
ان شا الله نظرا للمال وهو مجهول الحصول في المستقبل وامتنعه
امامنا مالك والامام ابو حنيفة واحد لان الايمان يجب عنده الجزم
والجزم في التعليق وقال ابن عبدوس من اتباع مالك يوجب
التعليق لما في تركه من الجزم الذي فيه تزكية النفس وقد
قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا بزيادة فقال

من قال اني مومن يمنع من ۞ مقالة ان شا الذي بافطن

وذا لمالك وبعض تابعيه ۞ يوجب ان يقال هذا بانبيه
ومثل ما لمالك للحنفي ۞ والشافعي جوز هذا فاعرف
وامنعه اجماعا اذا اراد به ۞ الشك في ايمانه يا منتبه
كعدم المنع اذا به يراد ۞ تبرك بذكر خالق العباد

الشافعي على ذكر وعندنا لا يجوز ذكر تعلق للحال وراقم

فالخلف حيث لم يرد شكا ولا ه تركا فكن بذا محتفلا ٥
فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف
اي مضت المقادير بما يسبق به علم الله في الازل واذا كانت
السعادة والشقاوة ازليتان فما معنى قوله في الحديث الاخر
والشقي من شقي في بطن امه فالجواب ان معناه من علم الملك شقاوته
حين السوال عنه وهو في بطن امه والمراد ان هذا اول زمن
اشتهار امره بالشقاوة والسعادة للملايكة الكتبة والا فالله تعالى
ان يظهر سعادته او شقاوته لمن شاء من عباده قبل ذلك كما نقل
عن بعض العارفين انه كان يقول لم ازل اعرف تلامذتي واربابي
في الاصلاب من يوم الست بربكم هو الذي لا اله غيره فيه
الحلف من غير استحلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى
واما قول عيسى عليه السلام لبني اسرايل كان موسى نبيكم ان تحلفوا
بالله الا وانتم صادقون وانا اقول لكم ان تحلفوا بالله صادقين وكاذبين
فهو خلاف شرعنا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم
كثيرا وامره الله تعالى به لوجه لكراهته ويحتمل ان يكون كراهة
عيسى خوف الكثرة منه فيؤول الى حلف كذب او تقصير في
الكفارة والفاء فصيحة وسر الحلف هنا والله اعلم التعجب من
وقوع ذلك والعرب اذا تعجبت من شيء افتتحت عليه ومن ذلك
قول عروة رضي الله تعالى عنه ان ادم ادخل الجنة يوم الجمعة
بعد العصر والله ما غربت الشمس حتى اخرج منها **ان احدكم**
ليعمل بلام التاكيد **بعمل** الباء زايدة لان عمل اما مفعول مطلق
او مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فزيادة الباء للتاكيد
او ضمن بعمل معنى يتلبس بعمل **اهل الجنة** يعني من الطاعات
الاعتقادية والقولية والفعلية والجنة دار النعيم وهي في
الاصل الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها وبنائها

ويقال

لعله ازليتين

بلغ

وبقال جنة الرياض جنونا اذا اعتم نبتها حتى ستر الارض ومنه
الجنين لاستتاره عن العيوب وسمي بالبستان لما فيه من الاشجار
المتكاثفة المظلمة **حتى ما يكون** بالرفع لان ما كنت حتية قاله
الهيثمي وقله في ذلك قول الشارح الناكها في بنغين ان يكون
بالرفع لان ما النافية قطعت عمل حتى عند انتهى وما زعمه
من التعين ممنوع بل لا يصح فقد قال التلبيي في شرح المشكاة
حتى هي الناصبة وما نافية ولم تكف ما عن العمل وقال غيره
لان معنى ما النفي الحال فتعين رفعه وشرط نصبه ان يكون
مستقبلا وفاز عمه غيره من الاشياخ وقال النعل هنا مستقبل
قطعا وشرط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون
مسببا عما قبله وان يكون فضلة مستقبلا حقيقة اولم يكن
مستقبلا ولا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل
حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه ورفعه قال الاشموني
ولا بد تقع النعل بعد حتى الابتدائية شروط الاول ان يكون حالا
اما حقيقة كسرت حتى ادخلها اذا قلت ذلك وانت في حالة
الدخول والرفع حينيذ واجب اوبتا ويل كخ حتى يقول الرسول
في قراءة نافع والرفع حينيذ جايز والثاني ان يكون مسببا
عما قبلها فيمتنع الرفع وينعين النصب في نحو لاسيرن حتى تطلع
الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب النصب في كوسيري
حتى ادخلها وكذلك في نحو كان سيري احسن حتى اذ خلها ان قدرت
كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا فتكون منصوبة بحتى ولعل
لفظة ما لمجرد النفي فتسلخ عن معنى الحالية فتجامع ان التي
للاستقبال واجاز غيره ان تكون حتى ابتدائية **بينه وبينها**
اي وبين الجنة **الا ذراع** زاد البخاري او باع وهو تمثيل لشدة
القرب **فيسبق** اي يغلب **عليه الكتاب** اي مضمون الكتاب

فاه كان مستقبلا

اوصلوا له فيجوز نصبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

هو على حذف مضاف اوارد بالكتاب المكتوب والمعنى انه يتعارض
عمله في اقتضا السعادة والمكتوب في اقتضا الشقاوة فيتحقق
مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل
مراده دون المسبوق ولانه لو تمثل العمل والكتاب شخصين سابقين
لظفر بشخص الكتاب وغلب شخص العمل **فيعمل بعمل اهل النار**
فيدخلها ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا
وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى اشرف على دخولها وانما منعه
من دخولها سابق القدر الذي يظهر عند الخاتمة وعلى هذا
فالخوف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبديل له ولا تغيير
فان الاعمال تابعة للسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة
عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالخواتيم اي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الاشخاص
وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وحينئذ فعمله لم يكن صحيحا
في نفسه وانما كان رياء وسمعة وقد ورد ان رائيها كان يقال له
برصيصا فقد تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها
طرفة عين حتى اعيا ابليس مجمع ابليس مردة الشياطين
فقال الا احد منكم من يكفيني امر برصيصا فقال الابيض
انا اكفيكه وهو الذي تقمص النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
جبريل يوسوس اليه على وجه الوحي فدخل جبريل بينهما ثم دفعه
بيده حتى وقع بافقي الهند فانطلق فتزيا بزي الرهبان
وحلق وشد راسه حتى اتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه
وكان لا ينتقل من صلاة الا في كل عشرة ايام يوما ولا يفطر الا في
كل عشرة ايام وكان يواصل العشرة الايام يجوعها والعشرين
والاكثر فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل

صومعته

صومعته فلما انفتل من صلاته راى الابيض فاتيا يصلي في هيئة
حسنة من هيئة الرهبان فقدم على عدم اجابته وقال لما جاءك
فقال احب ان اكون معك فاتادب بادابك واقتبس من عملك فقال
اني في شغل عنك ثم اقبل على صلاته واقبل الابيض على الصلاة
فلما راى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال
ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فاقام الابيض معه حولا لا يفطر
الا في كل اربعين يوما ويوما وربما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا
اجتهاده تقاصرت اليه نفسه ثم قال الابيض عندي دعوات
يشفى بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمها اياها ثم جا الى ابليس
فقال قد والله اهلكت الرجل ثم تعرض لرجل فخنقه وقال لاهله
وقد تصور في صورة الادميين ان برصيصا حبنونا فاذهبوا به
الى برصيصا فان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به اعطى
واذا دعي به اجاب فاتوه فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه
الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم الى
برصيصا فيعافون فانطلق الى جارية من بنات الملوك بين
ثلاثة اخوة فعذبها وخنقها ثم جا اليهم في صورة رجل مطبب
لبعا لجها فقال ان شيطانها مارد لا يطاق ولكن اذهبوا بها
الى برصيصا فدعوها عنده فاذا شيطانها دعي لها فابرئت فقالوا
لا يجيبنا الى هذا قال فاسوا لها صومعته في جانب صومعته
ثم صنعوها فيها وقولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها
فسالوا ذلك فابى فبنوا صومعته ووضعوا فيها الجارية فلما انتقل
من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فاستطاف بيده فخاها
الشيطان فخنقها فانتقل من صلاته ودعي لها فذهب الشيطان
ثم اقبل على صلاته فمر بها الشيطان وخنقها وكان يكشف عنها
ويتعرض بها لبرصيصا ثم جاه الشيطان فقال ويحك وافقرها فاتجه

جاهام

مثلها ثم تتوب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها
فقال له الشيطان ويحك قد افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب
فلا تفتضح فان جاوك فتسألوك قتل جاءها شيطانها فذهب بها
فقتلها ليلا ودفنها فاخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقي خارجا
من التراب ورجع برصيصا الى صلاته ثم جاء الشيطان الى اخوتها
في المنام فقال ان برصيصا فعل باختكم كذا وكذا وقتلها ودفنها
فانسخلوا ذلك فقالوا لبرصيصا ما فعلت باختنا فقال ذهب
بها شيطانها فصد فوه وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام فقال
انها مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ردايها خارج من التراب
فانطلقوا فوجدوها كما شهد مواصوه عنه وانزلوه وخنقوه وحملوه
الى الملك فاقر على نفسه فامر بقتله فلما صلب قال له الشيطان
اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات اما اتقيت
الله اما استحييت وانا عبد بني اسرائيل ثم لم يكفك صنيعك حتى
فضحت نفسك واقررت عليها وفضحت اشياهك من الناس
فان مت على هذه الحالة لم يشمل احد من نظرائك بعدك قال
فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة وانجيك مترهم
واخذ بابصارهم قال وما ذاك قال تسجد لي سجدة فاطاعه
وسجد له من دون الله وروي هذه القصة على غير هذا الوجه
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا
الذراع فيغلب عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
ثم ان من لطف الله تعالى وسعة رحمته ان انقلاب الناس من
الشر الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية
الندور ونهاية القلة ولا يكون الا لمن اصر على الكبائر وحكى
ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى ان كان رجل مسلم يهوى امرأة
نصرانية فمرض مرض الموت فقال في نفسه انا اعشق هذه ولم اجتمع

بها

بها في الدنيا وان مت على الاسلام لم اجتمع بها في الاخرة فتنصر ومات
على النصرانية وكانت المرأة مريضة فقالت ان فلانا كان يهوانا
ولم يجتمع بي في الدنيا واخشى ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع
به في الاخرة فاسلمت ومات في مرضها ذلك **فائدة** قال
صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب
وحب الدنيا وطول الامل وقلة الذوق المصرح علامة السعادة
حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة
العلماء ورقة القلب انتهى وقال شيخنا الاجهوري في شرحه لمختصر
العلامة الشيخ خليل ما نصه من علامة البشر بالليث ان يصفر
وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن علامات
السوء ان تخمر عيناه وتزبد شفتاه ويغط كغطيط البكر انتهى وتزيد
بالدال المهملة بعدها بموحدة وفي اخره دال مهملة قال في القاموس
الربدة بالضم لون الى الغبرة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما
الحديث الخامس عن ام المومنين في الاحتراز من
والتنظيم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر وتحريم الثبات
وكذا يقال في سائر ازواجه صلى الله عليه وسلم وهل يقال
لاخوتهن اخوالهم واخواتهن خالاتهم وبناتهن اخواتهم رجح
المنع ولا يقال لابائهن وامهاتهن اجداد المومنين وجداتهن ويقال
لمن امهات المومنين ايضا بنا علي ان النساء يدخلن في خطاب الرجال
تبعا وتغليبا وهو صلى الله عليه وسلم ابو المومنين في الرافة
والرحمة ونفي ابوته في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
اريد بها نفي ابوة النسب والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير
من الرجال **ام عبد الله** كناها النبي صلى الله عليه وسلم بابن
اختها اسماء عبد الله ابن الزبير لما سالته في ذلك والصحيح انها لم تلد
قط وذكر السهيلي في الروض انها التقت سقطا ولم يثبت **عايشة**

بالحزورة عوام المحدثين بيد بنوها يا بنت ابي بكر الصديق واسمه
عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان وامها ام رومان بضم
الراء وسكون الواو وعلى المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
يقال بفتح الراء وضمها بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس رضي
الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال
قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل بخمس بنت عشر
شهرا وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة في شوال منصرفه
من بدر وهي بنت تسع وتقيت عنده تسع سنين وكانت احب
النساء اليه بعد خديجة وعائشة بعده صلى الله عليه وسلم اربعين
سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة اوجه ذكرها المصنف في الروضة
ثالثها الوقف واختار السبكي في الحلبيات تفضيل خديجة
ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء واختلف في التفضيل بين
عائشة وفاطمة على ثلاثة اقوال ثالثها الوقف والاصح تفضيل
فاطمة لانها بضعة منه وقد صححه السبكي في الحلبيات وبالغ في تفضيلها
ولم يتزوج بكرا غيرها ولما خطبها من ابي بكر قال له يا رسول الله انها
صغيرة لا تصلح ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح لبني السعادة
الكاملة فقال اني جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة
وقال ان الله تعالى زوجك بها ثم ذهب ابو بكر الى منزله وملا
طبقا من تمر وعطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر
ان كان يصلح لمبارك عليك فقامت اليه عائشة بالطبق وهي تقول
ان ابا بكر يعني التمر فقالت عائشة دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة فقبلنا
وجذب طرف ثوبي فالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر
فاخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تظلمين برسول الله صلى الله عليه وسلم

ظن سوء الله تعالى قد زوجك به والى قد زوجتك منه قالت عائشة
فما فرحت بشئ اشتمن فرحي بقول ابي بكر قد زوجتك منه وقد
ورد انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت لو نزلت واديا
بنه شجرة قد اكل منها ووجدت شجرة لم يوكل منها في ايها كنت
ترتع بعيرك قال في التي لم يوكل منها تعني ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن قوله تعالى عربا اترابا فقال نساء الدنيا تدخل الجنة
ابكارا فكلما اقتضها زوجها تزوج بكرا فقالت عائشة رضي الله
عنها واوجعاه فقال عليه الصلاة والسلام لاوجع في الجنة
يا عائشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطر دينكم
عن هذه الحميراء والحميراء تصغير حمرة والى عمرو بن العاص الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس احب اليك يا رسول
قال عائشة قال من الرجال قال ابوها قال ثم من قال عمر وعد
الى موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران
واسية امراة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على ساير الطعام وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كانت
الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فاجتمع صواحبها
فايام سلمة فقالوا يا ام سلمة ان الناس يتحرون بهداياهم
يوم عائشة وانا نريد الخير كما تريد عائشة فمري رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيث ما كان
وحيث ما دار فقالت فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلى
الله عليه وسلم فاعرض عنها فلما عاد اليها ذكرت له ذلك
فاعرض عنها فلما كان في الثالث ذكرت له فقال يا ام سلمة
لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف

امراة ممكن غيرها وهيئتها سودة بومها وليلتها فكان لها
يومان وليلتان دون بقية امهات المومنين وعند ام سلمة
قالت عايشة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا
يده على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقلت يا رسول
الله رايتك واضعا يدك على معرفة فرس دحية الكلبي وانت
تكلمه قال او رايتيه قلت نعم قال ذاك جبريل وهو يقرئك السلام
قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب ودخيل خيرا فنعم
الصاحب الدخيل وقال سفيان الدخيل هو الضيف وروى سعيد
ابن المسيب وعلقمة بن وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسايه فايتهن خرج اسمها
خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقرع بينهن
في غزوة فخرج سهم عايشة فخرجت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وهي تحمل في هودجها
حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
وقفل راجعا ودنى من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقامت
ومشت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شانها اقبلت الى الرحل
فلمست صدرها فاذا عقد من جزع من اظفار كان معها لاختها
اسما فذا انقطع فرجعت في طلبه فحمل هودجها ظنا انها فيه وسار
القوم فرجعت بعد ان وجدته فلم تجد احدا فيممت المكان الذي
كانت فيه وقالت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينما
هي جالسة غلبتها عيناها فنامت وكان صفوان بن المعطل
السلمي متاخرا وراء الجيش فمر بها فراى سواد انسان نايم فاتاها
فعرفها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة
غير استرجاعه فاناخ راحلته ووطي على يديها حتى ركبت وانطلق
يقود بها الراحلة وهو موليها ظهره حتى ادركنا بها الجيش بعد

مانزلوا فرسوها به وقال عبد الله بن ابي بن سلول رييس المنافقين
والله ما نجت منه وما نجا منها وشرع في ذلك حسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله
وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت شهرا والناس
يفيضون في قول اهل الافك وهي لا تشعر بشيء من ذلك الا انه
كان يريبها في وجعها انها كانت لا تعرف من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللطف الذي كانت منه اذا اشتكت وانما
كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف تيكم حتى خرجت مع ام مسطح
قبل المناصع التي كن يتبرزن فيها قريبا من البيوت وذلك
قبل ان تتخذ الكنف فلما فرغت من شانها رجعت فعثرت ام مسطح
في مرطها فقالت تعس مسطح فقالت لها عايشة بيس ما قلت
اتسبين رجلا شهد بدرا قالت اي بنية الم تسمعي ما قال قالت
وماذاك فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت مرضا على مرضها
فلما رجعت الى بيتها استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ان تاتي ابويها واراد ت ان تستيقن الخبر من قبلهما فاذن لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجات اليهما وقالت لامها يا اماه
وما الذي يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك
فوالله لقلما كانت امراة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر
الا اكثرن عليها قالت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا
وبكت تلك الليلة حتى اصبحت وهي تبكي ودعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
حين لبث يستشيرهما في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يعلم
من براءة اهله فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي
ابن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير

وان تسال الجارية تصدقك فذكر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك فقالت له والذي
بعثك بالحق ما رايت عليها قط امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله
فانتهرها بعض اصحابه وقال لها اصدقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت بسبحان الله ومما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ
على تبر الذهب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد
المنبر واستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول وقال يا معشر المسلمين
من يعذرني في رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما
كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال
انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلتنا ضربنا
عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك
فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن
احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمر الله لتقتلنه ولا تقدر
على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ
وقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق
تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر
فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت واشتد الامر على عائشة
فاستاذنت عليها امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي
معها فبينما هما على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها منذ قيل فيها ما قيل فتشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد يا عائشة
فانه قد بلغني كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت

الممت بذنب فاستغفر الله وتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه فقالت لابيها اجب عني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت لامها اجيبي عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت عائشة اني والله قد عرفت انكم قد سمعتم
بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني
بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم
بامر والله يعلم اني بريئة منه لتصدقوني واني والله لا اجد
لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت
تظن ان الله ينزل في شانها وحيا يتلى وانما كانت تنزجوان
الله يرى النبي في المنام برائتها فما فارق رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت احد حتى انزل الله الوحي
على نبيه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند نزول الوحي
حتى انه لينحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي
من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عنه صلى الله عليه
وسلم اول ابديضحك فكان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان قال اشري يا عائشة فان الله قد براك فقالت
لها امها قومي اليه فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل
الذي انزل براءتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم العشر ايات من سورة النور فقال ابو بكر وكان
ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا عدت انفق
عليه شيئا ابدا بعد ان قال في عائشة ما قال فانزل الله عز وجل
ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكم فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي فاعاد الي مسطح
النفقة التي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا
عايشة فجلدوا الحد وجميعا ثمانين ثمانين نتبه في ضبط
ما تقدم قوله من جزع اظفار خرز ملون بفتح الجيم والزاي وقد
تسكن وهو مضاف الى اظفار مدينة باليمن وقوله هو دجها
هو مركب من مراكب النساء يشبه القبة وقوله سواد انسان
اي شخصه وقوله يفيضون اي يأخذون ويرفعون في الحديث
به ومنه حديث مستفاض وقول الافك اي الكذب وقوله يريبها
اي يشككها وقوله تيكم استاذنة للمونث والخطاب للجماعة الحاضرين
وقوله المناصع مواضع التبرز للحدث الواحد منفع وكانت للناس
خارج المدينة وهو صعيد بفتح وقوله يتبرز فيها المتبرز بفتح
الراء موضع قضاء الحاجة وقوله وضيئة اي حسنة وقوله
اتغمصه اي اعيبها به والغمص العيب والطعن في الناس وقوله
الداجن وهو ما يألف البيوت من الحيوان كالشاة وقوله
من يعذرني اي من ينصرني عليه والعاذر الناصر اي من يقوم
بعذري ان كافأته على سوء فعله وقوله المتهم بذنب اي قارفت
ووقعت فيه وقوله من البوحا اي شدة الحمى وقوله مثل الجمان
هو بتخفيف الميم حب يصنع من فضة
وغيرها وقد سموا الدرجمانا وقوله في اليوم الشاتي اي البارد
النتي وكانت عايشة صاحبة كرم وزهد قال عطا بعثت لها
معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر قيمته مائة الف فقسمته
بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وعندام درة وكانت
تغشى عايشة اذا بعث اليها عبد الله ابن الزبير مال في عزارتين
قالت اراه ثمانين ومائة الف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة
فجلست تقسمه بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم

فلما

فلما امست قالت يا جارية هلمي بفطري فجاءتها بخبز وزيت
فقالت لها ام درة ما استطعت مما قلت اليوم ان تشتري لنا
بدرهم لحما تفطر عليه فقالت لا تعنفيني لو كنت اذكرتيني لفعلت
وعن عروة قال لقد رايت عايشة تقسم تسعين الفا وهي ترقع
درعها وعن عوف بن مالك ان عايشة اخبرت ان عبد الله بن
الزبير قال في بيع او عطاء اعطته عايشة لتنتهين عايشة
او لاحجرن عليها فقالت اهو قال هذا قالوا نعم فنذرت
انها لا تكلمه ابدا فاستشفع ابن الزبير اليها حين طال ذلك عليه
فقالت والله لا احنث في نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير
كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود وهما من بني زهرة
وقال اسئلكما بالله الا ادخلتماني على عايشة فانها لا يحل لها ان تنذر
قطيعتي فاقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين
بارديتهما حتى استاذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته
اندخل قالت عايشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم
ولا تعلم ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب
وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها
الا ما كلمته وقبلت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عما قد علمت من التهاجر وانه لا يحل لمسلم ان يهجر
اخاه فوق ثلاث ليال فلما اكثروا على عايشة من التذكرة
والتحريج طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها
حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت
تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن
ابن القاسم عن ابيه ان عايشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر
الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن القاسم قال كنت اذا غدوت
ابدا ابيت عايشة اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة

شبح وتتدافق الله علينا ووقانا عذاب السموم وندعو ونبكي
نزودها فقمت حتى مللت القيام فذهبت الى السوق لحاجتي
ثم رجعت فاذا هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر انها كانت
لعاوية اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد حامده من
الناس ذاما وعن ابي موسى انه قال ما اشكل علينا اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة
الا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق قال يحلف بالله
لقد رأينا الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسألون عائشة عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة
الى علم جميع ازواج صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم
عائشة اكثر ولما مرضت جاءها ابن عباس يستأذن عليها
فاخبرها بذلك ابن اخيها عبد الله ابن عبد الرحمن فقالت ودخلني
من ابن عباس فقال لها انه من صالحي بنيك جاء يسلم عليك
ويودعك فقالت ايذن له ان شئت فلما جلس قال ابشري
فما بينك وبين ان تلقي محمدا صلى الله عليه وسلم الا خروج الروح
من الجسد كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكانه والناس ليس معهم شاء فانزل الله تعالى فتيمموا
صعيدا طيبا وكان ذلك بسببك وانزل براءتك مع الروح الامين
فاصبح ذلك يتلى في مساجد الله فقالت دعني منك يا ابن
عباس والذي تنفس بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا قال
الواقدي توفيت عائشة ليلة الثلاثاء السبع عشرة خلت
من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين
سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وخمسين واوصت ان تدفن
بالبقيع مع صواحباتها وصلى عليها ابو هريرة وكان خليفة
لمروان بن الحكم على المدينة حين خرج فجه رومي لها الفاء ديث

وعشرة

وعشرة وقيل الف وعشرة انتقاها منها علي مائة واربعة وسبعين
وانفرد البخاري باربعة وسبعين ومسلم بثمانية وستين قالت
عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث
اي انشأ واخترع من قبل نفسه امرا حادثا وهو المسمى بالبدعة
وهي لغتا كان مبتدعا مخترعا على غير مثال سابق ومنه قوله
تعالى بديع السموات والارض اي موجدها على غير مثال
سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وتكون في الخير
والشر فمن الاول جمع القرآن في المصاحف واخراج اليهود
والنصارى من جزيرة العرب ومن الثاني المكس ونحوه
ومن ذلك قول من قال هي ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم
سواء دل الشرع على حسنه كالمكوس والاشتغال بمذاهب اهل
البدع المخالفة لما عليه اهل السنة او كراهته كخرقة المساجد
وتزويق المصاحف والزيادة في الذكر المحدود بعد الصلاة
والاجتماع للدعاء يوم عرفة بغيرها وان استحبه جماعة
او وجوبه كالاشتغال بعلوم العربية المتوقف عليها فهم
الكتاب والسنة او ندبه كصلاة التراويح جماعة واقامة صور
الايمة والقضاة وولاة الامر بخلاف ما كان عليه من الصحابة
والمناصب الشرعية لا تحصل الا بعقلة الولاة في نفوس
الناس وذلك في زمان الصحابة انما كان بالدين وما بعدهم
انما يحصلون ما الصور فيطلب تحصيلها حتى تحصل المصالح
وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه ياكل خبز الشعير والملح
ويفرض لعامله نصف الشاة في كل يوم لعلمه بان الحالة
التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يختروه
ويجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج الى ان يضع غيره في صورة
تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاوية ابن ابي سفيان

الألوكة
www.alukah.net

قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة والثياب الهابلة العلية
وسلك مسلك الملوك فسأله رضي الله عنه عن ذلك فقال له
انا بارض نحن فيها محتاجون الى هذا فقال له لا امرك ولا انهاك لو
ومعناه انت اعلم بحالك هل انت محتاج الى هذا فيكون حسنا
او غير محتاج اليه فاباحة فاتخاذ المناخل للدقيق فيه الاثار اول
شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ
المناخل لان تليين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله
مباحة وكذا الاكل بالملاعق وقد حضر ابو يوسف صاحب الامام
ابي حنيفة مائدة الخليفة هرون الرشيد فطلب الملاعق فقال
له يا امير المومنين قد قال احدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد
كرمنا بني ادم اي جعلنا لهم اصابع يأكلون بها ولم نجعلهم
كالدواب تأكل بافواهها فابى ان يأكل الا بالملاعق هكذا
ذكره بعضهم والذي في الكشاف عن نقل بعضهم انه لما ذكر له
ابو يوسف ما ذكره ابن عباس رد الملاعق واكل باصابعه
وحينئذ فالبدعة تنزيهها الاحكام الخمسة والبدعة ابن
عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا ما لم يقع في زمنه صلى الله
عليه وسلم ودل الشرع على حرمته وعليه فهي خاصة بالحادث
المذموم واما اراد علي رضي الله تعالى عنه تقاتل الخوارج قال له
مسافر ابن عوف يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة
وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي الله عنه
ولم قال انك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك
بلاء وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت
وظهرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد
صلى الله عليه وسلم ولا لنا من بعده في كلام طويل يحتج فيه
باياتٍ من التنزيل فمن صدقك في هذا القول لا امن عليه ان

بكون

مايدة

يكون كذا تخذ مع الله ندا او ضد اللهم لا ضير الا ضيرك ولا خير الا
خيرك ولا اله غيرك ثم قال له تكذبك وتخالفك وتسير في هذه
الساعة التي تنهانا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس
اياكم وتعلم التنجيم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر
انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله لين
بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاوجعنك في الحبس ما بقيت
وبقيت ولا حرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة
التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهي وافقة النهروان لا امرنا
اي ديننا ويطلق الامر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ
يتنازعون بينهم امرهم اي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله
تعالى في هود وياسما اخلي وعنصر التنور وقضي الامر عجل وجب
عليهم العذاب ويسوا الغرق وعلى فتح مكة كقوله تعالى في سورة
براءة فسيحوا بالمة بامره يعني فتح مكة وعلى يوم
القيامة كقوله تعالى اتى امر الله يعني يوم القيامة وكقوله
في الحديث حتى جاء امر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي
كقوله تعالى في الم تنزيل يدبر الامر من السما الى الارض يعني
ينزل الوحي من السما الى الارض وعلى الخبر كقوله تعالى
في سورة النسا واذا جاءهم امر من الامن اي خبر ويطلق ويراد
به الشان كقوله تعالى يوما امر فرعون برشيد ويطلق ويراد
به مصدر امر وهذا يجمع على اوامر والذي بمعنى الشان يجمع
على امور وعبر عن الذين تا الامر لانه الامر انهم بشانه
ومن ثم جا في رواية دينا وهو تفسير له لا الامر المقابل
للنهي فانه اقتضا فعل غير كف مدلول عليه اي على الكف
بغير كفا نحو كف فقوله اقتضا اي طلب وهو يتناول الطلب
الجازم وغيره اذ الكان غير كف وكذا اذا كان كفا مدلولا عليه بكف

لاخلينكم

ومراد فعله كالترك وقد رد وع بخلاف الكف الدلول عليه بغير ذلك
كلا تفعل فانه نهي وعرفوه بانه اقتضاء كف عن فعل لا بقول
كف ونحوه هذا اشارة الى جلالته ومزيد رفعته وعظمته على
حد ذلك الكتاب وان اختلفا في اداة الاشارة اذ ذاك اول على ذلك
من هذا اي في احضاره في ذهن السامع بخبره مشاهد له ليتميز
عنده اكمل تميز ولهذا اتى بما يشار به للقريب بيانا لحاله
في القرب ما ليس منه اي ما ليس له فيه مستند من الكتاب
والسنة سواكان قوليا او فعليا او اعتقاديا فهو رد اي مردود
على فاعله لبطلانه من اطلاق المصدر على اسم المفعول
كخلق ومخلوق ونسج ومنسوج ومنه قوله بعضهم انت رجائي
اي مرجوي وكانه قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو عام
مخصوص بالحارث الآتي دل الشرع على حرمته لكنه يتقيد بما اذا
كان حرمته لذاته كصلاة من غير ركوع او كخارج عنه لازم
كصلاة بلا طهارة واما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم
كصلاة في ارض مغصوبة فلا تكون باطلة وقوله فيه اي
المحدث بالفتح ويصح الكسر ويكون راجعا لمن اي فانه مطرود
وانظر هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل من كونه على حذف
مضاف او انه على وجه المبالغة قال ابو العباس الآبياني
من علما الاندلس ثلاث لو كتبن على الظفر لوسعهن وفيهن
خير الدنيا والاخرة اتبع ولا تبتدع اتضع ولا ترتفع من ورع
لا يتسع وروى الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعا
لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا
ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما تخرج
الشعرة من العجين وروى الخطيب والديلمي عن انس اذا مات

صاحب

صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح وروى الطبراني عن عبد الله
ابن بشر من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وقال
ابو عثمان الجيري من صح ايمانه هجر الله قلبه لاتباع السنة
وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة
السنة وبكى عمر احمد بن حنبل الله قال كنت يوما مع جماعة
يتجردون ويدخلون الماء فاشتغلت بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الآخر فلا
يدخل الحمام الا بمئزر فلم اتجرد فرايت تلك الليلة في المنام
قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله غفر لك باشتغالك بالسنة
فقلت من انت فقال جبريل وقد جعلك الله امام ما يقتدى
بك رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم في صحيحه من عمل
عملا احدثه هو او احدثه غيره فعمل به فهو عام من الاول وفي
رواية للبخاري من فعل امرا ليس عليه امرنا اي هكذا او نبتدا
فهو رد اي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له وقبل اماتة
بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا اشتهرت صارت
سنة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان صاحب بدعة
امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن اجل صاحب بدعة لم يومنه
الله يوم الفزع الاكبر وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيرا
ما يتمثل هذا البيت

وخير امور الدين ما كان سنة ... وشر الامور المحدثات البدايع

بلغ

الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان ابن بشير
بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة ابن سعد بن ثعلبة
ابن جلاس بفتح الجاء المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا
وضبطه المقدسي وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب
ابن الحارث بن الخزرج الانصاري ولد على راس اربعة عشر

شبكة الألوكة www.alukah.net

مشهورا من الهجرة على الاصح وهو اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة
كان عبد الله ابن الزبير المولود معه في حجرها اول مولود ولد
للمهاجرين وقبل مات النبي صلى الله عليه وسلم وللنعمان ثمان
سنين وسبعة اشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الصبي المميز وامه
عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان
واليا عليها من معاوية بن ابي سفيان وكان استعمله على حمص
قبلها ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد
غزون اهلها فدعا لابن الزبير فخلعوه واراد واقتله فخرج
هاربا واتبعه خالد الكلاعي فقتله بثنية من قراها يقال
لها حرب بيسان غيلة سنة خمس وستين وقيل اربع وستين
وقيل ست وستين ولها اربع وستون سنة وهو صحابي ابن
صحابي بن صحابية وابوه بشير هو القايل يا رسول الله علمنا
كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد وليس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير
غيره هذا وفيهم النعمان جماعات فوق الثلاثين روى له مايتة حديث
واربعة عشر حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري
بحديث ومسلم باربعة وروى عنه ابنه محمد وحميد ابن عبد
الرحمن والشعبي وسالم بن ابي الجعد وسماك بن حرب وغيرهم
ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه ايضا سبعة من اكابر
الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه رد على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم
وقد وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق زكريا واهوى
النعمان باصبعيه الى اذنيه وهو اشارة الى تاكيد التصريح

بالسماع

بالسماع يقول ان الحلال هو كالحل ما انحلت عنه التبعات ضد
الحرام وهو من باب ضرب يضرب واما الحل بالمكان فمن باب
نصر ينصر بين اي ظاهر متضح لا يخفى حله كاكل الخبز والفواكه
والكلام والمشي وغيرذلك واعلم ان اخذ المال اما ان يكون باختيار
المكلف او بغير اختياره كالارث والذهب باختياره اما ان يكون
من غير مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك او تكون
من مالك والذي يوخذ من مالك اما ان يوخذ كرها او تراضيا
والماخوذ كرها اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنايم والاستحقاق
للاخذ كالزكوات من المستحقين ومن الماخوذ كرها النفقات
الواجبات والماخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصداق واما
بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الاقسام حلال اذا روعيت
شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال ميسره الامام مالك
والشافعي بما لم يرد بتحريمه دليل وابو حنيفة بما دل دليل على حله
وبثرة الخلاف تظهر في المسكوت عنه الذي جهل اصله فعنده
مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند
الحنفي من الحرام وبعضد الاول قول الاجدفيما اوحى الي محرما الاية
وقوله في رواية البخاري وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا
تبحثوا عنها وان الحرام وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بالتكرير
وسوغ الابتداء بالنكرة انه خبر لمبتدا محذوف تقديره الاشيا
حلال بين وحرام بين اي ظاهر منكشف وهو ما منع منه شرعا
اما لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والخمر او خفية كالدرنا ومذكي المجوس
واما لخلل في تحصيله كالربا والغصب والسرقة وبينهما امور
اي شوون واحوال مشتبهات جمع مشتبه وهو ما ليس بواضح
الحل ولا الحرمة وقد اختلف فيها على اقوال الاول ما اختلف فيه العلما
كالحيل فانها محرمة عند مالك لان لام التعليل في قوله لتزيلوها وزيلة

تنفيذ الحصر عنده ومباحة عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي
لانه عقيدة بين الحلال والحرام فالورع تركه الثالث معاملة الانسان من
في ماله شبهة او خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من اراد شرا
شيء فقال له صاحبه قبل الشراء قد لان اذنه له بذلك لاجل الشرا
وربما لا ينفع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته مالا لابد ري اهوله او لغيره
قال في حياة الحيوان قبل احتلبها غنم البادية بغنم الكوفة فسيل
ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين فترك اكل لحم
الغنم سبع سنين الرابع مالم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم
كنبات غير مالوف لم تعرف العرب هل هو مضر ام لا قال في مختصر احيا
علوم الدين ومن جملة الشبه ان يكون الشيء مما قد اشتري في الذمة
ولكن قضى ثمنه من مال حرام الا ان يكون مسلم الطعام قبل دفع ثمنه
بطيب قلب واكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالاجماع والمنقلب بادا
المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته انه لا شراء منه فكانه لم يقبض
الثمن فلا يحرم ما اكل وان ابراء منه مع العلم بكون الثمن حراما فهو براة
في الذمة والحاصل انتهى وحاصله ان الاقسام اربعة فان اشتراه في الذمة
ودفع الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم تبرا
بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب وانشراح
صدر واكله قبل دفع الثمن ايضا فهو حلال وان ابراء منه في الصورتين
مع العلم بكون الثمن حراما فهو يوجب براة الذمة من الثمن وحلية الشيء
المشتري انتهى وافضل كسب الرجل ما اكل من زراعته ثم صناعته
ثم تجارته وقد ورد ان ادم كان زراعا وان ادريس كان خياطا وان نوحا
كان نجارا وان ابراهيم كان بزازا وان من الانبياء من رعى الغنم بالاجرة
الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط خيرا من
ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده وقوله متشبهات
بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح المثناة الفوقية وكسر الباء الموحدة

على

على وزن مفتعلات كذا عند مسلم والبخاري في رواية الاصيلي وهي
رواية ابن ماجة وفي رواية للطبراني متشبهات بفتح التاء والشين وتشديد
الباء الموحدة المكسورة وفي رواية للبيهقي فيه متشبهات بفتح الشين
وفتح الباء الموحدة المشددة وفي رواية بكسرها على صيغة اسم الفاعل
اي مشبهات انفسها بالحلال واسناد ذلك اليها مجاز وفي رواية
بضم الميم وسكون الشين وكسر الباء الموحدة المخففة ومعناها
كالثالثة الا ان هذه من باب الافعال وتلك من باب التفعيل
وعند الدارمي متشابهات وفي رواية للبخاري بالافراد وفي رواية
لابي داود مشتبهة بالافراد ايضا وهذه ثمان روايات قال العراقي
والمشهور الرواية الاولى قال الخطابي معنى مشتبهات اي تشتبه
على بعض الناس دون بعض لانها في نفسها مشتبهة على كل
الناس لا يباح لها بل العلماء يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها
دلايل يعرفها اهل العلم ولذا قال لا يعلمهن بلفظ ابن ماجة لا يعلمها
وهو راجح عند اهل العربية لان الاولى في جمع ما لا يعقل ان يعامل
معاملة المؤنث المونث كثير من الناس اي لا يعلم حكمهن من التحليل
والتحريم والا فالذي يعلم الشبهة يعلمها من حيث انها مشكلة ووقع
في رواية البخاري لا يعلم حكمها وجاء ذلك مفسرا في رواية الترمذي
والنسائي لا يدري كثير من الناس امن الحلال هي ام من الحرام وقوله
لا يعلمهن كثير الخ اي ويعلمهن القليل فمن اتقى من التقوى وهي لغة
قلة الكلام والحاجز بين الشيئين واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن
مخالفته وامتثال امره واجتناب نهيه انتهى وقوله امتثال امره
واجتناب نهيه هذا غير منفك عما قبله كذا ان ما قبله كذلك والاقتصار
على احدهما كاف واصل اتقى اوتقى لانه من وقى وقاية فقلبت الواو تا
وادغمت التاء في التاء وعدل عن ترك الى اتقى لتفيد ان تركها انما يقع به
به اذا خلا عن ضرر ياو سمعة الشبهات بدون الميم مع ضم الشين

واليا كذا عنه مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك والمراد بها هنا المشتبه وفي رواية غير الاسعيلي المشتبهات بالميم والاختلاف في لفظها من الرواة كالتي سلفت وهو من وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما للشان اجتنبا بها واحذر منها فقد استبرا بالهمز وقد يخفف فالسين للتاكيد لغة اي بالغ في البراة كما في قوله تعالى فمن كان عنيا فليستعفف او للتاكيد كما في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم من قولهم استبرا الجارية اذا علم براة رحمها من الحمل فاطلق العلم بالحصول واراد الحصول لدينه مما يشينه وعرضه من الطعن فيه وهو في الاصل راجعة الجسد وغيره طيبة كانت او منتنة يقال طيب العرض ومنتن العرض وستا خبيث العرض اذا كان منتنا والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم اي من اجسادهم واما في الاصطلاح فهو كما في النهاية موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلفه او افعله والمكان موضعه النفيس حمل عليها اطلاقا للمحال على المحل قال الشاعر

صن العرض وابذل كل مال ملكته ... فان ابتذال المال للعرض اصون

ولا تطلقن منك اللسان بسوءة ... فعندك عوراتي وللناس السن

وعينك ان ابدت اليك معايبا ... لقوم فقل يا عين للناس اعين

واشار في الحديث الاول الى ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما يتعلق بالخلق وقدم علي عمر رضي الله تعالى عنه مسكا وعنبرا من البحرين فقال والله لوددت اني وجدت امراة حسنة الوزن تزن هذا الطيب حتى اقسمه بين المسلمين فقالت امراته هاتكة انا جيدة الوزن فانا ازن لك قال لا قالت لم قال لاني اخشى ان تاخذ منه فتجعليه هكذا وادخل اصابعه في صدغيه وتمسحين به في عنقك فاصيب فضلا عن المسلمين وعن الفضيل انه كانت له شاة فاكلت شيئا يسيرا من علف لبعض الامرا فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك

حكاه

حكاه في الحدايق وقيل لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وهو اشارة الى ان الدلو من مال السلطان ونحو المتشبه وقال ابن المبارك لان ارد درهما من شبهة خير من ان اتصدق بمائة الف ومائة الف ومائة الف وقد جاء في الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من ساء الظن به ولهذا لما مر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امراة صفية فراه رجلان فاسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي خوفا عليهما ان يظنا به شيا فيهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا وكذا المراي بمزة ملتفاة قال لولا اخشى انها صدقة لاكلتها وفي عطف العرض على الدين دليل على ان طلب براءته مطلوب ممدوح كطلب براة الدين ومن ثم ورد ما وقى به العرض صدقة وعلى طلب نزاهته مما يظنه الناس شبهة ولو من علم عدمها في نفس الامر وصائم لما خرج الناس لصلاة الجمعة مراي الناس راجعين منها فدخل منزلا لا بد وله وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله ولو امره احد ابويه باخذ او اكل شبهة فقال احد لا يطيعهما وتوقف اخرون وقال بعض السلف يطيعهما وتوقف اخرون وقال شارح المشكاة الذي يتجه ان الشبهة ان خفت ولم يكن على الولد في ذلك ضرر وكان ان لم يفعل ذلك تاذى الوالد اذى ليس بالهين جاز والا فلا ثم ان متعاطي الحلال الصرف الذي لم يخالطه شبهة من جملة الذين لم تتسلط الارض على اجسامهم وقد ذكرناهم في شرح المقدمة العشماوية في اول باب الجنايز ومن وقع في الشبهات نبه اختلاف الرواة ما تقدم وقع في الحرام المحض ويحتمل معنيين احدهما من اكثر من تعاطي الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني انه يعتاد التساهل ويترن عليه ويسر على شبهة ثم اخرى اغلظ منها وهكذا

حتى يقع في الحرام عمدا ومن ثم قيل الصغيرة تجر للكبيرة وهي تجر للكفر ولذا قال تعالى وقتلهم الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا اي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم فيتدرج من وجد الى اخر بالتساهل والتسمح ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها نهي عن المقاربة حذرا من المواقعة وقليل الشرب يدعو الى كثيره والخلوة بالاجنبية تدعو الى الفجور والقبلة للصايم تدعو الى الوطي وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت امشي خلف الاعلا فينوء في الطين فدفعه انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رايت ياهشام قلت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوقى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها وقوله وقع في الحرام اي سقط فيه لان الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك واما قال هنا وقع دون يوشك ان يقع علي وزان قوله يوشك ان يرتع اما تحقيقا للوقوع واما لان حمى الاملاك حدوده محسوسة يدركها كل ذي بصر فيجوز ان يتحرز عنها الا ان تغلبه الدابة الجموح واما حمى الله فهو معقول لا يدركه الا ذوي البصاير فربما يحسب الشخص انه يرتع حول الحمى فاذا هو في وسط محارمه وما اورده المولف هنا من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم واما في البخاري فمحذوف حيث قال ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه وحينيذ فمن فيها موصولة والتقدير والذي وقع في الشبهات مثل راع يرعى فالراي يقتضي رواية البخاري كراع يرعى المابشة حول الحمى بكسر الحا وفتح الميم المخففة اي المحمي فاطلق المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر لان مصدر حمى يحمي حماية وحينيذ فهو اسم مصدر والحمى هو المكان المحظور على غير مالكه بان يمنع الامام او نايبه من رتع مكان لاجل مواشي الصدقة او خيل المجاهدين ووجه التشبيه ان الراعي اذا جره رعيه حول الحمى الى وقوعه في الحمى استحق العقاب فكذلك من اكثر من الشبهات حتى وقع في الحرام فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حمى محارمه كالحرام على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم ابراهيم مكة والشارع المدينة وحمى عمر السرف والربذة يوشك بضم الياء وكسر الشين المعجمة من افعال المقاربة العشرة اي يقرب ويقال في ماضيه اوشك ومن انكر استعماله ماضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم فاعل فيقال موشك الا انه مادر ان يرتع بفتح التاء الفوقية وفي ماضيه واصله الاقامة والتبسط في الاكل والشرب ومنه قول اخوة يوسف نرتع ونلعب اي نتنعم ونتلهو ومن قرا نرتع بهم النون وكسر التا معناه نرتع ابلنا فيدا اي تاكل ما شيته منه الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها اما فان وقعت ان بعد الاهذه كانت مكسورة لاغير نحو قوله تعالى الا انهم هم المفسدون وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر والفتح تقول اما ان زيدا قايم بكسر ان وفتحها وكذلك اذا وقعت بعد اذا على ما تقرر في علم العربية والآية دال على تحقيق ما بعده ويدخل على الجملتين نحو الا انهم هم السفها الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وافادتها التحقيق من جهة تزكيبها مع همزة الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال الزمخشري ولكونها بهذه المنصب لاتقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو الا ان اولياء الله وان لكل ملك من ملوك العرب حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله اوقع به العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يتارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه وقد

رواية مسلم

بلغ

غير

كان كلبيب اذا مر برعي واعجبه جاه وعلامة ذلك ان ياخذ جرة وانقطع
اذنه وذنبه ويتركه في ذلك المكان ينبح فاذا سمعت العرب نباحه
تجنبت ذلك المرعى وقيل انه كان بعد الروضة فاذا اعجبته كتع
قوائم كلبه والقاه في وسطها فحيث بلغ عوى الكلب كان حمى لا يرعى
وفيه يقول الشاعر

الحق حمى تهامة بعد نجد ... وما شئ حميت بمستباح

الا كدرها لله لالة علي فخامة شان مدخولها وعظم موقعه وان
باثبات الواو كما في رواية غيره فان قلت ما وجه ذكر الواو هنا
وتركها وما وجه ذكرها في قوله الاوان في الجسد مضغة فالجواب
اما وجه ذكرها فبالنظر الى وجود التناسب بين الجملتين من
حيث ذكر الحمى فيهما واما وجه حذفها فبالنظر الى بعد المناسبة
بين حمى الملوك وبين حمى الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك
حقيقة الا الله تعالى وتقدس واما وجه ذكرها في قوله الاوان في
الجسد مضغة فبالنظر الى وجود المناسبة بين الجملتين نظرا الى
ان الاصل في الالتقاء الوقوع وهو ما كان بالقلب لانه عماد الجسد
وملاكه وبه قوامه حمى الله محارمه اي المعاصي التي حرمها كذا
في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيره في ارضه بعد الحلالة
وفي رواية ابي ذر وقع معاصيه ووقع في رواية الطبراني فان حمى
الله في الارض حلاله وحرامه حرامه والحلال ومعناه كما قال الحافظ
العراقي انه حد للحلال حدا وللحرام حدا فلا اشكال فيه كما توهمه
الاوان في الجسد اي البدن اذ البدن هو الجسد ما سوى الاطراف
او ما سوى الراس كما قال الازهري مضغة اي قطعة لحم قدر
ما يمضغ في الفم لكنها وان صغرت في الجرم والصورة عظمت في القدر
والرتبة ومن ثم كانت اذا صلحت بالايمان والعلم والعمل فان
وهو بفتح اللام وضمها والفتح افصح واشهر صلح الجسد كله

بالاعمال

بالاعمال والاخلاص والاحوال واذا فسدت بالجحود والكفران ونحو
بفتح السين وضمها ايضا والفتح افصح واشهر كذلك فسد الجسد
كله بالفجور والعصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد
والاعضاء كالرعية ولاشك ان الرعية تصلح الملك وتفسد بفساده
وايضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وايضا هو كالعين
والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما
سال عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف حال امير كم فقال
له يا امير المومنين اذا طابت طابت العين وعذبت الانهار
وفاض شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات وغسل قلبه
واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذا حظ الشيطان منك
ثم طهر قلبه وحشاه وصار مرآة قال احمد بن خضرويه القلوب
اوعية فاذا امتلات من الحق اظهرت زيادة انوارها على
الجوارح واذا امتلات من الباطل اظهرت زيادة ظلمتها
على الجوارح وقال الغزالي في الاحياء القلب مثل قبة لها
ابواب تنصب اليها الاحوال من باب ومثل هذه في بدن الصبي
بالسهام ومثل مراة مصقولة يختار عليها الاشخاص فتتراءى
فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة
من انهار شتى انتهى وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة
اشياء قراءة القران بالتدبر وخلا الباطن وقيام الليل والتضرع
عند السحر ومجالسة الصالحين ونظرها بعضهم فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته ... فذمه عليها ثقة بالخير والظفر
خلا البطن وقران بتدبره ... كذا تضرع باك بينه السحر
كذا قيامك حين الليل اوسطه ... وان تجالس اهل الخير والخير
وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك استماع خوض الناس

وزاد اخر اكل الحلال وهو راسها فانه ينور القلب ويصلحه فتركوا ذلك
الجوارح وتنذر المقاسد وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات ت
بيديه ويظلمه وينسيه وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام من
تنظر فان الرجل ياكل الاكلة فينشعل قلبه كالسم فلا يتبع به ابدا
وقيل يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يرفع
له دعا الا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام
والمسترسل في الشبهات تبين بمتق على الاطلاق وبعضده
ما ياتي في حديث ان الله طيب لا يقبل الا طيبا الخ ولما شرب ابو
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جرعة من لبن استقاها فجهده
ذلك حتى تقايا ها فقيل له اكل ذلك في شربة فقال والله لو لم
تخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان ينبت
شيء من جسدي من هذه الجرعة وروى ابو نعيم الاصبهاني
في حليته ان ابا بكر رضي الله عنه كان ياكل غداء طعاما
فجاء يوما وهو جايع فتناول لقمة من بعض ما كان ياكل منه فقال له الغلام
ما لك ما سالت عنها على عادتك فقال كنت جايعا فمن اين هي
قال مررت على قوم من الجاهلية فدعلواء سا فاعطوني هذه
القطعة فتمام اتويكر ولم يزل يتقيا حتى اخرجها وهي مصبغة
بالدم فقيل له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما مقدار هذه فقال والله لو لم تخرج الا بروحي لاخرجتها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشا عن سحت فالنار
اولى به وقال الاستاذ ابو نعيم القشيري رحمه الله تعالى قال
ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك وهو ترك
الفضلات وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين

بلغ

بابا

بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه
وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وذكر بسنده عن السري
السقطي رضي الله تعالى عنه انه كان من اهل الورع في اوقاتهم
اربعة خذيفة المرعشي وبوسف بن اسباط وابراهيم بن ادهم
وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور
فزعوا الى التقليل وقال السبكي الورع ان تتورع عن ما سوى
الله تعالى وقال اسحاق بن خلف الورع في المنطق اشد منه
في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب
والفضة لانك تنذلها في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله
ابن الجلا اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم
الا ما استقاه بركوته وثيابه ولم يتناول من طعام جلب من
مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق الورع
لم يصل الى الجليل من العطا وقال سفين الثوري ما رايت اسهل
من الورع ما حاك في نفسك تركته وقيل جاءت اخت بشر بن الحافي
الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا
مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيجوز لنا الغزل في
شعاعها فقال لها من انت عافاك الله قالت اخت بشر بن
الحافي فبكى احمد بن حنبل وقال من يعلم خرج الورع الصادق
لا تغزلي في شعاعها قال وسمعت ابا علي الدقاق يقول كان
الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضربه على راس
اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال ان بشر بن الحافي دعي
الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد يده اليه فلم يمتد
ففعل ذلك مرات فقال رجل يعرف ذلك من ان يده لا تمتد
الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب الدعوة ان يدعو
هذا الشيخ ودخل الحسن البصري رضي الله تعالى عنه مكة

مرايي غلاما من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
تد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن
وقال ما ملاك الدعا فقال الورع فقال فما افقه الدين فقال الطمع
تتحجب الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من
الف مثقال ذرة من الصوم والصلاة واوحى الله تعالى الى موسى
ابن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب الي المتقربون بمثل
الورع وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلسا الله عند اهل الورع
والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل
ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك
من الغنايم فتشهد على مشامه وقال انما ينتفع من هذا بريحه
وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسيل عثمان الجيري
عن الورع فقال كان ابو صالح حدون عند صديق له وهو في النزع
فمات الرجل فتغنى ابو صالح السراج فقيل له في ذلك فقال كان
الدهن الذي في السرجة له ومن الان صار للورثة اطلبوا دهنا
غيره وقال خمس اذا بنيت ذنبا فانا ابكي عليه اربعين سنة
وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت بدانق شهدة مشوية فلما
فرغ اخذت قطعة طين من جدار جاري حين غسل يده
ولم استحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكراء فاراد ان يثقب
الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم انه
خطر بباله لا خطرها فثقب الكتاب فسمعها تقول
سينظر المستحق بالثواب ما يلقاه عبد امن طول الحساب
ورهن احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد مفارقة
مكة اخرج البقال اليه سطلين وقال ايهما لك فقال احمد اشكل علي
سطلي هو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما
اردت ان اجربك فقال لا اخذه ومضى وترك السطل عنده وقيل

سبب

سبب ابن المبارك دابة قيمتها كثير تتوصل صلاة الظهر فيتعثت
في قرية بسلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع
ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره ولم يرده على صاحبه
فاستاجر الكتبي دابة فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة
ورجع فاخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة الى الموضع الذي
سقط السوط فيه فاخذته فقال انما استاجرتها لامضي هكذا
لا هكذا وقال ابو بكر الدقاق بتت في تيه بني اسرايل خمسة
عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني
بشربة من ما فعادت قشورها على قلبي ثلاثين سنة وقيل
خاطت رابعة شقاقا في قميصها في ضوء شعلة سلطانية
فغفلت قلبها زمانا حتى تفكرت فتشققت قميصها فوجدت
قلبها وزر بسبعين التورعي في المنام وله حنا حان يطير في الجنة
من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال الورع ومر عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاجابه
الله تعالى فقال من انت فقال كنت حالا انقل للناس فتغلبتني
يوما الانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا معاقب
به منذ مت انتهى كلام القشيري وبعضهم

المرء ان كان عاقلا ورعا ... اشغله عن عيوبهم ورعه
كما العليل السقيم اشغله ... عن وجع الناس كلهم وجعه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المومن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب
ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تغلو قلبه فذلك
الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كنا عند مجاهد فقال الثعلب
هلكة او بسط كفه فاذا اذنب العبد قال هكذا فعقد واحدا ثم

اذا اذنب وعند اثنين ثم ثلاثا ثم ردا الابهام على الاصابع في الذنب
الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد فايكم يدري انه لم يطبع
على قلبه وقال يحيى بن معاذ ستم الجسد بالاوجاع وستم القلب
بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك
القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب وقال خالد الربعي كان
لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وائتني
باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه
شاة اخرى وقال اذبحها وائتني باخبث مضغتين منها فاتاه
باللسان والقلب فساله عن ذلك فقال ما شيء اطيب منهما
اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقد قال زهير

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ٭ فلم يبق الا صورة اللحم والدم

الاوهي القلب وهو مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو اخص
من الفؤاد كما قال الواحدي وقال البدر الزركشي والاحسن قول
غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب جليسه وسويداؤه وبينهما
الغرق قوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افئدة
وفي الصحاح انهما مترادفان القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه
ان الكلام ليفي الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالشباب كما في قوله تعالى
وثيابك فطهر اي قلبك فطهر على احد التفاسير وقول الشاعر
فشككت بالرمح الطويل ثيابه ٭ اي قلبه وقد يطلق القلب
على العقل مبالغة كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب اي عقل فلتيامنه به وعدم انفكاكه عنه صار كانه
هو وسمي القلب قلبا لكثرة تقلبه ولذا ورد في الحديث
ان القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح بطنا لظهر وقال بعضهم
وماسمي القلب قلبا الا من تقلبه ٭ فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وقال

وقال اخر

كان لي قلب اعيش به ٭ ضاع مني في تقلبه ٭
رب فارده علي فقد ٭ عيل صبري في تطلبه ٭
واغث ما دام لي دمشق ٭ يا غياث المستغيث به ٭

وقال اخر ٭

وما سمي الانسان الا لنسيه ٭ ولا القلب الا انه يتقلب ٭

او لانه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه او لانه وضع
في الجسد مقلوبا والقلب لغة صرف الشيء ان عكسه ومنه
المقلوب فان قلت هذا يقتضي ان القلب هو اصل الصلاح
والفساد وقد يرى الانسان او لا ينظر ثم يتاثر القلب كما قيل
كل الحوادث مبداها من النظر ٭ ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ٭ في اعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ٭ فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته ٭ لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

فهذه ادلة على ان الجارحة تنسب القلب فالجواب ان الجوارح
وان كانت تابعة للقلب فقد يتاثر القلب باعمالها للارتباط
الذي بين الظاهر والباطن نعم وان كان صغير الجرم ولذا سمي
الاعظم فلكنه عظيم الجرم رواه البيهقي في كتاب الايمان
والبيع ومسلم في البيع وهذا الحديث اصل في التوقي بحماية
الذرائع الذي ذهب اليه امامنا مالك رضي الله تعالى عنه

الحديث السابع عن ابي رقيقة بضم الراء وتشديد
المثناة التحتية مصغرا بنت لم يولد له غيرها تميم بن اوس
بفتح الهمزة وسكون الواو ابن حارثة وقيل حارجة ابن سويد
وقيل سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانيء
ابن حبيب بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث

بلغ

ابن صوة ابن اد دبن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان الداريي
نسبة الى جده الدارين هاني وقيل الى موضع يقال له دارين
ويقال له ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه رضي الله عنه
كان نصرانيا فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جماعة من الدارين منصرفه من تبوك فاسلم وكان كثير التهجد
يختم القران في ركعة فنام ليلة لم يقم يتهجد فيها فقام سنة
لم ينم فيها عقوبة للذي صنع صلى ليلة تام حسب الذين دو
اجتروحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
وجعل يردد هاويبكي حتى اصبح وعن صفوان بن سليم انه قال
قام تميم الداري في المسجد بعد ان صلى العشا فرتد هذه الاية
وهم فيها كالموتى فاخرج منها حتى سمع اذان الصبح واستغرب
حلقة نائف كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر عن ابيه
قال زارتنا عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل فلم ارفع صوتي
بالقراءة فقالت يا اخي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراءة فما كان
يوقظنا الا صوت معاذ القاريء وتميم الداريء ولقد قال عمر
لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير اهل المدينة
فنزل على تميم قال فبينما نحن نحدث اذ خرجت نار الحرة فحا
عمر الى تميم فقال يا تميم اخرج فصغر نفسه ثم قام فحاشها
حتى ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم افتتم في اثرها ثم خرج
فلم تضره وهو اول من قضى في المسجد باذن عمر وذكر النبي
صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال اذ وجده
هو واصحابه فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على
المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكابر
عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت

الى

اعلم ح

الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى
صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان
مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله قال اني
والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان
رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم
به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر في سفينة بحرية
مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر
فارفئوا الى جزيرة اي قاربوا حين تغرب الشمس فجلسوا في
اقرب السفينة فدخل الدارجة قارب بكسرها سفينة صغيرة
يقال لها السنوك فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثيرة
الشعر وهو تفسير لما قبله لابد روت ما قبله من دبره من
كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قالوا
وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير
فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمينا لنا رجلا فزعنا منها
ان تكون شيطانة فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير
فاذا فيه اعظم انسان رايناه قط واشده وثاقا مجموعة
يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد فقلنا ويلك
ما انت قال قد قدرتم على خبر عمدا انتم قالوا نحن اناس من
العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا فارفانا
الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا
الى هذا الدير فاتيتنا اليك سراعا فقال اخبروني عن نخل
بيسان هل تثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال
اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال
ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر هل
في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الما

شبكة الألوكة www.alukah.net

واهلها يزرعون من مائها قال ان ماءها يوشك ان يذهب واهلها
يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الاميين ما فعل قلنا خرج
من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع
بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه
قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا
المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في
الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة
وطيبة هما محرمان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة
منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها
وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه
طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت
حدثتكم قالوا نعم انتهى والنقب الطريق بين الجبلين وسكن
تميم بيت المقدس بعد قتل عثمان ومات ودفن ببيت
جبرين من ارض فلسطين سنة اربعين وليس له في صحيح
الثنتين ذكر رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الدين بكسر الدال ايمه دين الاسلام
وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد مرت معانيه في الخطبة
النصيحة هي كالنصح نقيض الغش والحد بعنه وهي الفة الاخلاص
والتصفية من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه
تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع
او من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصح بكسر الميم وهي الابرة
التي يخاط بها والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد الخياط
والناصح الخياط شبه فعل الناصح فيما يختاره من صلاح المنصوح
وكم يتعمده بلم الخياط خلل الثوب ونصق بعضه ببعض ومنه

التوبة

التوبة النصوح كأنه الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه ويصلحه
او فعل من نصحته وشرعا اخلاص الرأي من الغش للمنصوح وايثار
مصلحته وان شئت قلت بذل المودة والاجتهاد في الشورة وقوله
الدين النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
وهو اما على حذف مضاف اي عماد الدين وقوامه اي معظمه
النصيحة علي وزان الحج عرفة ويدل له رواية الطبراني راس
الدين لم تبق من الدين شيا لان من جملتها الايمان بالله
ورسوله وطاعتهما والعمل بما فاله من كتاب وسنة وليس
وراء ذلك من الدين شيء كيف وقد مر في حديث جبريل
ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج
تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحري الاخلاص قولا وفعلا
واعتقادا وبذل الجهد في اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل
لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين اصلا ومن ثم لم يكن
في كلام العرب اجمع منها كما ان الفلاح ليس في كلامهم اجمع لخيري
الدنيا والاخرة منه معشر السامعين لن فيه اشارة
ان للعالم ان يكل فهم ما لقنه للسامع فلا يزيد له في البيان
حتى يسأله لتشوف نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع في نفسه
مما اذا فهمه من اول وهلة قال صلى الله عليه وسلم لله
بالايمان به ونفي الشريك عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدانية
ووصفه بصفات الالوهية وتنزيهه عن النقائص والقيام
بطاعته واجتناب معصيته وموالاة من اطاعه ومعاداة
من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص في جميع
الامور وفي حديث رواه احمد قال الله عز وجل احب ما تعبد به
عبدي النصح لي ورويي الثوري عن علي قال قال الحواريون
لعيسى يا روح الله من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله

النصيحة واما على ظاهره اذ النصيحة

على حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه
نفسه فانه سبحانه غني عن نصح الناصحين وعن اعمال العاملين ولكتابه
منزه مضاف فيهم جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عنده
وتنزيله ويميز القرآن بانه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا
يقدر احد منهم على الاتيان بمثل اقصر سورة منه وتلاوته
بخشوع واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بما فيه وفهم
علومه والكرامة والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه
والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه
وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعاء
اليه ولرسوله بتصديق رسالته والايمان بجميع ما جاء به والتوقير
والاعانة في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا واعظام حقه فقد
روى المسور ابن مخرمة ان عروة بن مسعود الثقفي رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما تنخم رسول
الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم
فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ
كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فقال فرجع عروة
الى اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت
على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط
يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث
ومن النصيحة له احياء سنته والتفقه فيها والذب عنها
واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتادب
بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه وتجنب من تعرض لاحد
من اله واصحابه ولائمة جمع امام وهو القيام بامور المسلمين

والامامة

والامامة اعم من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينعكس قيل والامامة
على اربعة اوجه وحي وهي النبوة وورائة وهي العلم وعبادة
وهي الصلاة ومصلحة وهي الخلافة المسلمين الامر بمصادقتهم
على الحق وامرهم به وتذكيرهم باللطف ورفق واعلامهم بما غفلوا
عنه من امور المسلمين وحثهم عليه والدعاء بالصلاح لهم وترك
الخروج عليهم والجهاد معهم واداء الزكوة اليهم وامتثال امرهم
في غير المعاصي فقد ورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وامره عليها وكان فيها دعابة
فامرهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوه نارا فلما اوقدوها امرهم بالتقحم
فيها فابوا فقال لهم الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطاعتي وقال من اطاع اميري فقد اطاعني فقالوا اما امنا بالله
واتبعنا الرسول الا لنتحوا من النار فصوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق انتهى
والعلماء بقبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام ونشر مناقبهم
واحسان الظن بهم وتاويل ما اشكل من ذلك بهم وادعاء العلم واكل
الدنيا بالدين فان نصحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستغلوا قال
سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء
فاذا عظموا هذين اصلح الله دنياهم واخراهم واذا استخفوا هذين
افسد دنياهم واخراهم وعامتهم بارشادهم الى ما يصلح اخراهم ودنياهم
وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عوراتهم وسد خلتهم
ومحبتهم لهم ما يجب للنفس وكره عنتهم واذا راى من يفسد وضوءه
او صلاته او غيرذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه الاثم وقيل الا ان يعلم
انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم قال الافهبي في شرحه
لرسالة ابن ابي زيد القيرواني وظاهره سواء كان هناك غيره يقوم
بذلك ام لا وقد ذكر الخطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال

الشاذلي اختلف اذا كان هناك من يشاركه في النصيحة هل يجب
عليه النصيحة سواء طلبت منه ام لا ممن رآه يفسد صلاته
فقال الغزالي يجب عليه النصح وقال ابن العربي لا يجب قال بعض
شيوخنا والذي اقوله بما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق لانه
اقرب للقبول ولذا قال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه
وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وسئل ثم قال الفضيل
المومن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير وفي كلام الشيخ محيي الدين
ان من شروط الناصح اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهد له بسطا
قبل النصح وان يبرىء نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه دون
المنصوح على تحمل الاذى الحاصل من جهة المنصوح في العادة وقد حكي
ان الحسن والحسين رضي الله عنهما اقبلا على شيخ يتوضا
وضوء فقال احدهما للاخر نرشدهذا الشيخ فقال له
احدهما يا شيخ انا نريد ان نتوضا بين يديك حتى تنظر
الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعلا ذلك
فلما فرغا من وضوئهما قال انا والله الذي لا اله الا هو الوضوء وانما
انتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير
تعنيف ولا توبيخ وقد اتفق ان رجلا وعظ المامون واغلظ
عليه فقال له خير منك وعظ من هو من هو خير مني فان موسى
وهارون عليهما السلام بعثا الى فرعون فقولا له قولا لينا وقد كان في السلف
من بلغت به النصيحة الى الاصرار بدنياه وقد ورد ان خريرا
اشترى له فرس بثلثمائة درهم فقال له صاحبه فرسك خير
من ثلثمائة درهم انبعه باربعمائة درهم فقال هو لك يا ابا
عبد الله فقال هو خير من اربعمائة درهم انبعه بخمسمائة فقال
نعم فلا زال يزيد مائة بعد مائة حتى اوصله ثمان مائة درهم

فتكلم

فتكلم في ذلك فقال عاهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
النصح لكل مسلم وورد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض
اخوانه اوصيك بستة اشياء ان اردت ان تنتفع في احد وتذمه
قدم نفسك فانك لا تعلم احدا اكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادي
احدا فعاد بطنك فليس لك عدو اعدى منها وان اردت ان
تحمد احدا فاحمد الله تعالى فليس احد اكثر منه منة عليك
والطف بك منه وان اردت ان تترك شيئا فاترك الدنيا فانك
ان تركتها فانك محمود والا تركتك وانت مذموم وان اردت ان
تستعد لشيء فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران
والندامة وان اردت ان تطلب شيئا فاطلب الاخرة فلستة تنالها
الا بان تطلبها وبدء في الحديث بالله لان الدين له حقيقة
وتمم بكتابه الصانع ببيان احكامه المجز ببديع نظامه وثلثه
بما يتلو كتابه في الرتبة وهو رسوله الهادي الى دينه الموقف على
احكامه المفصل لجميع شرايعه وربع باولي الامر الذين هم خلفاء
الانبياء القائمون بسننهم ثم حسن بالتعميم ولم يكرر اللام على
عادتهم لانهم كالاتباع للائمة لاشتغال لهم وانما خص اهل الاسلام
بالنصح لانهم اقرب الى الاجابة من اهل الذمة اولا النصيحة
الكاملة انما هي للمسلمين بخلاف اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا
ولا زكوا وان ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم على اهل
الذمة والا فنحن ننصح اهل الذمة بالارشاد للايمان رواه مسلم
في كتاب الايمان وهو من افراده تنبيه قال ثابت بلغني
ان ابليس ظهر لبعض العباد فراى عليه معاليق من كل شيء فقال
العابد يا ابليس ما هذه المعاليق التي اراها عليك قال هذه الشهوات
اصيب بها ابن ادم قال فهل لك فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلتك
عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله ان املا بطني

فثقلتك نسخة

فتكلم في ذلك

على محمد

في قول عمر لبعض اخوانه

الى آخره

من طعام ابدا قال ابليس ولله علي ان لا اصبح احدا ابدا

الحديث الثامن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بالبنا للمفعول اي امرني الله تعالى محذوف الفاعل تعظيما وتفخيما وقال بعضهم طوعي ذكره لشهرته وتعيينه بذلك اذ لا امر للرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى ولذلك اذا قال الصحابي امرنا بكذا يفهم منه ان الآمر هو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو المشرع والمبين لهم واما اذا قال التابعي امرنا بكذا فهو محتمل وحقيقة الامر القول الطالب للفعل ان اقاتل اي بان اقاتل لان الاصل في الامر ان ينعدي لمفعولين ثانيهما بحرف الجر وخوامرتك الخير نادر وان مصدرية والتقدير بمقاتلة الناس من الانس فيختص ببني ادم او من نوس اذا تحرك فيعم الجن بالحقيقة او الغلبة والمراد ههنا الانس خاصة وان كان مرسلا الى الجن اجماعا اذ لم يرد انه قاتلهم وان اسلم منهم جمع على يديه ة لكن نصيبه والناس اصله الاناس حذفت الهمزة تخفيفا ونوهم ابو علي ان ال عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس الا ضرورة ورد بكثرة استعمال ناس منكرا من غير ال والهمزة ولو كانت عوضا لم يجز لك اذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعوض وقال صاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال وفيما قاله نظر اذ جعله شاملا للجن مع كون مفرده انس غير متجه ولذا قال انه جمع عزيز مخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة والاعراف من ان اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتضميره على لفظه ولانه لم يسمع جمع جا على فعال بالضم الا في ثمانية الفاظ كما قاله السعد لكن زاد عليه صاحب المزهر وغيره

الفاظا

الفاظا وقوله امرت ان اقاتل الناس اما ذكر باب المعاملة لان الدين ما ظهر الا بالجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين ثم ان امره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم لما بعث امر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه اذا ابتداه الكفار به ثم احل له ابتداء في غير الاشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط **فائدة** قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بالقتال نصر الله والناس المراد بهم جميع الخلق من بني ادم وقد يطلق الناس على الانسان الواحد كما في قوله تعالى في ام جسد ون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله تعالى في ال عمران اولئك ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فعني لعنة المؤمنين خاصة ويطلق على اهل مكة خاصة كما في قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة ويطلق على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة انت فكنت للناس يعني بني اسرائيل حتى غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر به يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي رواية الى رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجملتين فاستغنى باحداهما عن الاخرى لارتباطهما كما يقال قرات الم ذلك الكتاب والمراد كل السورة وقد استغنت العرب بحرف من الكلمة عن بقيتها في نظمها ونثرها كقول القائل قلت لها قفي فقالت قاف اراد قالت وقفت وقول الاخر جارية قد وعدتني ان تاتدهن راسي وتغلي او قا اراد ان تاتي وتدهن راسه وتغلي او تمشط وكقول الاخر

بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اراد انشرا نشر والا ان شاء اذا استثنت بحرف بعينها فاولى ان
تستغني باحدى الكلمتين او الجملتين عن الاخرى اذا كان فيها
دلالة على ما لم يذكر واعلم انه لا يشترط في صحة الايمان التلفظ
بالشهادتين والاثبات بل يكفي ان يقول الله واحد ومحمد
رسوله وانظر هل لابد في كفاية ذلك من الاتيان بلفظ الله
وبلفظ محمد فلو قال الرحمن واحد واحد رسوله او قال لا اله الا
الرحمن واحد رسوله او قال لا اله الا الرحمن واحد رسول الله هل يكفي
ام لا وظاهر كلام الابي في شرح الجوامع والمنتقى الاكتفاء بذلك
وظاهر كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي ابو
الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من
المالكية الى اشتراطه قال الكمال ابن ابي شريف ولم يتابعا
مع انه ينبغي عند التامل وظاهر ما في الهداية للاختياي المالكي
انه يشترط الفور قال ابن ناجي نقل الافضل مد الف لا الثانية
او القصر من لا اله الا الله فمنهم من اختار المد ليستشعر التلفظ
بها في الالوهية عن كل موجود سوى الله تعالى ومنهم من
اختار القصر ليلا تختزمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى
وفرق التخريين ان تكون اول كلامه فتقصر والا فتمد انتهى
فان قلت فقضية الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد
اذ الذي يذاق من لفظ الناس العموم والاستغراق كما في قوله
تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فكيف تذكر قتال
مودي الجزية فالجواب من وجوه الاول ان اخذه الجزية وسقوط
القتال بها كان متاخرا عن هذا الحديث الثاني ان المراد بما ذكر
من الشهادتين وغيرها التغيير عن اعلا كلمة الله تعالى واذلال
المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعضها باداء الجزية الثالث
ان المراد بالقتال هو او ما يقوم مقامه كالجزية الرابع ان المراد

اضطرارهم

اضطرارهم الى الاسلام وسبب السبب سبب فكانه قال حتى يسلموا
او يلتزموا ما يؤدي بهم الى الاسلام وهو اعطاء الجزية فالتعبير بما هو
المقصود الاصلي من الخلق فتكون المقاتلة سببا للقول والفعل
ونظيره قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والمنزل
هو المطر وهو سبب لانبات العشب وهو سبب لتكثر الحيوان
فغلب في الحديث السبب الاول اعني المقاتلة على السبب
الثاني اعني اخذ الجزية فائدة قال ابن حجاعة في حاشية
شرح العقائد لطيفة قال الرازي في اسرار التنزيل لا اله
الا الله محمد رسول الله سبع كلمات واعضاء العبد سبعة وابواب
النار سبعة فكل كلمة تعلق عن عضو بابا قلت ومن المعلوم
ان الاعضاء اكثر من سبعة فلابد لتحقيق كونها سبعة من الحمل
على خصوص في الاعضاء وهل الوارد في حديث السجود وهو
امرت ان اسجد على سبعة اعظم الحديث او هي السبعة المتوصل
بها الى المقاصد والمناسك غالبا وهي اليدان والرجلان
والجبهة والانف واللسان او غير ذلك محل بحث انتهى من شرح شيخنا
على خطبة مختصر الشيخ خليل قلت والظاهر ان المراد بها الاعضاء
التي يطلب من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج
واليدان والرجلان وقال السمرقندي في كتاب الاربعين ويقال
من قال لا اله الا الله هدمت له اربعة الاف سيئة كل كلمة
تكفر الف سيئة وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند
دخول المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلماء اذا قال القائل لا اله
الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
لكل شيء مصقلة ومصقلة القلب الذكر وافضل الذكر لا اله
الا الله لجلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكر وروي ان من قرا
قل هو الله احد في بداية نور الله قلبه وقوي يقينه وجلي الانور

ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه قال هذه الكلمة فكانه قد رد عليهم فلا جرم انه يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبير معطلة وقصر مشيد فقال البير المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المومن معمور بشهادة ان لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طاير اخضر له جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت يصعد الى السما فيسمع له دوي تحت العرش تكدوي النخل فيقال له اسكن فيقول لا حتى يغفر لصاحبي فيغفر لقايلها ثم يجعل بعدد لكل للطاير يسعون لسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاذ ذلك الطاير بكون قايده ودليله الى الجنة وعن عبد الواحد بن زيد انه قال كنت في مركب فطرحتنا الريح على جزيرة فخرجنا الى الجزيرة فراينا شخصا بعيدا منا فقلنا له نعبد هذا الصنم وفينا من يصنع مثله فقال انتم لمن تعبدون فقلنا نعبد الها في السما عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من اعلمكم به قلنا ارسل الينا رسولا قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم كتاب الملك قال هل عندكم منه شي نشر عنا نقرا عليه سورة الرحمن فما زال يكي حتى ختمت ثم قال ما ينبغي ان يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فاسلم وحملناه معنا في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشا اخذ منامنا جعنا للنوم فقال لنا هذا الاله الذي دللتموني عليه ينام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال يسيبي العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر وارد نا الانصراف جعنا له شيا من اله راهم فقال ما هذا فقلنا نستغوث به على تمسكنا

فقال

فقال ودللتموني على طريق ما اراكم سلكتموها انا كنت اعبد غيره فلم يضيعني افيضيعني الان بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي امه في الترع فجيته اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضي حوايجي الذي اخرجني من الجزيرة ومنذ عرفته رايت جارية في روضة خضرا وهي تقول لحلوايه قد طال شوقي اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته ومنذ تلك الليلة فراينه في المنام وعلى راسه تاج وبين يديه الحور العين وهو يقرا والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال الحسن البصري رايت مجوسيا يجوه بنفسه فقلت له كيف انت وكيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا صحة لي وقبر موحش ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط دقيق ولا جواز لي ونار حامية ولا بدن لي وجنة عالية ولا نصيب لي ورب عادل ولا حجة لي قال فاقبلت عليه وقلت لم لا تسلم فقال يا شيخ المفتاح بيد القفاح والقفل هاهنا واشار الى صدره وعشي عليه فقلت الهي وسيدي ان كان سبق لهذا المجوسي حسنة فتجل لها فما فاق من غشيته ثم اقبل علي فقال يا شيخ ان القفاح ارسل بالمفتاح مديدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات رحمه الله وروي محمد بن ادم قال رايت بمكة اسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي نزع عنك عن ابايك قال قد لت خبرا منه فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما توسطنا انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلى من الشهد والبن من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت اكل من هذا الثمر واشرب من هذا النهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

حتي يقضي الله بامره فلما ذهب النهار خفت علي نفسي من الوحش
فطلعت علي شجرة ونمت علي غصن من اغصانها فلما كان في جوف
الليل واذا بدابة علي وجه الماء تسبح الله تعالي وتقول لا اله الا الله
العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار وابو بكر الصديق
صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان المقتل
في الدار علي سيف الله علي الكفار فعلي مبغضهم لعنة العزيز الجبار
ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر
فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد الوعيد محمد رسول
الله الهادي الرشيد وابو بكر السيد بعد عمر ابن الخطاب سور من
حديد عثمان الفضل الشهيد علي بن ابي طالب ذو الباس الشديد
تعلي مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم افتلت الي البر فاذا راسها
راس نعامة ووجهها وجه انسانة وقوائمها قوائم بعير وذنبها
ذنب سمكة فخشيت علي نفسي الهلكة وندمت فتطقت بلسان
فصيح فقالت يا هذا اقتف ولا تهلك فوقفت فقالت ما دينك
فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الي دين الحنيفية
فقد خلت بقنا قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما
فقلت وكيف الاسلام فقالت تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فقلتها فقالت اتم اسلامك بالترحم علي ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله تعالي عنهم فقلت من انا لم ترك قالت قوم منا
حضروا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم سمعوه يقول
اذا كان يوم القيامة تنادي الجنة فتنادي بلسان فصيح اللهم قد
وعدتني ان تشيد اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت اركانك
بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة
اتريد ان تقعد ها هنا ام ترجع الي اهلك فقلت الرجوع الي

طبق صح

اهلي

اهلي فقالت اصبر حتي تمر بك مركب فبينما انا كذلك واذا بمركب
اقبلت تجري فاومأت اليها فدفعوا الي زورقا فركبت فيه ثم جئت
اليهم فوجدت المركب فيها اثني عشر رجلا كلهم نصاري فقالوا
ما الذي جاء بك الينا ها هنا فقصصت عليهم قصتي فعجبوا من امري
واسلموا كلهم ببركة رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي المعلم
في الورد الاعظم لابن النحاس عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا من نور
بين يديه سبحانه وتعالي فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود
فيقول الله تبارك وتعالي للعمود اسكن فيقول العمود اي
رب كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالي
اسكن ايها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر
ابو محمد عبد الله اليافعي في كتابه الارشاد عن الشيخ ابي محمد
الله الفرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا
الله سبعين الف مرة كانت فداء من النار فعملت علي ذلك رجا
ببركة الوعد اعمالا اذخرتها لنفسي وعملت بها لاهلي وكان اذ ذاك
بيبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات
بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء فاتفق انا استدعانا بعض
الاخوان الي منزله فتحن نتناول من الطعام والشاب معنا
فصاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي
في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه من امر عظيم
فلما رايت ما بعقلت في نفسي اليوم اجرب فقلت في نفسي اللهم اني
هللت السبعين الف مرة اشتريت بها ام هذا الشاب من النار فما
استتم هذا الخاطر الا وتبسم الشاب وسر وقال يا عم ها هي امي قد خرجت
من النار فحصل لي فائدتان صدق الاثر وعلمي بصدق الشاب المذكور
ويقيموا الصلاة اي يأتوا بها علي الوجه المأمور به او يداوموا عليها

كامر ويوتوا الزكاة التي مستحقيها او الى الامام ليبعد فرها لهم ولم يذكر
الصوم واضح لكونهما لم يفرضا او لكونهما لا يقاتل على تركهما فاذا عبر
بهما عنهما للمحقق دون ان التي للمشكوك فيه مع ان فعلهم قد يكون
لانه علم اماتة بعضهم فقتلهم لشرهم او نفاقا ولا بوقوع الفعل منهم
فاشبه الدعا بالماضي نحو غفر الله لك فعلوا ذلك كله اي اتوا به
قولا كان وهو الشهادتان او فعلا وقولا وهو الصلاة او فعلا
محضا وهو الزكاة فان قلت المشار اليه بعضه قول فكيف اطلق
الفعل عليه قالجواب اما باعتبار انه فعل اللسان واما على
سبيل التغليب للاثنين على الواحد عصموا احفظوا ومنعوا من
العصمة وهي لغة المنع والعصام الخيط الذي يشد به فم القربة
يمنع سيلان الماء واصطلاحا ملكة نفسانية تمنع من الفجور والخيانة
وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هنا المعنى
اللغوي مني دماءهم واموالهم فلا يحل سفك دمائهم ولا اخذ اموالهم
والمراد بالدماء الانفس وتعبيه التعبير بالبعض عن الكل فان قيل
لم لم يكتف بذكر الشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة
فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام بشانهما دون غيرهما
الا بحق الاسلام فلا يعصم حينئذ دمهم ولا مالهم وفسر بهذا
الحق في حديث بانه زنا بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل
النفس التي حرم الله تعالى وقضيته ان الزاني والقاتل يباح اموالهما
وليس مرادا فكانه غلب الكافر عليهما ثم الحكم عليهم بعصمة الدماء
والاموال انما هو باعتبار الظاهر واما باعتبار الباطن فامرهم
ليس الى الخلق بل حسابهم على الله فيما يسرونه من كفر ومعصية
وفي حديث ابي سعيد الخدري ما امرت ان اشق عن قلوب الناس
ولا انقب عنها وعلي بمعنى اللام او بمعنى الى فانا وهم لفظا على من
الوجوب غير مراد اذ لا يجب على الله شيء هذا ما عليه اهل السنة

واما

واما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا
تتمة قال الامام الرازي في كلامه على هذا الحديث فقد جعل الله
تعالى العذاب عذابين احدهما السيف من يد المسلمين والثاني
عذاب الاخرة والسيف في غلاف يبري والنار في غلاف لا يبري فقال
لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف المبري وهو الفم فقال لا اله الا
الله محمد رسول الله ادخلنا السيف في الغمد الذي يبري ومن
اخرج القلب من الغلاف الذي لا يبري وهو الشرك ادخلنا سيف
عذاب الاخرة في غمد الرحمة رواه البخاري ومسلم في كتاب الايمان
الا ان مسلما لم يذكر في حديثه عن ابن عمر الا بحق الاسلام لكنه
قال في رواية له عن ابي هريرة الا بحقها وفي رواية اخرى الا بحقه
تنسيه المولف الى تخريجه بالنظر لمجموع رواياته وذلك ينفع
للمجد تين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارس فنهم وبذكر زال العجب
وبطل الشغب الذي صول به الشارح الهيتمي على المولف

الحديث التاسع عن ابي هريرة بلغ

اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله ابن ابي رافع قال قلت
لابي هريرة لم كنيت بابي هريرة قال كنت ارعى غنم اهلي وكانت لي هرة
صغيرة فكنت اجعلها بالليل في شجرة واذا كان بالنهار ذهبت بها
معي فكنيت بها فكنوني ابا هريرة وروى ابن عبد البر عن ابي هريرة
انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فراني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة وفي صحيح البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة وكان يكنى قبلها
ابا الاسود فتحصل انه كني بها لانه كان يصحبها اما صغيرا يلعب
بها او كبيرا يجسن اليها لاجلها الذي روى ان امراة عذبت في هرة
فلعله اخذ بقياس العكس فرجا الثواب في الاحسان اليها عبد الرحمن

ونقل ابن اسحاق عن بعض اصحابه عن ابي هريرة انه قال كان اسمي
في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن صخر الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار الى خيبر حتى قدم مع
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن قيس بن عبد الله قال
لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق
يا ليلة من طولها وعنائها ... على انها من دارة الكفر نجت
قال وابق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تتابعته فبينا انا عنده اذ طلع الغلام
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك
فقلت هو حر لوجه الله تعالى فاعتقته وعن سليم بن حيان
قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول نشأت يتيما وهاجرت
مسكينا وكنت اجير البسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة
رجلي وكنت اخدم اذا نزلوا واحدوا اذا ركبوا فزوجنيها الله
والحمد لله الذي جعل الدين قواما وابا هريرة اماما وعن ابي كثير
قال حدثني ابو هريرة قال ما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني
الا احبني قلت وما اعلمك بهذا يا ابا هريرة قال ان امي كانت مشركة
واني كنت ادعوها الى الاسلام وكانت تأبى علي فدعوتها يوما
فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي قلت يا رسول الله اني
كنت ادعو امي الى الاسلام وكانت تأبى علي واني دعوتها
اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة
فقال رسول صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة
فخرجت اعدو لابشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما

فلما اتيت الباب اذا هو مجاف وسمعت خضخضة الماء وسمعت
خشخشة درع فقالت يا ابا هريرة كما انت ثم فتحت الباب وقد
لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت اني اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب
الله دعاءك وقد هدى ام ابي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله ان
يحببني وامي الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا الى عبادك المؤمنين
فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني الا وهو يحبني
وعن الاعرج انه قال قال ابو هريرة انكم تقولون ما بال المهاجرين
لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاحاديث
وما بال الانصار لا يحدثون بهذه الاحاديث وان اصحابي من
المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الاسواق وان اصحابي
من الانصار كانت تشغلهم اراضيهم وانقيام عليها وانى كنت
امرأ مسكينا وكنت الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حضرا اذا غابوا واحفظ اذا نسوا وان النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا يوما فقال من يبسط ثوبه حتى اقرغ من حديثي ثم
يقبضه فانه لن ينسى شيئا سمعه مني ابدا فبسطت ثوبي
او قال ردائي ثم حدثنا فقبضته الى صدري والله ما نسيت شيئا
سمعته منه وايم الله لولا اية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم شيئا ابدا
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب الاية كلها وعن مجاهد ان ابا هريرة كان يقول
والله ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت
لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم
الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته

الا ليستشبعني فلم يفعل ثم عمر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستشبعني فلم يفعل فمر ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال ابا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال الحقني فتبعته فدخل واستاذنت فاذن لي فوجد لبنا في قدح فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه لنا فلان او ال فلان قال ابا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال انطلق الى اهل الصفة فادعهم قال واهل الصفة اضياف الاسلام لم ياووا الى اهل ولا مال فاذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية اصاب منها وبعث اليهم منها واذا جاءت الصدقة ارسل بها اليهم ولم يصب قال فاحزنني ذلك وكنت ارجو ان اصيب من اللبن شربة اتقوى بها بقية يومي وليلتي فقلت انا لرسول الله فاذا جاء فامرني فكنت انا الذي اعطيهم فلم يبق لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فاتطلقت فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت ثم قال ابا هر خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح فاعطيه الاخر فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى انتهيت على اخرهم ورد فعنته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ القدح فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع راسه فنظر الي وتبسم فقال ابا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال فاقعد فاشرب فقعدت فشربت ثم قال لي اشرب فشربت ثم قال لي اشرب فشربت فما زال يقول اشرب واشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا قال فاعطني القدح فرددت اليه القدح فشربت من الفضلة وعن عبد الرحمن بن عبيد عن ابي هريرة قال اني كنت لاتبع الرجل اسأله عن الاية من كتاب الله تعالى وانا اعلم بها منه ومن عشرينه وما اتبعه الا ليطعمني القبضة من التمر او السف

من

من السويق او الدقيق اسد بها جوعتي فانقلبت امشي مع عمر ابن الخطاب ذات ليلة احدثه حتى بلغ بابه فاسند ظهره الى الباب واستقبلني بوجهه وكلما فزعت من حديث حدثه بآخر حتى اذا ارسى انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيني فقال يا ابا هريرة اما انه لو كان في البيت شيء لاطعمناك وعن ثابت بن ابي رافع ان ابا هريرة قال ما احد من الناس يهدي الي هدية الا قبلتها فاما ان اسال فلم اكن لاسال وعن خالد بن عكرمة ان ابا هريرة كان يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي وعن نعيم ابن المجمر عن ابي هريرة انه كان لدحيطا فيه الثا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وعن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال لقد رايتني اصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حجرة عايشة فيقول الناس انه لمجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع وعن ابي المتوكل ان ابا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال لولا القصاص لاوجعتك به ولكن سابيعك ممن يوفين ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله عز وجل وعن العباس بن فروخ الجريري قال سمعت ابا عثمان النصري يقول نضيفت ابا هريرة فكان هو وامراته وخادمه يتعقبون الليل اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا يوقظ هذا فيصلي واخرج البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال اصبت ثلاث مصايب في الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال معك شيء فقلت بمزود فيه تمر فاخرجت منه تمرا وفي رواية عشرين تمرة فسمى الله ودعا وجعل يضع كل تمرة وسميت حتى اتى الى اخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتى اكل الجيش كله وبقي في المزود فقال اذا اردت ان تاخذ منه شيئا فخذ ولا تكبه فاكلت منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب

بيتي وانتهب المزود الا احملكم كم اكلت منه اكثر من مائتي وسق
وعن ثعلبة بن ابي مالك انقرظي ان ابا هريرة اقبل في انسوف يحمل
حزمة من الحطب وهو يومئذ خليفة لمروان قال اوسعوا الطريق
للامير قال ابن ابي مالك فقلت اصلحك الله نكفيك هذا فقال اوسع
الطريق للامير والحزمة عليه قال البخاري روي عنه اكثر من ثمانمائة
مابين صحابي وتابعي استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم اراده على
العمل فابى ولم يزل بمكة المدينة وبها توفي ويقال توفي بالعقيق سنة
سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين في اخر خلافة معاوية وله
ثمان وسبعون سنة روي عنه خمسة الاف وثلاث مائة وخمسة
وعشرين واتفرد البخاري بثلاثة وشعبين ومسلم بمائة وسبعين
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم
هذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين عند وروده فلا يتناول
من حدث بعدهم الا بدليل وهو اما مساواتهم في الحكم الشرعي لانتفاء
اختصاصه بمكلف دون مكلف واما الاجماع عنه فاجتنبوه كله
حتى يوجد ما يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه
ولاساغة الغصة لان المكلف يسمى منهيا في الحال على الصحيح واما في
المآل فغير جائز ولوطا لا الحديث ان الله لم يجعل شفاء امتي فيما
حرم عليها ومثل ذلك شربه للعطشان اذا لا يندفع به العطش وقوله
فاجتنبوه حقيقة الحرام وندبا في المكروه قال الفاكهاني لا يتصور
امتثال اجتناب المنهي عنه حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه
لم يعد ممتثلا لخلاف الامر يعني المطلق فان من اتى باقل ما يصدق
عليه الاسم كان ممتثلا وما امرتكم به فاتوا وفي رواية فافعلوا
منه ما استطعتم اي ما اطقتم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب
كالصلاة قائما مستند اليها عند المضطر فمستلقيا فموميا ولو عجز
عن صلاة الفرض التي بها قدر عليه واما من قدر على صيام بعض النهار فلا

يفعل

حديث ابي هريرة رضي الله عنه

يفعل لان صوم بعض اليوم ليس بقربة واذا عجز عن بعض الفاتحة
في الصلاة او قدر على غسل او مسح بعض الاعضاء في الوضوء اتى بالممكن
وصحت عبادته وهذا موافق لقوله فاتقوا الله ما استطعتم واما
اتقوا الله حق تقاته فقال قتادة والسدي وابن زيد والربيع
ابن انس انها مستوحشة بالاولى والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون
انها ليست مستوحشة بل قوله تعالى ما استطعتم مفسرة لها هو
ومبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته هو امتثال امره واجتناب
نهيه ولم يامر بسبحانه وتعالى الا بالمستطاع قال تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال
بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون بامرين احدهما استصحاب
التقوى الى الوفاة والامر الاخر استيفاء جميع الطاعات وحفظ جميع
الحدود والحرمات فتعرضت اية ال عمران للمبالغة في استغراق
العمر كله الى الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون وتعرضت اية التغابن الى الامر الاخر فان قلت
الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فلم قيد الامر دون النهي فالجواب ان المامور به متوقف على فعل
خلاف المنهي عنه فانه كف بحضرة فلهذا قال في الاول فاجتنبوه
وقال في الثاني فاتوا منه ما استطعتم وترك المنهي عنه عبارة عن
استصحاب حال عدمه دواما والاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر
على الترك ولا داعية للمشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف
بخلاف فعل المامور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود
وذلك يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيد بالاستطاعة
دون النهي وتفرع على ان القدرة على استصحاب عدم المنهي عنه
قد يتخلف واستدل له بجواز اكل المضطر الميتة وشرب المكره الخمر
ورد بانه لا نهي حينئذ وانما قدم في الحديث النهي على المامور به

لان الاول اشد من الثاني لانه لم يرخص في شيء والامر مقيد بالاستطاعة
ولهذا قال بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها
الا صديق ومن ثم تسوغ في ترك الواجب كالقيام في الصلاة لحصول
المشقة ولم يسامح في الاقدام على بعض المنهيات الا بالاضطرار كاكل
الميتة واساغة الغصة بالخمر اولان القيام مقام نهي الاخذع بن خابس
عن مسالته كما ياتي فانما اهلك الذين من قبلكم من اممه الانبيا
كثرة مسايلهم من غير ضرورة عن مالا يعنيهم مما افترحوه عليهم
كقولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما ولموسى
ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض ارنا الله جهرة اجعل لنا الها
كالهم الهة ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فان بني اسرايل لما امروا بذبح
بقرة تعنتوا ولم يبادروا الى مقتضى اللفظ من ذبح اي بقرة كانت
بل تشددوا واعملوا انفسهم بكثرة السوال عن حال البقرة وصفتها فشدد
الله عليهم بزيادة الاوصاف حتى لم يجدوا من يتصفها بها الا بقرة واحدة
فاشتروها بملء جلدها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها عشر
مرات ذهبا وكانت تحتها حكمة عظيمة وذلك ان كان في بني اسرايل
رجل صالح له ابن طفل وكانت له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم
اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره
ان رجلا اتاه بمليونة بخسيلا الفا وكان فيها فضل فاشتراها منه وقال
له ان ابي نايم ومفتاح الصندوق تحت راسه فلا تهلني حتى يستيقظ
واعطيك فقال له ايقظ اباك واعطني الثمن فقال له ما كنت لافعل
ولكن ازيدك عشرة الاف وانظرني حتى ينتبه فقال له البايع انا احط
عنك عشرة الاف ان ايقظت اباك وعجلت النقد فقال وانا ازيدك
عشرين الفا ان انتظرت انتباهه فابى ولم يوقظ الرجل اباه ومات
الاب بعد ذلك وشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عرانا وكانت
من احسن البقر واسمنه حتى كانت تشبي المذهبة لحسنها وصفرتها

وكانت

وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة
اقسام يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راسه ثلثا فاذا اصبح
انطلق واحتطب على ظهره فاتى به السوق وبيعه حتى الله تعالى
ثم تصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت له امه يوما
ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فادع
الله ابراهيم واسمعيل واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا
نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها فاتى
الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه
فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى
وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال
لها الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت
البقرة فانه بنو اسرايل فوركبتني ما كنت تقدر على ابدا فانطلق
فانك لو امرت الجبل ان ينقطع من اصله وينطلق معك لفعل
لبرك بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة
راع فقال ايها الفتى الى راع من رعاة البقر استمت الي اهلي
فاخذت ثورا من شيراني فجعلت عليه زادي ومتاعي فحملني اذا بلغت
منتصف الطريق ذهبت لاقضي حاجتي فعد اوضعه الجبل فاخذت عليه
واني اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تخلي على بقرتك وتحسبني
من المونة واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى
وقال اذهب وتوكل على الله فلو علم الله منك الصدق لبلغك بلا
زاد ولا راحلة فقال ابليس ان شيت بعتها بنيك وان شيت
فاجعلني عليها وانا اعطيك عشرة مثلها فقال الفتى ان امي لم
تامرني بذلك بينهما هكذا اذ طار طايران بين يدي الفتى وتعثرت
البقرة هاربة في التلاع وغاب الراعي فدعى الفتى الله ابراهيم

فرجعت اليه وقالت ايها الفتى البار بوالدته الم تزل الطاير الذي طار الله ابليس عدو الله احتلسني اما الله لو ركبني ما قدرت علي احد فلما دعوت الي اله ابراهيم هاتملك فانتزعني من يده وردني اليك ببرك بامك فجابها الي امه فقالت له انك فقير لا مال لك وشفيق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها وخذ ثمنها فقال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير رضاي ومشورتي وكان ثمنها ثلاثة دنانير فانطلق الي السوق فبعث الله اليه ملكا فقال له بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضي والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا تشاور والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضي امي فردها الي امه واخبرها بذلك فقالت ارجع فبعها بستة دنانير علي رضي مني فانطلق بها الي السوق فاتي الملك فقال استامرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها عن ستة دنانير علي ان استامرها فقال الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا ولا تشاورها فاتي الفتى ورجع الي امه فاخبرها بذلك فقال ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة بني ادم ليختبرك فاذا اتاك فقل له انا مرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا فتفعل فقال الملك اذهب الي امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسي بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل من بني اسرايل يملي جلدها ذهبا فامسكوها حتي وجد في بني اسرايل قتيل اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان سبب قتله كما قال عطا والسدي انه كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كانت تحت عاميل بنت عم له تقرب مثلا في بني اسرايل في الحسن والجمال فتتبل ابن عمها ليستكحها فاتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه ليعجل امنه فلما قتله حمله من قرية الي قرية اخري فالقاه هناك

وقيل

وقيل القاه بين قريتين وقال عكرمة كان لبني اسرايل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل علي باب سبط وجر الي باب سبط اخر فاختصم السبطان فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه علي باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه فلما اشتبه علي الناس جاوا الي موسي وسالوه ان يدعو الله لهم يبين لهم بدعايه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي اتستهزيء بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح بقرة فقال موسي اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمومنين وقيل من الجاهلين بالجواب علي وقف السؤال فازالوا يستوصفون حتي وصف لهم تلك البقرة فاخذ وهاوذبحوها قال تعالي فذبحوها وما كادوا يفعلون اي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا القتيل ببعض منها فقام القتيل حيا واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث واختلافهم بضم التا الا ابا بكر في ذم الاختلاف اذ لا ينقيد حينيذ بكثرة بخلاف كسرها وقد نهي عن الاغلوطات في العلم علي انبيايهم اختلافا فايودي الي كفر او بدعة واما اختلاف استنباط فروع الدين ومناظرة اهل العلم فيه علي سبيل الفايدة واظهار الحق فغير منهي عنه بل مامور به وفضيلته ظاهرة وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة الي الان علي ذلك ولا شك ان الاختلاف المذموم يسبب لتفرق القلوب ووهن الدين كما جري للخوارج حين تبرا بعضهم من بعض ووهن امرهم واندحضوا وكثرة السوال من غير ضرورة تشعر بالتعنت وتفضي اليه وقد نهي صلي الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السوال ومن ثم لما اكثروا السوال عليه صلي الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان فقال انس ونحن نري

بلغ

ان معه جبريل فما رايت يوما كان اكثر بكاء منه فقال رجل يا رسول
الله من ابي قال ابوك حذافة وكان الناس يسبونه وينسبونه لغيره
وقال اخر من ابي فقال ابوك سالم مولى شيبة وقام اخر فقال اين
ابي فقال في النار ثم قال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج
فحجوا فقام اليه الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله اكل عام
فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما
اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيائهم
فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم
فمشى عمر على ركبتيه وقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا ان تقضحنا بسرايرنا واعف عنا عفا
الله عنك قال فسري عنه ثم التفت الى الحايط فقال لم ار كاليوم
في الخير والشر اريت الجنة والنار وراء هذا الحايط انتهى فوايد
الاولى جاء قوم الى سعد بن الحولاني فملكوا ان كنانة قتلوا رجلا
واصروا عليه النار طول الليل فلم تاكل فيه وبقي ابيض اللون فقال
لعله حج ثلاث حج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى
فرضه ومن حج ثانية فقد اعان ربه ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره
وبشره على النار ذكره القاضي عياض في الشفا الثانية حكي
عن محمد ابن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة
حجها قال وهو في عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا
ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن ابي
والثالثة عن امي واشهدك يا رب اني وهبت الثلاثين لمن وقف
بموقفي هذا ولم ينتقل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن المنكدر
اتكرم علي من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف
بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالف عام وعن علي ابن الموفق انه

حج ثمانين فوهب منها سبعين للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة
للخلفاء الراشدين وثلاثة لامه واثنتين لابيه ووهب الواحدة
الباقية لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه فهتف به هاتف من زوايا
البيت يا ابن الموقف انشمنا عليا ونحن خلقنا السخا وعزتي
كل من وهبت له حجة وهبنا له سبعين حجة وعنه ايضا انه قال
حججت سنة فلما ذهبت الى عرفة بت بمني فرايت في المنام كان
ملكين قد نزلا من السما فنادى احدهما صاحبه يا عبد الله فقال
لبيك فقال اتدري كم حج بيت ربنا هذه السنة قال لا ادري قال
حج بيت ربنا هذه السنة ستمائة الف فقبل منها حج ستة ثم ارتفعا
فغابا في السما فانتبهت فزعا وعجبي ذلك وقلت في نفسي اذا
قبل حج ستة فاين اكون فلما افضت من عرفات وصرت عند
المسعر الحرام جعلت انظر في كثرة الخلايق وقلة من قتل منهم
فغلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا بعينهما وقال احدهما
لصاحبه المقالة الاولى ثم قال اتدري ما حكم ربنا عز وجل في هذه
السنة قال لا قال وهب لكل واحد من الستة مائة الف فاستيقظت
وقد داخلني السرور وعن سفين الثوري رحمه الله تعالى قال
حججت سنة ونويت ان انصرف من عرفات ولا احج بعد فنظرت في
النوم فاذا بشيخ متكي على عصى وهو ينظر الي مليا فقلت السلام
عليك يا شيخ فقال وعليك السلام يا سفين ارجع عما نويت
فقلت سبحان الله من اين علمت بنيتي فقال الهمني ربي فوالله
لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا في
الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة وبقيت متفكرا
حتى غربت الشمس وافاض الناس من عرفات الى المزدلفة وحين
الليل ولم يبق معي احد فنمت تلك الليلة فرايت في النوم كان
القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب

الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار
تنادي وتقول اللهم ان الحاج من حرمني وبردني فنودیت یا نار سلمي
غيرهم فانهم ذاقوا عطش الحر البادية ورزقوا الشفاعة قال
فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت فرايت ذلك فقلت في نومي
هذا من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله فديمنك فرددت
فاذا على كتفي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته
في سبعين من اهل بيته قال سفين وارى المكتوب حتى قرانه
ثم قال الشيخ فلم تمر سنة الا وانا اج حتى تم لي ثلاثة وسبعون
حجة وعن عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد
حُبِّبَ اليه الحج فحدثت عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين
الى بغداد فعزمت على الخروج معهم على الحج فاخذت في كمي خمس
مائة دينار الى السوق اشتري الة الحج فبينا انا في بعض الطريق
عارضتني امراة فقالت رحمك الله انا امراة بشر بغة ولي بنات
عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيا فوقع كلامها في قلبي فحرجت الحسابة
دينارا في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه
الدنانير على وقتك فحمدت الله تعالى وانصرفت ونزع الله من
قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعادوا
فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت كلما لقيت
صديقا وسلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك
وطال علي ذلك فلما كانت الليلة رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنيئة الناس لك بالحج
اغتممت منها فاوحشت ضعيفا فسالت الله عز وجل فخلق
في صورتك ملكا يحج عنك في كل عام فان شئت فحج وان شئت
لا تحج وروي نحو هذه الحكاية ابو سعيد عبد الملك بن ابي
عثمان عن ابن المبارك ان عبد الله ابن المبارك دخل الكوفة وهو

عودي

يريد

يريد الحج فاذا بامراة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في
نفسه انها ميتة فوقف وقال يا هذه اهذه ميتة ام مذبوحة
قالت ميتة وانا اريد اكلها وعيالي فقال ان الله حرم الميتة
وانت في هذه البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل
يراجعها الكلام الى ان تعرف منزلها ثم انصرف فحمل معه بغلا عليه
نفقة وكسوة وزاد وطرق الباب ففتحت ونزل عن البغل وضربه
داخل البيت ثم قال للمراة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة
والزاد لكم ثم اقام حتى رجع الحاج فجاء قوم ليهنوه بالحج فقال
ما حجت السنة فقال له بعضهم يا سبحان الله الم اودعك لتفتي
وتخذ ذا هيون الى عرفات وقال له اخر الم تستفتني بموضع كذا وقال
اخر الم تشتر لي كذا فقال لا ادري ما تقولون انا ما انا الحج العام
فلما كان الليلة اتي اليه في منامه فقيل له يا عبد الله بن المبارك
ان الله عز وجل جعل له قبل كل حجة قبلت حجك وانه بعث ملكا على صورتك
يحج عنك ذكرهما ابن الجوزي وذكر ابن جماعة ان بعض السلف
يريد الحج ومعه ثمان مائة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة
فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال ما لك يا بني
قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني
فذهب الرجل الى جاره بعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال الجائني
الي كشف حالي انا منذ خمسة ايام لم نطعم فطبخت ميتة واكلناها
وعلمت ان ولدك يجد ما لا فلا يحل له اكل الميتة فتعجب الرجل
وقال لنفسه كيف النجاة وفي جوارك مثل هذا وانت تتاهب
للحج فرجع الى بيته واعطاه الثمانمائة درهم فلما كان عشية عرفة
راى ذا النون المصري في منامه وهو بعرفات كان قائلا يقول
يا ذا النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم
الا رجل تخلف عن الوقوف في بهمته فوهب الله له اهل الموقف

يريد الحج فاذا بامراة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في
نفسه انها ميتة فوقف وقال يا هذه اهذه ميتة ام مذبوحة
قالت ميتة وانا اريد اكلها وعيالي فقال ان الله حرم الميتة
وانت في هذه البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل
يراجعها الكلام الى ان تعرف منزلها ثم انصرف فحمل معه بغلا عليه
نفقة وكسوة وزادا وطرق الباب ففتحت ونزل عن البغل وضربه
داخل البيت ثم قال للمراة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة
والزاد لكم ثم اقام حتى رجع الحاج فجاء قوم ليهنوه بالحج فقال
ما حجت السنة فقال له بعضهم يا سبحان الله الم اودعك لتفتي
وتخذ ذا هيون الى عرفات وقال له اخر الم تستفتني بموضع كذا وقال
اخر الم تشتر لي كذا فقال لا ادري ما تقولون انا ما انا الحج العام
فلما كان الليلة اتي اليه في منامه فقيل له يا عبد الله بن المبارك
ان الله عز وجل جعل له قبل كل حجة قبلت حجك وانه بعث ملكا على صورتك
يحج عنك ذكرهما ابن الجوزي وذكر ابن جماعة ان بعض السلف
يريد الحج ومعه ثمان مائة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة
فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال ما لك يا بني
قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني
فذهب الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال الجائني
الي كشف حالي انا منذ خمسة ايام لم نطعم فطبخت ميتة واكلناها
وعلمت ان ولدك يجد مالا فلا يحل له اكل الميتة فتعجب الرجل
وقال لنفسه كيف النجاة وفي جوارك مثل هذا وانت تتاهب
للحج فرجع الى بيته واعطاه الثمانمائة درهم فلما كان عشية عرفة
راى ذا النون المصري في منامه وهو بعرفات كان قائلا يقول
يا ذا النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم
الا رجل تخلف عن الوقوف في بهمته فوهب الله له اهل الموقف

الألوكة
www.alukah.net

قالذ الثوب من هو فقيل رجل يسكن دمشق فبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه وبشره بذلك ثم ذكره في مشير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام الثالثة اخرج ابن عدي في الكامل هو والدارقطني في الافراد والعقيلي وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي الخضر مع الياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويفترقان عند هذه الكلمات تسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد هذا الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن رزين وهو ضعيف واخرجه ابن الجوزي من طريق احمد بن عمار عن محمد بن مهدي عن مهدي بن هلال وزاد قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث مرات الا امن الحرق والغرق والسرق والشيطان والسلطان والحية والعقرب حتى يمسي وكذلك حتى يصبح الرابعة عن ابن عباس ان ادم عليه السلام حج اربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه فقيل لمجاهد افلا كان يركب قال واي شيء كان يحمله اخرجه ابن الجوزي وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشيا رواه البخاري ومسلم وهو حديث عظيم من قواعد الدين

الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب

اي منزه عن النقايص ومقدس عن الافات والعيوب وعن كل وصف خلا عن الكمال المطلق كما قاله القاضي او طيب الثنا ملتذ الاسماع عند العارفين بها كما قاله غيره ثم ان الطيب لم اطلاقات فيطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي

الخبيث

الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق ويراد به الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا على انه من باب التاسيس الذي هو الاصل لا التاكيد وقيل انه بمعنى الطاهر ومن وروده بمعنى الطاهر قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد به المنبت كما في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ويطلق ويراد به الحسن كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الحسن وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة اي حسنة وهي الشهادة ويطلق ويراد به المومن كما في قوله تعالى ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به ما لا اذى فيه كقولك هذا يوم طيب وليلة طيبة اي ليس فيهما حر يوذي ولا برد يوذي ويطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب ثمرها اي ادرك قال الهيثمي وهو اي طيب من اسمايه الحسنى لصحة الحديث به كما يجيء ومثلها المطيب وردبان حد يتطوم بصم انتهى وبحث فيه بعضهم بانه ان اراد بعدم صحة الثالث عدم وروده فممنوع بل في حديث رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة وان اراد بالصحة ونفيها الصحيح المصطلح عليه فممنوع ايضا لان الخبرين المذكورين ضعيفان كما بينه جمع من الحفاظ فتدبر لا يقبل الا طيبا

اي لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات كالرياء والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا لان لفظ طيب يتضمن المدح والتشريف فلا يتقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما يناسبه

في ذلك المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال تعالى
ثم كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس من اكل لقمة من حرام لم يتقبل
الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا حراما فان تصدق به
لم يتقبل منه ومن خلفه بعده كان دليله الى النار ومن اكل الحلال
اربعين صباحا نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة على لسانه
ومن سعى على عياله من حله كان كالمجاهد في سبيل الله قال القرطبي
في شرح مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات وذلك
بان يكون الباعث على عملها التقرب الى الله تعالى وابتغاء ما عنده
فان كان الباعث عليها شيء من اعراض الدنيا فلا تكون عبادة
بل معصية اما كفر واما رياء وهذا اذا كان الباعث على تلك العبادة
الغرض الدنيوي وحده بحيث لو تجرد لترك العمل فلو اوقع العبادة
بمجموع الباعثين فان كان باعث الدنيا اقوى او مساويا لم يخف
بالقسم الاول في الحكم او يبطال العمل عند ائمتنا هذا الشأن لحديث
من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه فلو كان باعث الدين
اقوى فحكم المحاسبي ابطال ذلك العمل متمسكا بالحديث المتقدم
وصاحب معناه وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل واما لو انفرد باعث
الدين بالعمل ثم عرض باعث الدنيا في اثنائه العمل فهو اولى بالصحة
انتهى وفي الحديث من حج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعالى
لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك واخرج احمد عن ابن عمر
رضي الله عنهما من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيهم درهم من حرام
لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه
ثم قال صمتا ان لم اكن سمعته صلى الله عليه وسلم يقوله واخرج الحاكم
وابن خزيمة وابن حبان من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له
فيه اجر وكان اصره عليه واخرج الطبراني من كسب مالا من حرام

فانفق

فانفق منه ووصل رحمه كان ذلك اصرا واعلم انه لا تقبل الصدقة
بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه لكونه ملك الغير فلو قبل لزم
كونه مامورا به منهيا عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه الجملة
توطئة وتاسيس لما هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث
وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعاء غالبا وان الله تعالى
لما خلق لعباده ما في الارض جميعا واباحه لهم سوى ما حرم عليهم
امر المومنين اي والمومنات وهو من باب التغليب والامر للوجوب
بما امر به المرسلين تسوية بينهم في الخطاب بوجوب اكل الحلال فيه
اشعار بان الاصل استواهم مع امتهم في الاحكام الا ما قام الدليل
على اختصاصهم به فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
فيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية
في رفض الطيبات واعملوا صالحا وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال
تنبيها على انه لا توصل للعمل الابعد الانتفاع بالرزق وقال يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي نعمنا كم وهو جمع طيب
بمعنى الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع خلبيه لاكله واتم
يستلذه ولذة الطعم من غيره وبال على اكله وندامة وحسرة تقول
الشافعي الطيب المستلذ اراد به المستلذ شرعا فهو بعض ما قبله
وقد خفي هذا على بعضهم فظن تغايرهما فاعترضه بان الخنزير
الذ اللحم على الاطلاق وهو حرام اجماعا والصبر لا لذة فيه وهو
حلال اجماعا واخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز انه قال
يوما ان اكلت الليلة حمصا وعدسا فتغديني فقال له بعض القوم
يا امير المومنين ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات
ما رزقناكم فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غير مذهبه
انما يريد طيب الكسب ولا يريد طيب الطعام واسند الرزق الى
نفسه تكريما لهم والامر في هذه الاية للاباحة او للوجوب كما لو

بلغ

اشرف على الهلاك بجاعة او للتذب بموافقة الضيف قال ابو هريرة
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى ذكر الرجل
خصه بالذكر لانه الذي يسافر السفر البعيد الطويل غالبا والا فالمراة
كذلك يطيل السفر في وجوه الطاعات مذج وجهاد وزيارة
مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البر وذكر بعضهم ان قوله
اشعث اغبر يفيد انه سفر اذ الصفتين المذكورتين غالبا لا يكونان
الا فيه والاولى التعميم الاول وقوله يطيل السفر يحمله بصيغة
الرجل لان الف فيه جنسية والجنس المعرف بمنزلة النكرة على حد قوله
رحم الله نغلبي ولقد امر على اللئيم يسبني قال الطيبي ولو حكي
لفظ رسول الله رفع الرجل بالابتداء والخبر يطيل الخ اشعث اي
متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل
شعثا من باب تعب اغبر اي غبرا لغبار وجهه وبقية جسده يمد
يديه فيه اشارة الى ان رفع اليدين مشروع في الدعا لما فيه من
اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولان
العرب ترفع ايديها اذا استغطت الامر فالداعي حيث يرفع لذلك
يتوجه بين يدي اعظم العظما ولان العادة في سؤال المحلوف
ذلك فيضع في يده ما يساله فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس
الى جهة السما لانها مخزن الارزاق ومصعد اسرار الخلايق ومصعد
الاعمال وللاشارة الى ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبريا
والله فوق كل موجود بالقهر والاستيلا ولانها قبلة الدعا ومن ثم
كانت افضل من الارض على قول الاكثر وهو الاصح لانه لم يعص الله
فيها وقيل الارض افضل لان الانبيا خلقوا منها وهي مدفنهم
ومستقرهم وعدم العصيان في السما مزية وهي لا تقتضي هو
الافضلية على انه قد يكون في المفضول مزايا وقد ينتقض بآدم
لادم وحوى وابليس وقد يعمى انهم لم يكونوا في السما تحاج لدليل يارب

اعطني

اعطني كذا يا رب جنبني كذا ومطعمه هو مصدر بمعنى المفعول
وكذا يقال فيما بعده حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي
بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح وردت
مشددة بالحرام ذكر قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام
اما للتاكيد واما للتنبيه على استواء الحالتين صغرا وكبرا فاشار
بقوله ومطعمه حرام الى حال كبره وبقوله وغذي بالحرام الى حال
صغره وهذا دال على ان لا ترتيب في الواو فاني يستجاب لذلك
اي فكيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته فهو استبعاد
لاجابة دعائه مع قبح ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة
السفر في انواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك في ملاذ الدنيا
وبظلم العباد اوليك كالانعام بل هم اضل لكن يجوز ان يستجيب
الله بلطفه منه وتفضلا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع
من اجابة الدعا غالبا وبقي للدعا شروط منها ان لا يدعو بحرام كان
يدعو بالنصر على غير مستحقه وبوجه مة ولا بمحال ولو عادة فانه
يغلب اجرى الامور على العادة فالدعا بخرقها حكم على القدرة
الفاضية بد وامرها وذكر سوا ادب على الله فيقل الا بالاسم الاعظم
فيجوز تاسيا بالذي عنده علم من الكتاب دعي بحضور
بالتشديد فاجيب وهو تنبيه على ان شرع من قبلنا شرع لنا
وان لا يكون فيما يسال غرض فاسد كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون
على وجه الاختيار وان لا يشتغل به عن فرض وان لا يستعظم
حاجته وان تكون الاجابة عنده اغلب من الرد للخبر الاتي والخبر
يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من تاخر
الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب لي لانه سوا ادب وان لا يدعو
بدعا الفه غيره ولم يرد عليه اثر مع الجهل بمعناه او انصراف الهمة
الى لفظه لانه حائل للكلام غيره لاسايل وان يجتزئ بما يعد اساة في

الألوكة
www.alukah.net

المخاطبات فلا يصرح بجماع ونحوه وان يدعو باسمائه الحسنى دون
غيرها وان كان خالقا كما خالق المختار غير وان لا يصفه بما هو نقائه
تعالى كاللهم افعل بي ما انت اهله في الدنيا والاخرة وان يكون
حاضر القلب موقنا بالاجابة لخبر ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
فان الله لا يستجيب دعا من قلب غافل لاه وقد ورد ان موسى عليه
الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع الى الله تعالى فقال يا رب لو
كانت حاجته بيدي لقضيتها فقال الله له انا ارحم به منك لكنه
يدعوني وله ختم وقلبه عندغيري وانا استجيب لمن يدعوني وقلبه
عندي وتذكر موسى ذلك للرجل فانقطع الى الله فقضيت حاجته
وان يتجنب اللحن فلا يدعو بالجر فيما الصواب فيه الرفع او النصب
لانه يخشى مواخذة الحق بالخطا وسمع الاصمعي رجلا عند الملتزم
يقول يا ذي الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ
سبع سنين فلم ار الاجابة فقال لانك تلحن في الدعا فاني يستجاب
لك قل يا ذا الجلال والاكرام فتعلم فاستجيب له ابن الصلاح
ان الدعا الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدح فيه ومر ابراهيم
ابن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا ابا اسحاق
مالنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة
اشيا الاول عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرأتم
القرآن فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها
والخامس قلتم ان الشيطان عدو لكم ولم تخالفوه والسادس قلتم
ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا
منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع اشتغلتم
من اليوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر
دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطا الله ان للدعا شروطا

وارکانا

وارکانا واجنحة ومواقيتا واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار الى السما وان وافق اوقاته استتر
فاركانه حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاستجارة واسبابه الحمد لله والصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم واوقاته بعد الصلاة واحضاره
اجابة الدعوات انتهى من التقرير اي وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المظلوم حتى
يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض حتى يشفى
ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب واسرع هؤلا الدعوات دعوة
الاخ لاخيه بالغيب اخرجه الحافظ ابو منصور عبد الله بن
محمد بن الوليد وصححه المحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى
لقاصد ام القرى ثم ان الاجابة ليست منحصرة في الاسعاف بالمطلوب
بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله
عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب
له واما ان يدخر له يعني افضل منه واما ان يكفر عنه من ذنبه
وفي لفظ او يدفع عنه من السوء مثله رواه مسلم وهو احد
الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام
الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن
كناه وسماه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولقبا بالمجتبى
والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث
من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه وكان له
من الولد خمسة عشر ذكرا واثمان بنات وعن البراء قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن على عاتقه
وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وصح من احبني فليحبه وليعلم

فان وافق مواقيته فاز
وان وافق اسبابه الخ

الشاهد الغايب اللهم اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه
واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات
وفي رواية فجعل يفتح فمه ثم يدخل فمه في فيه ويقول ذلك وعن
عقبة بن الحارث انه قال خرجت مع ابي بكر من صلاة الفجر بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي الى جنبه فمر
بالحسن بن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله علي رقبته وهو
يقول وابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وعن
سعيد بن عبد العزيز ان الحسن سمع رجلا يسأل الله عز وجل
ان يرزقه عشرة الاف فانصرف الحسن فمعث بها اليه وعن
الحسن رضي الله عنه انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم
امش الى بيته ماشيا حفا وعشرين مرة من المدينة الى مكة
على قدميه وكانت الحنايب تقاد بين يديه وخرج من ماله
مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى كانه ليعطي نعلا
ويمسك اخرى وعن ابي العباس المرسي اوتي الاقطاب مطلقا
الحسن بن علي ومن تواضعه انه مر بصبيان معهم كسر خبز
فاستضافوه ادبا معه فنزل واكل معهم وتزوج تسعين
امراة في حياة ابيه فامر منادبا ينادي في الناس لا تزوجوا
الحسن فانه مطلاق فما احد الا قال نزوجه فارضي امسك
وماكره طلق وما طلق امراة الا وهي تحبه وامتع امرأتين عشرين
الفا وبينما فقالت احداهما متاع قليل من حبيب مفارق
ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين
واما اللفظان كانا ياليين فلما حسن باسكان السين وحسين
بفتح الحا وكسر السين وفي طبقات ابن سعد عن سلمان بن
سليمان الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ولم يكونا
في الجاهلية لكن في الكشاف ما يخالفه وحينئذ فاول من سمي بهما

من

من اهل الدنيا من ذكر والمراد اول من سمي بلفظهما فلا يرد ان هارون
سمى ابنيه شبرا بفتحات وشبيرا بضم الشين المعجمة ومعنى شبرا
حسنا وشبيرا حسينا لان هذه اسمية بمعناهما واللفظ قد اذخر
لهما ابن علي بن ابي طالب القابل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
ويكنى ابا الحسن وابا تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجده نايما وقد علاه التراب رضي الله تعالى عنهما سبط
بكسر فسكون ابن ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته
شبهه لسروره وفرحه واقباله عليه بريحان طيب الذي يرتاح
لرويته وشمها ولانه كان له رايحة طيبة كرايحة الريحان وهو
نبت معروف طيب الرايحة وقد قال صلى الله عليه وسلم
وسلم فيه وفي اخيه الحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي الصحيح
ان الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
فامسكه وجعل يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ثم قال
ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين عظيمتين
من المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي ابوه رضي الله عنه بايعه
اكثر من اربعين الفا وفيهم كثير ممن تخلف عن ابيه ومن نكث
بيعته فبقي خليفة حقا نحو ستة اشهر تكملة الثلاثين سنة
التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعدها
يكون ملكا عضوضا اي يعض الناس بجور اهله وعدم استقامتهم
فلما مضت تلك المدة سار الى معاوية في اهل الحجاز والعراق فهم
لينتزع منه الشام وسار اليه معاوية فلما تراءى الجيشان وتقارب
الجمعان بموضع من ارض الكوفة وقبل نزل الحسن فالمرابض ومعاوية
بشكن من ناحية الانبار نظر الحسن الى العسكرين وفكر فيما يكون
بينهما من القتل فعلم انه لن تغلب احدى الفيتين حتى يبيد الكثر الاخرى

فراي ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب صلاح الامة
وحقن دماء المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يسلم الامر له ويتزل
له عنه على شرط ان لا يطلب احدا من اهل الحجاز والمدينة والعراق
بشيء مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي الامر من بعده وان يمكنه
من بيت المال يأخذ منه حاجته فقرح معاوية واجاب الى ذلك
الا انه قال الا عدة لا أو منهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه
معاوية اني قد اليت على نفسي اني متى طلعت بقيس بن سعد
ابن عبادة ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن وقال اني لا
ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت او كثرت
فبعث اليه معاوية برقعا بيض وقال اكتب ما شئت فيه وانا
التزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كلما اشترطا عليه من
الامور المذكورة والتزم ذلك كله معاوية فسلم الحسن نفسه
وسلم الامر اليه تورعا وقطعا للشر واطفاء لثايرة الفتنة
وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان
ذلك في سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل جمادى
ثم ان يزيد بن معاوية دس الى زوجة الحسن جعدة بنت
الاشعث الكندية ان تسمه ويتزوجها ويبذل لها مائة الف ففعلت
فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله فيها وعدها فابى وقال
انا لم نرضاك للحسن فنرضاك لانفسنا وعن عمير بن اسحاق
انه قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي نعوده فقال يا فلان
سلني قال لا والله لا اسالك حتى يعافيك الله ثم دخل وخرج الينا
فقال سلني قبل ان لا تسالني قال لا بل حتى يعافيك الله عز وجل
قال قد القيت طائفة من كبدي والي قد سقيت السم مرارا فلم
اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه
واخوه الحسين عند راسه فقال يا اخي من تتهم فقال لتقتله

قال

قال نعم فقال ان يكن الذي اظن فالله اشد يا سا والله شديد نكيلا
وان لا يكن ذلك فلا احب ان تقتل بي بريئا ومن جملة كلامه لاخيه
لما احتضر ان اباك اشرف لهذا الامر مرة بعد المرة فصرفه الله
عنه الى الثلاثة فقبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فاصيب
به والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة ودع ما
يستخف سفهاء الكوفة فيحربونك والمانزل به الموت قال اخرجوا
فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك
فاني لم اصب بمثلها وكانت مدة مرضته اربعين يوما وتوفي
لخمس ليال خلون من ربيع الاول وفي سنة مونه اقوال والاكثرون
انها سنة خمسين وقد قدمنا بالبقيع وكان من الحكم البكر ما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا
قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما
اي اترك وهو امر لا ماضي له ومضارعه يدع قال الصرفيون
واما قولهم ماضي يدع ويذر ولكن جاء عن عروة ومقاتل وابن ابي
عبلة انهم قرأوا ما ودعك ربك بتخفيف الدال وجاء ذلك
في صورة الشعر ومنه قول انس بن زنيم

بيت شعري عن خليلي ما الذي ... غالد في الشعر حتى ودعه

والامر للندب لان الاصح ان توقي الشبهات مندوب بل حبا
عن عمر رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة
ومعناه كسب فيه بعض الشك احلال هو ام حرام خير من سوال
الناس وقد يكون للوجوب كالورع صيد اقتنى في ماء فات
او اجتمع على قتله كلب مسلم وكافر فانه يجب تركه لعدم تحقق
المبيح ما يريبك بفتح اوله وضمه والاول افصح والكثر رواية والثاني
لغة تهذيل يقال راب يريب ثلاثيا واراب يريب رباعيا
اذا شك وتردد في الشيء وقيل رابه لما تيقن فيه الريبة وأراب

لما توهم فيه فاذا وجدت نفسك تترتاب من شيء فاتركه فان نفس
المومن الكامل تطمئن الى ما فيه النجاح والفلاح وتترتاب من ضده
فقد قال احمد بن نصر الزقاق نهت مرة في تيه بني اسرايل فعطشت
مقدار خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق لقيني جندي فسقاني
شربة ماء فعادت نفسا وتها على قلبي اربعين صباحا وفي رواية
ثلاثين سنة كما تقدم وفي رواية فكثت نفساوتها في قلبي ثلاثين
سنة وعن ابي سليمان الداراني انه قال قدم الي اهلي مرة خبزا
وملحا فكان في الملح سمسمة فاكلتها فوجدت رانتها في قلبي
بعد ستة وحكي انه كان رجل من الاولياء قصد شخص زيارته
فلما وصل الى بيته خرج شاب عليه سيما المنكر بن فسلم على
الشاب فلم يرد عليه فتعجب وسال عنه فقيل انه ابن الشيخ
فلما جا الشيخ راه الزاير بسيما المتواضعين وكان حسن الخلق
تتعجب الله من ذلك وقال في نفسه يا عجبا كيف يكون لمثل هذا
الشيخ مثل هذا الولد فساله الزاير عن سوء خلق ابنه فقال
الشيخ لا تتعجب فاني جعت مرة اياما فاخبرت بذلك جاري
وكان من خواص السلطان فجاني بطعام من بيت السلطان
فلما اكلت ذلك الطعام غلبت علي شهوة الجماع بهذا الولد من تطفة
ذلك الطعام الى ما لا يريبك اي دع ما تشك فيه من الشبهات
الى ما لا تشك فيه من الحلال لما مر في الحديث السادس ان من
اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه وهذا اصل في الورع
حتى قال بعضهم الورع كله في ترك ما يريبك الى ما لا يريبك وقد ورد
لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا باس به حذرا
مما به باس وقال حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من الورع
اذا رابك شيء فدعه وهذا انما يسهل على من سهله الله عليه
ومن ثم تنزه يزيد بن زريع عن خمسماية الف من ميراث ابيه

فلم

فلم ياخذها وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل
الخوص ويتقوت منه الى ان مات وسيلت عايشة رضي الله عنها
عن اكل الصيد للمحرم فقالت انما هي ايام قلايل فما رابك فدعه
يعني ما اشتبه عليك هل هو حلال او حرام فاتركه فان العلما
اختلفوا في اباحة الصيد للمحرم اذا لم يصده او يصد لاجله رواه
الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين والرا
وسكون الواو وابن الضحاك وقيل ابن شداد بدل الضحاك ابو
السلمي البوغي بضم الباء الموحدة وسكون الواو وغين معجمة قرية
من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها فلذلك قال الترمذي
بتثليث التوقية وكسر الميم او ضمها كلها مع اعجام الذال سنة
احدى وسبعين ومايتين قديمة على طرف جيحون وهو نهر بلخ على يمين
الشرقي قال ابو عيسى الاريسي كان الترمذي احد الائمة الذين يقتدى
بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل والتواريخ
تصنيف رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ وكان
مكفوفا قيل ولد اكمه وتوفي بقول الكشاف لم يكن في هذه الامة
اكمه غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا انتفى ومن حفظ حجة
على من لم يحفظ ولا يرد على كلامه كلام الشاطبي لان صاحب
الكشاف متقدم عليه ولد سنة تسع ومايتين ومات بمدينة ليلة
الاثنين الثالثة عشر من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع
وثمانين ومايتين والامام الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
النسائي بفتح النون وبعد الالف سين مهملة نسبة الى نسا مدينة بخراسان ولد سنة اربع او خمس عشرة
ومايتين رحل واجتهد واتقن الى ان تفرد فقها وحديثا وحفظا
واتقانا حتى قال الذهبي انه احفظ مسلم وكان متسعا في المآكل
كثير النساء مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر فضل علي رضي الله
عنه فقيل له فمعاوية فقال ما كفاه ان يذهب راسا برأس حتى

تذكر له فضايل فدفع في حضنيه بالجا المهملة اي جنبيه حتى اشرف
على المؤتفة فاخرج فمات بالرملة او فلسطين ستة ثلاث وثلاثين
مائة وحمل للقدس او مكة فدفن بين الصفا والمروة وقال
الترمذي حديث حسن صحيح استشكل الجمع بينهما مع مابينهما
من التضاد فان راوي الصحيح يشترط فيه ان يكون موصوفا
بالضبط الكامل وراوي الحسن لا يشترط فيه ان يبلغ تلك
الدرجة وان كان ليس عريا عن الضبط في الجملة واجيب بان ماقيل
فيه ذلك ان كان له اسناد ان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما
وبالصحة من جهة الاخر وحينيذ فما قيل فيه انه حسن صحيح اقوى
مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد
كان وصفه بهما من حيث تردد ائمة الحديث في حال ناقله لان
ذلك يجعل المجتهد على انه لا يصفه باحد الوصفين بل يقول
حسن اي باعتبار وصف ناقله عنه قوم صحيح باعتبار وصفه
عنه اخرين وغايته ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه
ان يقول حسن او صحيح وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون
ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوى من التردد الحديث
الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اما الى تلفظ
حسن ولم يقل من اسلام الخ للاشارة الى انه لا عبرة بصور الاعمال
فعلا وتركا الا اذا اتصفت بالحسن بان توفرت شروط مكملاتها
فضلا عن مصححاتها وقيل ان ترك مالا يعني ليس هو الاسلام
ولا جزؤه لان الاسلام لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة
ونحوها لجسم وترك مالا يعني كالشكل واللون لم ذكره بعض
الشارحين فان قيل لم قال من حسن على التبعيض ولم يقل
حسن فالجواب ان ترك مالا يعني ليس هو كل حسن الاسلام

بل

بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك مالا يعني وفعل مايعني
فاذا فعل مايعنيه وترك مالا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه وعلى
هذا فمن للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها للبيان اسلام المرء
اثره على الايمان لان الاسلام هو الذي يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة
التي يتاتى فيها الترك والفعل اختيارا اتركه مصدر مضاف
لفاعله ما اي شيا اعم من ان يكون قولا او فعلا لا يعنيه
بفتح اوله قال ابن عبد البر وهذا من جوامع الكلم الذي لم يقله احد
قبله والله اعلم واما ما روي في صحف ابراهيم عليه الصلاة
والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وهذا
على تقدير صحته خاص بالكلام واما ترك مالا يعنيه فنوع من الكلام
مع ان لفظه ابلغ واوجز ومالا يعنيه هو مالا تدعو الحاجة اليه
وهو الفضول كله على اختلاف انواعه من اللعب واللهو وكل
ما يخل بالمروة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة
وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع اخروي فانه
ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن ان يعوض فاية فيما لا يخلق
لاجله والذي يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في
معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته
ويكنه من حر وبرد ونحو ذلك مما يدخل في الضرورة دون ما فيه تلذذ
وتنعم وسلامته في معاده من الاخلاص وقال الشيخ يوسف
ابن عمر مالا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الاجر والذي يعنيه
هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل ما يعنيه ما يعود عليه
منفعة لدينه او لدنياه الموصلة لاخرته وما لا يعنيه عكسه
وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه ولا لدنياه عكسه
وهو ما لا يعود الموصلة لاخرته ولعله احترز بذلك عن دنيا هي
تقطعه وتفسد اخرته وفي الحديث اشارة الى ان الشيء اما ان لا يعني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الانسان اولا وعلى كل اما ان يتركه او يفعله فالاقسام اربعة
فعل ما يعني وترك ما لا يعني وهما حسنات وترك ما لا يعني
وهما حسنات وترك ما لا يعني وفعل حسنات ما لا يعني وهما
تنبيهان فان قلت اسناد الاعتنا الى المرء يقتضي ان كل
ما يعتني به مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع فالجواب
انه لما كان المراد الكامل هنا لا يعتني الا بما يعتني به الشارع اسند
اسند الاعتنا اليه تفخيما له او ان المراد بقوله ما لا يعنيه
ما لا يطلب الشارع الاعتنا به وقال مالك بن دينار اذا رايت
نساوة في تقليك ودهنا بيدك وحرمانا في رزقك فاعلم بانك
تكلمت بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسي القلب
ويورث البدن ويعسر اسباب الرزق ووعظ عمر بن الخطاب
رجلا فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر
صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر
فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في امورك
الا الذين يخشون الله عز وجل وقال رجل للاحنف بن قيس بم
سدت قومك واراد تنقيصه وعيبه فقال الاحنف بتركي
من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امرك ما لا يعنيك وروى
ابو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة اعراض الله عن
العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم ايّ عملك
اوثق في نفسك قال ترك ما لا يعنيني وروي ان رجلا وقف
عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال الست عبد بني فلان وفي رواية
الست عبد بني فلان الراعي قال بلى لانه كان عبدا حبشيا له
وما قبل انه قتل مؤبيان لم يثبت وكان يرعى الغنم قال
فما الذي بلغ بك الى ما اراي قال قدر الله وصدق الحديث وترك
ما لا يعنيني وفي الموطا بلغني انه قيل لدما بلغ بك ما اثري بريدون

الفضل

الفضل قال صدق الحديث واد الامانة وترك ما لا يعنيني وقيل
له كيف اصبحت قال كيف اصبح من كانت نفسه بيد غيره ونفعهم
لعمرك ما شيء علمت مكانه احق بسجن من لسان مدل
علي فيك ما ليس ينفعك قوله بقفل شد ببحيث ما كنت افعل
وقال انس استشهد منا غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة
من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك فان يتكلم
بما لا يعنيه ويبخل بما ينفعه ومن كلام بعض السلف من سال عما
لا يعنيه سمع ما يغنيه ومر حسان ابن ابي سنان بفرقة فقال متى
بنيت هذه ثم اقبل على نفسه فقال نسالين عما لا يعنيك لاعاقبنك
بصوم سنة فصامها وعن يوسف بن عبيد ترك كلمة فيما لا يعني
افضل من الصوم يوما وقال بعضهم مر ابراهيم الخليل فراى عبدا
في الهوى منعبدا فقال له يم تلك هذه المنزلة من الله تعالى قال
يا مرسير فعلت نفسي عن الدنيا ولم اتكلم فيما لا يعنيني ونظرت
فيما امرني فعملت به وفيما نهاني عنه فانتهيت فان سالته
اعطاني وان دعوته اجابني وان اقسمت عليه ابر قسمي سالته
ان يسكنني الهوى فاسكنني وعن وهب بن منبه قال كان
في بني اسرايل رجلان بلغت بهما عبادتهما الى ان مشيا على الما
فبينما هما يمشيان على البحر اذ هما برجل يمشي في الهوى فقالا له
يا عبد الله بأي شيء ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا
فعلت نفسي عن الشهوات وكفت لساني عما لا يعنيني ورغبت
فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان اقسمت على الله ابر قسمي او
ان سالته اعطاني وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه التقدير
لما في المبتدا من ضمير يعود على منغلق الخبر من باب على التمرة
مثلها زبدا وقوله ما لا يعنيه مبتدا حديث حسن من طريق

وصحيح من اخرجه رواه الترمذي في جامعه وغيره كابن ماجه هكذا
اي موصولا ورواه غيرهما مرسلا والاتصال يقدم على الارسال
وهو اصل كبير في تاديب النفس وتهذيبها عن الرذايل والتقايص
وترك ما لا يجدي فيه ولا ينفع وهو من جوامع كلمه المختصة به صلى الله عليه وسلم
الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة بهملة فزاي
كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما روي عنه انه قال كناني
النبي صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت اجتنيها قال الازهري
البقلة التي كنيه بها انس كان في طعمها الذع فسميت حمزة بفعلها
يقال رمانة حامزة اي فيها حموضة ومنه حديث عمر انه شرب
شرابا فيه حمارة اي لذع وحدة اي حموضة انس بن مالك
ابن النضر بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم بفتح
المعجمتين بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بفتح
الغين المعجمة وسكون النون بن عدي بن بجار الانصاري الخزرجي
وامه ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا
في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل انيفة
تزوجها مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك ثم قتل فخطبها
ابو طلحة قبل ان يسلم فقالت اما الي فبك لا اريدك وما مثلك
يرد ولكنك رجل كافر وانا امراة مسلمة فان تسلم فذلك مهري
لا اسالك غيره فاسلم ابو طلحة وتزوجها قال ثابت فما سمعنا بمهر
قط كان اكرم من مهر ام سليم وهو الاسلام خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان امه ذهبت به الى النبي صلى الله عليه
وسلم حين قدم المدينة وقالت له خذه غلاما يخدمك فتقبله وكان
له حينيذ تسع سنين ويقال ثمان ويقال عشر قال انس فخدمته
عشر سنين ويروي تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته
ولا للشيء تركته لم تركته وكنت واقفا اصب الماء على يديه فرفع راسه

فقال

فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي
انت يا رسول الله فقال مني لقيتني من امتي احد فسلم عليه يطل
عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة قبل
الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين فقال اللهم اكثر ماله وولده
واطل عمره واغفر ذنبه وبروي يديل الاخيرة وادخله الجنة قال
انس فقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي ماية وخمسة وعشرين
اني ذكورا ولم يرزق الابنتين على ما قيل وان بستاني لتثمر في السنة
مرتين وفيه ريحان يجيء منه ريح المسك ولقد بقيت حتى سيئت
الحياة وانا ارجو الرابعة وكان يصلي فيطيل القيام حتى تتقطر قدماه
دما وشكي له قيمة عطش ارضه فتوضا وخرج الى البرنية وصلى
ركعتين ودعا فسارت سحابة حتى غشيت ارضه ومطرت حتى
ملاتها فارسل غلامه وقال انظر اين بلغت هذه فنظر فاذا هي
لم تعد ارضه وفي رواية لم تعدها الا يسيرا وذلك في الصيف وكان
اذا حتم القران جمع ولده واهل بيته ودعا لهم وكان ابو غالب
يقول لم ار احدا كان الطف بكلامه من انس بن مالك وخرج مع
النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد من البدريين
لانه لم يكن في سن من يقاتل وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثمان غزوات واستمر في خدمة المصطفى صلى الله عليه وسلم
الى ان توفي وهو عنه راض فاقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن
بالبصرة ومات بها سنة تسعين او احدى او اثنين او ثلاث
وتسعين ورجحه المولف زمن الحجاج وهو ابن تسع وتسعين
او ماية وسنة او ثلاث سنين او وعشر سنين او وسبع سنين
او وعشر سنة واوصى ثابت البناني انه يجعل تحت لسانه
شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففعل وغسله محمد بن سيرين وقد قدم قصره على فرسخين وقيل

٢ وقالت امه يا رسول الله
خويدمك ادع الله له فدعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فرسخ وبضف من البصرة وهو اخر من مات من الصحابة بها
واما اخر الصحابة موتا مطلقا فهو عامر ابن واثلة الليثي روي
اثنا الفين ومائتي حديث وستة وثمانين اتفقا منها علي مائة
وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم
باحد عشر وسبعين انه صلي الله عليه وسلم قال لايومن احدكم
وفي رواية الاصيلي لايومن احد وفي رواية ابن عساكر
لايومن عبد وفي رواية لمسلم والذي نفسي بيده لايومن عبد
حتي يحب لاخيه او لجاره بالشك وفي رواية الي نعيم لايومن
عبد حتي يحب لاخيه ولجاره بلاشك وذكر الجار مع دخوله فيما
قبله لشدة الاعتناء به لخبر مازال جبريل يوصيني بالجار
حتي ظننت انه سيورثه وعلي كل فالمراد لايومن ايمانا كاملا
والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف بهذه
الصفة لايكون كافرا وفي رواية للامام احمد وابن حبان ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال لايبلغ عبد حقيقة الايمان اي كماله
وقد مر في حديث جبريل ان الايمان هو التصديق بالله
وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر ولم يذكر في الاتيان
لاخيه ما يحب لنفسه فدل علي انه من كمال الايمان لامن اجزايه
بحيث تختل ذاته بعدمه ونفي اسم الشيء علي معني نفي الكمال
عنه شايع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان
فان قلت اذا كان المراد نفي كمال الايمان يلزم ان يكون موخصلة
له هذه الخصلة مومنا كاملا وان لم يات ببقية الاركان قالجواب
ان هذا ورد مورد المبالغة في تحصيل هذه الخصلة المحمودة
حتي كان تلك المحبة ركنه الاعظم نحو لاصلاة الا بطهور او هو
مستلزم لها او مستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقيه
صفات المسلم واضاف احد المنفي للعموم لضمير المذكور نظرا

للغالب والاقالا فات كذلك والضمير راجع لامة الاجابة حتي يحب
بالنصب لان حتي هنا جارة لاعاطفة ولا ابتدائية وان بعدها
مضمرة والرفع بجعلها عاطفة بنفسه المعنى اذ عدم الايمان ليس
سببا للمحبة وقوله يحب المحبة الميل الي ما يوافق المحب الميل قد
يكون بما يستلذ بحواسه كحسن الصورة وما يستلذ بفعله اما
لذاته كالتفضل والكمال واما لاحسانه كجلب نفع او دفع ضر لاخيه
اي كل اخ في الاسلام من غير ان يختص بمحبته احدا دون احد بشهادة
انما المومنون اخوة والاضافة فان اضافة المفرد تفيد العموم ووقع
في رواية الاسمعيلي حتي يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير
والظاهر ان التغيير بالاخ المسلم جري علي الغالب لانه ينبغي لكل
مسلم ان يحب للكافر الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات
قال ابن العماد والاولي ان يحمل علي عموم الاخوة حتي يشمل الكافر
والمسلم فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام
كما يحب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك ندب الدعا له بالهداية
انتهي ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات الدنيوية وسواء
كان ذلك في الامور الحسية كالغنى او المعنوية كالعلم فيكون معه
كالنفس الواحدة كما حث صلي الله عليه وسلم علي ذلك بقوله
في الحديث الصحيح ايضا المومنون كالجسد الواحد اذا اشتكي
منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال ابن عباس رضي
الله عنهما ابى الله ان يقبل علي الاية من كتاب الله تعالي فاود ان الناس
علموا منها ما اعلم وكان عتبة الغلام اذا اراد ان ينطر قال لبعض
اخوانه المطلعين علي علله اخرج بي تمزات فيكون لك مثل اجري قال
ابن بطال وغيره المحبة علي ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة
الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان
كمحبة سائر الناس انتهي واللام تدل علي ان المراد الخير والمنفعة اذ هي

للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه تدل عليه اذ لا يجب لنفسه
الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الاسمعيلي فاندفع قول
بعضهم هذا عام مخصوص فان الانسان يجب لنفسه وعلى حليلته
ولا يجوز ان يجب لاخيه حالكونها في عصمته لانه محرم عليه وليس له
ان يجب لاخيه فعل محرم عليه وقوله ما يجب لنفسه اي مثل ما يجب
لنفسه لا عينه مع سلبه عنه ولامع قيامه بمحله اذ قيام الجوهر او
العرض بمحلين محال وهو مساو لقول بعضهم من جهة لايزاحمه فيها
قال البيضاوي المراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى
النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر منه ويميل اليه بمقتضى
عقله فيهوى بتناوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال عياض كبعضهم
ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان
كل واحد يجب ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله دخل
هو في جملة المفضولين وتعقبه الحافظ ابن حجر بان المراد الزجر عن هذه
الارادة والحث على التواضع فلا يجب ان يكون افضل من غيره لغيره
له عليه مزية ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
وهو مستلزم للمساواة قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه
ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض
نقيضه فيترك النص عليه انتهى ومذمتم قيل للاحنف ممن تعلمت
الحلم قال من قيس بن عاصم قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا
من غيري لا افعله باحد مثله وقال السري وقع ببغداد حريق
فاستقبلني رجل وقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله فذ قلتها
وانا نادم حيث اردت لنفسي دفع الضرر دون المسلمين ولي ثلاثون
عاما استغفر الله من ذلك رواه البخاري ومسلم وفي مسند
الامام احمد عن يزيد بن اسد القرشي قال قال لي رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم احب الخير قلت نعم قال فاحب لاخيك ما تحب
لنفسك واني بهذا عقب السابق لان ما قبله وصف للاسلام
وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر في هذا
المطلوب فعله واما الايثار وهو تقديم الغير على النفس وهو
امر عظيم مدح الله اهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون على
انفسهم وسبب نزولها ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال جاء ثابت ابن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني بجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء ثم ارسل الى الاخرى فقالت مثل ذلك
ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا الماء فقال من يضيف هذا
هذه الليلة فقام رجل من الانصار يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة
فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامراته هل عندك
شيء فقالت لا الا قوت صبياني قال فعللیهم بشيء فاذا دخل ضيفنا
فاطفي السراج ونري الاطفال وقدمي للضيف ما عندك ففعلت
واظهرا الدائها يا كلان معه فنزل قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاولئك هم المفلحون فلما اصبح غدا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكما
الليلة بضيفكما فان قلت اذا لم يكن ثم عندها الا قوت الصبيان
وهو يدل على ان الصبيان كانوا جياعا فكيف ساغ تفويتهم طاويين
فالجواب ان الصبيان لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشيا
ان الطعام لو جيء به للضيف وهم مستيقظون فيبشو شوا على
الضيف وروي الحسن ان رجلا اصبح صائما على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فنشربه
ثم اصبح صائما فلما كان اليوم الثالث اجهده الجوع فقطن به رجل من
الانصار فلما امسى اتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام

لا يؤكلون الا كرها منه ولو كانوا سغبا على عادة الصبيان ذ

فقال اهلد عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولها
صبية فقال لزوجته اذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل العشا
واطفي السراج وتظهر للضيف اننا ناكل معه حتى يشبع فجاءت بثريد
ووضعته ودنت من السراج كانها تريد ان تصلحه فاطفأته
فلما اصبح الضيف غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فتلت
هذه الآية وقال ابن عمر اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلانا وعياله احوج الى هذا
منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى تداولها
سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول وتقدم ذكر قصة ابن عمر
لما اشتهى عنقودا من العنب وروي ان عمر بن الخطاب اخذ
اربع مائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى
ابي عبيدة بن الجراح ثم تلكأ ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها
فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه
في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعال يا جارية
اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى
انفدها فرجع الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد اعد مثلها
لمعاذ بن جبل وقال اذهب بها الى معاذ بن جبل وتلكأ في البيت
ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه فقال يقول لك
امير المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه
الله ووصله وقال يا جارية اذهبي ببيت فلان بكذا وبيت
فلان بكذا فاطلعت امراة معاذ وقالت ونحن والله مساكين
فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا دينار فدحى بها اليها فرجع
الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر بذلك عمر وقال انهم اخوة
بعضهم من بعض ونحوه عن عايشة في اعطاء معاوية اياها
كما مر في مناقبها وقال ابو يزيد السبطاي ما غلبني احد

ما غلبني

ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا
يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا
صبرنا فقال هكذا الكلاب ببلخ عندنا فقلت له ما حد الزهد
عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وحكي عن الحسن
الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا يقربي الربي ومعهم
ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفأوا
السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا هو بحاله لم ياكل احد
منهم شيئا ايثارا لصاحبه على نفسه والايثار بالنفس فوق
الايثار بالمال فقد قال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك
اطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق
سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار براسه ان نعم
فاذا برجل يقول آه آه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فانطلق
اليه فاذا هو بهشام بن العاصي فقلت اسقيك فاشار ان
نعم فسمع اخر يقول آه آه فاشار هشام ان انطلق اليه
فجيته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد
مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات الحديث
الرابع عشر عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل
اي لا يجوز فلا ينافي وجوب القتل باحدى الثلاث الآتية لان
الحل يتبعض بالواجب وفي رواية مسلم زيادة على هذا في اوله
ونصه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي
لا اله غيره لا يحل دم قال سيبويه اصله دمي على فعل بالتسكين
لانه يجمع على دماء ودمي اي بكسر الدال في الاول وضمها في الثاني
مثل ظبي وظباء وظبي وذلو وذلاء وذلي ولا يجمع على ذلك
الا فعل بالتسكين وقيل اصله فعل بالتحريك وعليه نزل الذاهب

بلغ

منه الياء ويدل عليه قولهم في تثنيته دميان وان جاء جمعه مخالفا لنظايره وهو ما قاله المبرد او الواو لان بعض العرب يقول في تثنيته دموان وهو ما قاله غيره وعلى كل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **امرئ** يقال فيه مرء ايضا قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وسوئته امراة ومراة وحكي بعضهم انه يجوز مرة بنقل الراء من غير همز وخص الذكر هنا بالذكر لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه كما مر والا فالانثى والخنثى كذلك جريا على طريق الاكتفاء باحد الضدين كما في سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او لانه كما قال الحلبي يشترك فيه الذكر والانثى وقوله دم امرئ كناية عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمه كما لو خنقه او سمه او بالنظر للغالب لان الغالب في القتل اراقة الدم **مسلم** خرج به الكافر وسنطلع من قلم المصنف هنا ما رواه الشيخان في روايتهما بعده بشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وهو صنعة كاستة واعلم ان الاصل في الدماء العصمة عقلا ونقلا اما عقلا فلان في القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل ينهاه واما نقلا فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقول المصطفى عليه السلام لبعض اصحابه ان يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم هريقه بغير حق وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقوله من اعان على مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله وقوله من هدم بنيان ربه فهو ملعون اي من قتل نفسا بغير حق لان الجسم خلقه الله وركبه فاستثنى من عدم الجواز قوله **الا باحدى** خصال **ثلاث** فيجب القتل بها لما فيه من المصلحة العامة وهي حفظ الانساب والنفوس

ولو مع

والاديان

والاديان الا ان بعضو مستحق القصاص او يرجع المرتد الى الاسلام وانث احدى لان المراد الخصال كما تقرر وفي رواية للبخاري الا ثلاثة نفر **الثيب** اسم جنس يشمل الذكر والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم الحر البالغ العاقل الواطئ او الموطوءة وطئا مباحا في عقد نكاح لازم بانتشار وعدم مناكرة وخرج بالثيب البكر فحده جلده مائة جلدة ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا ويغرب الذكر الحر عاما والاصح ان الحدود يجمعها كفارة وقيل لابد من التوبة معها وجمع بحمل الاول على ذات الذنب والتوبة على حرائه وقوله الثيب بالجر بدل مما قبله ولابد فيه وفيما بعده من مضاف محذوف تقديره خصلة الثيب الزاني وفصاص النفس هو بالنفس وترك التارك لدينه وبدون هذا التقدير يبقى الابدال ان الثيب وما بعده لبسوا انفس الخصال بل اصحاب الخصال ويجوز رفعه على الخبرية وهي او المبتدا اي منها والثاني اولى ويجوز نصبه على انه مفعول لفعل محذوف **الزاني** بالنبات الياء وحذفها من باب الكبير المتعال وانثاها كما قال المحدث اشهر وعن عبد الله بن عمر انه قال اول ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا امانتي عندك فلا تضعها الا في حقها والمراد بحل دم المحصن الزاني انه يجب رجمه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا **والنفس** المكافئة **بالنفس** اي بقتلها عمدا عدوانا لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي التوراة ان النفس بالنفس ولما في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضخ راس اليهودي الذي رضخ راس المراة وخرج بالمكافئة ما اذا كان القاتل زائدا اما بالاسلام او الحرية فان كان زائدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر ولانه لو كان زائدا بالحرية لتوهم قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال متقوم

فالتحق بسائر الاموال وخبر من قتل عبده قتلناه منتظم ويقتل
الاذني بالاعلى لكتابي بعبد مسلم لان زيادة الاسلام اعلى من
الحرية بخلاف العكس فلا يقتل رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعهد
الخطأ وبالعدوان قتل البغاة ويقتص من الفرع للاصل لا العكس
لانه سبب في ايجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا لاعدامه الا ان
يضجعه ويذبحه او يبقر بطنه فيقتص منه حينئذ والنفس تذكر
وتونث والغالب عليها التانيث والتارك لدينه اي المرتد
لان في اخراجه على الردة خللا لنظام عقد الاسلام ولا فرق
بين الرجل والمراة عند الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل المراة اذا
ارتدت كما لا تقتل بنسا اهل الحرب في الحرب واستثنا القاتل
والزاني من المسلم ظاهر لان الزنا والقتل لا يخرجهما عن الاسلام
واما استثنا المرتد وهو باعتبار ما كان قبل ردته سيما وعلاقة
الاسلام مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب فلا شا
ويقتل الزاني والقاتل ولو ثيبا بخلاف المرتد لان التوبة تمنع الاخير
تزيل عنه وصف اللغز بخلافها في الاولين فانها لا تزيل الوصف
بالزنا والقتل المفارق لجماعة تقسيم للتارك لدينه موصوفة
موكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة
عن الدين فالمراد المفارقة بالقلب والاعتقاد او الفعل المكفر
كالسجود للصنم لا المفارقة بالبدن الا ان ينضم اليه المفارقة
باللسان والظاهر ان اللام في قوله تعالى قل عسى ان يكون
ردف لكم وقوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك
فان تترك وفارق بتقدير بان بنفسها واسم الفاعل من الفعل
المتعدي متعد كفعله كما ان القاصر كذلك زيد ذاهب في الفعل
والافعال الاصل التارك دينه المفارق الجماعة كما تقول الضارب
زيدا ولا تقول الضارب لزيد وكان زيادتها لتوكيد المعنى قال

الطوفي

الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضي انه اذا تهود نصراني
او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه ويقابل ان يقول
ان التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل وحينئذ
لا دليل على ما ذكر رواه البخاري في الروايات ومسلم في الحدود
الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله
ايمانا كاملا منجيا من عذابه لان المتوقف على هذه الافعال
كمال الايمان لا حقيقته او هو على المبالغة في الاستحلاب الى
هذه الافعال كما يقول القابل لولده ان كنت ابني فاطعني
ونحوه تحريضا وترغيبا له على الطاعة لا على انه بانتفاء طاعته
ينتفي انه ابنه وعدل الى المضارع هنا وفيما بعده قصدا
لاستمرار الايمان وتجدده بتجدد امثاله وقتا فوقتا واليوم
الاخر وهو يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده ولتاخره
عن الدنيا وخصه بالذكر هنا دون نحو الملائكة مما ذكر معه
في الحديث السابق لانه محل الجزا على الاعمال حسنها وقبيحها
فليقل اللام لام الامر ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت
عليها الفا او الواو وسكونها اكثر ومنه قوله تعالى فليستجيبوا
لي وليومنوا بي خيرا اي كلاما يثاب عليه او ليصمت
ضبطه النووي بفتح الياء وضم الميم وقال الطوفي قد سمعناه
بكسرها وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ماضيا يفعل
بكسرها مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه ويحيل
كما في الخصايص لابن جني انتهى والصمت مجرد السكوت عن
الكلام اي يصمت عما لا خير فيه وهو شامل للصمت عن الشر وعن
المكروه وعن المباح لان المباح ربما جر الى مكروه او محرم وعلى تقدير
انه لا يجر اليهما ففيه ضياع للوقت فيما لا يعني وقد مر من حسن

يسكت

[2] لدينه وفي قوله لجماعة زائده
كما زيدت في قوله ص

اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وانما يحمت على يسكت لانه احصد
اذ هو السكوت مع القدرة وهذا هو المأمور به اما السكوت
مع العجز لفساد الة النطق لبلوغ الحرس او لتوقعها لنوائب
وكم فاتح ابواب شر لنفسه ٥ اذا لم يكن قفل على فيه مقفل
وقيل الصمت صيام اللسان والتكلم يفطنه والمرء مخبوء
تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجا
واعلم ان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير
فيربح او بشر فهو خسر وان سكت فاما عن شر فرابح واما عن خير
فخسر فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما وخسران
ينبغي التخلص منهما وذكر بعضهم ان الكلام اربعة اقسام
ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر
المحض لابد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة
ولا تفي المنفعة بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول
والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم
الرابع فبسقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطر اذا كان
بجر ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال في الحديث
الا انبئكم بامرين خفيفين على اللسان يملهما الصمت وحسن الخلق
وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب
وقيل من قول سلمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام
في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب
وما احسن قول بعضهم ٥

اذا اضطررت الى كلمة ٥ فدعها وباب السكوت اقصد ٥
فلو كان نطقك من فضة ٥ لكان سكوتك هدية عسجد ٥
ولابراهيم العتكي ٥
قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ٥ ما قد رزقت بانيني بلا نصب ٥

ولو

ولو يكون كلامي حيز انشره ٥ من اللجين لكان الصمت من ذهب
وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة
وفي ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف
الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعليه فقول الخبر خير من الصمت
والصمت خير من قول الشر وتكلم فبيصة ابن ذويب عند
عمر بن الخطاب فقال يا فبيصة انك فتق اللسان فسيح المجال
فاعذر عن ان اللسان وكان يقال ادبني نفع الصمت السلامة
وادبني ضرر النطق الندامة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول
دع من الكلام ما تعتذر منه وتكلم بما شئت وقال سفيان الثوري
الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ النطق وسلامة
من فضول القول وهيبة لصاحبه وقال بعض الحكماء دير كلامك
كما تدبر سهمك وارفق لا تكسره واعلم ان اللسان متهم يخطئ
ويصيب واغتنم السكوت فان ادنى ثمنه السلامة وان اشقى
الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحسن
ان ينطق ولا يتقدر ان يسكت وقال احمر من اطلق لسانه بكل
ما يعلم كان اكثر منامه حيث لا يجب وسئل ابن التمغ اي شيء
انفع للانسان قال عقل يولد به قيل فان فاته ذاك قال ادب
يقومه قيل فان فاته ذلك قال مال يستره قيل فان فاته
ذاك قال قبر يجبسه وكان ابو بكر الصديق يجعل في فيه حجر ليقل
كلامه وكذلك عمر ابن الخطاب وروي ان رجلا سئل في مرض
موته فقال اوصني فقال ان شئت جمعت علم العلماء وحكم
الحكماء وطب الاطباء في ثلاث كلمات اما علم العلماء فان سئلت
عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكماء فاذا كنت جليس قوم
فكف اسكتهم فاذا صاروا كنت من جملتهم وان احطأوا سلمت
من خطاهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما فلا تتم الا ونفسك

شبكة الألوكة www.alukah.net

تشتهيه فانه لايلم بجسدك غير مرض الموت وسئل ابراهيم بن
الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع
خوض الناس وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال اربعة من
الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كانها رميته من قوس واحد قال
كسرى لااندم على مالم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال
ملك الصين مالم اتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني
وقال قيصر ملك الروم انا على رد مالم اقل اقدر مني على رد ما قلت
وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرتة وان لم ترفع
لاتنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يابني من يصحب صاحب
السوء لايسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لايملك لسانه
يندم وقال اكثم بن صيفي
من لايدع لسانه فهو رسلة ٥ تبين فكبته بكون مقتله
وقال بعضهم لحكم اللسان المرشفرة يمرها على اوداجه وقال
الحسن البصري من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه
ومن ساء خلقه عذب نفسه وعن ثابت البناني رحمه الله
تعالى انه قال بلغني ان العافية في عشرة اجزاء تسعة منها في
السكوت وواحدة في الفرار من الناس وقال مالك بن دينار كان الابرار
يتواصون بثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة
ومن وصايا بعض الكبار اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك
مايطن ويجرك من عدوك ماسكن وقال يحيى الغساني انما ساد
ابن عوف الناس بحفظ لسانه وقال خارجة ابن مصعب صحبت
ابن عوف مايزيد على عشرين سنة فما اعلم ان الملائكة
كتبت عليه خطيئة وقال مخلد بن الحسين ما تكلمت بكلمة
اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان وهب بن منبه
يعد كلامه كل يوم ويحفظه وقال الفضيل بن عياض كان بعض

اصحابنا

اصحابنا بعد كلامه من الجمعة الى الجمعة وقيل في الحكمة انما جعل لك
لسان واحد واذن فان ليكون ماتسمع اكثر مما تقول وعن الاصمعي
انه قال بلغني ان رجلا قال لاخر والله لئن قلت لي واحدة لتسمعن
عشرا قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وانشد ابو بكر بن خلف
اذا نطق السفيه فلا تجبه ٥ فخير من اجابته السكوت ٥
سكتُّ عن السفيه فظن انّي ٥ عييت عن الجواب وما عييت ٥
ولكني كسوت بثوب حلم ٥ وجنبت السفاهة ما بغيت ٥
وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه واخ
والاحنف ساكت فقال الرجل والهفاه مايمنعه من جوابي الا هواني
عليه ونقل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال الغراب الذي لاذل فيه
سكوتك عن السفيه ٥ عطب السفيه بيده وفيه ٥
وفيه انشد الاصمعي ٥
وماشيء احب الى لبيب ٥ اذا بغتم الكريم من الجواب ٥
مشاركة اللبيب باجواب ٥ اشد على اللبيب من السباب ٥
ومنهم قال الاعمش جواب الاحمق السكوت والتغافل يطفي
شر الشرير ورضى المتجني غاية لاتدرك والاستعطاف عون
للمذنب وقيل اوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت في
وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه
تورث السلامة والصحة وقال الغزالي لاتسخط لسانك فيفسد
عليك شانك وعن علي بن ابي طالب في وصيته لابنه الحسن
يابني امسك عليك لسانك فان تلاف المرء في منطقته وعن
بعضهم عفة اللسان صحة فان اللسان سبع ضار فان لم توثقه
عدا عليك وانشد بعضهم ٥
اغتنم ركعتين في ظلة الليل ٥ اذا كنت فارغا تستريحا ٥
واذا هممت بالخوض في الباطل ٥ فاجعل مكانه تسبيحا ٥

٧ واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المايدة فاحفظ بطنك صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانتشد

بلغ

واغتنام السكوت افضل من خوضه ٥ وان كنت بالحديث فصيحا
واستشف العلما من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القربات
والكلام مع الصنيف والعروس والمسافر واما مانه عن الحاجة
اليه من قوله قم وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا وقال سهل
ابن عبد الله التستري بان بالصمت والعزلة وقلة الطعام صار
الاتهال ابدالا ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق
الذميمة اضدادها الاحمدة كالجهل بالعلم والشح بالجود والشره
بالعفة والطيش بالتؤدة وعن ذي النون المصري احسن الناس
لنفسه املكهم للسانه وعنه ايضا انه قال بينا انا اسير في
نواحي الشام اذ رفعت الى روضة خضراء وفي وسطها شاب
قايم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه
فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا فاوجز في صلاته ثم كبب في الارض باصبعه
منع اللسان من الكلام لانه ٥ هدف البلا وجالب الافات
فاذا انطقت فكن لربك ذاكرا ٥ لانتسه واحده في الحالات
قال ذو النون فمكثت طويلا وكنت باصبعي في الارض
وما من كلمات الا سبيلي ٥ ويغني الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء ٥ يسرك في القيامة ان تراه
قال وصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فتمت لاحذ
في غسله وكفنه واذا بتنايل يقول خل عنه فان الله عز وجل
وعد ان لا يتولى امره الا الملايكة قال فالتفت فلت الى شجرة
فركعت عندها ركعتين ثم انتبت الموضع الذي مات فيه فلم
اجد له اثرا ولا عرفت له خبرا وقال الفضيل بن عياض من عد
كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن ذي النون المصري
لنفسه املكهم للسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة
والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه

وانتشد بعضهم

وسمعك صن عن سماع القبيح ٥ كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ٥ شريك لقايله فانتبه
وقال ابن المبارك ٥
احفظ لسانك ان اللسان ٥ سريع الى المرء في قتله
وان اللسان دليل الفواد ٥ يدل الرجال على عقله
وقال بعضهم ٥
احفظ لسانك واستعذ من شره ٥ ان اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام اذا انطقت بمجلس ٥ وزنا بلوح به الصواب اللايح
فالصمت من سعد السعود بمطلق ٥ يحمي الفتى والنطق سعد ذابح
واختلف العلما هل يكتب كل ما ينكلم به المرء حتى المباح
وهو ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد او لا يكتب الا ما فيه ثواب او عقاب واليه ذهب
ابن عباس وغيره وعليه فتكون الاية مخصوصة او ما يلفظ
من قول يترتب عليه جزا وعليما انه يكتب المباح فالذي يكتبه
كاتب السيات ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
وينتظر رواية مسلم فليحسن الى جاره اي بالبشر وطلاقة
الوجه وكف الاذى وبذل الندا وتحمل الجفا وغير ذلك حتى الجار
امين على جاره فعليه ان يسد لجابه عليه ويكف اذاه عنه
ان راى عورة ستر هاوان راى سيية غفرها وان راى حسنة
افشاها ولخبر من اراد ان يجبه الله فعليه بصدق الحديث
واداء الامانة وان لا يوذي جاره وقال بعضهم حسن الجوار في
اربعة اشيا ان يواسيه بما عنده وان لا يطمع في مال جاره وان
يمنع اذاه عنه وان يصبر على اذيته وقال الحسن ليس حسن
الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرامه

ان لا يمنعه من غرز خشبة في جداره لخبر الموطا والصحيحين
لا يمنع احدكم جاره ان يغرز خشبة في جداره يقول ابو هريرة
مالي اراكم عنها معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم بالتا
وروي بالنون يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب سمعته
من جماعة خشبة بلفظ الواحد الباجي قال عبد الغني كل الناس
يقولون خشبه على الجمع غير الطحاوي قال علي التوحيد وعن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مازال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ومازال
يوصيني بالنساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن ومازال
يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا
اليها عتقوا ومازال يوصيني بالسواك حتى خشيت ان يحفى
فمي وروي كاد ومازال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت
ان خيار امتي لا ينامون ليلا وقد كان لمالك بن دينار جار
يهودي فحول اليهودي مستحمه الى جدار البيت الذي فيه مالك
وكان الجدار منهدما فكانت تدخل منه النخامة ومالك
ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيا واقام على ذلك مدة
وهو صابر على الاذى فقضا فوصدر اليهودي من كثرة صبره
على هذه المشقة فقال له يا مالك اذهب بيتك وانت صابر
ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مازال يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فقدم اليهودي
واسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب
هذا اغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن ابي شريح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يومن والله لا يومن
والله لا يومن قالوا ومن قال الذي خاب وخسر من هو يا رسول الله قال

من

من لا يومن جاره بوائقه اي غوايله وشروره وفي البيهقي عنه
صلى الله عليه وسلم من احب ان يحبه الله ورسوله فليصدق
الحديث وليود الامانة ولا يوذي جاره وروي ان رجلا شكا
الى النبي صلى الله عليه وسلم شكو جاره فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كف اذاك عنه واصبر على اذاه فلبث يا ما قليلا
مغرقا وروي بعد سنين الثوري انه قال عشرة اشيا
من الجفا او لها رجل او امراة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه
وللمومنين والمومنات والثاني رجل يتعلم القران ولا يقرا
منه في كل يوم ماية اية والثالث رجل دخل المسجد وخرج
ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم يسلم
على اهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة في يوم
جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل او امراة تنزل
في محلتهم رجل عالم ولم يذهب ليتعلم منه شيا من العلم
والسابع رجلان تواقفا ولم يسال كل واحد منهما عن اسم
صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة فاجابه
ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه
ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل يشبعان
وجاره جايع ولا يعطيه من طعامه شيا وكان من دعا داود
عليه السلام اللهم اني اسيلك اربعة واعوذ بك من اربعة
فاما اللواتي اسيلك فاني اسيلك لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا
وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي واخرتي واما اللواتي
اعوذ بك منهن فاني اعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن
امراة تشيبني قبل وقت الشيب ومن مال يكون عذابا
لي وبالا علي ومن جار ان راى مني حسنة كتمها وان راى
سيية افشاها وكانت الجاهلية تشدد امر الجار ومراعاته

توافقا

كان و

جبريل و

وحفظ فتنه وهو راجع الى قوله تعالى والجار ذي القربى والجار
الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القريب النسيب والجنب الذي
لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى المسلم والجنب الذمي
وقيل القربى القريب المسكن منك والجنب مغربهم
وروى البزار عن جابر مرفوعا الجيران ثلاثة جار له حق
واحد وهو ادنى الجيران وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق
وهو افضل الجيران فاما الذي له حق واحد فجار مشرك له
حق الجوار واما الذي له حقان فجار مسلم له حق الاسلام
وحق الجوار واما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم
له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على
الساكن مع غيره لقول الاعشى لزوجته الجارة بانت فانك
طالقة وعلى الملاصق وعلى اربعين دارا من كل جانب قيل
في الادب المفرد من قول الحسن البصري وقد سئل عن الجار
فقال اربعون دارا امامه واربعون دارا خلفه واربعون
عن يمينه واربعون عن يساره ومثله للاوزاعي انتهى ويطلق
الجار على من بالبلد مع غيره قال تعالى ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا وهنا تنبيه وهو انه اذا امر باكرام الجار مع
الحايل بين الانسان وبينه فينبغي له ان يراعي حق الحافظين
الذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حايل فلا يؤذيهما بانواع
المخالفات في مرور الساعات فقد ورد انهما يسران بوقوع
الحسنات ويحزنان بوقوع السيات فينبغي اكرامهما ورعايته
جانبهما بالاكثار من عمل الطاعات والمواظبات على تجنب
المعاصي فهم اولى بالاكرام من كثير من الجيران ومن كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه الغني والفقير بالبشر
في وجهه وبسط شيء تحته واجلاسه في صدر المجلس وطيب الحديث

معه

معه والمبادرة الى احضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة
ولا اضرار باهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي الدرداء
مرفوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك
كتب له بعمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي حديث فيس
ابن سعد من اكرام الضيف ان يضع ما يغتسل به حين يدخل المنزل
ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا والضيف
يطلق على الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله تعالى ان
هؤلاء ضيفي ولابن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي بخل لوابصروا ضيفا ضيفي في الكرى ماتوا
وروي ان ابراهيم عليه نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كان
يكنى ابا الضيفان وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف
وكان لقصره اربعة ابواب واتفق له قضيتان منفارضتان
شكر في واحدة وادب في الاخرى اما الاولى فنبي الله عليه السلام
نزل به رجل من عبدة الاوثان فاكرمه فضجت الملايكة في السموات
وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم انا اعلم بخليلي منكم
ثم امر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملايكة فبكى وقال يا جبريل
تعلمت من مولاي لاني رايته يحبس الى من يسيء واما الاخرى فانه
نزل به رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فابى عليه الا ان يترك
دينه فانصرف فامر الله جبريل ان ينزل اليه فنزل اليه وقال له
يقول لك ربك استضفت عبدي فابيت الا ان يترك عن دينه وانا
ارزقه منا بين ستة على شركه فبكى ابراهيم وقام يقفو اثر الوثني
الى ان لحق به فعرض عليه الرجوع فابى او يخبره بسبب ذلك
فعاتبه ابراهيم ان الله عاتبه فبكى واخبره فبكى الوثني وقال
يا ابراهيم اسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو منوط

بثلاثة ايام كما جاء مصرحا به في عدة اخبار وظاهرها وجوب
الضيافة وبه قال احمد وحملها الجمهور على انه كان في صدر الاسلام
ثم نسخ فانها كانت واجبة حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع
وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة او على اهل الذمة المشروط
عليهم ضيافة المارة لانها بشتاعتهم بالظلم او في المصطرين
او مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر الندبي
انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله اما غيره فلا ضيافة
عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصاري الذي سلف في الحديث
المتقدم فقد سبق الجواب عنه رواه البخاري في الادب ومسلم
في باب الحث على اكرام الجار والضيف من كتاب الايمان
الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رجلا ابهمه وقد جزم القسطلاني في شرح البخاري بان اسمه
جارثة بالجيم بن قدامة كما عند احمد وابن حبان انتهى ونازع فيه
جمع النقاش والعلبي وغيرهما بانهم يقولون ان جارثة تابعي
لا صحابي وفي حديث الطبراني انه سفين بن عبد الله النتفي
قال قلت يا نبي الله قل لي قولا انتفع به واقلل قال لا تغضب ولك الجنة
وفي حديث له اخر انا ابو الدرداء قال قلت يا رسول الله دلني على عمل
يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وفي حديث ابي يعلى انه
ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله
وفي حديث احمد عن ابن عمر ولبي علي ما يباعدني من غضب الله
زاد ابو كريب عن ابن عباس عن التزمذي ولا تكثر علي لعلي اعيه
والظاهر كما قال النوني العراقي ان السايل عن ذلك تعدد قال النبي
صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب يحتمل ان المراد لا تفعل
الاسباب المقتضية للغضب وافعل الاسباب التي تتقيه كالحلم
والسخا والحيا ويحتمل ان المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل باجاهد

تنسك

تنسك على ترك تنفيذه وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لانه
مطبوع في الانسان فرددا بي بكر السايل مرارا وقع في رواية عثمان
بن ابي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات فاقصح فيها ببيان عدد
المرار وكانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع
فلم يزده صلى الله عليه وسلم عليها واعادها له حيث قال لهثانيا
وثالثا لا تغضب تنبيها له بتكرارها على عموم نفعها لما فيها من
جلب المصالح ودرء المفاسد ونحو كما قال له العباس علمني دعا ادعو به
يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال له
يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك
اذا اعطيت العافية في الدنيا والاخرة اعطيت كل خير وكذلك
لما قال لاصحابه اجتمعوا فاني اتلو عليكم ثلث القران فاجتمعوا
فتلى عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فاقاموا ينتظرونه
ليكمل لهم ثلث القران سورة الاخلاص قيل يحتمل انه صلى الله
عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية
لانه عليه الصلاة والسلام كان يامر كل احد بما هو اولى به وروي
انس ان رجلا قال يا رسول الله فما اشد من كل شي قال غضب الله قال
فما ينجي من غضب الله قال لا تغضب واتغضب فوران دم القلب
وغليانه وقيل تغير ينبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام
والغيظ اصل الغضب وكثيرا ما ينالا زمان وقيل بالفرق بينهما
وهو ان الغيظ لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب فانه يظهر
على الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله الغضب من النار
وغجنه بطينة الانسان لما توزع في غرض من اغراضه اشتعلت
نار الغضب فيه وفارت فورانا يغلي منه دم القلب وينتشر
في العروق ويرتفع الى اعلا البدن ارتفاع الماء في القدر
ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمر منه اذ البشرة لصفايها

شبكة الألوكة www.alukah.net

كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم هذا اذا غضب على من دونه
واستشعر القدرة عليه فان كان على من فوقه وايس من الانتقام
منه انتبذ الدم الى جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر
اللون فان كان على من يساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد
الدم بين انبساط وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر اخرى بقدر
والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه والحزن يتحرك
من خارجه الى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب
بروز الغضب وكمون الحزن فصار الحادث عن الغضب السطوة
والانتقام والحادث عن الحزن والاستسلام ويترتب على الغضب
تغير الظاهر والباطن والرعدة في الاطراف وخروج الافعال
من غير ترتيب وقبح الصورة حتى تورى الغضبان نفسه لسكن
غضبه حياء من قبح صورته وعن ابن عباس في قوله عز وجل
فاصفح الصفح الجميل قال الرضي بغير عتاب وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اشدكم من غلب على نفسه
عند الغضب واحلمكم من عفى بعد القدرة وفي البخاري ان ابن
عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه
ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله
يوم القيامة على رؤوس الخلايق حتى يخيره في اي الحور شاء وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادى
منادٍ من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي
اجره على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير
حساب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة

انما

المؤمن ٩

انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم
الصاد وفتح الراء المهملتين الذي يكثر صرع الناس وقال عمر
من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد
وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسئلة ولا تشف
غيظك بغضبتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال
ابو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد ان اوس بن الصامت
ظاهر من زوجته خويلة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع
سفيان الثوري وابو حنيفة البربوعي والفضيل ابن عياض
فتذاكروا الزهد فاجتمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب
والصبر عند الطمع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور جالسا
فامر بقتل رجل فقلت يا امير المومنين اذا كان يوم القيامة
نادي مناد بين يدي الله تعالى من كانت له عند الله يد
فليتقدم فلا يتقدم اليه الا من عفى عن ذنب او امر بإطلاق
وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا ولا
الغضوب مسرورا وعن ابي الحسن المدايني انه قال لقي رجل
حليما فضربه على قدمه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه اثر
فقيل له في ذلك فقال اقمت ضربته مقام حجامة عرته وعن
سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون لعباد
الله كالارض اذا هم عليها ومنافعهم منها وعن ميمون بن مهران
ان جارية جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرق حار وعنده
اضياف فعثرت فصب المرق على راسه فاراد ميمون ان يضربها
فقالت له الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكاظمين
الغيظ قال لها قد فعلت قالت اعمل بما بعده والعافين عن
الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين
قال ميمون قد احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

درهم وعن عبد الرزاق قال صبت جارية لعلي بن الحسين الماء
ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه
فشجه فرفع علي بن الحسين راسه اليها فقالت الجارية ان
الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي
قالت والعافين عن الناس قال لها قد عفى الله عنك قالت والله
يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله وحكي عن بعض
الملوك انه كتب في ورقة ارحم من في الارض يرحمك من في السما
ويل لمالكم الارض من حاكم السما اذكرن حين تغضب اذكرك حين
اغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي فكان
كلما اغضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض
الصلحا انه راى رجلا حالا ذا قوة شديدة تجر اوجها مزيدا اشد قاه
معربدا فقال العالم ما بال هذا فقيل انه شتم شخص فقال العالم
واعجبا هذا الشخص يقدر ان يحمل احمالا ثقيلة ولا يطيق ان يحمل
كلمة وكان الشعبي مولعا بهذا البيت

ليست الاحكام في حين الرضى انما الاحكام في حين الغضب

وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن ثم كان يقول
ما غضبي على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اعد ان الغضب
نغب يحضر لا فايدة فيه لان المودي الي ان قدرت عليه عاقبته
ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب بحضرتي لله وحده
لا يشفي فلا فايدة فيه على كل تقدير والمراد ما تعاطيت اسبابه
ولا دفعته لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات الله وسلامه
عليه انه لما قيل له خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها اولها
فقيل له لولا ان الله عز وجل نبيا تحذر هل كان ينفعك ذلك
فقال لا ولكني عبد ضعيف ومن ضعف خاف وكان معروف
العجلي يقول ما ندمت في غضبي بما اندم عليه اذا رضيت

وهذا

وهذا كله في الغضب الدنيوي لا الديني ولهذا كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه
شي حتى ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره اي يظهره
الغضب وقد كان موسى عليه السلام رجلا حدا مجبولا على الحدة
والخشونة والتغلب في كل شي شديد الغضب لله ولدينه فلم
يتمالك حين راى قومه يعبدون العجل بعد ما راوا من الايات
العظام فاخذ براس اخيه ولحيته يجره اليه ويحكي ان الخضر
لما خرق السفينة غضب موسى واخذ برجل الخضر ليلقيه
في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب
الحجر الذي فر بثوبه حيا من ان يرى عريانا فالله كان كثير
الحياء ستيرا فاذاه جماعة من بني اسرايل وقالوا ما يستتر هذا
التستر الا لعيب في جسده اما برص او ادرة وهو كبر الانثيين
فانطلق ذات يوم يغتسل في عين جبار من الشام وجعل ثيابه
على صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول ثوبي حجر حتى انتهى
الى ملا من بني اسرايل فراوه عريانا احسن ما خلق الله وبراه
مما يقولون وكانت بنو اسرايل تغتسل عراة يرى بعضهم سوءة
بعض وقام الحجر فطفق به ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا
من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا ان الله خلق فيه حياة
فصار كدابة تعترف من راكبها ويحتمل ان غضبه على الحجر من باب
غلبة الطباع كما غلب عليه الطبع البشري حتى لطمه على يده
حين اخذ العصاة ويحتمل ان مناديه مفرد محذوف منه حرف النداء
وثوبي منصوب بفعل مضمر التقدير اعطني ثوبي او اترك
ثوبي فحذف الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كان ينبغي ان يعاقب موسى
عليه السلام الحجر بدا من يعقل اجيب لانه صدر عنه فعل من
يعقل واما ما ورد من انه لما جاءه ملك الموت وقال له اجب ربك

لطمه فقلعت عينه فلانه دخل عليه في صورة لايعرفها وقيل المراد بفقء العين هنا المجاز يعني انه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحجة وضعف بقوله فرد الله عليه عينه لانه وقع في الرواية ان الملك رجع الى الله وقال انك ارسلتني الى عبد لك لايريد الموت وفقأ عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدي قل الحياة تريد فان كنت تريدها فضع يدك على متن اي ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال الموت قال فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا امثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد عند الله لمنزلة ما رايت كالنوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله احب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه فتعمل وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفيس فتقبض الله روحه ثم سدت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة بعث هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي ليحضر عليه من غير اذن وقال له اجب الشافعي في مثل هذا الوقت وبغير اذن فقال بذلك امرت فخرجت معه فلما حضرت بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس قال احضرته قال ادخله فادخلني فتاملني ثم قال يا محمد ارعناك قال الوحله فانصرف والله ايا ربيع احمل معه بدرة

دراهم

دراهم فلما خرجت قال للشافعي الربيع بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت قال اني احضر نفسك وانا اري موضع السيف من قفاك فقلت سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا يوم الاحزاب فكفي وهو اللهم اني اعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم حلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة احرني من خزيك وعقوبتك واحفظني في ليلي ونهاري ويقظتي وقراري لا اله الا انت تعظيما لوجهك وتكريما وتنزيها لسبحات عرشك فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظا من بينا يديك وسرادقات حفظك وعد علي بخير يا ارحم الراحمين وفي رواية عن الفضل بن الربيع صاحب هارون ان الشافعي قال له قلت اشهد الله انه لا اله الا هو اللهم اني اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وبعظمة حلالك من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا يطرق بخير يا ارحم الراحمين اللهم بك ملاذي فبل ان الوذ وبك غياثي فبل ان اغوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا انت اضرب علي سرادقات حفظك وقني وحفني برحمتك يا رحمن قال الفضل فكتبتها وجعلتها في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلامهم ان يغضب حركتها في وجهه فيرضى واعلم ان الغضب له دوامع ودوافع فالمانع بذكر فضيلة الحلم وما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما ورد في عاقبة لمزة الغضب من الوعيد والدافع بان يستعيذ من الشيطان ويتوضا ويغتسل

مالك بن انس يقول سمعت نافعا يقول سمعت

نقال

بالماء البارد لانه من الشيطان والشيطان من النار والنار يطفيها
الماء وان غضب وهو قايم فعدا واضطجع وافوى الاشياء منعه
ورفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد انه لا فاعل حقيقة في الوجود
الا الله تعالى فان الخلق الات ووسايط كبرى وهي من لذ عقل
واختبار كالانسان وصغرى وهي ما انتفيا عنه كالعصى المضروب
بها ووسطى وهي من فيها الثاني فقط كالدواب ومن ثم قال
انس خدمت المصطفى صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله
وما شاء فعل ولو قدر كان وما ذاك الا لكمال معرفته بانه لا فاعل
ولا معطي ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى رواه البخاري
في الادب وهو من جوامع كلمه التي خص بها ولهذا قال
ابن التين جمع في هذه اللفظة خير الدنيا والاخرة
الحديث السابع عشر عن ابي يعلى وقيل ابي
عبد الرحمن شداد بالتشديد ابن اوس بفتح فسكون فمهملة
ابن ثابت بن المنذر ابن حرام بن عمرو بن زيد بن مناه بن عدي
ابن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري وهذا ابن اخي حسان
ابن ثابت قيل انه شهد بدرا وهو غلط وانما البدري والده
وكان شداد اذا دخل الفراش يتقلب عليه ولا يأتيه النوم فيقول
اللهم ان النار فدا سهرتني واذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي
حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا من الخير الا اسبابه ولم تروا
من الشر الا اسبابه الخير كله بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره
في النار وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البار والفاجر
والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر وكل بنون فكونوا
من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وروي انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب
والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر
والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك
من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم
انك انت علام الغيوب وعن ابي الدرداء انه كان يقول ان لكل امة
فتنة وان فتنة هذه الامة شداد بن اوس وان من الناس من
يؤتى علما ولا يؤتى حلما وان ابا يعلى قد اوتي علما وحلما ابن
سعد نزل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين
وقيل سنة احدى واربعين وقيل سنة اربع وستين وهو ابن خمس
وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان اخوف ما اخاف
على هذه الامة الرياء والشهوة الخفية رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب اي اوجب
وفرض بخ كتب عليكم الصيام اوطلب والاول هو موضوع
كتب عنه اكثر الفقهاء والاصوليين والثاني اولى لان الاحسان
تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والوديجين في الذبح وتارة
يكون مندوبا كاحداد الشفرة الاحسان مصدر احسن اذا
اتى بالشيء حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة
والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بان يأتي بها على
الوجه المرضي بان يوقع الفعل على سنن الشرع لا مجرد الانعام
على الغير لان الاول اعم نفعا واكثر فايدة لان الاحسان في الفعل
يعود منه نفع عليه وعلى غيره على كل شيء الاولى كما قال
القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في كما في قوله تعالى
واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه ويقال
كان كذا على عهد فلان اي في عهده ويحتمل ان تكون بمعنى الى
والاقطاهرة ان كل شيء هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل انها
على بابها والتقدير كتب الاحسان في الولاية على كل مكلف

قال

منه

والفضة

وقوله على كل شيء قضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات
الدين فالاحسان الى نفسه ان لا يورد عليها موارد السوء ولا يظلمها
بمعصية ولا يطيعها في كل ما تريد ولانهيها بشفاعة حظ ولذلك الم
سبحانه مخلوقاته بالاستغفار للعلماء فان لهم مثل فعلهم لقوله
عليه السلام ان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض
حتى الحيتان في الماء وما في التنزيل والملائكة يسبحون بحمد
ربهم والى اهله ان يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون
ولا يضيعهم قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع
من يعول والى خدمه بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون
ولا يضيعهم والى اخوانه ان لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن صحبتهم
ويحل اذاهم ويكرم مثواهم والى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
ان يؤمن بهم وبما جاؤا به عن ربهم وان يعتقد كمالهم وعصمتهم
من الكبائر والصغائر وانهم صفوة الله وخلصه عباده والى
سائر الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وارشادهم
سبل الخيرات واجتناب المنكرات والدعاء لهم بالتوفيق
وكفارهم بالهداية والى الملائكة ان يؤمن بهم وانهم عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وان يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون
والى الجن ان اتفق ظهورهم بان يدعوهم الى الخير وينزكر الشر
والى شياطينهم بالدعاء لهم كسائر الناس بالاسلام وقد اكرمهم
الشارع واخذهم بان جعل العظم زادهم والروث لدوابهم ولنا
فيه اسوة حسنة والى الحيوان بان لا يجيعه وان لا يعطشه ولا
يضربه بغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستقر راكبا
على الدابة وهي واقفة لا لحاجة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
راى في النار امراة حميرية سوداء طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها

فلم

فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت
وان تلك الهرة تنهشها في قبلها ودبرها اذا اقبلت تنهشها واذا
ادبرت تنهشها وخشاش الارض بعجمات حشراتها وقال ابو
سليمان الداراني ركبت مرة حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع
راسه ونظر الي وقال يا ابا سليمان القصاص يوم القيامة فان
شئت فاقلل وان شئت فاكثر قال فقلت لا اضرب شيئا بعده
فمن احسن من ذلك كله فقد اولى خير الكبرا ووقى شر الكبرا
وقوله على كل شيء قاعدة الحديث الكلية ثم ذكر من جزئياته
التخفيف به في القتل والذبح اما لان سبب الحديث الذي
هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع
الانف وصلم الاذن وقطع اليد والرجل وبقر البطن وشق الكبد
وكانوا يجبون بالمدى الكالة والعظم والنقب مما يعذب الحيوان
واما لان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فاذا اطلب
الاحسان فيهما فغيرهما اولى فتال فاذا قتلتم فاقتصاصا اوحدا
اذ لا قتل في الشرع غير ذلك فاحسنوا يستثنى منه
قتل قاطع الطريق بالصلب والزاني المحصن بالرجم لورود
النصوص بذلك قيل ونحو حشرات وسباع والفواسق الخمس
لانها موذية وقد خرجت بالنص فلا حظ لها في الاحسان وفيه نظر
ان جواز قتلها او وجوبه لا ينافي احسان كيفيته القتلة
بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلسة والركبة بكر الجيم والراهيئة
الجلوس والركوب وبالفتح المصدر واحسان القتلة اختيار
اسهل الطرق واخفها ايلاما واسرعها ازهاقا واسهل وجوه قتل
الادمي ضربه بالسيف في العنق ولذا يكره قتل القمل والبق والبراغيث
وسائر الحشرات بالنار لانه من التعذيب وفي الحديث لا يعذب
بالنار الا رب النار قال الجزولي وابن ناجي وهذا مما لم يخطر لكثيرهم

يجوز حرق ذلك بالنار لان في تتبعها بغير النار ترحيا ومسئلة
ويجوز نشرها للشمس قال الا متهسبي وقتلها بغير النار بالعنف
والعرك جايز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات
الارض تؤذي احدا فقال ما يؤذيك فلك اذايته قبل ان يؤذيك
وما خلق للاذاية فاباته اوه بالاذاية جايز **واذا ذبحتم** ما يحل
ذبحه من البهايم **فاحسنوا الذبحة** بالكسر اي هيئة الذبح
وجاء في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الذال ويكسرها
وهو المصدر وهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم فلا تؤكل
المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكر معها
واحسان الذبح في البهايم الرفق بها فلا يضرعها بعنف وايضاح
المحل بان ياخذ بيده اليسرى حلد حلقها من تحتها الاسفل
بالصوف او غيره حتى يظهر من البشرة موضع الشفرة هو
وضجع ما يراد ذبحه على شقه الايسر لانه اسكن للذابح حيث
كان يفعل باليمين اكثر واكان اضبط وهو الذي يفعل
بيده جميعا واما الاعسر فيضجعها على الايمن والنية
والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من
المقدم لامن القفا **وليحد** بسكون اللام للامر وبضم الياء من احد
وبفتحها من حد **احدكم شفرته** بفتح الشين المعجمة وقد تضم
وهي السكين العريضة واصل الشفرة حد السكين وشفرة
السيف حده وشفير جهنم حرفها وشفير الوادي طرفه وشفير
العين منبت شعر الجفن وحيفه فتسمية السكين بالشفرة
من باب تسمية الشيء باسم جزيه والاحداد واجب في الحالة
ومندوب في غيرها وينبغي مواراتها عنها في حال احدادها فقد
روى الخلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع
رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها

قال

قال افلا قبل هذا تريد ان تميتها موتات هلا حددت شفرتك
قبل ان تضجعها وعن مالك ان عمر راى رجلا يحد شفرته وقد
اخذ شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال اتعذب الروح ان لا فعلت
هذا قبل ان تاخذها وقد نهى عليه السلام عن صبر البهايم
ولعن من اتخذ شيا فيه الروح غرضا **وليرح** بضم الشاة تحت
ذبيحته بسقيها عند الذبح واضجاعها بمكان سهل غير وعر
وتعجيل امرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالامهال
بسلخها حتى تبرد وان لا يجد السكين بحضرتها كامر ولايجرها
من موضع لاخر فقد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر برجل وهو يجر شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ
بسالفتها الى وهو مقدم العنق وروى عبد الرزاق عن
الوضين بن عطا ان جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فافلتت
منه حتى جات النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فاخذها
بسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري
لامر الله وانت يا جزار فسقها الى الموت سوقا رفيقا وروى
عن عمر انه راى رجلا يجر شاة برجلها ليذبحها فضربه
بالدرة وقال قدها للموت قودا جميلا وعن الامام مالك
جواز جرها الى مذبحها وعن ابي الحسن انه يكره ذبح شاة
واخرى تنظر بسببها بنتها او امها تعن بوف البكالي ان صديقا
ذبح عجلا بين يدي امه فجعل وفي رواية فبسبت يدة فبينما هو
تحت شجرة وفيها وكر فيه فرخ فوقع الفرخ منه للارض فتفخ
فاه وجعل يصي فرحمه واخذه واعاده لوكره فرد الله اليه
عقله اويده كما كانت ومن الاحسان اليها ان لا تحمل فوق طاقتها
ولا تركب واقفة الا لحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوي
السمك والجراد حتى يموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة اي

مذبوحة باعتبار ما يؤول اليه وتاوها للنقل من الوصفية الى
الاسمية لان العرب اذا وصفوا بفعل مونثا وذكروا الموصوف
حذفوا التا من فعيل كقتلت بنيت الوصوف فقالوا امراة قتيل
وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذفوا الموصوف اثبتوا التا فقالوا
قتيلة بني فلان وذبيحتهم بعدم دال على التانيث حينيذ
وبعرب حينيذ اسما لاصفة فانتفى ان التا للنقل من الوصفية
الى الاسمية فهو من عطف الخاص على العام لان احداد الشاة
واراحة الذبيحة من جملة الاحسان اليها الا انه خصه بالذكر لبيان
فايدته ان الذبح بالة كالة بعد ب الذبيحة وربما ادى ذلك لتحريمها
لعدم حصول الزكاة الشرعية رواه مسلم وكذا الامام احمد
واصحاب السنن الاربعة وهو من قواعد الدين العامة

الحديث الثامن عشر عن ابي ذر بالذال
المعجمة المفتوحة وتشديد الراء جندب بن جنادة بضم
الجيم فيهما وتثليث دال الاول وقيل اسمه برير بضم الباء الموحدة
وراء مكررة ابن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل
جندب بن السكن والمشهور جندب بن جنادة بن سفين
ابن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل ابن حمزة ابن
بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي ويقال
جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صغير بن
حرام بن غفار وتواضعه وزهده مشهوران في الحديث بتواضع
عيسى عليه السلام وزهده وكان بتنصب قبل مبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قديما ويتوجه اليها ويحرم الله فانطلق
هو واخوه انيس حتى نزلا بحضرة مكة فذهب اخوه وابطا عليهم
ثم جا فقال له ما حبسك قال لقيت رجلا يزعم انه رسول الله على

دينك فقال له ما تقول الناس فيه قال يقولون انه شاعر وساحر
وكاهن ولكن سمعت قول الكهان فما هو بقولهم ولكن وضعت قوله
على اقراء الشعر فوالله ما يلتيم والله انه لصادق وانهم لكاذبون
فقال له ابو ذر هل انت كافي حتى انطلق فانظر قال نعم
وكن من اهل مكة على حذر فانطلق ابو ذر حتى قدم مكة فلقي
رجلا فقال ابن هذا الرجل الذي تدعونه الصابي فاشار
عليه من عنده فمالوا عليه بكل مدرة وعظم حتى ادموه وخر
مغشيا عليه فلما افاق اتى زمزم فشرب من مائها وغسل
عنه الدم ودخل بين الكعبة واستارها ولبث ثلاثين يوما
وليلة ما له طعام الا ماء زمزم وسمن حتى تكسرت عكن بطنه
وما وجد جوعا في تلك المدة فيها اهل مكة في ليلة قمراء ما
يطوف بالبيت عشر امراتين فانتبا عليه وهما يدعوان اسافا
ونائلة فقال انكحا احدهما الاخر فانطلقتا يولولان ويقولان
لو كان ههنا احد من انفارنا فاستقبلهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وهما بطان من الحيل فقالا ما لكما
قالتا الصابي بين الكعبة واستارها قال ما قال لكما قالتا
قال لنا كلمة تملا الفم قال فما رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فاتاه واسلم
على يديه وهو اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام
ورحمة الله فمن انت فقال ابن غفار واخوه رحمه بين الكعبة
واستارها تلك المدة فقال له فمن اطعمك فقال له ما كان في طعام
الا ماء زمزم فقال ابو بكر ايذن لي يا رسول الله في طعامة الليلة
فاذن له وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو معهما
بفتح ابو بكر بابا فجعل يغنيهما من زبيب الطايف فكان ذلك
اول طعام اكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت

الى الارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عني قومك
لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك فيأجرك فيهم فانطلق حتى اتى
اخاه انيسا فقال له ما صنعت فاخبره بانه اسلم وصدق فاسلم
اخوه فاسلم اخوه انيس وصدق ثم اتيا امهما فاسلمت وصدقت
ثم اتوا قومهم غفار فاسلم بعضهم قبل ان يقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وقال بقيتهم اذا قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فاسلم بقيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله ولما امره صلى الله عليه وسلم
بالرجوع الى قومه قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين ظهرا
ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد وقام يا علي صوته اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقام القوم وضربوه
حتى اضجعوه والى العباس فاكب عليه وقال ويلكم الستم
تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليها فانقذه
منهم ثم عاد من الغد مثلها وثاروا اليه فضربوه فاكب عليه
العباس فانقذه روي عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام
وبقال كان خامس خمسة ولما رجع الى بلاد قومه اقام فيها حتى
مضت بدر واحد والخندق ثم هاجر الى المدينة ووصفه صلى الله
عليه وسلم في عدة احاديث بانه اصدق الناس لهجة وفي
رواية ما اظلت الخضراء السماء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر وقال علي في حقه وعا علما
علما ثم اوكى عليه فلم يخرج منه شيء حتى فتحه وروي ان رجلا
من اهل البصرة ركب الى زوجة ابي ذر بعد موته فسالها عن عبادته
فقالت كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة
فقال يا ايها الناس انا جندب الغفاري هلموا الي الاخ الناصح

الشفوق

الشفوق فاكتنفه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس
يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيمة
ابعد ما ترتادون فتخذوا ما يصلحكم وما ذا يصلحنا قال حجوا رحمة
لعظايم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور
وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها
او كلمة شر تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك
لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا
في طلب الاخرة والثالث يضرك ولا ينفعك لا تزده اجعل المال
درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لاخرتك
والاخر يضرك ولا ينفعك لا تزده ثم نادى يا علي صوته يا بها
الناس قد قتلكم عرض لا تركبونه ابدا ولما خرج مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة تبوك ابطأ به جمله فحمل متاعه على ظهره
والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره
وسار حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش
وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر والبطائه
بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك
غير ذلك فقد اراحكم الله منه فلما اشرف على القوم قالوا
يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كن اباذر فلما دانا منه القوم قالوا يا رسول
الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان
في صدر الاسلام يجب على الشخص انفاق ما فضل عن الحاجة
في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان ابو ذر يريد بقا الوجوب وان
ما زاد على حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه من الكنز الذي
ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان ينادي

به في الاسواق في الشام لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر فتناهاه
معاوية فلم ينتهل فشكاه الى عثمان ودس عليه معاوية رجلا بالف
دينار وقال له الامير اني معاوية ارسل لك هذه فتفرقها جميعا
ولم يبت عنده منها شيء ثم حضر له ذلك الرجل بامر معاوية وقال
له ان اغلطت في اعطائي لك الالف دينار وانا ارسلني لغيرك
وانا احشى ان تبعا فتبني معاوية علي ذلك فقال له يا هذا
والله ما امسي عندنا من دراهمك شيء ولكن امسي حتى يصير
عطاونا فدفع ذلك اليه ثم ان عثمان كتب له انه يقدم عليه
فقدم فقال كيف رأيت نخيبت فكتب قريبا فاجابه ونزل
بالربذة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك
قالت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلات من الارض ولابد ان
لي بنعشك وليس معنا ثوب يسعك كفنا ولا لك فقال لا تبكي
وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ٥ ٥
ويحتسبان فيريان النار ابدا واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض
يشهده عصابة من المومنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد
مات في قرية وجماعة واني انا الذي اموت بالفلاة من الارض
والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت فقلت اني
وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فقال انظري فكنت اسند
الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه قال فبينا انا
كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالتفت بثوبي واسرعوا
الي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا ما لك يا امة
الله فقلت امرأة من المسلمين تكفنونه فانه يموت فقالوا ومن هو
قلت ابوذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم

قالت

قالت فقدوه بابائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه
فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان او
ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا واني سمعته يقول
لنفر كنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده
عصابة من المومنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد هلك
في قرية وجماعة وانا الذي اموت بفلاة من الارض فوالله
ما كذبت ولا كذب وانه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا او لامرأتي
ثوب يسعني كفنا لم اكفن الا في ثوب هو لي او لها واني انشدكم
الله لا يكفني منكم رجل كان اميرا او عريفا او وصيا او نقيبا
قالوا وليس من النفر احد الا وقد قارف من ذلك شيئا الا فتى
من الانصار قال انا اكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين من عيبتي
من غزل امي قال فكفني انت فكفنه الانصاري ودفنه
هو والنفر الذين كانوا معه وفي رواية اخرى انه اوصى زوجته
وعلامه في مرضه ان يغسلاه ويكفناه ويحملاه على قارعة
الطريق فاول ركب يمر بكما فقولا له هذا ابوذر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك
واقبل عبد الله ابن مسعود في رهط من اهل الكوفة فوجدوا
الحداة على ظهر الطريق فتكادت الابل تنطاهم فقام اليهم
الغلام وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك
هو واصحابه فصلوا عليه وواروه الثراب ورؤي له مائتا حديث
ناحد وثمانون حديثا اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري
بحديثين ومسلم بسبعة عشر واني عبد الرحمن معاذ بن جبل

عصابة

٢ في نسخة وحده كما تبعث وحده

ابن عمرو بن اوس بن عايذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي الانصاري
المدني اسلم وعمره ثمان عشرة وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وارد فه رسول الله صلى
وراه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه يشيعه ويوصيه
ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي قال يا معاذ
انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي هذا
وقبري فتبكي معاذ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن ابي مسلم الخولاني
انه قال اتيت مسجد دمشق فاذا حلقة فيها الكهول من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بشاب فيهم الحمل العين براق
الثنايا كلما اختلفوا في شيء رددوه الى الفتى قال فقلت لجليس
لي من هذا قال هذا معاذ بن جبل وعن شهر ابن حوشب ان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا اختدثوا وفيهم معاذ نظروا الى
هيبة له وقد تقدم في الحديث الثالث عشر ذكر هذه وغله
في الدفاتير التي ارسل نسيد فاعر اليه وروي ان رجلا جاء الى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اني عنست عن
امراتي سنتين فجيت وهي حبلى فقال وعمر الناس في رجمها
فقال معاذ بن جبل يا امير المومنين ان كان لك عليها سبيل
فليس لك على ما في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع فتركها حتى ولدت
غلاما قد خرجت ثنيته فعرف الرجل الشبه فقال ابني ورب الكعبة
فقال عمر عجزت النساء ان يلدن مثل معاذ لولا معاذ لهلك عمر
وكان تحته امراتان فاذا كان عند احداهما لم يشرب للماء من بيت
الاخرى ثم توفيتا في السقم الذي اصابهم في الطاعون والناس في شغل
فدفنتا في حفرة فاسهم بينهما ايهما تقدم في القبر وكان اذا تهجد
من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت حي تنوم

اللهم

قلما فرغ

اللهم طلبي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك
عهدا ترده الي يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا معاذ اني لاحبك فقال انا والله احبك يا رسول
الله قال فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك وقال يا بني معاذ يوم القيامة بين يدي
العلماء برتوة اي برمية سهم وقيل ميل وقيل مد البصر
وروي ان ابن مسعود قال ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا
فقال له مروة بن نوفل يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم كان امة
قانتا لله حنيفا فقال ما نسيته هل تدري ما الامة وما القانت
قال الله اعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع
لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان
مطيعا لله ورسوله وجاء رجل وقال علمني فقال وهل انت مطيعي
قال اني على طاعتك لحريص فقال صم وافطر وصل ونم واكتسب
ولا تاثم ولا تموتن الا وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال
لابنه يا بني اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن انك تعود
اليها ابدا واعلم يا بني ان المومن يموت بين حسنتين حسنة
قدمها وحسنة اخرها ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس
استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله
ان يرفع عنا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة
نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخص الله بها من يشاء من
عباده ايها الناس جاءوا ما هو اشد من ذلك ان يغدو الرجل منكم
من منزله لا يدري اموءمن هو او منافق وخافوا امارة الصبيان
اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن ابناه
فقال كيف تجدانكما قالا يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
قال وانا ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امراته فهلكتا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وطعن هو في ابهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك وانا نشب الطاعون الي عمواس وهي قرية بين الرملة وبين المقدس لانا اول ما بدا منها
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله الامر بذلك وبه اولكل من يتاتي توجيه الامر اليه ليعم كل مامور حتى لايختص به مخاطب دون اخر حيث ماكنت حيث ظرف مكان تضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم اي في اي مكان واي حال كنت وقيل انها هنا ظرف زمان اي بنا على مجيئها للزمان لان التقوى في جميع الازمنة اعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما اذا حصل تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول وما زايدة بشهادة رواية حذفها وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي تجتنب كل منهي عنه وتفعل كل مامور به وسيل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترضه الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل لتقوى الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت ان تعصي الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من داره او كل غير رزقه وقال بعضهم من علامة التحقق واذا اتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي فمن يتق الله في الرزقة بقطع العلايق يجعله مخرجا بالكفاية وقيل من يتق الله فيتقف

عنه

عنه حدوده ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا يخرج به من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يرجو وقيل ومن يتق الله هو بالصبر يجعل له مخرجا من الشدايد وقال ابن عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيامة وقال اكثر المفسرين انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه فاقته وقال ان العدو اسروا ابني وجزعت انا وامه فما تامرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وامر بها ان تستكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد لبيته وقال لامراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني وايا كم ان نستكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت الاية وفي رواية انه اصاب ابلا من القوم حسبين بعيرا وفي اخرى فاقبلت ابنه من الاسر وركب فاقة للقوم ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه وقال مثل ذلك اصاب غنما ومتاعا وكتب لابنه اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاه وقاه ومن افترضه جازاه ومن شكره زاده فاجعل التقوى نصب عينك وجلاء قلبك والسلام وفي عمر رضي الله عنه بعث رجلا على سرية فقال اوصيك بتقوى الله الذي لابد لك من لقايه ولا منتهى لك من دونه وهو يملك الدنيا والاخرة الا بالتقوى وقال رجل ليونس بن عبيد اوصني قال اوصيك بتقوى الله والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج اوصني قال اتق الله فمن اتقى الله فلا وحشة عليه وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين قال لبعض

٢ بالتقوى ان ياتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب هو

اشياخه اوصني بوصية قال اوصيك بوصية رب العالمين للاولين
والاخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الحديث عند عليه الصلاة والسلام
انه قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله وليعضهم رضي الله عنه
من عرف الله فلم تغنه ٥ معرفة الله فذاك الشقي ٥
ما يصنع العبد بعز الغني ٥ والعز كل العز للمتقي ٥
وجاءت في القرآن لمعان الايمان نحو قوله تعالى والزمهم كلمة
التقوى اي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا اي تابوا والطاعة نحو قوله تعالى انذروا انه
لا اله الا انا فاتقون وانذاركم فاتقون وترك المعصية نحو قوله تعالى
واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله اي لا تعصوه والاخلاص
نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب اي اخلاصه القلوب والخشية
نحو اعبد والله واتقوه اي اخشوه وليعضهم
اذ المرء لم يلبس ثيابا من التقى ٥ تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ٥ ولا خير فيمن كان لله عاصيا
٥ ولابي الدرداء رضي الله عنه ٥
يود المرء لو يعطى مناه ٥ ويابى الله الا ما اراد
يؤمل المرء فايدي منايا ٥ وتقوى الله افضل ما استفادا
ودخل شخص على عيينة كثيرة الاستغفار وقال لو خلون هذا بمعصية
من كان يراني سمعها تقابيوت ملاء العيينة الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير وراود شخص اعرابية وقال لا يراني
الا الكواكب فقالت له اين مكوكبها والتبع بفتح الهمزة وسكون الشاة
فوق وكسر الموحدة ألحق السيئة الصادرة منك صغيرة وكذا
الكبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة اليها التوبة
منها فلا ملجا لقصره على الصغيرة كما فعل الشارح الهيتمي الا انه

فذ

فر من اعتقاد المرجئة من ان كل حسنة تكفر السيئة كبيرة او صغيرة
واصل سيئة سيوئة فقلبت الواو ياء واد غمت في الاخرى الحسنة
صلاة او صوما او صدقة وان قلت او تسبيحا او تهليلا او استغفارا
او غير ذلك تمحها اي السيئة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لان
المرض والشيب بعارضه بعضده كالبياض يزال بالسواد وهو بمحزوم بحرف
الواو جوابا للامر والمراد باتباعها اياها فعلها بعد وجعلها تابعة
لها اي واقعة بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق
العباد كالغيبة فانه لا بد من محوها الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت
فيه بعد ثبات وجه الطلبة ان امكن والا فقال ينبغي ان
يكثر من الاستغفار والدعا له لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه
فليستغفر له فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة
وحدها واجتناب الكبائر امنتا لا وان لم تخصل توبة والعبادات
وان لم تخصل توبة ايضا وقد ورد ان رجلا يسيء منهات النار
ولينه ابو مقبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجا تنه امراة اجنبية
حسنا تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الحانوت ما هو خير
من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب الرجل من امراته من الفم
والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض عنه
فقال له عمر لقد ستر ك لو سترت نفسك ثم كرر تينها ذلك
مرارا وهو يعرض عنه حتى ذكر له القصة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم توضا وضوا حسنا فتوضى وصلى مع النبي صلى
الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذكر ذكرا لذاكرين
وصلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهر ثم يعمد
الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة

قال

ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله عز وجل اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين فقال الرجل الي هذا قال لجميع امتي كلهم عطفة لن تفقا فقال معاذ يا رسول الله هذه له خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة ورويَ ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني الممت بذنب عظيم فاذا يكفره عني فقال ذنبك اعظم ام السموات فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الكرسي فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام العرش فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك ام الحية اعي عمرو قال بل عمرو الله اعظم فقال عليه الصلاة والسلام تغلبك بالجهاد في سبيل الله تعالى فقال يا رسول الله الى لمن احبّ الناس ولولا ان اهلي تونسني اذا خرجت ليلا مالكت اجعله قط فقال عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما اشبع من خير قط فقال عليك بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا ان اهلي يوقظني لصلاة الصبح ما نمت ليلا فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فعل فلا تعجز ايها المسكين اذا اتيت سبيبة بقلبك او لسانك او جوارحك ان تتبعها بحسنة من صلاة او صدقة وان قلت او ذكرو ربا فيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها احب الكلام الى الله وحبيب الى الرحمن وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان روى عن منصور

ابن

ابن عمار انه قال كان فتى من الانصار ويقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع عليه فراى امراته تتمثل فكر النظر اليها بعينيه ثم خاف ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح خرج هاربا من المدينة استحيا من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتى جبلا بين مكة والمدينة نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من امتك بين الجبال يتعوذ من النار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وقال لهما ائتيا بثعلبة ابن عبد الرحمن فخرجا فوجدا راعي من رعاة المدينة فقال يا عم لعلك تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما علمك بانه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا يده على راسه وهو يبكي وينادي يا ليتك فتبقى روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه اريد فانطلق بهما حتى اذا كان في بعض الليل خرج عليهما وهو ينادي يا ليتك فتبقى روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فغدا عمر اليه فلما سمع حسه قال الامان الامان مني الخلاص من النار فقال له عمر اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لماذا فقال لا لهم الا الله ذكرك بالامس فبكى وارسلني اليك فقال يا عمر لا تذهبني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي او بلال يقول قد قامت الصلاة قال افعل فلما اتى عمر الى المدينة واتى به الى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن قالا هو ذا يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني قال ذنبي يا رسول الله فقال النبي صلى الله

وقال لهما ٢

٢ اعظم

عليه وسلم افلا اعلمك كلمات ان الله يغفر الذنوب والخطايا
قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي اعظم يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله اعظم ثم امره بالانصراف
الى منزله فانصرف فلما ان انصرف تمرض ثلاثة ايام واتى
سلمان الفارسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخذ راسه ووضعه في حجره فازاله عن حجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله ما تجد فقال مثل دبيب
النمل بين جلدي ولحمي ينزل جبريل فقال يا رسول الله لو
لقيني بقراب الارض ذنوبا للقيته بقرابها مغفرة فاعله
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي عليه
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وكفنه وصلى
عليه ثم احتمل الى قبره فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي على اطراف انامله فقالوا يا رسول الله رايناك تمشي
على اطراف انامله فقال لم استطع ان امشي على الارض من
كثرة اجنحة الملايكة و ظاهر قوله تحتها انها تزال حقيقة
من الصحيفة وهو المتبادر من اللهم لان الاصل الحقيقة وجوز
بعضهم كونه عبارة عن ترك المواخذة مع بقايه في الصحيفة
وهو يجوز يحتاج لدليل وظاهره ايضا ان الحسنة وان كانت
بعشر امثالها لا تمحو الا سيئة واحدة والتضعيف لا يمحو شيا
وليس مرادا بل هي تمحو عشر سيات لما اخرجه الطبراني عن ابي
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قام ابن
ادم قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه اياها فما

وجد

وجد في صحيفته محي بها عشر سيات من صحيفة الشيطان وكتب له
حسنات وروي وكتب عن ابن مسعود انه قال وددت اني صولحت
انا عمل كل يوم تسع خطيات وحسنة فاشار الى ان الحسنة تمحو
تسع خطيات ويفضل له واحدة من ضعف ثواب الحسنة والعصية
ثم ان الحسنة والسيئة لهما اطلاقات فتطلق ويراد بها التوحيد
والسيئة يراد بها الشرك كما في قوله تعالى في النمل من جا بالحسنة
يعني التوحيد فله خير منها ومن جا بالسيئة يعني الشرك فكبت
وجوههم في النار تطلق ما في القصص والانعام وتطلق الحسنة
على كثرة المطر والخصب والخير والسيئة على قحط المطر وقلة
الخير كقوله تعالى فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم
سيئة يعني قحط المطر وقلة النبات يطيروا بموسى ومن معه
وقال تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني المطر وقلة والحسنة
كثرة المطر والخصب وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات يعني
كثرة المطر والخصب والسيات يعني قلة المطر والجدب
وقال في الروم وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر بما قدمت
ايديهم وتطلق الحسنة على العافية والسيئة على العذاب
في الدنيا كقوله تعالى في الرعد ويستعجلونك بالسيئة قبل
الحسنة والسيئة العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق
الحسنة على العفو وقول المعروف والسيئة على القول القبيح
والاذى كقوله تعالى في القصص ويدرون بالحسنة السيئة اي
يدفعون بالقول المعروف والعفو القول السي والاذى وتطلق
الحسنة على النصر والغنيمة والسيئة على القتل والهزيمة
كقوله تعالى في ال عمران ان تمسسكم حسنة تسؤهم يعني النصر
والغنيمة يوم بدر وان تصبك سيئة يعني القتل والهزيمة يوم
احد وخالق الناس اي عامل الناس بخلق بضمتين وسكن ثانيه

تحنيفا وهو السجية التي طبع عليها وقد عرفوه بانه ملكة للنفس
تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة
كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر
عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنايع وبقيد السهولة
ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوايب وكذا ما صدر بفكر
فكله لا يسمى خلقا حسن والخلق الحسن ملكة نفسانية
تحمل صاحبها على كل جميل وفي المنهج الخلق اي من حيث هو
اوصاف الانسان التي يعامل بها غيره وهي محمودة ومذمومة
والمحمودة اما ان تكون مع غيرك على نفسك فتنصف
منها ولا تنتصف لها وتتصف بالعفو والحلم والجود والصبر
والرحمة وبين الجانب وتحمل الاذى وقول البيضاوي في شرح الشمايل
في تعريفه ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل الافعال وكمال
الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير
قوله تعالى وامروا باللغو مروا كراما انهم اذا اوذوا وصفحوا
ووصف عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط
الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وسئل سلام بن مطيع
عن حسن الخلق فانشا يقول تراه اذا ما جئته متهللا
كانك تعطيه الذي انت سايله وعن انس رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع
يده من يده حتى الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن
وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرف ولم ير متقدما ركبتيه
بين جليس قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها
قوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان اثقل
من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب
الصلاة والصوم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن

اكثر

اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل
عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج ومنها قوله عليه
الصلاة والسلام خياركم احسنكم اخلاقا ومنها قوله افضل ما اعطي
المرء الخلق الحسن وعن انس انه قال من اعطي حسن صورة وخلقا
حسنا وزوجة صالحة فقد اعطي خير الدنيا والاخرة وفي الحديث
خصلتان لا يكونان في مومن سوء الخلق والبخل وعن ابن عباس
قال موسى عليه السلام يا رب امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول
انا ربكم الاعلى ويكذب اياتك ورسلك فقال الله انه كان حسن
الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافئه وقيل لذي النون المصري
من اكثر الناس هما قال اسوءهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم
اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وان العبد ليبلغ بحسن خلقه
درجة القائم الصائم وحسن الخلق وان كان جبليا لكن في الحديث
رمز الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر به فايدة كما ورد دعاء
حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة وخير وجبر الخواطر
وكف الاذى فان ذلك موذن لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال
وهو جماع الخير وملاك الامر بل ان الامر به عام جمد به مستحقه
فخرج الكفار والفلقة فاغلظ عليهم رواه الترمذي في البر
وقال حديث حسن فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح
وهو حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين

الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن
عباس بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون
قبل خروجهم منه بسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن
خمس عشرة سنة وصححه احمد وقيل ابن عشر وبويد الاول ما صح
عنه من قوله في حجة الوداع وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام كان

شبكة الألوكة www.alukah.net

حبر الامة وسمي البحر لغزارة علمه وصح انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم علمه الحكمة وتاويل القران اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان عمر يقربه ويدعوه فيشير عليه مع اهل بدر حتى قال بعضهم لعمر انك تدعو هذا الفتى وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاهم يوما ودعاه معهم فسالهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فقالوا امر الله نبيه اذا فتح الله عليه ان يستغفره ان يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور اجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح اي فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا اتم فقد ذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال كيف تلومونني عليه بعد ما تروونه وقال له عمر والله انك لاصبح الفتيان وجها واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرا البقرة والى عمران فيفسرها اية اية وكان عمر اذا ذكره يقول ذاك فتى الكهول له لسان سئول وقلب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس لو ادركه اسناننا ما عاشره احد منا وقال مسروق ادركت خمسماية من الصحابة اذا خالفهم ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعوا الى قوله قال وكنت اذا رايته قلت اجمل الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ولقد رايت عنده جبريل مرتين وهذا سبب عماه في اخر عمره فالله ورد انه سال النبي صلى الله عليه وسلم

عن

عن راه معه ولم يعرفه فقال له ذاك جبريل ما انك ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

ان يا خذ الله من عينيّ نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وعنه ايضا انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار هلم فلنسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركت ذاك وافبلت اسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليبلغني الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قايل فاتوسد ردائي فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا ارسلت الي فاتيك فيقول لا انا احق ان اتيك فاسالك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصاري حتى راني وقد اجتمع الناس حولي يسالوني فيقول لهذا الفتى كان اعقل مني وعن ابي صالح قال لقد رايت من ابن عباس مجلسا لان اكون جمعت قريش فخرت به لكان لها فخرا رايت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر ان يجي ولا يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته بكانهم على بابه فقال ضع وضوءا فتوضا وجلس وقال اخرج وقل لهم من كان يريد ان يسال عن القران وحروفه فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم عنه وزاد مثل ما سالوه عنه او اكثر ثم قال اخرجوا عنا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير القران او تاويله فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم

عباس ٥

شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل ما سألوا عنه او اكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم قد خلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج وقل من اراد ان يسأل عن الفرائض وما اشبهها فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل قال قد خلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزاد عليه قال ابو صالح فما رأيت مثل هذا الاحد من الناس

وعن ابن عمر ان رجلا اتاه يسأله عن قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فاخبرني ما قال فذهب الى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت فلما خلق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال ان ابن عباس قد اوتي علما صدق في هذا كانت ثم قال ابن عمر فكنت اقول ما يعجبني قراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالان قد علمت انه اوتي علما وشفه رجل فقال له انك تشتمني وفي ثلاث خصال الى لاتي على الاية من كتاب الله تعالى فلوددت ان جميع الناس يعلمون منها ما اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فافرح به ولعلي لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع بالغيث قد اصاب البلد من بلاد المسلمين فافرح به ومالي به سائمة وكان يقول ما يلقني عدا خ لي مكروه فقط الا تنزلت احد ثلاث منازل ان كان فوقي عرفت له ذلك من قدره وان كان

عباس ع

كان تظهر به تفضلت عليه وان كان دوني لم احتفل به فهذه سيرتي في نفسي فتد عنك عنها فارضى الله واسعة وعن طاوس انه قال ما رأيت احدا كان الله تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس والله لو استأذنت اذا دخلت ان ابكي لبكيت وكان ابن عباس يقول لان اعمل اهل بيت من المسلمين شهرا او جمعة او ما شاء الله احب الي من حجة بعد حجة ولطبق بدانق اهديه الى اخ لي في الله احب الي من دينار انفقه في سبيل الله عز وجل وكان يقول ايضا اخذ الحكمة ممن سمعت فان الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام توفي رضي الله عنه بالطايف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن احدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات ربانى هذه الامة ولما وضع ليصلى عليه جاء طاير ابيض حتى دخل في اكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قايل يقول يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق باحدى يديه على الاخرى وقال مات اعلم الناس واحلم الناس وافقه اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترقى

قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على بغلته لما نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهديت كسرا للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم ارد في خلفه وسار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام الخ وفيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته يوما في النهار دون الليل فقال يا غلام بضم الميم لانه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لان سنه اذ ذاك كان فوق عشر سنين واصله من الاغتلام وهو شدة الشبق ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

بجازا ويقطر وايتا حد يا غلام او يا غليم على الشك **اني اعلمك كلمات**
ذكر له ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ
حصول الشيء تشوق وتنشط الذهن الما البارد على الظل لان الوصول
بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والتعليم تتبيه النفس
بتصور المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اختص
بما اذا كان باخبار سريع والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير
حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك
الله بهن او يعلمهن او يا العمل بمقتضاهن اوبهما وجاء بصيغة
القلة ليوذن بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها واعلم بعظيم
خطرها ورفعة محلها بتنوينها تنوين التعظيم وتاهيلة
لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم
والمعارف ما يفوق الحصر دليل على المصطفى علم ما يوول
اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال
الباطنة والظاهرة **احفظ الله** اي احفظ دين الله من التضييع
والتبديل بان تحفظ اوامره الذي اوجبها ونواهيه التي حرمها
فتقف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب تلا
يراك حيث نهاك فاذا اطعته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
احاطك بعقباته من بين يديك ومن خلفك بحفظونك من امر
الله وحقيقة الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع اوان يصل
اليه اذى **يحفظك** في نفسك واهلك ومالك ومصداق ذلك
قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه
حياة طيبة وما يصيب الانسان من نوائب ونوايب فانما
هو بتضييعه اوامر الله وتعديه حدوده بشهادة قوله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعبر بقوله يحفظك دون
غيره لان الجزاء من جنس العمل الاتري الى قوله تعالى واوفوا

بعهدي

بعهده بما اوفى بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله ان تنصروا
الله ينصركم فمن حفظ الله بامره حفظه الله من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد راى ابراهيم
ابن ادهم رجلا نائما وعنده حية قد فمها طاقة نزجس فما زالت
تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه
الله في كبره ومنعه حوله وقوته وجاوز بعض العلما كالقاضي
الحسن الطبري والبغوي والجويني مائة سنة وهو ممتع
بعقله وقوته ووثب الجويني يوما وثبة شديدة فكلم بسببها
فقال هذه جوارح حفظناها من المعاصي في الصغر فحفظها الله
علينا في الكبر ونقل عن القاضي ابي الطيب انه عاش مائة
وستين سنة ولم يختل عضو من اعضائه فقيل في ذلك فقال
لم اعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته كما في قوله
تعالى وكان ابوهما صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه
اني لازيد في صلاتي من اجلك رجا ان تحفظ ثم يتلو وكان
ابوهما صالحا وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما مومن صالح يموت
الا حفظه الله عز وجل في عقبه وعقب عقبه وقد يتعدى
الحفظ الى جيرانه واهل ناحيته لقول ابن المبارك ان الله ليحفظ
بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله وعكس
هذا ان بعض السلف راى شيخا يسال فقال هذا ضيع الله
في صغره فضيعه الله في كبره **احفظ الله** بامر **تجده تجاهك**
بضم التا وفتح الهاء صلة وجاهك بضم واوه وكسرها ثم قلبت
تا وهو في الاصل بمعنى امامك بفتح الهمزة المصرح به في الرواية
لكنه لاستحالة الجهة عليه تعالى بمعنى معك حفظا واحاطة
وتاييدا واعانة فالمعية معنوية لا ظرفية وانشد بعضهم
اذا خاد جنا وانت امامنا كفى المطايا ان تذكرك هاديا

الاتية ح

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو توكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال الاتصال بينهما
وحض الامام من بين بقية الجهات الست اشعارا بشرف المقصد
وبان الانسان مسافر الى الاخرة غير قار في الدنيا والمسافر
انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى تحده حيث ما توجهت وقصدت
من امر الدنيا والدين وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارسل سفينة مولاه في امر فانكسرت بهم السفينة فخرج الى
البر فجاءه الاسد فقال انا مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل الاسد يمشي معه حتى دله على الطريق فلما وقف عليها
جعل يهمهم كانه يودعه وروي ان ابن عمر كان في سفر فلقي
جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال انما يسلط
على ابن ادم بما يخاف ولو انه لم يخف غير الله لم يسلطها عليه ثم
وقال المزني قصدت السلام على ابي الخير التيناوري فلما
صلينا المغرب خرجت لانظر فقصدني السبع فقعدت اليه
واخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له الم اقل لك لا تتعرض لاضيافي فتنحى عني وتظهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشغلنا
بتقويم الظاهر فحفظ الاسد واشغلنا بتقويم الباطن فحفظنا
الاسد اذا سالت اي اردت ان تسال شيا فاسال الله
دون غيره ان يعطيك اياه من فضله فانه الغني على التحقيق
والمولي لكل خير وتوفيق وخزائن الوجود بيده وامرها اليه
لا معطي ولا مانع سواه وانشد بعضهم

يسلم الامر الى مالكه ... فانه العلم المحيط الواسع
واطلب المعروف منه دائما ... فهو معطي ذاك وهو المانع

وقال طاووس لعطا اياك ان تطلب حوائجك من يغلق بابه
دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة امرك ان
تسأله ووعدك ان يجيبك وقال عامر ابن قيس قرات ايات

في

في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس فقوله تعالى وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسال غيره كشف ضري وقوله تعالى
وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ارد الخير والفضل الا منه
وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم
اطلب الرزق من غيره فاعتاني الله عن الناس الى الناس من
استغنى عن الناس وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس
وسالهم واحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به
عن غيره وابغض الناس اليه من استغنى عنه وسأل غيره
وقال ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من اخيه فتنة
ان هو اعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم الذي غير
منعه اي لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل احوج
الناس اليه ومن دعا الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه
اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك وكان بعضهم ينفع
سوطه فلا يسال احدا يناوله اياه لان السؤال فيه ذل
وافتقار وكان بعضهم يقول من احتجت اليه هنت عليه
وقال بعض العارفين قيل لي في نوم كانيقظة او يقظة
كالنوم لا تبدين فاقة لغيري فاضا عفها عليك مكافاة
بسوادك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسي بانا
لنفزع منها الي وتتضرع بها الي فان وصلتها بي وصلتها
بالغني وان وصلتها بغيري قطعتك عنك موادي معونتي وسأل
رجل الامام احمد ان يعظه فقال الامام ان كان الله تكفل
بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص
لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة
حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كانت الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان الحساب حقا
فالجمع لماذا وان كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالحزن لماذا
وقال حاتم الاصم لزوجته لما اراد الخروج للغزو كم اعطيك
لنفقتك فقالت على قدر حياتي قال حاتم ليس هذا بيدي
قالت امر الرزق ايضا ليس بيدك ثم بعد ما خرج سالته امرأة
عجوز وقالت لها غاب حاتم عنك كم ابقى من النفقة لك فقالت
لها حاتم كان مرزوقا والرازق ما غاب عني واذا استعنت
اي طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والدين ولذا حذف
المحمول المؤذن بالعموم فاستعن بالله لانه القادر على كل
شيء وغيره عاجز عن كل شيء والاستعانة انما تكون بقادر على
الاعانة واما من هو كل على مولاه لا قدرة له على انقاذ نفسه
لنفسه فضلا عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة به او يتمسك
بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فهو
عن غيره اعجز لتيه الخجل بعضهم لنفسه فاستعانة مخلوق
بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن الا بمولاك
وهو وليك في اخراك واولاك كيف تستعين بعبد مع علمك بعجزه
فانه لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كيف يدفعها عن غيره
من انا حبسه فلا تستنصر الا به وهو الولي الناصر ولا تفهم
الا جيله فانه العزيز القادر وكتب الحسن بن عبد العزيز
لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما احسن قول الخليل
علي نبينا وعليه الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الك حاجة
حين وضع في المنجنيق الى اليك فلا قال سل ربك قال حسبي
من سؤالي علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطلب معونة
المخلوق فتتوجه عليك الخوف وقد لا تفي بها وعليك
بالافتقار والانكسار والذلة والاضطرار امام منجيب المضطر

اذا

اذا دعاه ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبدا الا لمن يتولى
بعصمتك من مآربك وما يتولى بامورك الا الله فلا تستعن الا به ولا تستعبد
سواه فهو المسخر لك عباده صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على
التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله واعلم ان الامة خطاب لابن
عباس والمراد العموم وانما اكد الامر بان حثا على تيقن انه لا ينفع
ولا يضر الا من الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية
احمد واما مد لولها وضعفا فالجماعة كقوله تعالى ان من امتك من الناس لبستون
واتباع كما تقول نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل
الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا قال الشاعر
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وقول بعضهم
وهل يستوي دوامة وكنود وقول الاخر كنا على امة اباينا
ويقتدي الاخر بالاول والامة كقوله تعالى امة معدودة وقوله تعالى
وادكر بعد امة اي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن الامة
اي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه احد كقوله
صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده
والام كهذه امة زيد اعيام زيد واما الامة بالكسر فهي النعمة
كما قال الجوهري واما الامة بالكسر فهو النعمة كما قال الجوهري
واما الامة بالفتح فهي سنجة في الراس افضت للدماغ لو اجتمعت
انثه باعتبار الكلمة وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لو معنى
ان اذا المعنى على الاستقبال كما في قوله تعالى لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم وتكتة العدول هو ان اجتماعهم على الامداد
من المستحيلات بخلاف افتقارهم على الايذاء فانه ممكن وصف غير
المعصومين ولذا قيل من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله
لا يظلم على ان ينفعوك بشيء من خير الدنيا والاخرة لم ينفعوك الا بشيء

قد كتبه الله تعالى لك في الازل واذا اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك كما يشهد بذلك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير فاذا اراد غيرك ضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من اصله كرعدة او شغل او نسيان او صرف قلب او من تاثيره ككسر فوس ومعارضة سهم وفساد رمي ومن تيقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما احسن ما قيل الحوهر

افوض الامر الى خالقي ... محسبي الله ونعم الوكيل
ولا ارجو الى غيره ... فان الاله لكل كفيل

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فاخاف ان يقتلون انا نخاف ان يفرط علينا لان الانسان مامور بالفرار من اسباب العطب الى اسباب السلامة وان لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفروا مما تفر من قدر الله الى قدر الله وقوله ولهذا قيل في المعنى

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه ان يساعده الدهر

رفعت اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وابرامه ونفذ كتابة ما كان وما يكون الى يوم كما جاء في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان قيل ما التوفيق بينه وبين ما اشتهر من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة اودرة فنظر اليها فذابت واول ما خلق الله تعالى نوري او روحي واول ما خلق الله تعالى اللوح

الاقلام النبامة

واول

واول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروبي فالجواب ما افاده بعض العارفين من ان الاسماء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود يسمى جوهرة ودرة وباعتبار نوريته يسمى نورا وباعتبار وفور علمه يسمى عقلا اذ قال له اقبل على الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف وبك اخذ يعني عباده من اخذ منك الشريعة وبك اي بشفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك اعاقب الكافرين وبك اثيب المومنين وباعتبار جزيات الامور وقف متابعته والاقتداء به يسمى عقلا وباعتبار مظهريته للعلوم يسمى لوحا وباعتبار مظهريته غلبات الصفات الملكية ملكا كروبيا وجفت بالجيم اي يبس الصحف جمع صحيفة وفيه حذف اي كتابة الصحف اي فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حين كتابتها الابدان تكون رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها وهذا من احسن الكنايات وارشق العبارات فهو كناية عن قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي هذا قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لان المحو والاثبات مما جفت به الصحف ايضا كما في تفسير القاضي لان المقضا هو مضمون مبرم ومعلق وعلى ان عبد الله بن طاهر دعى الحسين ابن الفضل وقال له اشكل علي ثلاث ابيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وقد صح ان الصحف جفت بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة اذ ذاك وان كان توبة لنا لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم تشاركها فيها الامم وقيل ان تدمر تا بيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله كل يوم

هو في شان فانها شؤون يبديها لا يبتديها واما قوله وان ليس
للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا وله ان يجازيه
على الواحدة الف فضلا فقام عبد الله وقبل راسه ووسع خراجه
انتهى وقال ابن عباس قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
منسوخ بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية
وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم لانه اوقع حكاية في
صحفهما عليهما الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبا بما في صحف
موسى وابراهيم الذي وفى وقيل اريد بالانسان الكافر واما المومن
فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على كقوله تعالى
وان اسأتم فلها اي عليها وقوله تعالى ولهم اللعنة اي عليهم
وقام رجل الى بعض العلما وهو على كرسيه للوعظ يقرر تفسير
كل يوم هو في شان فقال يا هذا انما يفعل ربك الان فاتى
وبات مهموما فراى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر له
ذلك فقال له الله الخضر وانه سيعود فقل له شؤون يبديها لا يبتديها
يخفض اقواما ويرفع اخرين فاصبح مسرورا فاتاه فاعاد
السوال فاجابه بذلك فقال له الخضر صل علي من علمك وانصرف
مسرعا قيل واول من كتب العربي وغيره آدم وقيل اسماعيل
هو اول من كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شي وقول
الكلبي اول من وضع الخط نفر من طي فسار والى مكة فتعلمه
منهم جماعة ثم انوا الى الانبار فتعلمه نفر منهم ثم اتوا الحيرة وعلموه
جماعة مرو ودبانه لا يوثق بنقله نعم يمكن ان يقال انهم اول
من تعلم الخط لا انهم اول من وضعوه رواه الترمذي في جامعه
وقال حسن صحيح وهو حديث عظيم واصل كبير في رعاية
حقوق الله والتفويض لامره والتوكل عليه وفي رواية غير الترمذي
وهو عبد الله ابن حميد في مسنده والامام احمد احفظ الله يحفظك احفظ

الله

والمسافرين

الله تجده امامك بفتح التاء بمعنى المقدر فيما قبله فان قيل
لم خص الامام دون باقي الجهات الست قلنا الجواب ان الانسان سايرا
ومسافرا الى الاخرة انما يطلب امامه لا غير تعرف بتشديد الراء المفتوحة
اي تحبب وتقرب الى الله بلزوم الطاعات والانفاق في القربات
والتشكر على ما اولاك في الرخا اي سعة الرزق وصحة البدن
يعرفك في الشدة بتفريج الهموم والغموم ويجعل لك من كل
هم مخرجا ومن كل ضيق مخرجا بما سلف من ذلك كما وقع للثلاثة
الذين خرجوا يرتادون لاهلهم فبينما هم يمشون اذ اصابهم
المطر فاووا الى غار فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت
عليهم فقالوا انظروا ماذا عملتم من الاعمال الصالحة فاسالوا
الله بها فانه يخلصكم فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي
والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار وكنت ارعى عليهم فاذا
رحت عليهم حلبت بدات بوالدي فاسقيتهما قبل ولدي
وانه نات بي الشجر وفي رواية فاصابني غيث فحبسني فما اتيت
حتى امسيت فحلبت كما كنت احلب وجيت بالحلاب فوجدتهما
قد ناما فقمت عند روسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره
ان ابدا بالصبية وهم يتضاغون اي يصيحون عند قدمي ومحلبي
على يدي فلم يزل ذلك دابهما حتى طلع الفجر فانتبها فسقيتهما
فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فرجة
ترى منها السما ففرج الله لهم فرجة حتى راوا السما وقال
الثاني اللهم انه كانت لي ابنة عم احبها اشد ما يحب الرجال النسا
فراودتها عن نفسها فابت حتى اتيتها بماية دينار فسعيت
حتى جمعت ماية دينار فاعطيتها لها فلما قعدت بين رجليها قالت
يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها وهي احب
النسا الي وفي رواية اخرى انه قال فراودتها عن نفسها فابت

التعريف ج

فاصابتها حاجة شديدة فاتتني فقلت لها حتى تمكنني من نفسك
فابت وذهبت ثم رجعت وقد اصابتها شدة وفي رواية اخرى ان
زوجها كان مريضا وكان بينهما اولاد صغار وقد اصابهم القحط فاتت
له وهو باب عليها حتى تمكنه من نفسها فذكرت ذلك لزوجها
فقال مكنه من نفسك واغنني عيالك فاتته المرأة الرابعة فقالت
له دونك فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ارتعدت من تحته
فتركها ودفع لها ما اخذت اليه ثم قال فان كنت تعلم اني فعلت
ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فانفرج منها فرجة اخرى وقال الثالث
اللهم انك تعلم اني استاجرت عمالا يعملون كل رجل بمد من
من طعام الارز فعملوا فوفيتهم اجورهم فقال رجل كان عملي
افضل منهم فابيت ان ازيده فغضب وفي رواية اخرى انه
جاء احد الاجراء في نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل
غيره في يومه كله فرأيت ان لا انقص من اجره شيئا فقال رجل
منهم انه جاء في نصف النهار وانا جيء في اوله فساويت بيننا
في الاجرة فقلت له هل نقصتك من شرطك فغضب وترك اجره
وذهب فوضعته جفنة في جانب من البيت ماشاء الله ولم ازل ازرعه
له حتى جمعت له من ذلك ابلا وبقرا وغنما فجئني بعد حين شيخ
ضعيف لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكره حتى عرفته
فقلت له اياك ابغي وهذا حقك فعرضته عليه فقال يا عبد
الله لا تستخرجني ان لم تتصدق علي فاعطني حتى قلت والله
ما استخرانه لفك مالي فيه شيء فدفعت ذلك اليه جميعا
فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك عنا ما بقي ففرج الله عنهم انتهى
وقوله فافدح بالوصل وضم الدال من الثلاثي وضبطه بعضهم
بهمزة وكسر الدال من الرباعي وعن بكر بن عبد الله المزني ان
فصابا وقع بجارية لبعض جيرانه فارسلها اهلها الى حاجة لهم

في

في قرية اخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل وانا
الله حبالك منك بي ولكني اخاف الله فقال انت تخافينه وانا
لا اخافه فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ان ينقطع عنقه
فاذا هو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل فاخبره بما حصل له
من العطش فقال تعال حتى ندعو قال مالي من عمل قال فانا
ادعو وامن انت قال فدعى الرسول وامن هو فاظلتهما سحابة
حتى انتهيا الى القرية فاخذ الغصاب الى مكانه ومالت السحابة
عليه فرجع الى الرسول وقال زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي
دعوت وانت امنت فاظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني ما امرك
فاخبره فقال التائب من الله بحيث لا يسيء احد من الناس بمكانه
وعن ابي ادريس الاودي انه قال كان رجلان في بني اسرائيل
عابدان وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بستانا
فيتقربون فيه فاشتغف بها العابدان وكتم كل واحد ذلك
عن صاحبه واختبأ كل واحد منهما من صاحبه تحت شجرة ينظران
اليها فنظر كل واحد منهما صاحبه وهو يحتبي فسأل كل منهما
الآخر عن سبب اختبائه فاظهر كل واحد منهما ما عنده من حب
سوسن واتفقا على ان يراوداها فلما جاءت لتتقرب قالا لها
قد عرفت طوع بني اسرائيل لنا وان لم تطيعينا قلنا اذا اصبحنا
انا اصبنا معها رجلا وان الرجل اقلت فقالت لهما ما كنت لافعل
فاخذاها واخرجاها وذكرا انهما اصابا معها رجلا فجاد ابنال وهو
ابن ثلاثة عشر سنة فوضعوا له كرسيا فجلس عليه وقالوا قد وجدنا
المرأة فجاء المستهزئ بك وقالا اقض بيننا فعرف بينهما وقال لاحدهما
خلف اي شجرة رأيتها قال ورأتاحة واحضر الآخر فقال ورأى غيرها
واختلفا فنزلت نار من السماء فاحرقتهما وبخت سوسن وعن ابي
عبد الله البلخي ان شابا كان في بني اسرائيل لم ير احسن منه وكان يبيع

النقاف فبينما هو ذات يوم يطوف بتلك القفاف خرجت له امرأة
من دار ملك من ملوك بني اسرايل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت
لابنة الملك يا فلانة اني رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم ار شابا
قط احسن منه قالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتى ادخل
تتنزهي منك فدخل فاغلقت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة
الملك كاشفة عن وجهها وشعرها فقال لها استتري عافاك
الله فراودته عن نفسها فابى وقال لها اتق الله فقالت ان لم
تطاوعني والا اخبرت الملك انك دخلت تراودني عن نفسي فابى
ووعظها ثم قال ضعوا لي وهو بفتح الواو واي ما فوضعوه في مكان
لا يبصر طلبع ان يفر منه بينه وبين الارض اربعون ذراعا فلما
صار فيه التي نفسه منه فاهبط الله له ملكا حتى اخذ بضبعيه
ووضع قائما على رجليه وكان في بني اسرايل رجل يقال له جريج
كان يصلي حانة امه فدعته فقال اجيبها او اصلي وتمادى
في صلاته ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات
بني الزانيات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة فراودته
فابى فاتت راعيا ومكنته من نفسها فولدت غلاما وقالت من
جريج فاتوه فهدموا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم
اتى بالغلام فقال له من ابوك يا غلام وفي رواية يا يونس
بيابين موحدة بينهما الف وهو ولد الزانية فقال الراعي
فقالوا نبني صومعتك من ذهب فقال لا الا من طين
وعن وهب بن منبه انه قال بينما امراة من بني اسرايل على
ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سايل
فاعطته لقمة من زعيف كان معها فاكان اسرع من ان جاء ذيب
فالتقم الصبي فحملته تتعقبه وخلفه وهي تقول يا ذيب يا ذيب ابني
فبعث الله اليها ملكا انتزع الصبي من فم الذيب وردي به اليها وقال

لقمة

لقمة بلقمة وتقدم ذكر قصة عوف بن مالك الاشجعي عند قوله
في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه لما
تذكر الى ربه في حال رخائه لم ينفعه اللجا عند بلائه بل قال له الآن
وقد عصيت قبل وقبل يجوز ان يكون على حذف مضاف اي تعرف
الي ملايكة الله في الرخاء بالتزام الطاعات واظهار العبادات
يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج كربك
وكربك والاول اولى لاستغنائه عن التقدير وويؤيد الثاني ما روي
ان العبد اذا كان له دعاء في الرخاء ودعي حال الشدة قالت الملايكة
ربنا هذا صوت نعرفه فاذا لم يكن له دعاء في حال الرخاء ودعي حال
حال الشدة قالت الملايكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد
في الحديث ان يونس عليه السلام لما دعى في بطن الحوت قالت
الملايكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل
اما تعرفون ذلك قالوا ومن هو فقال عبدي يونس قالوا عبدك الذي
لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا
افلا ترحم من كان يصنع في حال الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى
فامر الله عز وجل الحوت فقذفه بالعراء واعلم ان ما اخطاك
اي جاوزك فلم يصل اليك لم يكن ليصيبك لانه بان يكون
اخطاك انه غير مقدر واستحالة الخطا فيه مجاز لان حقيقته العدول
عن الجهة او الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث
دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكونية
وسرايته للخبر وما اصابك لم يكن قدر ليخطئك اذ لا يصيب
الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل شيء حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفيه
الحث على التوكل والرضى وفي الحول والقوة عند قبل علامة

التوكل ثلاث لا سيال ولا يرد ولا يحبس قيل اول مقام في التوكل ان
يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه
كيف اراد فلا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب
والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل وقيل التوكل هو التعلق بالله
تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضا
والاحكام وقيل هو الاكتفا بالله تعالى مع الاعتماد عليه واعلم
تنبيه علمي ان الانسان في هذه الدار معرض للمحن والبلا سيما
الصلحا قال الله تعالى ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الايات فينبغي
للانسان ان يصبر ويحتسب ويرضى بالقضا والقدر ان النصر
من الله للعبد اي اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه
على السات والنصير والناصر في اللغة المعين والاول منها ابلغ
في الاعانة من الثاني سوا الصبر لان سبب النصر ومن ثم كان
الغالب على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضي
بحكم الله تعالى حصل له التاييد والظفر وعن علي رضي الله
تعالى عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس
من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من كن فيه اصاب الخير
سخاوة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام وقيل الصبر
تجرع المرارة من غير تقطيب وقيل هو الوقوف مع الله تعالى
بحسن الادب وقيل هو الاستعانة بالله تعالى وقيل الصبر
على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج
وقيل حبس الشبلي في المارستان فدخل عليه جماعة فقال
من انتم فقالوا احبابك جيئنا زائرين فاخذ يرميهم بالحجر
فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائي
واعلم ان الصبر ينقسم الى الصبر على العدو الظاهر كالكفار واهل

البدع

البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة والهوى والشيطان
لان جهاد ذلك اعظم من جهاد العدو ويدل له ما جا في حديث ضعيف
انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال
مجاهدة العبد هواه وان الفرج بفتحتين وهو كشف الغم مع الكرب
يعني انه يعقبه لامحالة لعدم دوامه فائدة من الانس
الجليل روي ان مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام لا يامن عليه احدا فقام ليلة ليفتحه
فتغسر عليه فاستعان بالانس فتغسر عليهم فاستعان بالجن
فتغسر عليهم فجلس حزينا كئيبا فقلق ان ربه قد منعه ففتحه
بينما هو كذلك اذا قبل شيخ منكي على عصى له وقد ضعف في السن
وكان من جلسا داود عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي
الله مالي اراك حزينا فقال فتت لهذا الباب افتحه فتغسر
علي فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا اعلمك
كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف عنه قال بلى قال
قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت
وامسيت وتوكلت بين يديك استغفرك واتوب اليك فلما
قالها فتح وروي كذا ابو نعيم في الحلية عن مشعر انه ركب
البحر فكسرت سفينته موقع في جزيرة فمكث ثلاثة ايام
لم ياكل ولم يشرب فتمثل فقال

اذا اشتاب الغراب اتيت اهلي ٥ وصار القار كاللبن الحليب
فاجابه مجيب لم يره وقال ٥
عسى الكرب الذي امسيت فيه ٥ يكون وراه فرج قريب

قال فجات سفينته فحملته واصاب خيرا كثيرا واخرج ابن عساكر
عن محمد بن عمر قال امر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما احضر

امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرني الى غد قال وبحك وما
فرج في تاخير يوم ثم امر برده الى السجن فسمعه الحجاج يقول
عسى فرج يا رب بما انت له كل يوم في خليقة امر
فقال الحجاج والله ما اخذه الا من القرآن كل يوم هو في شان وامر
باطلاقه واخرج ابن النجار عن معروف الكرخي من قال ثلاث مرات
وكان في غم فرج الله عنه اللهم اغفر امة محمد اللهم ارحم امة
محمد اللهم عاف امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة
محمد واخرج البيهقي عن حماد بن سلمة ان عاصم بن اسحاق شيخ
القراء في زمانه قال اصابني خصاصة فجئت الى بعض اخواني
فاخبرته بامري فرايت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله
الى الجبانة وصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهي على الارض
وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات
يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عن من سواك قال فوالله ما رفعت راسي حتى
سمعت وقعة بقربي فرفعت راسي فاذا بجدادة طرحت كيسا احمر
فاذا فيه مائة دينار وجوهر مكنون في قطنة فبعت الجوهر
بمال عظيم وفضل الدنانير فاشتريت منها عقارا وحمدت الله
على ذلك وفي الصحيح وغيره ان اعرابية كانت تخدم نساء النبي
صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ۞ على انه من ظلمة الكفر نجاني

سالتها عائشة رضي الله تعالى عنها عن ذلك فقالت شهدت
عرسا لبعض ذوي قرابتي فاتيت مغتسلا وعليها وشاح فوضعته فجاءت
الحدية فاخذته فتفقدوه فاتهموني به فتشوني حتى فتشوني
فدعوت الله تعالى ان يبرئني فجاءت الحدية بالوشاح فالقته
بينهم وفي رواية فرفعت راسي وقلت يا غياث المستغيثين

وان

قوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه
وتنوين يسرا للتفخيم مبالغة مع ما في مع من المصاحبة في معانقة
واتصاله به اتصال المتعاريين والعسر الصعوبة ومنه اليسار
للغنى لانه تتسهل به الامور واليد باليسرى لان الامور تتسهل
بمعاونتها للمنى فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى لا يكون ولا يقع
اجماعا من اهل السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه
تعالى لم يرده وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا بدل قطعا على وقوعه فالجواب ان المراد بالعسر في الاية
الاولى العسر في الاحكام فتقابد ليل قوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه
الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة مع ان صدر الاية
يدل على ذلك وهو قوله تعالى ومن كان منكم مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد بالعسر فيها
العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام عن الحسن البصري
مرسلا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لن يغلب عسر يسرين
اي يحاول عليه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
لان النكرة المعادة غير الاول والمعرفة المعادة هي عين الاولى غالبا
فيهما وما احسن قوله القائل ۞

لا تجزعن لعسرة من بعدها يسران ۞ وعد اليسين فيه خلاف

كم عسرة ضاق الفتى لنزولها ۞ لله في اعطافها الطاف

وقال الشاعر ايضا ۞

اذا اشتدت بك البلوى ۞ فتفكر في الم نشرح

فسر بين بسيرين اذا تكررت فافرح قال ابن ابي جمرة كان علي
رضي الله تعالى عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح واذا كان
في رخاء قلق فقيل له في ذلك فقال ما من مرة الا وتتبعتها فرجة
وما من فرجة الا وتتبعتها مرة ثم تلى الاية وما احسن حكاية
العتبي كنت ذات يوم في بادية واما بحالة من الغم فالتفت في
روعي بيتان من الشعر

اري الموت لمن اصبح مغتما له اروح فما هي الليل

سمعت هاتفا يهتف في الهوى الا ايها المرء الذي الهم يبرح
وانشد بيتا لم ينزل في فكره يبرح اذا اشتد بك العسر ففكر في الم نشرح
فسر بين بسيرين اذا تكررت فافرح فان العسر مقرون
بيسر بين فلا تبرح فحفظتها ففرج الهم عني **الحديث**
المرفي عشرين عن ابي مسعود عتبة بن عمرو بن غلبة
ابن اسيرة قال صاحب الافعال بفتح الهمزة وكسر السين ابن سيرة
بفتح العين وكسر السين المهملتين ابن عطية بن خذارة ابن
عوف بن الحارث بن الخزرج كذا نسبه الكلبي وابن سعد وتابعهما
ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي اسيرة بن عسيرة بن
بضم اولها وفتح ثانيهما قال ويقال في اسيرة بسيرة بتيا مضمومة
ومن قال فيه بالنون فقد صحف وخذارة بخا معجمة مضمومة كما قال
ابن عبد البر ويقال ايضا جذارة بجيم مكسورة **الانصاري**
الخزرجي **البدري** نسبة الى بدر نزل وسكنها لانه لم يشهد وقعتها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاصح الذي قاله الجمهور
ولكن الذي ذهب اليه البخاري ومسلم وغيرهما انه شهدها
نعم شهد العقبة الثانية مع السبعين وكان اصغرهم وشهد
احدا وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتنى دارا وتوفي
بالمدينة وقيل بالكوفة سنة احدى او اثنين واربعين وقيل

في

في خلافة علي وقيل اخر خلافة معوية وقيل توفي بعد الستين وقيل
سنة احدى وثلاثين والقولان الاخيران ضعيفان روى له
مائة حديث وحديثان اتفقا على سبعة وانفرد البخاري
بواحد ومسلم بسبعة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان مما ادرك الناس بالرفع في جميع الطرق والعايد على ما يحذف
والتقدير مما ادركه الناس ويجوز النصب والعايد حينئذ الفاعل
وادرك بمعنى بلغ اي مما بلغ الناس من كلام النبوة الاولى
ما خبران واسمها قوله الاتي اذا لم تستح الخ اي على تقدير القول
اي قولهم اذا لم تستح كما قاله الطيبي وهو غير متعين بل يصح ان
ان تجعل الجملة هي الاسم على ارادة اللفظ اي هذا اللفظ او تجعل
الجار هو الاسم فتكون من تبعيضية اي ان بعض ما ادرك وجملة
اذا لم تستح هي الخبر **من كلام النبوة الاولى** اي مما اتفقت عليه
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه جا في شريعة ادم واتفقت
عليه بقيتها فما من نبي من الانبيا الا ندب اليه وحث عليه
ولم ينسخ في شريعة من الشرايع لانه امر قد علم صوابه وظهر
فضله واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الامم بالقبول واضافة
الكلام الى النبوة للاشعار بان ذلك من نتايج الوحي وقوله الاولى
ليست في رواية البخاري وان كان ظاهر كلام المولف خلافه
لانه سنبه كله لرواية البخاري وهي ثابتة في رواية احمد وابي
داود وابن ماجه عن الصحابي المذكور **اذا لم تستح** بحذف الياء واثباتها
وكون الجازم حذف الياء الثانية لانه من استحيى والاول من
استحى **فاصنع** وفي رواية فافعل والصنع اخص من الفعل **ما شئت**
الامر للتهديد والتوبيخ اي اذا انتزع منك الحيا وكنت لا تستحي من
الله ولا تراقبه في فعل اوامره او اجتناب نواهيه فاصنع ما شئت
اي ما تهواه نفسك من الرذايل فان الله مجازيك عليه ونظيره قوله

تعالى اعملوا ما شئتم وقوله تعالى فاعبد واما شئتم من دونه فاذا ارتفع
الحيا صنعت النفس ما تهوى وانشد بعضهم في هذا المعنى قوله

اذا لم تخش عاقبة الليالي ٥ ولم تستح فاصنع ما تشاء ٥
فلا والله ما في العيش خير ٥ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ٥

وقال آخر ٥

اذا لم تخش عرضا ولم تخش خالقا ٥ وتستح مخلوقا فاشئت فاصنع

او هو للاباحة اي انظر الي ما تريد ان تفعله فان كان مما
لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحي
من الله ومن الناس فدعه وعلى هذا مدار الاحكام من حيث
ان الفعل اما ان يستحي منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولى
واجتنابها مشروع او لا يستحي منه وهو الواجب والمندوب
والمباح وفعل الاولين مطلوب والثالث جايز وهو يعني الخبر
كما في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا
مقعده من النار اي صنعت ما شئت لان ترك الحيا يوجب
الاستهتار والانهماك في هتك الاستار والمراد الحث على الحيا
والتنويه بفضله اي لما لم يحز صنع ما شئت لم يجز ترك الاستحيا
والاول اولى واظهر والحيا بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان
من خوف ما يعاب به وقيل انقباض وحشية يجدها الانسان
من نفسه عند ما يطلع منه على قبيح وآصطلاحا خلق يبعث
على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحده ابو
القاسم الجنيد بانه رؤية الآلاء اي النعم ورؤية التقصير
فيتولد بينهما حالة تسمى حيا واما الحيا بالقصر فيطلق على المطر
وعلى فرج الناقة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال الحيا خير كله
لا يأتي الا بخير وحكي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
انت قلت الحيا خير كله بالقصر فقال لا تم زاه ثانيا فسأله مثل ذلك

فقال

فقال لا فاخبر بذلك بعض العلماء فقال له الحيا بالقصر فرج الناقة
والذي في الحديث بالمد فراجعه الثالثة وسأله وقال انت قلت الحيا خير
كله فقال نعم ويتبغي ان يراعى فيه اتقانون الشرعي فان منه
ما يلزم كالحيا المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود
شروطه فان هذا جبن لا حيا ومثله الحيا في العلم المانع من سؤاله
عن مهمات المسايل في الدين اذا اشكلت عليه ومن ثم قالت عايشة
رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لا يمنعهن الحيا ان يسألن
عن امر دينهن ولذا جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت ان الله لا يستحيي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي
احتلمت قال نعم اذا رأت الماء ورويه البيهقي عن الاصبغ انه قال
من لم يتحمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا ورويه ايضا عن
عمر قال لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلم لتماري به
ولا تتذاكي به ولا تتباهى به ولا تتركه لثلاث حياء من طلبه وزهادة
فيه ورضى بجهالة وعن عمر ايضا من رق وجهه رق علمه وقال
علي رضي الله عنه من كسي بالحيا ثوبه لم ير الناس عيبه وقيل لابي
سنبل ما اول قال ان تستحي منه ان يراك حيث نهاك قيل فما
غايته قال ان تستحي منه ان تعلم انك تريد بتلبيك سواه وقال
بعض السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى معصية فارم ببصرك
الى السما واستحي من فيها وارم ببصرك الى الارض واستحي ممن فيها فان لم
تفعل فعد نفسك من البهايم وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين
التعطر والنكاح والسوال والحيا وكان صلى الله عليه وسلم اشد
حيا من العذرا في خدرها وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه
استحيوا من الله حق الحيا وردد ذلك مرارا فقالوا انا نستحي والحمد
لله فقال ليس ذاك ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس

وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد
استحيى من الله حق الحيا وما زال يكرر ذلك حتى ابكاهم وقال للذي
راه يعاتب اخاه في الحيا دعه فان الحيا من الايمان وجعل منه وان
كان غريزة لان استحياء الله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب
وعلم وعد الفضيل حسنة من علامات الشقاء القسوة في القلب
وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل وقيل في قوله
تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ان البرهان انها
الفت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف ما الذي
تفعلين قالت استحي منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام
انا اولى ان استحي من الله وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه
ملكاه عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستحي من سيدك فانه
يراك قال الحليمي ويدخل في جملة الحيا من الله ثم من الناس ستر
العورة فقد روي البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها اجير له يرعاها
واذا بالاجير متجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له كم لك عندنا من اجرك فقال يا رسول الله الم احسن الرعاية
والولاية قال الي لا احب ان يكون فيها من لا يستحي من الله عز وجل
اذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فراى بعض اخوانه عريانا
فغض عينيه فقال له العريان منذ كم عميت قال منذ كم هتك
الله سترك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت مكارم
الاخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن
ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يفسرها الله
لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق الباس واعطاء السائل
والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم
للصاحب وقرى الضيف وراس هن الحيا انتهى ومعنى صدق الباس

اي الصدق في مقابلة العدو ومعنى التذمم ان تحفظ ذمامه اي حرمته
وحقه ويطرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحيا ان لا يخاف
غير الله كما حكي عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فررنا بامراة واذا رجل
نايم وفرسه عند راسه تدعي فمر كناه وقلنا له الا تخاف ان تسام في
هذا الموضع الشنيع المخوف فرفع راسه وقال استحي منه ان اخاف غيره
ووضع راسه ونام وروي عن عمر رضي الله عنه انه دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله
قال اخبرني جبريل عليه السلام ان الله يستحي من عبد يشيب
في الاسلام ان يعذبه فلا يستحي الشيخ من الله تعالى ان يذنب
وقد شاب في الاسلام وفي الحديث ايضا انه يوتى بشيخ يوم
القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت من الحسنات
فيقول يا رب فعلت كذا وكذا والله يعلم انه كاذب فيامر الله به
الى الجنة فتقول الملايكة يا رب انه كذاب فيقول الله قد علمت
ذلك منه ولكن استحييت منه اذا كذب شيبته رواه البخاري
في ذكر بني اسرايل ينبغي حكي ان بعضهم وان البصرة كان
شعبة يسمع منه ويكثر فحضر في المجلس قد انقضى وانصرف
شعبة الى منزله فحمله السرف الى ان يسال عن منزل شعبة فارشد
اليه فما وجد الباب مفتوحا فدخل من غير استيذان فوجد شعبة
جالسا على البالوعة يبول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت
من بلدة بعيدة لتحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذني
وتكلمني على مثل هذه الحال فقال الى خشيت الفوت فقال
تاخر عني حتى اصلح من شاني فلم يفعل واستمر في الالحاح فقال
وشعبة يخاطبه وذكره في يده يستبرئ فلما اكثر قال اكتب حدثنا
منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابي مسعود عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت ثم قال والله لا احدثك بعد هذا الحديث ولا احدث قوما تكون فيهم الحديث الحادي والعشرون عن ابي عمرو بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمرو المفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو للفرق بينه وبين عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو فيه رفعا وجرا لحقته من ثلاثة اشياء فتح اوله وسكون ثانيه وصرفه وقيل ابي عمرو بالها سنين بتثليث اوله ابن عبيد الله ابن ابي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحارث الثقفي معدود من اهل الطائف وكان عاملا لعمر عليها حين عزل عنه عثمان بن ابي العاص روى مسلم عنه هذا الحديث فقط قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في دينه وشريعته قولا جامعا لامره اكتفي به بحيث لا احتاج بعده الى ان اسال عنه احدا غيرك لكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي رواية بدل غيرك بعدك اي بعد سؤالك كقوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي من بعد امساكه وقوله في الرواية الاولى غيرك ملزوم هذا اللفظ فانما اذا لم يسال بعد سؤاله احدا لم يلزم منه انه لا يسال غيره ذكره الطيبي قال قل آمنت بالله لفظ الترمذي قل ربي الله ثم استقم على عمل المامورات عقدا بالجنان وقولا باللسان وفعلا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منتزعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية والسين والتاء في استقم للمبالغة كما يقال ارضيته فاستعرضني وقال ابن فورك هي سين الطلب والمعنى انهم طلبوا من الله ان يقيمهم على التوحيد وحفظ الحدود والا ستقامة لغة ضد الاعوجاج اي الاستواء في جهة الانتصاب واصطلاحا قال بعضهم لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن

المالوفات

المالوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق وقال البيضاوي هي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن اشرق قلبه بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسانية الطبيعية وايده الله تعالى من عنده وقليل ما هم انتهى وقيل ان لا يختار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي ان تشهد الوقت الذي انت فيه فيا امة قامت بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك فتحسن استقامتك له في دنياك وقال ابن فورك هي سؤال الله تعالى ان يثبتهم على الدين وقال بعض العارفين هي توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا هم وهذا مقام عزيز لا يحكمه الا من تصفى كالابريز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع التخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة اصعب المقامات مطلقا وهي كمقام الشكر اذ هي صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما انعم به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن اية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد اسرع اليك الشيب شيبتني هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاربى ضاحكا وقال الشبلي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك يا رسول الله انك قلت شيبتني هود واخواتها

يا الذي شيبك منها فخصه الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن انما شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما امرت الخ لان قوله كما امرت يدل على ان الاستقامة تكون بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده امره ونهيه فاذا سمع كما امرت علم انه طولب باستقامة تليق بمعرفته لكن قال في فيض الجود على حديث شيبتني هود ما نصه عدة السور الواردة في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة والحاقة وسال سايل والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتني هود واخواتها تعم الجميع وتعيين البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل على استقاط بعض الرواة لذلك البعض لعدم سماعه له او على انه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون بعض فتكون الواقعة متعددة فظهر ايضا ان القول بان المراد من سورة هود اية فاستقم غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة ولم يذكر شوريم في رواية من الروايات مع التنبيه لها على ما في هود اي وهو قوله تعالى فاذع واستقم كما امرت وليس للقايل بهذا القول حجة يستند اليها انتهى وقد يقال ان شوريم متاخرة في النزول عن هذه الاخبار فلا يرد ما ذكر قال ابو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تاديب النفوس لانه عبارة عن اصلاح الجوارح وتعديلها بميزان الخوف والرجا لتسلم من النهايات وتستقيم على فعل الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب اي تطهيرها من الافات الذميمة والاستقامة من حيث تقريب الاسرار من القلوب بان تكون افعال العبد كلها موزونة بميزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالتعب الاول تحييض والثاني

تحقيق

تحقيق والثالث توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم ان يكون مثل الجمل لان للجمل اربعة اوصاف الاول لا يذيبه الحر الثاني لا يضره البرد الثالث لا يحركه الزرع الرابع لا يذهب به السيل وكذلك المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يجله الاشان ان يميل اليه بغير الحق والثاني اذا اساء عليه شخص لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه ويعد ذلك كالعدم والثالث ان هوى نفسه لا يحوله عن امر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى وقال التشمير في الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جده وقال بعضهم انه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق ولعزتها اخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها فقد اخرج احمد استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة ولن تبلغوا كنهها رواه مسلم وهو من بديع جوامعه كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فانه صلى الله عليه وسلم جمع للسابلين في هاتين الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مامور واجتناب كل منهي واعظم ما يراعى استقامة بعد القلب اللسان لانه ترجمان القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه وقال هذا وفي مسند احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن ابي سعيد الخدري مرفوعا اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان اتق الله

فنا فانك ان استغنت استغنا وان اعوزتنا اعوزنا الحديث
الثاني والعشرون عن ابي عبد الله وقيل كنيته ابو محمد
وقيل ابو عبد الرحمن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة
بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ابن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن تزيد بن يشجب
عوف بن جشيم بن الخزرج الانصاري السلمي بفتح السين واللام
وامه انيسة بنت عقبة بن عدي بن سنان اسلمت وبايعت
رضي الله عنها فابوه صحابي شهد العقبة مع السبعين وهو
احد النقباء الاثني عشر وبدرا واحدا وقتل يوم احد ولما بلغ ابنه
موته اقبل فاذا هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى
قال جابر فنهانا ولت الثوب عن وجهه واصحاب رسول الله صلى
الله وسلم ينهون كراهية ان اري ما به من المثلة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما زالت الملائكة خافة باجنحتها حتى رفع ثم كلمتني
بعد ايام فقال لي اي بني الا اشرك ان الله عز وجل احيا اباك
فقال تمن فقال اتمنى يا رب ان تعيد روحي وتردني الى الدنيا
حتى اقتل مرة اخرى قال اني قضيت انهم لا يرجعون ولما قتل
اي ابوه كان عليه دين وترك حايطا فبدل جابر لغرمايه اصل
ماله وهو الحايط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في تمرها
سنين كفاف دينهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره
بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم
بها وامره ان يكيل من واحد منها قوي الدين وفضل بعده اضعافا
كثيرة وفي رواية وفضل مثل ما كانوا يجدونه كل سنة وفي رواية
مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فتعجبوا من ذلك وشهد جابر

العقبة

العقبة الثانية مع السبعين قبل وكان اصغرهم واستغفر له المصطفى
صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة وروي
عنه انه قال اقبلت غير الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانفلت الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اثنا عشر رجلا انا فيهم فانزل الله تعالى واذا رأوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما وارادت شهود بدر فخلفه ابوه على
اخواته وكن تسعا وخلفه ايضا يوم احد ثم شهد ما بعد ذلك كذا
في البخاري انه كان ينقل الماء يوم بدر ومات بالمدينة بعد
ان ذهب بصره سنة ثلاث او ثمان وسبعين عن اربع وتسعين
سنة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان وهو يومئذ اميرها
يقال انه آخر من مات من الصحابة بها روى له الف وخمسمائة
حديث واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد
البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين ان رجلا
هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره
لام المزاحم شهد العقبة وبدرا وقتل يوم احد شهيدا وهو القايل
يوم احد افتنشت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطا
بعرجتي هذه خضر الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
النعمان طلب بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فلقد رايته
يطا في خضرها ما به عرج سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارايت بهمزة الاستفهام ادخلت علي رايت وهي بمعنى
ترى اي تفقني بالي اذا صليت المكتوبات وهي الصلوات
الخمس من كتب بمعنى فرض وانتقلت الشبلي جاء رجل وقال
يا سيدي انا محب مهجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب
فقضي الرجل ولزم المسجد فكان يصلي الليل كله فاذا صلى
الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهي المحروم يطلب الوصال

فانفتل

قال فاكان بعد ايام حتي سمع من جانب المسجد يا هذا قد غفرنا لك واوصلناك رمضان شهر وهو علي اربعة اقسام صوم عوام العوام وهو الكف عن المفطرات سواء حصل الكف عن المحرمات ام لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات واللذات وصوم خواص الخواص وهو الكف عما سوي الله وانشد بعضهم فقال

صُنْتُ عن غيره فلما تجلي ... كان لي شاغلا عن الافطار
وتشوقت مرة ثم لما ... زارني جل عن مدا الافطار

واحللت الحلال اي اعتقدت حله وفعلت واجبه بترتيب السياق وحرمت الحرام اي اجتنبته والظاهر كما قال ابن العلاج انه قصد به اعتقاد حرمته وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله ويوجه بان السنا مكلفين بفعل الحلال من حيث ذاته بل لمصالح تترتب علي فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول الجنة بخلاف الحرام فانا مكلفون باجتنابه وباعتقاد حرمته لذاته ولم ازد علي ذلك شيا من الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم فرضيتهما حينئذ واما لكونه لم يخاطب بهما لفقد النصاب والاستطاعة واما لان قوله وحرمت الحرام يتناوله لان ترك الفريضة من جملة المحرمات ادخل الجنة هزة استفهام فيه مقدرة والمراد من غير عتاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يتوقف علي التوحيد قال المؤلف مذهب اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا علي كل حال كيف ما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون انفصل جنونه بالبلوغ وتاب توبة صحيحة وموقف من لم يعص فضلا فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها علي الخلاف في

الورود

الورود والصحيح ان المراد به المرور علي الصراط وهو منصوب علي ظهر جهنم واما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشية ان شا جعله كالقسم الاول وان شا عذبه ثم يدخله الجنة ولا يخلد في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي وقد احسن من قال

ولم يبق في نار الجحيم موحد ... ولو قتل النفس الحرام تعمدا

كما انه لا يدخل الجنة احد مات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا مذهب اهل الحق التي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه قال نعم تدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم علي الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح انه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالي ليس الا واما اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يستند لفضله وهذا الحديث يدل علي جواز ترك النطوعات في الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيا منها فقد فوت علي نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن دوام علي ترك شي من السنن كان ذلك نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي صلي الله عليه وسلم تشبيهه عليها تيسيرا وتسهيلا عليه وتاليفا لقلوب عهده بالاسلام وخشية من نفرتهم لو اكثر عليهم مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلوبهم شرح الله صدره ورغب فيما رغبت فيه بقية الصحابة من محافظتهم علي النطوعات كما فطنهم علي الفرايض وقد اغتنما لما جا من عظيم ثوابها رواه مسلم في كتاب الايمان

ومعني قوله حرمت الحرام اجتنبته اي تركته ومعني احللت

الحلال نعلته معتقدا حله فيه نظر يعلم من كلام ابن الصلاح
المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان اولى لان كل حلال لا يلزم
فعلوا وله المولف لامتناع اتقابه على ظاهره لان الغنم لبس له
تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو مجاز من باب اطلاق
الملزوم وارادة اللازم والله اعلم بالصواب الحديث
الثالث والعشرون عدالي مالك وقيل اسمه عبيد
والمشهور ان اسمه كعب ابن عاصم وقيل عامر وقيل عمرو
رضي الله عنه مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن
الخطاب وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن عتبة
في يوم واحد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
بالفتح اسم للما الذي يتطهر به كسحور وفطور وفقد لما
يتسحر او يتفطر او يوقد به وبالضم للفعل وهو المراد هنا
اذ لا دخل لغيره في الشطرية الا ان يقال بان يقال
استعمال الطهور الخ فزعم ان الرواية بالفتح لا الضم مردود
لان الضم هو المختار وقول الاكثرين اذ المراد الفعل كما قال
المولف وغاية ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند
مالك ما يتكرر منه الطهارة كالصبور فخرج الطهارة بالما
المستعمل وعند الشافعي هو الما الطاهر في نفسه المطهر
لغيره مما كان او نزايا وقال ابو حنيفة انه الطاهر فيجوز
ازالة النجاسة بالمايعات شطر بتقديم الشين المعجمة على
الطاء اي نصف الايمان الكامل بالمعنى الاتم المركب من
التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة واحكام
متعددة الا انها منحصرة فيما يطلب التنزه عنه وهو كل منهي
وما يطلب التلبس به وهو كل مامور وقيل المراد بالايمان الصلاة
كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس

واطلق

واطلق الايمان عليها لانها اعظم اثاره واشرف نتايجه وانما جعل
الطهور شطرها لان صحتها باجتماع امرين الاركان والشروط
واظهر الشروط وافواها الطهارة فجعلت كانها الشروط كلها
وتوزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشرط
عن حقيقته فهي مبنية الى معنيا لما تقل له وهو الشرط والمجاز
لابد له من قرينة واما حمل لفظ الطهور على معناه الشرعي وهو
الوضوء فتطرق فيه من وجهين احدهما انه لا يتضح حينئذ معنى
الشطرية الا بادعاء انه ينتهي بتضعيف الاجر فيها الى نصف الايمان
وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانيهما ان الطهور لا ينحصر
في الوضوء بل يعم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحد
من هذين التطهيرين في محله كيف وروايته بن ماجة ومن حبان
في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان والمراد انما هو رواية
الترمذي والوضوء شطر الايمان وحينئذ فيقال يحتمل ان معناه
انه تمام الشطر لانه كل الشطر او المراد بالوضوء فيه معناه اللغوي
وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي قررناه اولا لكن يعكر عليه رواية
اسباغ الوضوء فانها نص في ان المراد الوضوء الشرعي فاذن حمل الطهور
على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي والشطر على مطلق الخ
انتفى هذا المقام وزال هذا الاشكال واما قول من قال ان الايمان
يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر منه فغير
بحث لانه ليس شطر الايمان بل هو مما له في التطهير بتلبيد
حضر الله الاعضاء بالوضوء قيل لان ادم صلى الله عليه وعلى نبينا
وسلم توجه الى الشجرة بوجهه ومشى اليها بالرجل ووضع يده
على راسه فامر الله بغسلها تكفيرا لخطاياه ثم ان الطهور
ورد في القرآن لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى
في البقرة وطهر بيتي للطائفين اي من الاوثان فلا تدع حوله

وثنا يعبد من دون الله وقال تعالى في المفصل في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة يعني من الشرك والكفر والثاني طهوره
القلب من الريبة كقوله تعالى ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم
وانتم لا تعلمون وقال في الاحزاب واذا سالتموهن متاعا ٥
فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي من
الريبة الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هؤلا
بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم والرابع الطهور من الذنب كقوله
في براءة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اي من الذنوب
الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة فيها ارواح
مطهرة اي من الحيض السادس التنزه عن اتيان الرجال في
الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون اي يتنزهون عن اتيان الرجال في ادبارهن
السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال
وينزل عليكم من السما ماء ليطهركم به يعني من الاحداث
والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن
حتى يطهرن فاذا تطهرن اي اغتسلن التاسع بمعنى الاستنجا
كقوله تعالى في براءة فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يغسلوا
اثر البول والغايط والحمد لله يحتمل هذا اللفظ وجوه لانه
افضل صيغ الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة ويحتمل هذا
اللفظ وكلما اشتق منه كحمدت الله تعالى وليس المراد بالفاتحة
هنا خلافا لمن زعمه تما بمشاة فوقية او مثناة تحتية والاول
ارجح ولفظ بن ماجة على الميزان اي ثواب التلفظ بهما مع استحضار
معناهما والاذعان له بلا كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات
والارض وفيه كالايات والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان
ذي الكفتين واللسان ووزن الاعمال بها بعد ان تجسم وتكون

يتنزهون ٢

الحسنات

المسنات جواهر بيض مشرقة والسيات جواهر سود مظلمة او
توزن صحايفها المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن اصله
موزن قلبت الواو يا لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد لانهما من
الوقت والوعد قيل ولكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى
ونضع الموازين القسط والاصح انه ليس الا ميزان واحد خلافا
لمن قال لكل امة ميزان ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات
او لكونه ذا اجزا على حد قوله تعالى ثابت مقارفته مع انه ليس للانسان
الا مقرف واحد وهو وسط الراس وجعل ذا عثانين مع انه
ليس له الا عثنون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم
سموا كل محل من المقرف مقرفا وكل محل من العثنون عثنونا
او لتعظيم شانه وتفخيمه او لان كل واحد يتلون له الميزان بصورة
ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمومن في وزن الاعمال
لكن يوتى باعماله في اقبح صورة وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا اي نافعا او قدرا فان قيل اذا وزنت الاعمال
وربحت او خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب ان من سعد
وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك
زيادة في نعيمه وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار
ليكون ذلك زيادة في عذابه تنبيه قال بعض الشافعية
افضل المحامد ان يقال الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
واحتج على ذلك بما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما اهبط ادم
عليه الصلاة الى الارض قال يارب علمني المكاسب وعلمني
كلمة تجمع لي فيها المحامد فاوحى الله تعالى ان قل ثلاث مرات
عند كل صباح الحمد لله حمدا يوافي نعمك ويكافي مزيدك فقد جمعت
لك فيها جميع المحامد وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله بجميع
محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم

وسآ

الألوكة
www.alukah.net

ما علمت منهم وما لم اعلم واحتج له بما روي ان رجلا قال هذه الكلمات
بعرفات فلما كان من العام المقبل حج واراد ان يقولها فسمع قايلا
يقول يا عبد الله انقبت الحفظة فانهم يكتبون ثواب هذه
الكلمة من العام الماضي الى الان وينبغي على ذلك مسئلة
فقهية وهي من حلف بالطلاق ان يحمد الله بافضل المحامد
فقال كل مذبح لابيراحتي قاله من ذلك المحامد وقيل لابيراحتي
يقول اللهم لا نحصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقيل لابيراحتي يقول اللهم لا نحصي ثنا عليك بين كمثله شيء
وسبحان الله والحمد لله تملان بالفوقية باعتبار انهما جملتان
او بالتحتية باعتبار انهما لفظان او ذكران او نوعان او
شك من الراوي تملا بالفوقية اي هذه الكلمة لانها يطلق
عليها كلمة لغة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة
كلمة وبالتحتية اي هذا اللفظ او هذا الذكر ما بين السموات والارض
وذلك لان الحمد وحده يملا الميزان فاذا اضاف اليه سبحان الله
ملا زيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملو بثواب
التحميد وفي الحديث ان الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان
الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة
ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة واما كان كذلك
لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله الحمد
لله حمد وتوحيد وقوله لا اله الا الله توحيد فقط واورد على
هذا قوله عليه الصلاة والسلام افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله واجيب بانه محمول على من اراد الخروج من
الكفر الى الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الايمان
في قلبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة

حطت

حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه ايضا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان
الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيامة بافضل مما جاء
به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحولها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند
برة فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت
في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت
بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزن بكلماتك لوزنتهن
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته فقال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية احرف وابواب
الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صفا قلبه استحق
ثمانية ابواب الجنة وقال بعضهم اول كلمة ذكرها ابونا ادم الحمد
لله رب العالمين واخر كلمة ذكرها اهل الجنة الحمد لله رب
العالمين اما الاول فلان ادم لما بلغ الروح الى سرته عطس فقال
الحمد لله رب العالمين فاجابه الله يرحمك الله واما الثاني فلقوله
تعالى في حق اهل الجنة واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
والصلاة الجامعة لشرايطها الصحيحة والكملة نور من باب
قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة اوجه اما ان يكون جعل نفس
العدالة مبالغة في التشبيه واما ان يكون معناه ذو عدل
على حذف المضاف واما ان يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل
الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها تمنع
عن المعاصي وتنهى عن الفحشا والمنكر وتهدي الى الصواب
كما ان النور يستضاء به ولانها سبب في استنارة القلب

الألوكة
www.alukah.net

واشواقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقايق اولانها تكون نورا لصاحبها بالبها في الدنيا وبالانس في القبر لقوله اني ذرصلوا ركفيف في ظلم الليل بقلنة القبور وفي عرصات القيامة تي نور بنشر المشائين في ظلم الليل الي المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان انه صلي الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة وفي الحديث ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضو فالغرة نور يخلقه الله في جباه المومنين والتحجيل نور يخلقه الله في اقدامهم وعلي الثاني يكون المعني الصلاة ذات نور وبرهان ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اذا حافظ العبد علي صلاته فاتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد بها الي السما ولها نور حتي ينتهي الي الله تعالي لتشفع لصاحبها وعلي الثالث منورة لوجه صاحبها لما من صلي بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا ونوانر عن شريك قاله لثابت لما دخل عليه وفي روض الرياحين للبناني عن شقيق البلخي قال طلبنا ضيا القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراة القران هو وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة والصدقة اي الزكاة كما في رواية ابن حبان ويصح حملها علي المعني الاعم الشامل للواجبة والمندوبة وهو انهم برهان هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبر ان روح المومن تخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح دلالتها واصطلاحا الدليل والرشد في معتدوع اليها كما يفزع الي البراهين لانه اذا

سبيل

سبيل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين علي صدق جوابه ويجوز ان يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فيكون برهانا له علي حاله ولا سيال عن مصرف ماله او هي حجة دليل علي ايمان المتصدق فمن تصدق استدل بصدقته علي صدق ايمانه وعلي صحة محبته لمولاه ولما لديه من الثواب لبذله محبوبه بالجبلة والطبع رجا ثوابه فلولا صحة ايمانه لما بذل عاجلا لاجل واما المنافق فيمنع منها للكون لا يعتقدها كمقتضية مخلبة الانصاري فانه قال للنبي صلي الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي صلي الله عليه وسلم ويلك يا ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود ثانيا فقال النبي صلي الله عليه وسلم اما ترضي ان تكون مثل نبي الله لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال والذي بعثك بالحق نبيا لين دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلي الله عليه وسلم فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحي عنها فنزل واديا من اوديتها حتي جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ونزك ماسواهما ثم نمت وكثرت حتي تزك الصلوات الا الجمعة وهي نموا حتي تزك الجمعة ايضا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم نزل هذه من اموالهم صدقة الاية فبعث عليه الصلاة والسلام رجلين علي الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فاتيا ثعلبة واقراه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتي تفرغا ثم عودا فعادا عليه فامتنع فنزل قوله تعالي ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله الايات فكان شخص من اقاربه حاضرا فذهب اليه واخبره فجمع زكاة ماله

واتي بها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم اتي لابي بكر في
خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلكت في خلافة عثمان وتقدم
ما فيه من رده والذي عليه المفسرون انه من المنافقين وحكي
عن بعض المذكرين انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان
يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا فيتغلغلون بين يديه
ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما سمع بعض القوم
ذلك قال اني اقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل
وملأ ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته
وجعلت تنازعه بخاريه حتى خرق ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا
الى المسجد فقال له المذكر ما ذا حملت فقال صرفت السبعين
فجاءت امهم زهرمتين والصبر وهو لغة الحبس ومنه المصورة
التي تحبس عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمى حتى
تقتل وسمي شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه
النفس عن شهواتها من المطعم والمشرب والفرج وسمي الصابر
في المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي
الصبر صبرا لان مرارته في القلب وازعاجه للنفس كمرارته
في الفم وشرعا الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن
عطا الله هو الوقوف مع البلا بحسن الادب وقال الاستاذ
ابو علي الدقاق هو ان لا ينفر من المقدور واما اظهار البلا
لاعلى وجه الشكوى فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس
على مراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف
وهو مساو لقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات ومشاقها
والمصايب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها
وافضل انواعها الاخير فالاول لما جا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة فصبر على المصيبة صبر على
المصيبة

وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية صح

المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة مابين
الدرجة الى الدرجة كما بين السما والارض ومن صبر على الطاعة
كتب الله له ستمائة درجة مابين الدرجة الى الدرجة كما بين
تخوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر عن المعصية
كتب الله له تسعمائة درجة مابين الدرجة الى الدرجة
كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين قال بعضهم
الصبر صبران فالصبام اصبر احسانا والكرام اصبر نفوسا
وليس الصبر الممدوح ان يكون صاحبه فاقد الجسد على
الكد والكلال كما هو من صفات البهايم بل ان يكون للنفس غلوبا
وللامور محتملا ولحاشه عند الحفاظ مرتبطا والفرق بين
المتصبر والصابر والصبار ان الاول هو الذي يتحمل المشاق
ويتظهر عليه وانما يمنعه من السخط خوف الله والثاني هو
من تعود حمل المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذي
عود نفسه الصوم على المكاره بلا كلفة في ذلك ودونه المرارة
تشبهات الاولى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلا بالمومن والمومنة
في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة
الثاني عن مكرمة انه قال خلفي سراج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له يا رسول
الله امصيبة هي قال نعم كل شي يوذي المومن فهو مصيبة
وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل
ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو
ضيا فيه مامر من نور واصله ضوأ فقلبت الواو كما قلبت
في الصيام والقيام والضيا هو النور الذي فيه حرارة واحراق
كضو الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال الله تعالى

وفي نسخة وما شابه

الألوكة www.alukah.net

هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا ونحوه للزمخشري وانما
جعل الصلاة نورا والصبر ضيا لانه اخص منها لاشتماله عليها
وعلى غيرها من الطاعات لما مر فكان الضيا الاخص من
النور الذي هو كالوصف الزايد عليه اولي به واورد علي هذا
قوله تعالي الله نور السموات والارض واشرقت الارض بنور
ربها واجيب بان معني قوله نور اي منور فاورد ابقا السوال
ولم يقل بمعني اجيب بان النور اعم واشمل لانه يكون اعطاها
ليلا ونهارا والضيا لايكون الا للنهار بالشمس علي ان المراد هو
بالنور الهدي اي هاديها لما مر ان جعل الضو ابلغ من النور
انكره في الفلك الدايرة وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في
الاستعمال مساعد ولا دليل في الاية لجواز ان يكون من التوزيع
ويجب التكرير واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب اصل
الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس تشبيه ورد
الله صلي الله عليه وسلم قال ايما رجل صبر علي سوخلق امراته
اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب عليه السلام علي بلايه
وايما امراة صبرت علي سوخلق زوجها اعطاها الله من الاجر
مثل ما اعطي اسية بنت مزاحم امراة فرعون وروي ان رجلا
جا الي عمر رضي الله عنه وشكي اليه خلق زوجته فوقف ببابه
ينتظره فسمع امراته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لايرد
عليها فانصرف الرجل قايلا اذا كان هذا حال امير المومنين فكيف
حالي فخرج عمر فراه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا امير المومنين
جيت اشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك
كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المومنين مع زوجته
فكيف حالي فقال عمر يا اخي اني احتملها لحقوق لها علي انها طباخة
لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وسيكن

قلبي

قلبي بها عند الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المومنين
وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانها مدة يسيرة وكان لبعض
الصالحين اخ صالح كل سنة مرة فجا مرة لزيارته فطرق الباب
فقالت زوجته من فقال اخو زوجك في الله تعالي جا لزيارته فقالت
ذهب يحتطب لاوده الله وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك
واذا بابا خيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل
اخاه سلم عليه ورحب به ثم انزل الحطب من ظهر الاسد وقال
اذهب بارك الله فيك ثم ادخل اخاه وهي تسبه فلا يجيبها فاطعمه
ثم ودعه فانصرف علي غاية من التعجب من صبره ثم جا في العام
الثاني فدق الباب فقالت امراته من فقال اخو زوجك في الله
جا يزوره قالت مرحبا وبالغت في الثنا عليه وامرته بانتظاره
في اخوه والحطب علي ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ في الثنا
فلما اراد مفارقته سالته عما راي من ذلك ومن هذه ومن حمل الاسد
ومن حمله هو لها علي ظهره فقال يا اخي توفيت تلك السرسة
وكنت صابرا علي اذيتها وبغيها فسخر الله الاسد الذي راته يحمل
الحطب بصبري عليها وصرت الان احمل الحطب علي ظهري لراحتي
مع هذه وذكر بعض المفسرين ان ابا بكر كان عند النبي صلي الله
عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه ورسول
الله صلي الله عليه وسلم ساكت يتبسم فاجابه ابو بكر فقام النبي
صلي الله عليه وسلم وذهب فتبعه ابو بكر فقال يا رسول الله
ما دام يسبني كنت ساكتا جالسا فلما اجبته قمت وذهبت فقال
ان ملكا كان يجيبه فلما اجبته ذهب الملك وجا الشيطان وانا
لا اكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالي فمن عفي
واصلح فاجره علي الله وعد بشر الحافي قال كان بعباد ان رجلا
قد قطعه البلا وسالت حدقتاه علي وجهه وهو في ذلك كثير

الألوكة
www.alukah.net

الذكر عظيم الشكر لله تعالى فاذا هو مطروح من خشبته فوضعت
راسه على حجري وجعلت أسأل الله تعالى ان يكشف ما به فلما افاق
فسمع دعائي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي
ويعترض علي في نقمتي ونحى راسه من حجري قال بشر فغفدت
مع الله عمدا ان لا اعترض احدا في نقمة اراها عليه والقرآن
قيل سميته بذلك توقيفية وقيل لجمعه القرآن علي وزن فعلان
بمعنى مفعول بمعنى الامر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد
والقصص والمواعظ ومن قولهم في الحوض اذا جمعه وقدات الناقة
لبنها في الضرع جمعته اي امتثلت امره واجتنبت نهيه وانتظمت
بمواعظه وقيل من قرات الكتاب قراءه وقرانا اذا تلوته لانه يجمع
ويتلو فائدة عن عبد الاعلى ابن النجم قال بت ليلة في ايام
ابن حريش وابن خلف الغافري بمصر وكانت ليلة جمعة وانا اقول
في نفسي لا ادري من اتبع هل ابن حريش واصحابه وهو يقول
خلق القرآن او ابن خلف واصحابه وهو يقول ان القرآن كلام
الله تعالى غير مخلوق قال فلما اويت الى فراشي رايت شخصا
جاءني وقال قم فقمت وقال لي قل فقلت وما اقول قال قل سبحان
من رفع السما بلا عماد للنظر فتزينت بالساطعات الالماعات
وبا نعمر ما قال خلق بالقرآن من خلقه الاكفر لكن كلام منزل
من عند خالق البشر وقال اكتبه فمددت يدي فكتبته فيه
فلما استيقظت رايته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم من تعلم
القرآن وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في
اهاب لما مسته النار قيل معناه من حمل القرآن وقراه لم تمسه
النار يوم القيامة حجة لك في المواطن التي تسال فيها كالصراط
والميزان والصراط او حجة عليك في تلك المواطن ان اعرضت
عنه ولم تعمل به وقد روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمثل القرآن يوم القيامة رجلا
فيوتى بالرجل قد حله فخالف امره فيمثل له خصما فيقول يا رب قد
حملته اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرايضي وركب معصيتي
وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقول شانك به فياخذه
بيده فما يرسله حتى يكبه على وجهه في النار قال ويوتى بالرجل الصالح
يوم القيامة قد حله وحفظ امره فيمثل له خصما فيقول يا رب قد
حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب
معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف به بالحجج حتى يقال شانك
به فياخذه بيده فما يزال به حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد
عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر وفي الحديث القرآن شافع
مشفع اي لمن عمل به وماحل مصدق اي لمن لم يعمل به من قدمه امامه
قاده الى الجنة ومن جعله وراه دفعه في قفاه الى النار وماحل
من الماحلة وهي المكابرة والمكايدة ومنه ماحل اذا تكلف الحيلة
واجتهد فيها ومحل بفلان اذا مكر به وكاده وكان القرآن يكيد
من اتخذه وراظهره وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
يجي القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قايد الصاحبه
الى الجنة او يشهد عليه فيكون سايقا له الى النار وجاء في بعض الاحاديث
من حفظ القرآن اعطي ثلث النبوة اي اعطي ثلث علم النبوة
وقال بعض السلف ما جالس احد القرآن فقام عنه خاليا بل
اما ان يربح واما ان يخسر ثم تلى قوله تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقيل لك
او عليك في المباحث الشرعية والوقايع الحكمية لانه المرجع عند
التنازع فتستند به على صحة دعواك او يستند به حضمك عليك
فائدة كان بعض المتصدرين للقراءة في الجامع العتيق فدخل
بالطلاق الثلاث ان لا يجيز احدا ابتدا عليه القرآن فيستحق

الاجارة الاعشرة دنانير فما تتق الله قرا عليه رجل فتير فلما اكمل اسأله
الاجارة فاخبره بيمينه فتالم خاطره فاخبر بذا اصحابه فجعوا له
خمسة دنانير فاتى بها الشيخ فلم ياخذها فخرج من عنده فراى المحمل
يدار به فقال والله لانفق هذه الاتي الخ فاشترى ما يحتاجه وسار
حتى وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة الشريفة
فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك
يا رسول الله ثم قرا عشرا جمع فيه الاية السبعة وقال هذه قرانك
على فلان عن فلان عنك عن جبريل عليكما الصلاة والسلام
عن الله سبحانه وتعالى وقد سالت شيخي الاجازة فاني على
وقد استغنت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فراى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لك اجزني بلاشي فانت بعدي فك فقل
له بامارة زمرا زمرا فلما وصل التقير الى مصر اخبر شيخه
وبلغه الرسالة بغير امارة فلم يعده فقه فقال بامارة زمرا
زمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما افاق سالة اصحابه عن
ذلك فقال كنت كثيرا ما اتلو القران فمررت يوما على قوله
تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وانهم الا يظنون
فخلفت لا قرا القران الا منذ يرا فيما فاقمت لا اتحاوز من القران
الا اليسير مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت
في حفظه فحفظته فبينما انا اتلو ذات يوم مررت على قوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقلت
ليت شعري من اي الاقسام انا ثم قلت لست من الثاني
ولا من الثالث بيقين فيتعين ان اكون من القسم الاول فمنعت
تلك الليلة حزبي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي بشر قرا القران انهم يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم اقبل على ذلك

التقير

التقير بتقبل وجهه وقال اشهدكم على اني قد اجزته ليقرا ويقري من
شاء وكل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل انسان
اي كل انسان يغدو ويتال غدا يغنه واذا نكر اي كل انسان يصبح
في اول النهار ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سير اول النهار
ضد الرواح ما خوذ من الغد وبالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس
نبايع نفسه خبر مبتدا محذوف اي فهو بايع نفسه والمبتدا
يكثر حذفه بعد فا الجزا فمعتقها من عذاب النار او موبقها
مهلكها وقوله فمعتقها خبر اخر او بدل من قوله نبايع نفسه واراد
بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها من النار
وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها او اراد بالبيع الشراء
بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق انما يصح من المشتري اي فمن
ترك الدنيا وانثر الاخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون
معتقها ومن ترك الاخرة وانثر الدنيا اشترى نفسه بالاخرة
فيكون موبقها فجعل مرور الازمان وانقضا الانفاس بمنزلة بذل
الثمن بمقابلة ما اختاره من الثمن من خير او شر وبعضهم
ينسب الي ما ضرني داعي • بكثر استقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا • كان عدوي بين اضلاعي
وفي الحديث الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح
اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك
انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك مرة اعتق الله ربعه من النار ومرتين فنصفه وثلاثة
فثلاثة اربعة او اربعا فكله وكذا انا مسي لان بتكرير هذه الكلمات
اربع مرات تبلغ حروفها ثلاثمائة وستين حرفا وابن ادم مركب من
ثلاثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت
من اعتق بعض عبده كل عليه فكيف لا فكل العتق لمن قال ذلك مرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

او مرتين او ثلاثا فالجواب ان التكميل ينفع نفسه والله تعالى منزه عن ذلك اولان ملك الله لعباده حقيقي وملك العبد لمن في رقه مجازي فينزل بادني الامور اولان العتق بالسراية انما يكون في عتق يحصل به الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار اولان العتق بالسراية رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار لحديث من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا الايلاء مثله في حق الله تعالى رواه مسلم وكذا احمد والترمذي باللفظ المذكور من صحابيه المذكور قال ابن القطان اكثر ما يكون في مسلم فلم يجئ عنه وقد بين الدارقطني وغيره ان فيه انقطاعا

الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر

جندب بن جنادة المتحلي عن الدنيا المشهر للعتيب الغفاري بكسر الغين المعجمة وفتح الفا المخففة نسبة الى غفار قبيلة من كنانة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي بصيغة المضارع اصله يرويه فحذف عايد الموصول وفي رواية فيما روى عن ربه عز وجل هو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه انه قال يا عبادي جمع عبد وهو لغة الانسان ليتناول الحر والانثى لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتي انسكم وجنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والفجور وقال البيضاوي يجوز ان يكون عاما شاملا للدوابي العلم كلهم من الثقلين والملايكة ويكون ذكر الملايكة مطويا مندرجا في قوله وجنكم وتوجيه الخطاب كونهم لا يتوقف على التحيز منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير انتهى وفيه بحث لانه صرح فيما ياتي بالانس والجن دون الملك

فدل

فدل على ارادتهما دونه خصوصا والملايكة ليسوا من اهل الضلال والطعام وتقدير ذلك فيهم بعيد وما حرف نداء وضع لنداء البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما تعظيما كيارب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او تغفلا كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة او للاعتناء بالمدعو اليه وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم اني حرمت من التحريم وهو لغة المنع فنسبته تعالى تنزيهه عن الظلم بتحريم المحلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع عنه واستعاره التحريم ثم اشتق منه الفعل فيكون استعارة تبعية الظلم وهو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحدلهم الحدود وحرم واحل فلا احاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا على نفسي اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا فالظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة الى ان الله تعالى قادر على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم فهو والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص الى منعت نفسي من صعود السما لسخر منه ورد قولهم بانه لو جاز ان يكون معذورا له لجاز ان يكون موصوفا به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يتمدح الانسان بحسن القامة والخلق الحسن الذي هو جبلة فيه وغريزة له فان قيل ظلام من صيغ المبالغة فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من اصله فالجواب

من عدة اوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تاتي للنسبة
كتمار فقوله بظلام اي بمنسوب للظلم وذلك ينفي له من اصله
وبانه وان كان لكثرة ذلك فيه في مقابلة العبيد الذي هو
جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث
قابل في الاول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة
على اصل الفعل بالواحد وبان صيغة المبالغة وغيرها في
صفاته تعالى سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك وبانه
تعرض هذا بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقال بعضهم
صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو انتفى الظلم كان
عظيما تناهى على حد عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي اصل الظلم
لكن القليل منه بالنسبة الى رحمته العامة الدائمة كثيرة وتقييد
هذا الحديث جوازا اطلاق النفس على الله تعالى على غير
وجه المشاكلة وهو الصحيح كما قال امام الحرمين بدليل كتب
ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكلة
تقدير بينة تكلف وقول اهل المعاني انها لا تطلق عليه الا مشاكلة
كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح
كما قال السبكي وجمع بعضهم المحققين بين القولين فقال النفس
لها معنيان الذات وهو يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم
وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار النهي يتناول الاخلاد
في هواهم والانتصار اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداهنتهم
والرضى باعمالهم والتشبيه بهم والتزيي بزيهم ومد العين
الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فان الركون هو الميل الى الظالمين وحكي ان الواثق
صلى خلف الامام فقرا الامام هذه الاية فغشي عليه فلما افاق

قال

قال هذا فتن ركن فكيف بالظلم وعن الحسن جعل الله الدين
بين لا تركنوا ولا تظلموا ولما خالط الزهري السلاطين كتب
اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك من الفتن فقد اصبحت هو
بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا
وقد اثقلتك نعم الله بما قلدك من كتابه وعلمك من سنة نبيه
واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انسيت وحشة
الظالم وسهلت سبيل الغي فدعوتك من لم يود عنا ولم يترك
باطلا حتى اتاك اخذ وك فتقلبا تدور عليك رحى باطلهم وتصيرا
بعيرون عليك الى تلاتهم وسلما يجتمعون فيه الى ضلالتهم
يدخلون الشك بك على العلما ويبطلا دون بك قلوب الجهلا
فما ايسر ما عمروا منك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا
منك مما افسد وا عليك من دينك فما يوسنك ان تكون ممن قال
الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة الاية
وانك تعامل من لا يهمل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك
فقد دخله سقم وهي زادك حضر السفر البعيد وما يخفى على
الله من شيء في الارض ولا في السما وروي ان عمر بن عبد العزيز
لما استخلف قال رعاء الشاء هذا العبد الصالح الذي قام على
الناس قبل لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا اقام على الناس قبل
لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا اقام على الناس خليفة عدل
كفت الذياب عن شياهنا وجعلته اي الظلم بينكم محرما
اي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه سواء كان فاحش مال
غيره او لا كظلم النفس وروي الشيخان الظلم ظلمات يوم
القيامة وروي ايضا ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
وروي البخاري من كانت منه مظلمة لاخيه فليستحلله منها

منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من
حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات اخيه فطرحت
عليه وفي الحديث الصحيح اتدرون من المفلس قالوا يا رسول
الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من امتي
من ات يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا
وضرب هذا واخذ مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا
من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من سياتهم فطرح عليه
ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم
بالبقاء فقد احب ان يعصي الله في ارضه ولما ظلم احمد بن طولون
استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة
وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت
رقعة ووقفته في طريقه وقالت يا احمد يا ابن طولون فلما
رآها عرفها فنزل عن فرسه واخذ منها الرقعة وقرأها فاذا
فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت
اليكم الارزاق فقطعتم بعدا وقد علمتم ان سهام الاسحار
نافذة فحيث تخطئ لا سيما من قلوب اوجعتموها وانكسار
جوعتموها واجساد اعريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون
وجوروا فانا لله مستجيرون واظلموا فانا لله مستظلون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدل
لوقته وهذا وما قبله توطئة لقوله تعالى ولا تظالموا
بتخفيف الظاء اصله تتظالموا فحذف احدى التاءين
تخفيفا ويجوز تشديد الظاء بادغام الاخرى فيها وزعم
بعضهم ان هذه الرواية اي لا يظلم بعضكم بعضا فان الله يغفر
للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادي مناد

يوم القيامة اين الظلمة واشياع الظلمة حتى من لاق لهم دواة
او برى لهم قلما فيجتمعون في تابوت من حديد فيرمى بهم في جهنم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى
مع مظلوم يعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط
يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه
ازل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام وبعث
عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك بعطاء اهل بخارى وقال
اعطهم فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتى اعفاه فقال
ما عليك ان تعطيهم انت ولا تزاحم شيئا فقال اني لا احب ان اعين
الظلمة على شيء من امرهم فاعلم ان قيل اي اية في كتاب الله
احوف فالجواب قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها
الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل من يعمل سوءا يجز به وقيل
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل
ام حسب الذين اجترحوا السيئات قال الهيثمي ولما ذكروا وجه
من العدل وحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده اتبعه بذكر
احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون
على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا ان يكون
هو الميسر لذلك مشيرا الى ذلك الجلب والدفع اما في الدين
او الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي الهداية والمغفرة وهما
جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة
وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم هذه الاقسام
طلب الهداية ولذا افتتح بها فقال يا عبادي كرر النداء زيادة
لشرفهم وتعظيمهم كلكم ضال اصل الضلال في اللغة الغيبوبة
يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي
قال لبنيه اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلي اضل لله اي

يخفى موضع علمه وضل الكافر اذا غاب عن الجنة ومن هذا
تقول ايذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا
ومنه قوله تعالى في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون يعني غاب عنكم ذكر ما كنتم تزعمون وقال في الانعام
وضل عنكم ما كنتم تفترون يعني غاب عنكم ذكر الالهة ويطلق
الضلال بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تغفل وتنسى وضل اي لم
يهتد يقال رجل ضال اذا اخطأ الطريق ورجل مضلل اذا لم
يتوجه لخير قال الشاعر

الم تسأل فتخبرك الديار ... عن الحي المضلل اين ساروا

وليس المراد بالضلالة المحبة كما في قوله تعالى حكاية في اخوة
سيدنا يوسف انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة
ليوسف وكما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى اي محبا له فهداك ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم
بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم بتفصيل شريعتك وقوله
كلكم ضال اي فاقد طريق الهداية او سالك طريق غير ها
من الضلالة وهي فقدان طريق يوصل الى المطلوب وقيل
سلوك طريق لا توصل اليه وضلال الطريق العدول عن سننه
الا من هدى بنته الهداية هي لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل
في غير الخير الا تهكما كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم
وفي عرف اهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب فصل
او لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم والنزاع
بينهم في الحقيقة لان الهداية بمعنى خلق الاهتداء لمن
يهدي من يشاء فلهذا ابقى الهداية في قوله تعالى انك لا تهدي

من

من احببت وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا نسبت الهداية
اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وذكر الخازن في تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين ما نصه وقيل الفرق بين البيان
والهدى والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة فالبيان
هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة
والهدى هو طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغي
والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين
فاستهدون اي اطلبوا مني الهداية اي الدلالة الموصلة الى
طريق الحق اهدكم بنتية الهمزة وكسر الدال اي الطريق المستقيم
وفي هذا اشارة الى ان الله تعالى لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة
في قولهم بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى عما يقولون
علوا كبيرا يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته لان الخلق ملكه
ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرازق وخزائن الرزق بيده وهم
عبيد لا يملكون شيأ فمن لم يطعمه بفضله يجيعه بعدله
اذ ليس عليه اطعام احد فان قلت كيف هذا مع قوله
عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب
ان هذا التزام منه تفضلا لا انه عليه للدابة حقا بالاصالة
اذ لا يجب عليه شيء وشبه هذا قوله انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يمتنع من
نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق
على اسبابها الظاهرة كالصنائع لانه المقدر لها بحكمته الباطنة
فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل لا يحجبه ظاهر
عن باطن ولا مكسب بل يعطي كل مقام وحال حقه واعلم
ان المقرر في علم الكلام ان من اعتقد ان شيأ من الاسباب

شبكة الألوكة www.alukah.net

العادية بوتر بطبعه اي ذاته وحقيقته نفوكا فراجعا وان من
اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة توتر ونوفا سق مبتدع وفي
كفره قولان وان من اعتقد انها لا توتر بطبعها ولا بقوة جعلها الله
فيها وانما الموتر هو الله عز وجل ولكن اللازم بينها وبين هو
ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي
وربما جره ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب
وانها لا توتر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة
التخلف بان يوجد السبب العادي ولا يوجد المسبب وانما
الموتر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد الناجي
فائدتان الاولى ورد في الحديث ان من الملائكة ملكا
له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان وهو يسأل الله تعالى الرزق
لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل الله تعالى الرزق
للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسأل الله عز وجل الرزق
للبهائم ووجه كوجه النسر وهو يسأل الله عز وجل الرزق
للطير واخرج الشيخان وغيرهما المسلم ياكل في معا واحد
والكافر ياكل في سبعة امعاء واخرج مسلم اضاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى
فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح
فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت
فشرب حلابها ثم اخرى فلم يستتمه فقال صلى الله عليه
وسلم ان المسلم يشرب في معا واحد وان الكافر يشرب
في سبعة امعاء واخرج البزار بسند ابن احدهما ثقات اكثر الناس
تشبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيامة قال لا الا ابي حميضة
لمخنثي قال فما لات بطني منذ ثلاثين سنة الثانية اخرج

البيهقي

البيهقي بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت
راني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين
اما تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين
من الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح خبر من الاسراف
ان تاكل كل ما اشتهيت فاستطعمون اي سلوني الطعام
ولا يغرنك ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله ولا قوته بل الله
تعالى هو المتفضل عليه تنبيه ورد الطعام في القرآن
على وجوه الاول الطعام الذي ياكله الناس كقوله تعالى
اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقال في الانعام وهو
يطعم ولا يطعم الثاني الذبائح كقوله تعالى في المائدة وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبائحهم حل لكم وذبائحكم حل
لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله تعالى احل لكم صيد
البحر وطعامه بمعنى السمك الرابع بمعنى الشرب كما في قوله
تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة
ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشربه فانه مني فينبغي
له مع ذلك ان لا يغفل عن سؤال ادامة الله نعمته عليه لانه
قلما نفرت عن انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه
وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم اطعمكم اي اسبب
لكم اسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع لله فيسخر
السحاب يسعى في بعض الممكنة ويحرك قلب فلان لاعطاء
فلان ويحوج فلانا الى فلان ليسأل منه نفعا والانسان
وان صبر على الجوع لا بد له من الطعام فقد كان عبد الرحمن
ابن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مرة فادخله الحجاج بيتا واغلقه
ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما فاذا انه مات فوجده قائما يصلي

النعمة
ع

فقال يصلي بغير وضوء فقال انما يحتاج للوضوء من ياكل ويشرب
وانا على اطهار ذ التي ادخلتني عليها واسر الروم امراة في زمن
سيف الدولة فهربت ومشت ماتي فرسخ ثم تاكل شيا فقال
سيف الدولة كيف قويت على المشي فقالت كلما جعت قرات
قل هو الله احد ثلاث مرات فاشبع ففي الحديث لايدخل ملكوت
السماء من ملا بطنه وقال لعايشة دعيوا قدرع باب الجنة لما
ينضج لكم قالت وكيف ندعه قال بالجوع والظما وقال ايضا ما من
عمل احب الى الله من الجوع والظما فايدة قال الزمخشري
لوسيل اهل التنور ما سبب فضرا لكم يقولوا القحة ولغد
احسن القابل فمن كثر اكله فقال كذا
يميت الطعام القلب ان زاد كثرة كسنج اذا لما قد زاد سقيه
وان ليبابا يرتضي نفض عنته . ياكل لقيمات وقد ضل سعيه
يا عبادي كلكم عار كانزل من بطن امه محتاجا الى الكسوة
الا من كسوته فاستكسوني اي اسيلوني الكسوة وهي اللباس
اكسكم بفتح الهمزة وكسر السين وضمها اي ايسر لكم الاسباب
المحصلة لها وما نقل عن حكم عيسى على نبينا وعليه افضل
الصلاة والسلام ابن ادم انت اسوا بربك ظنا حين كنت
الناس عقلا لانك تركت الحرص حيث كنت جنينا محمولا وحنيفا
مكفولا ثم اودعتك معاقلا قد اصبت رشدك وبلغت اشدك
وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لامندوحة
عنهما بل هما اصل من امور الدين وتكمل بهما منافعه يا عبادي
انكم تخطيون بفتح التا وكسر الطا على الاشهر اي تفعلون
الخطية عمدا وروي بفتح التا والطا على وزن تغترون ويقال
خطا اذا فعل ما ياثم به فهو خاطي ومنه انا كنا خاطيين
ويقال في الاثم ايضا اخطا انه صحيحان قاله المولف وزعم بعضهم

انه

انه لايجوز ان يكون هذا من الدباغي لانه نفى عن غير عمد وهو
لايواخذ به لحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان والكلام انما هو
فيما فيه اثم بدليل فاستغفروني بخلافه من الثلاثي فانه
يكون عن عمد وتوزع بانا لا نسلم ان الخطا منحصر في الفعل
من غير قصد بل يات بمعنى الثلاثي اي فعل الخطيئة عمدا
بالليل والنهار قدم الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة
والخلوة ولان الظلمة هي الاصل والنور طارىء عليها يسترها ولان
الستر هو صدرها الليالي وقوله بالليل والنهار من باب
مقابلة الجمع بالجمع اي يصدر منكم الخطا لا دايما بل من بعضكم
ليلا ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الدهر
كله في الخطايا وانا اغفر الذنوب جميعا هو كقوله تعالى لعل الله
يغفر الذنوب جميعا وهو عام مخصوص مما عدا الشرك
وما لا يشا الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وسبب نزول الايتين ما روي
عن ابن عباس قال اتى وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم قد
كنت احب ان اراك على غير جواري فما ان اتيتني مستجيرا فاتيت
في جواري حتى تسمع كلام الله فانزل والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا فكيف انا في جوارك
حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا الاية فقال اري بشرطا فلعلي لا اعمل صالحا في
جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قال ولعلي ممن لا يشا
الله انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله عز وجل
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال نعم الان
لا اري بشرطا فاسلم وقوله وانا اغفر الذنوب جميعا اورد

الخبر مصارعا لافادة الاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام الاستغراق
واكدها بقوله جميعا المفيد كل منها للعموم ليفوت الرجا فلا يقنط
احد فاستغفروني اي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم واصل
الغفران الستر ومغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية
تستر الراس في الحرب وغفران الذنب ستره اغفر لكم
بقوله صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون
لذهب الله بكم ولجا بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون
فيغفر لهم قيل ومن لازم على هذه الاشيا السبعة عاش
سعيدا ومات شهيدا احدها ان يقول عند اتيانه اكل شي بسم
الله وعند الفراغ منه الحمد لله واذا راى ما يكره قال لا حول
ولا قوة الا بالله واذا راى ما يستعظم قال لا اله الا الله واذا
اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون واذا اذنب
ذنبا قال استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا قال ان شا الله
فينبغي للانسان ان يعود لسانه عليها وذكر عن وهب بن
منبه ان ابليس عليه لعنة الله لقي يحيى ابن زكريا عليهما
الصلاة والسلام فقال له يحيى اخبرني عن طابع بني ادم
عندكم فقال اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا تقدر
منهم على شي وصنف ثان فهم في ايدينا كالكرة في ايدي
الصبيان وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث فهم اشد
الاصناف علينا نتيل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا
ثم يفزع الى الاستغفار فينسد علينا ما ادركنا منه فنخذ الياس
منه ولا ندرك حاجتنا منه يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
بضم الضاد وفتحها فتضروني بحذف نون الاعراب في جواب النفي
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني اي لا يبلغني ضر ولا نفع فتضروني
او تنفعوني قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم

وان

وان اسا تم فلها وهذا اقتضاه ظاهر الحديث ان لضره او نفعه غاية
لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل هو موصول بما ذكر من باب قوله
ولا تدري الضب بها ينجحر وقوله على لاحب اي طريق لا يهتدي
لمناره اي لا ضب فيها فلا انجحار ولا امنار فلا اهتداء والمعنى
هنا لا يتعلق بي ضر ولا نفع فتضروني او تنفعوني قال بعض
الكاملين وفي قوله لن تبلغوا ضري الخ اشعار بان ما تقدم
من الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضر
ولا لجلب نفع بل بمحض فضل يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم سمي الانس انسا لظهورهم وانسهم بر يتسمون اي
يتصورون وسمي الجن جنا لاجتنانهم قال في شرح المقاصد
والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر
منها احوال عجيبة والشياطين اجسام نارية بعضها القا الناس
في الفساد وانتفوا بها انتهى والظاهر ان المراد كل منها كما يدل
عليه السياق ثم قال المولف الجن موجودون وقد
يراهم بعض الادميين واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رويتهم محالا
لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تغلب عليه
في صلاته لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه
كلكم ويلعب به غلمان المدينة وقال القاضي عياض قيل رويتهم
على خلقهم وصورتهم الاصلية ممتنعة لظاهر الاية الا للانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة وانما يراهم سوا
ادم في غير صورهم كما جا في الاثار قلت هذه دعوى مجردة فان
لم يصح لها مستند فهي مردودة انتهى كلام المولف وجزم شيخ
الاسلام بما جزم به المولف وقوله انسكم وجنكم بيان وتفصيل
بعد اجمال كانوا كلهم على اتقى قلب رجل واحد منكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩١

ما زاد ذلك في ملكي بضم الميم شيا لفظ الترمذي ما زاد ذلك في ملكي
جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة قيل
اراد بالتقي قلب رجل واحد محمد اصلى الله عليه وسلم يا عبادي لو
ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما ينقص ذلك من ملكي شيا ولفظ ابن ماجه
ولو اجتمعوا وكانوا على اشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص
من ملكي جناح بعوضة اي لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا
بمعصية العاصين بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه
واراد بالفجر قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند اكثر المتكلمين
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا للترمذي
وابن ماجه اجتمعوا في صعيد واحد الصعيد وجه الارض
وظاهرها اي ارض واحد ومقام واحد فسالوني فاعطيت كل
انسان منهم مسالته ما ينقص ذلك الذي اعطيته مما عندي
ولفظ الترمذي وابن ماجة من ملكي اي لان امره بين الكاف
والنون اذا اراد شيا قال له كن فيكون وفي مسند البزار عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خزائن الله الكلام اذا اراد شيا قال له كن فكان
وليس المراد ان هناك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية
عن وجوده في اسرع وقت عقب تعلق الارادة به تعبير
عن تلك السرعة بزمن كن اذ لا يكن اقل منه في القول ولا
يستنكر العطا الكثير مع عدم النقص فالنار والعلم يقتبس
منهما ولا ينقص منها شيا بل يزيد العلم بالعطا وقال القاضي
قيد السوال بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم السوال مما يضجر
منه المسيول وبد همته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا
كما ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح المثناة

التحتية اي الابرة الة الخياط اذا ادخل البحر المحيط بالدنيا اي بالنسبة
الى راي العين اذ هو في راي العين لا ينقص من البحر شيا فكذلك
الاعطا من الخزائن الالهية لا ينقصها شيا البتة وهذا بظاهره
يخالف قول الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله
عز وجل الا كما ينقص هذا العصفور الذي راياه يشرب من
هذا البحر فان نقر العصفور من البحر لا بد وان ينقصه شيا
وان قل والابرة يتعلق بها ما تنتل به الا انه بحسب الرويه
لا ينقص شيا وحكي ان رجلا سال ابن الجوزي عن شرب
العصفور من البحر فقال افعه شي يضعه فيه وهذا جواب
على جهة التحقيق وقول الخضر لموسى على جهة التقريب
واما لو فرضنا الوجود مملوا حيا واخذ العصفور منه
واحدة لنقصه بالضرورة لكن ليس ثم ما ينقصه ولفظ الترمذي
الا كما لو ان احدكم ما البحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ
ابن ماجه الا كما لو ان احدكم مر بشفة البحر فغمس فيها ابرة
ثم نزعها ونقص بمستعمل لا زما لنقص المال ومتعديا نحو
نقصت زيدا حقه وهو هنا متعد لان محل اذا دخل البحر نصب
به يا عبادي افراجي الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب
رجل واشقى قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والقبيحة او في ضمير
الشان يفسره اعمالكم احصيها اي اضبطها واحفظها لكم بعلمي
وملايكتي الحفظة لا لاحتياج له بل ليكونوا بين الخائف وخلقه
ولهذا يقال يوم القيامة لبعض الناس كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا اوفيكم اياها اي اعطيكم
جزاها وافيا تاما خيرا كان او شرا فحذف المفعول الثاني وهو
المضاف فانقلب الضمير المخفوض المتصل بالاضافة منصوبا
منفصلا والتوفية اعطا الحق على التمام والكمال والتوفية تكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاخرة لقوله تعالى وانما توفون اجوركم يوم القيامة او في
الدنيا ايضا لما روي انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك
بان المومنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة
بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته في الدنيا ويدخل النار
بسيئاته فمن وجد خيرا اي ثوابا ونعيما او حياة طيبة هنية
فليحمد الله تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة
وعدل عن التكلم الى الغيبة كما في اعطيناك الكوثر فصل
لربك تجريد الشاكر للشاكر والمهتما بذكر اسم الله دون
الضمير وتخصيصا لشانه وايقاظا للاصفا ومن وجد غير ذلك
اي شرا ولم يذكره بل تعللا تعليما لنا كيفية الادب في النطق
بالكناية عما يوذي او يستهجن او يستخبث ذكره او اشارة
الى انه اذا اجتنب لتعلله فكيف فعله فلا يلومن بالنون للتحذير
الا نفسه لتقريطه بكسبه الشنيع المترتب عليه ذلك
لان للعبد جزا اختياريا وان كان بخلقه تعالى وايجاده
على وفق ارادته فالمعتزلة قالوا فلا يلومن الا نفسه
موذنا بان العبد هو الخالق لافعاله القبيحة وردها ورده
شاهد اباستناد جميع الكاينات الى الله تعالى ابتداء فالمعنى
هنا فلا يلومن الا نفسه حيث اثرت شهواتها على رضى
خالقها فكفرت بانعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه من ايا
جوده وفضله رواه مسلم في كتاب الادب ورواه ايضا احمد
والترمذي وابن ماجه عن صحابيه المذكور ولجلالته وعظم
مواليده كان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث به جثى على
ركبتيه تعظيما له الحديث الخامس والعشرون
عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان ناسا هم فقرا المهاجرين
كما بينه في رواية البخاري من حديث ابي هريرة وسمي منهم في

رواية

لا - تحقق ان هذا لها بقاء بعد موت صاحبها

رواية ابي داود ابا بكر وفي رواية النسائي ابا الدرداء قال في
الفتح والظاهر ان ابا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولا تنافي
بين رواية فقرا المهاجرين وعد زيد مع انه انصاري لاحتمال
التغليب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاصحاب جمع صاحب وهو لغة من بينك وبينه موالصلة
وان قلت وعرفا قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه
وسلم مومنا به ومات على ذلك والمراد باللقا ما شمل تحمل
المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الاخر وان لم يكلمه
ويدخل فيه رواية احدهما للاخر وهو اولى من قول بعضهم من
راى لانه يخرج بنحو مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة
بلا تردد وقوله مومنا به يخرج من لقيه كافرا ثم اسلم بعد
موته كرسول قيصر ومن لقيه مومنا بغيره فقط من الانبيا
ونقل شيخ الاسلام ابن زكريا عن كلام ابن حجر ما يدل على ان لقيه
في حال نبوته وحينئذ فيخرج من لقيه مومنا بانه سيبعث
ولم يدرك البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعده ابن منده
من الصحابة قال شيخ الاسلام ولابد ان يكون اللقا قبل
وفاته ليخرج من لقيه بعدها كما وقع لابي ذويب بن خالد
الهذلي واشترط شيخ الاسلام ايضا في الملاقي ان يكون
مميزا فيخرج عبد الله بن عدي بن الخيار الذي احضر
اليه عليه الصلاة والسلام غير مميز ومن حنكه من الاطفال
كعبد الله بن الحارث ابن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري
او مسح وجهه كعبد الله ابن ثعلبة بن صعير فهو لالهم رويته
وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابي زرعة الرازي وابي
حاتم وابي داود وجزم ابن قاسم تلميذ المحلي في شرح جمع
الجوامع بعدم اشتراط التمييز وبه جزم السنهوري مصرحا

بان فيه خلافا واما من ارتد بعد صحبته فتقضية مذهب مالك
احباط العمل بمجرد الردة لانهم يرو احباطا العمل بها فلا يسبي صحابيا
الا اذا عاد الى الاسلام ولقي النبي صلى الله عليه وسلم كعبد
الله بن ابي سرح وقضية من لا يرى الاحباط الا بالموت
كالشافعية انه يسبي صحابيا اذا عاد للاسلام بعد موته
صلى الله عليه وسلم كما في الاشعث ابن قيس فانه ارتد
واتي به اسيرا الى ابي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه اخته
والظاهر استثراط طروبته في عالم الشهادة فلا يطلق
اسم الصحبة على من راه من الملائكة والنبيين واستشكل
ابن الاثير ذكر مومني الجن في الصحابة دون مومني الملائكة
وهم اولى بالذكر من هو ولا واجيب بان الجن من جملة المكلفين
الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه من راه
حسنا بخلاف الملائكة والظاهر ان عيسى يطلق عليه اسم الصحبة
لاقذراه في الارض قالوا للنبي بالهمز من النبا وهو الخبر وعليه
فنعيل يحتمل ان يكون بمعنى منفعول اذ هو منبئ بالغيوب
او بمعنى فاعل او منفعل اذ هو منبا بما اطلعه الله عليه وبجوز ترك
الهمزة في هذين الوجهين تسهيلا واما في لغة من لا يهمزه نحو
ما خوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض يقال
نبا النبي اذا ارتفع فالمعنى على هذا ان النبي مرفوع الرتبة ونهيه
صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبي الله بالهمز
بل قولوا يا نبي الله اي بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريق فخشي صلى
الله عليه وسلم في الابتدا سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان
فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواترت به الغزات نسخ النهي
عنه لزوال سببه صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب
اهل الدثور الذهاب المضي ويستعمل في المعاني والاعيان يقال

ذهب

ذهب في الارض ذهابا مضى وذهب مذهب فلان قصد قصده
وطريقته وذهب في الدين مذهبا راى فيه رايا واحدث فيه
بدعة والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع دثر بفتح فسكون كفلوس
جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي وقع في رواية البخاري اهل
الدور وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدثور
هكذا رواه الناس كلهم بالاجور جمع اجر وهو ما يعود على الانسان
من ثواب عمله الدنيوي او الاخروي والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في
النفع دون الضر بخلاف الجزا ورواية البخاري بالدرجات العلا
والنعيم المقيم واحترز بالمقيم من العاجل فانه قل ما يصفو
وان صفى قليلا اعقبه الكدر والزوال وزاد البخاري في الدعوات
قال وكيف ذلك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم
زاد في حديث ابي الدرداء ويذكرون كما نذكر ويتصدقون بفضول اموالهم
اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيد بذلك ليبان افضل الصدقة
فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول ولفظ البخاري في الدعوات
وانفقوا من فضول اموالهم ولبست لنا اموال فسلم في الصلاة
ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق وقولهم ذلك
ليس حسدا بل تحسرا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لا يقدرون
عليه وتعدد عليهم فعلة لنشاط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل
الصالح ظنا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى
الى ان كل نوع صدقة حيث قال لهم جوابا عن ذلك اولسنا
لكم اطرهم وتقرير الكونهم ربما ساءهم ذكر الاغنيا او ليس الهمز للانكار
وليس بمعنى لا اي لا تقولوا ذلك فانه قد جعل الله لكم ما تصدقون
بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون بدغمت
احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادا وقد تخذف احداهما فتخفف

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به وقد
روي انه عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال فليتصدق
من ماله ومن كان له قوت فليتصدق من قوته ومن كان له علم
فليتصدق من علمه وعنه ايضا افضل الصدقة صدقة اللسان
قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشافعة تنك بها الاسير
وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيك وتدفع
عنه الكريهة وعنه ايضا تسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف
ونهيك عن المنكر صدقة واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق
صدقة وافراغك من دلوك في دلو اخيك صدقة ان بكل تسبيحة
اي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما لا يليق به
من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذايل
صدقة اي حسنة وعن خالد بن عمران النبي صلى الله عليه
وسلم خرج على اصحابه فقال اجتنكم قالوا يا رسول الله من
عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فانهن يكن يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات
وهي الباقيات الصالحات ومعنى قوله مقدمات انها تتقدم
صاحبها الى الجنة ومنجيات تنجيه من النار ومعقبات حافظات
والباء في قوله بكل تسبيحة ويجوز ان تكون ظرفية فيه مجازا
فكان التسبيحة لما كانت سببا لها جعلت ظرفا لها فتشبيها
بالظرف استعارة مكنية واثبات ما هو من خواص الظرف لها تخييل
بانها من جنسه تناسبا للتشبيه كما سبق الجذع لنخلة المصلوب
به في ولاصلبنكم في جذوع النخل استعارة مكنية واثبت لها ما هو
من خواصه تخييلا وقوله صدقة بالنصب اسم ان وبكل متعلقة
بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره وليس بخبر لعدم

٢ وفي نسخة يا تين

الفايدة

الفايدة وكل تكبيرة اي قول الله اكبر صدقة فيه وما بعده وجهان
كما قال ابن مذحج الرفع على الاستيناف والنصب عطفا على صدقة
وهو الاجود وكل تحميدة اي قول كل ما اشتق من مادة الحمد كالحمد
لله واحد الله ومحمد الله وحمدت الله ونحوذلك صدقة وتشبيه هذا
وما قبله وما بعده صدقة من مجاز المشابهة اي اجرا كاجر الصدقة
فحذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجرا فبقي اجر صدقة ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وقيل معناه انها
صدقة على نفسه وكل تهليلة اي قول لا اله الا الله صدقة
قالت ام هاني بنت ابي طالب كنت اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله علمني شيا اقوله وانا جالسة فقال
قولي الله اكبر ماية مرة خير لك من ماية بدنة مجللة متقبلة
قولي سبحان الله ماية مرة خير لك من ماية فرس في سبيل الله
قولي الحمد لله ماية مرة خير لك من ماية رقبة من ولد اسماعيل لتعتقيهم
قولي لا اله الا الله ماية مرة لا يدركها شي ولا يسبقها وفي رواية
احمد والنسايي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لام هاني سبحي الله ماية
تسبيحة فانها تعدل ماية رقبة من ولد اسماعيل واحمدي الله
ماية مرة فانها تعدل ماية فرس ملجمة مسروجة تحملين عليها في
سبيل الله وكبري الله ماية تكبيرة فانها تعدل لك ماية بدنة
معقدة متقبلة وهللي الله ماية تهليلة ولا احسب الا قال
تملا ما بين السماء والارض ولا يرفع لاحد مثل عملك الا ان ياتي بمثل
ما ياتي به وفي الحديث ايضا من كبر ماية وسبح ماية وهلل ماية كانت له
خير من عشر رقاب يعتقها ومن سبح بدنة تقرب بنحرها وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال اذا حدثكم حديثا اتيناكم بمصداقه
من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول حين يكلمات سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن

يوجد هنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

تحت حناحه ثم يصعد بعد فلا يمر بملا من ملي جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهاوجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وامر نكره ايذانا بان كل فرد من افراده صدقة وكذا نهي ونوع فالاحتمال ان ال استغراقية او عهدية فلا يفيد النفي على ذلك وهو اما مجرور او مرفوع لما سلف وعلى الثاني يسوغ الابتداء به لكونه عاملا في الجار والمجرور وكذا نهي بالمعروف عرفه العامة لتنظيمه وتقريره وثبوته وانه مالوف معهود في عرف الشرع صدقة بشروطه الآتية ونهي عن منكر نكره للتحقير ولانه في حيز العدوم والمجهول الذي لا الف للنفس به صدقة بشروطه الآتية ويدخل في الامر المعروف الامر بالايمان وباتباع السنة ويدخل في النهي عن المنكر النهي عن الكفر وعن البدعة واخرهما عما قبلهما رعاية للترقي لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب افضل من غيره بل نقل امام الحرمين ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين ضعفا لحديث ورد فيه وفي بضع بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول على حذف مضاف تقديره وفي وطي بضع احدكم صدقة اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه او زوجته عن نظر او فكر محرم او قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المامور به او طلب ولد يوحد الله او يكثر به المسلمون او يكون له فرطا اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يتزوج المراة لاقصد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة او ليموت فيكون له اجره فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما العاد في هنا لان هذا النوع من الصدقة اغرب من الكل حيث جعل قضاء الشهوة وبذل اللذة بهذه الطريق صدقة وفي الحديث ان الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة

الصالحة

الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك ولا تتزوج خمسا لا شهيرة ولا كهيرة ولا نهبرة ولا هبنقة ولا لقوت اما الشهيرة فالبذية والكهيرة الطويلة المهزولة والنهبرة القصيرة الذميمة والهبنقة العجوز المدبرة واللقوت ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس قالوا منعني بين من ذكر مستبعدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه ثواب ابانى احدنا شهوته فيكون له فيها اجر ايي بسببها كما في حديث في النفس المومنة مائة من الابل او هي ياقتة على طرفيتها مجازا جعلت الشهوة كالظرف له من حيث كونها منشاه وهو مترتب عليها كما في لاصلبنكم في جذوع النخل قال ارايتم لو وضعه ايي شهوته في حرام كان قال الطيبي افهم همزة الاستفهام على سبيل التقدير بين لو وجوابها تاكيد الاستقرار في قوله ارايتم عليه وزر ايي اثم وجوابه بمحذوف كانهم قالوا فهم فقال فكذلك ايي مثل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر اذا وضعها في الحلال كان له اجر بالرفع والنصب كما في شرح مسلم والرفع ظاهر لان اجر اسم كان وله خبرها واما النصب فتقديره كان ذلك الوضع اجرا رواه مسلم وفي روايته له مزجع الفقرا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا فتعلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء وهذا مستبعد بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور واختاره العسقلاني والسيوطي وهو الاصح لان الغني يوجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه

وغير ذلك والتخيير يوجد من وجهين الصبر على الفقر مع الرضا والشكر
والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولا فالفقر
مع الصبر هو اولى احواله صلى الله عليه وسلم والغنى مع الشكر
هو اخرها وعادة الله الجارية مع انبيائه ورسله انهم لا يختم لهم
الا بافضل الاحوال فيختمه لافضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل
على انه افضل من الفقر مع الصبر وحديث سعد في الوصايا
انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة وحديث
كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله فقال صلى
الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال الغز
ابن عبد السلام الفقير الصابر افضل واليه ذهب جمهور
الصوفية لخبر نفس عبد الدنيا ولان مدار الطريق على تهذيب
النفس وبرياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى وقال الداودي
ان الذي اعطى الكفاف افضل والكفاف حالة متوسطة بين
الفقر والغنا وان الفقر والغنا محنتان من الله يمتحن بهما
من يشاء من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل
رزق آل محمد كفافا واما الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم
احيني مسكينا وامتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى
تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلان
وقيل بالوقت ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنا والفقر
بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغنى من البذل والاحسان
والمواساة واداء حقوق المال وشكر الملك الديان واذا افتقر
قام بجميع وظائف الفقر كالرضى والصبر والقناعة واما من
يصلح حاله بالغنى بان يودي حق الله في حالة الغنى ولا يودي
في حالة الفقر فالغنى افضل اتفاقا ومن يصلح حاله بالفقر فقط

بان

بان يودي حق الله تعالى في حالة الفقر ولا يودي في حالة الغنى
فالفقر افضل اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر
الصابر فالجواب كما قال الامام فخر الدين ان الغنا ما زاد على المحتاج
اليه والغني الشاكر هو الذي يكتسب المال من المباح وينفقه
في المباح والمندوب والفقير الصابر الذي لا يشكي فقره
الناس فقد بين ان الغنا ما زاد على الحاجة وبين الغني
الشاكر بانه هو الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في
المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل
الواجب لكان اولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك
حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه في كل
يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل فيه ذلك
ليس بغني وقيل الغني الشاكر هو الذي لا يتمنى بما يدخل
عليه من اثمال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا او ما يرضخه لاخ ونحوه

الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى
بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الالف وهي في
الاصل عظم يكون فرس البعير كما قال ابو عبيدة قال الجوهري
والفرس من البعير بمنزلة الحافر للدابة وقال بعضهم السلامى
اسم لاصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم
من الادمي وغيره وفي حديث عائشة رضي الله عنها
خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل فعلى كل مفصل
صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلاث
مائة وستون عرقا مائة وثمانون سالتة ومائة وثمانون متحركة
فملوكرك الساكن او سكن المتحرك لم يتم وسلامة واحده وجمعه
سواء عند الاكثر وقيل جمع سلامياة بفتح الميم وتخفيف الياء

من ص

من الناس اي من كل واحد من الناس عليه ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو مندوب وندبه كما قال ابن ابي جمرة بالاستقراء من خارج لا بالصيغة وذكر الصبر وان كانت السلامة مؤنثة باعتبار العظم والمفصل لارجوعه لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شيء فعلوه في الزبر وهي في الحديث هنا اصيغت لمونث فلو رجع اليها لانث صدقة شكر الله تعالى على عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من اعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه بخصوصه ليتم شكر نعمته اذ لو عبر بواحد منها عما هو عليه لاختل نظمه وتعللت عليه احواله وتكدر عيشه وضاق ذرعه كما لو قصر الطويل او طال القصير او رقق الغليظ او غلظ الدقيق وخصت السلامة بالذكر لما في التفرد بها من دقايق الصنايع التي اختص بها الانسان وتحيرت فيها الافهام ولذا قال تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها شيء مما يعمل بها باصابعه المفرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال دقها وجلها ولهذا السر غلب الصغار من العظام على الكبار وايضا فالصدقة تدفع البلاء فوجودها عن اعضائك يرجى ان دفاع البلاء عنها فقد حكي انه كان رجل من قوم صالح فقد اذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يخطب فلما خرج يومئذ ومعه رغيفان فاكل احدهما وتصدق بالاخر واخطب عما جا بخطبه سالما بصيد شيء فقال قد عاه صالح وقال اي شيء صنعت اليوم قال قد خرجت ومعي رغيفان فتصدقت باحدهما واكلت الاخر فقال صالح عليه السلام حل

خطيبك

حطيبك فخله فاذا فيه اسود مثل الجذع عاض على حد رمح خطب فقال بهذا ادفع عنك يعني بالصدقة وروي ان قضاء كان في زمن عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس فشكوه فسالوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فاقبل القضاء عند غروب الشمس ورزمته على راسه فتعجبوا من ذلك واخبروا عيسى فطلبه فحضر برزمته فقال له افتح رزمتك فتحها فاذا فيها ثعبان عظيم فاذا الجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الي من صومعته فشكى الي جوعا فدفعت له رغيفا كان معي فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام قال الطيبي وكل سلامة مبتدا ومن الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبر والراجع الى المبتدا الضمير المجرور في الخبر كل يوم منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولما كان اليوم قد يعبر به عن المدة الطويلة المشتملة على الايام وعن مطلق الزمان قليلا كان او كثيرا بين المراد بقوله كل يوم هو في شان وقوله واغراقه يوم حصاده وقوله يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وعن الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن ما قابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما ولما كان الاخير هو المراد بينها بقوله تطلع بضم اللام فيه التفات حيث يصبح سليما من الافات باقيا على الهيئة التي تتم بها منافعه وافعاله والصدقة في مقابلة ما في تلك السلامي من النعم وفي بعض الاثار كم من نعمة لله عز وجل في عرق ساكن اذا كان ذلك في عرق فكيف بجمع العظام وقال وهب مكتوب في حكمة

* الكثيرة كما يقال يوم صفين ومدته ايام ص

الا داود العافية الملك الحق اي بنبي النعيم المسؤول عنه يوم
القيامة المعنى بقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وقال
ابن مسعود النعيم الامن والصحة وقيل صحة الجسم وشرب الما
البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار
يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو
قوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا
وشكى شخص الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف
ابسرك ان لك ببصرك مائة الف درهم قال فقال الشخص
لا قال فيديك قال لا قال فبرجليك قال لا وعدد نعم الله عز
وجل عليه فقال اربح عندك هذا وانت تشكو الحاجة واخرج
ابن ابي الدنيا بسند فيه ضعف يوتى بالنعيم يوم القيامة
وبالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعم خذي
حقك من حسناته فلم تترك له حسنة الا ذهبت بها ولما كان المبادر
من الصدقة صدقة المال بينها بانها لا تنحصر فيه بقوله تعدل
اي ان تعدل بانه في محل مبتدا وخبره صدقة فحذفت ان
فارتفع الفعل كما في قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق والاصل
ان يريكم لانه في محل رفع مبتدا خبره من اياته او وقع الفعل
فيه موقع المصدر مع قطع النظر عن ان ونظيره تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه اي سماعك بين الاثنين المتخاصمين او المتخاصمين
او المتهاجرين اذا كان حاكما او مصلحا اذا تواليه دفع المنافرة
بينهما ساعة وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري
بين الناس اخرج الاصبهاني ان صلى الله عليه وسلم قال يا ابا
هريرة عدل ساعة خير وافضل من عبادة ستين سنة قيام
ليلها وصيام نهارها ويا ابا هريرة جور ساعة في حكم اشد واعظم
عند الله من معاصي ستة وفي الحديث لانبيكم بصدقة يسيرة

ستين ه

يحبها

يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا
اذا تقاطعوا وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
افضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس وروى
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح
ذات البين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال ما زاد
فضل العابدين فليصلح بين الناس وعن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال من اصلح بين اثنين اعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة
وما احسن قول القائل

ان الفضائل كلها لو جمعت ٭ رجعت باجمعها الى شيئين

تعظيم امر الله جل جلاله ٭ والسعي في اصلاح ذات البين

صدقة عليها لوقايتها ما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال
والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما اشار تعالى بقوله لا خير
في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او اصلاح بين الناس وجاز
الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة ليلا تدوم العداوة وتبين
فيه وما بعده ما مر في تعدل الرجل وصف طردي في دابته
وفي معناها السفينة فيحمل عليها او يرفع له متاعه اصله
ما يتبلغ به المسافر صدقة منك عليه قال الحافظ ابن حجر قوله
فيحمل عليها اعم من انه يريد يحمل عليها المتاع او الراكب وحمل الراكب
اعم من ان يحمله كما هو او يعينه في الركوب وقوله او يرفع اما شك
من الراوي او تنويع والكلمة الطيبة من نحو فكر ودعاء
للنفس والغير وتنا بحق وسلام عليه ورد وتشميت عاطس
وشفاعة عند حاكم ونهي وارشاد على الطريق نحو سلام عليكم
هياك الله وانك لمحسن وانت رجل مبارك وقد احسنت جوارنا
وغير ذلك لانه مما يسر السامع ويلوف القلوب او غيره صدقة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الحديث اذا تطهر الرجل ثم اتى المسجد يريد الصلاة كتب له
كاتباه او كاتبيه بكل خطوة يخطوها الى المسجد عشر حسنات
والقاعد يرعى الصلاة كالقائم اي القيام في الصلاة ويكتب
من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه وفيه ايضا
اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم اليها ممشى اي وانما كان اعظم
اجرا لما يحصل في بعد الدار عن المسجد من كثرة الخطا فان قيل
روي احمد عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل
البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد
فالجواب ان هذا في نفس البقعة وذاك في الفعل فالابعد دارا
مستلزم اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت
البعيد واختلف فيمن قارب الخطا بحيث يساوي خطى من داره
بعيدة والى المساواة جنح الطبري والراجح عدم المساواة لكثرة
المشقة في البعيد دون القريب **وتنحيها** بضم اوله وفتح
اي تنحي وتزيل يقال ماط الشيء واماطه بمعنى ازاله حقيقة
او حكما بان يترك القاه في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب
عن انس ان رجلا راى في النوم قائلا يقول لبشر غايذ بن عمرو
المزني بالجنة فلم يفعل فاتاه في الثانية فلم يفعل فاتاه
في الثالثة فلم يفعل فاتاه في الرابعة فقال له لم ذلك قال الله
لا يليق اذاه في طريق المسلمين وكان غايذ لا يخرج من داره ماء
الى الطريق لامن مطر ولا من غيره وكان اذا مات له سنور دفنه
في داره ولا يخرجه اتقاء اذى الناس وكان غايذ هذا من بايعوا
تحت الشجرة **الاذى** ما يوذي المارة كقذر وشوك وحيوان
مخوف ودعم جدار ما يلي لانه نفع عام وقد روي ان رجلا راى
غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له **عن الطريق**
صدقة منه على الناس والحيوان وعن ابي برزة قال قلت

يا نبي

من على نفسه لما فيه من سرور المسامع و
باجتماع القلوب وقد ورد انه اذا التقى
المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة عشر لاخيهما
تسعون لاكثرهما تسعا وعشرون لاطيبهما
رواه في الحلية مرفوعا وبكل
خطوة تمحى الخطيئة وترفع الدرجة الولحاه
من الخير
وهو متبدا والباء زائدة
تمشيها
الى الصلاة والطهارة
الى الطواف وعيادة
المريض وغير
ذلك من الطاعات
صدقة

والحيوان

رجل فرحا وقع من عشه فرده
اليه فغفر الله له وآخر راى ص

يا نبي الله علمني شيا انتفع به قال ازل الاذى عن طريق المسلمين
كالشوك المؤذي والحجر الذي يعثر به المخوف منه ودعم الجدار
ونحوه وانه نفع عام وفي الصحيح ان رجلا ممن كان قبلكم راى غصن
شوك في الطريق فتنحاه فشكر الله له ذلك فغفر له وراى كلبا
ياكل الثرى من العطش فسقاه فغفر له ومرة زنت كلبا بئر
عطشا فاخرجت خفها فاخرجت له ما فغفر لها وعكس ذلك
المراة التي دخلت النار في هرة لاهي اطعمتها ولاهي ارسلتها تاكل من
خشاش الارض رواه في كل كبد حراجر ورواية احمد عن طريق
المسلمين فغلبهم على غيرهم لشرفهم واخرت هذه لانها دون
ما قبلها كما يشير اليه خبر الايمان بضع وسبعون شعبة
اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن
الطريق قيل وتضمن كلمة التوحيد عند اماطته ليجمع بين
اعلا الايمان وادناه وحمل بعض الصوفية الطريق على القلب
والاذى على الوساوس التي تعرض له واماطتها دفعها عنه
وهو تكلف بعيد وكذا حمل الاذى على اذى الظالم والطريق
على طريقه تعالى وهو شرعه واحكامه بل رواية وادناها
الذكورة صريحة في رد ذلك لان الاماطة بهذا المعنى من افضل
الشعب لامن ادناها **رواه البخاري** في الصلح والجهاد **ومسلم**
وفي بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامي من احدكم صدقة
فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
ويجزي عن ذلك ركعتان تركعهما من الضحى اي لان الصلاة
عمل جميع الابدان فتتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فاذا
صلى العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفته وادى شكر
نعمته وكان وجه تخصيص الضحى بذلك من بين ركعتي الفجر
وغيرها من الرواتب مع انها افضل من ركعتي الضحى تحضرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للشكر لانها لم تشرع جابرة لنقص غيرها بخلاف سائر الرواتب
فانها شرعت جابرة لنقص متبوعها فلم يتخلف فيها التنبيه
بشكر تلك النعم الباهرة والضحى لما لم يكن فيها ذلك تخصصت
للتنبيه بذلك كذا قيل وفيه شئ والوجه ما قاله الحافظ العراقي
ان الاختصاص بالضحى لخصوصية فيها وسر لا يعلمه الا الله
تعالى ورسوله واخرج ابو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم
ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك
فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين
يمسي فقد ادى شكر ليلته **الحديث السابع والعشرون**
قال الشارح الهيتمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما تواردا
على معنى واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول **عن النواس** بفتح النون وتشديد الواو وآخره سين مهملة
ابن سمعان بكسر المهملة وفتحها واقتصار ابن الاثير على
الكسر يدل على انه ارجح ابن خالد بن عبد الله بن قريظة ابن
عبد الله ابن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة
ابن عمرو الكلابي العامري **رضي الله عنه** كان ينبغي عنهما
لان لابيه وقادة والنواس من اهل الصفة ووقع في مسلم انه
انصاري وحل على انه حليف لهم قال اقمت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة الا العود
الى الوطن الا اسيلة التي ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم
من بعض اصحابه فاقامته تلك السنة كاينة مع عزمه على العود
الى وطنه لكنه احب ان يتفقد في الدين تلك المدة بسماع تلك
الاسيلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم واجوبتها روي له
سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم منها على ثلاثة **عن النبي**
صلى الله عليه وسلم قال البر بكسر الباء الموحدة وهو كما قال

الزمخشري

الزمخشري اسم جامع للخير وكل فعل مرضي وهو مع تزكية النفس
كالبر بالضم في تغذية البدن والفعل منه بر يبر على فعل يفعل
كعلم يعلم **حسن الخلق** بضم اللام وسكونها اي التخلق مع الخلق
وهو كما مر طلاقة الوجه وبذل الندى وقلة الغضب
وان يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا يرجع الى تفسير بعضهم له
بانه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاقسام
والبذل والاحسان في اليسر والايثار في العسر وغير ذلك من
الصفات الحميدة وضده الجور والاثم ولذلك قابله به وقوله
البر اي معظمه فالحصر مجازي كالحج عرفة والدين النصيحة وان
اريد بحسن الخلق التخلق بالاخلاق الشريفة والتادب
بآداب الله التي شرعها لعباده من امتثال امره وتجنب نهيه
كان الحصر حقيقيا وقد يطلق البر في مقابلة العقوق فيكون
عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساءة ويطلق
على الصلة ومنه بررت والدي بالكسر وخير من ابر الناسي
قال امك قال ثم من قال ابوك قال ثم من قال الاقرب فالاقرب
وفي المثل ابر من فلحس وهو رجل من بني ذكوان والله حمل
اباه وكان كبيرا على ظهره فجعل يقول ايضا ابريه من العلس
وهو ايضا رجل كان بارا بامه وكان يحملها على عاتقه الى حيث
ارادت ويعني الجنة ومنه قوله لن تنالوا البر اي الجنة كما قال
السدي ويعني الصدق ومنه برني بيمينه اي صدق فيها
ويعني القبول ومنه بر الله حجك وابره اي قبله ويعني اللطف
وحسن العشرة والصحبة وبين المجانب واحتمال الاذى ومنه
قول عمر رضي الله عنه

ابي ان البر شيء هين ○ وجه طليق وكلام لين ○ ويقال بدل
قوله وجه طليق الخ فعل جميل وكلام لين ويعني الطاعة بسائر

شبكة الألوكة www.alukah.net

انواعها الظاهرة والباطنة ومنه قوله ولكن البر من امن بالله
واليوم الاخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في
قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسر البر بمعاملة الخلق
بالاحسان والتقوى بمعاملة الحق بطاعته او البر بفعل الواجبات
والتقوى باجتناب المحرمات وقد روى الحسن عن ابي الحسن
عن جده الحسن بسنده الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن
رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيء
يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل اخر ما اوصاني
به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز
يعني الركاب ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار
وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم فجارا
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن
فيه ثلاث خصال لم يحد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل
وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال عاصم
ابن المصطلق دخلت المدينة فرايت الحسن بن علي رضي الله
تعالى عنهما فاعجبني سمته وحسن رونقه فاثار مني الحسد
ما كان يخفيه اي يخفيه صدري لابيه من البغض فقلت انت ابن
علي بن ابي طالب فقال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه
فنظر الي نظر عاطف رؤوف فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وامر بالعرف فنزا
الى قوله فاذا هم مبصرون ثم قال غفر الله لك استغفر الله لي
ولك انك لو استعنتنا لاعناك ولو استرشدتنا لارشدناك

قال

قال فقمت علي ما فرط مني فقال لا تثريب اي لا عتب عليك
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ممن اهل الشام انت قلت
نعم قال حياك الله وبياك وعافاك ابسط لنا في حوائجك وما يعرض
لك تجدنا عند ما افضل ظنك ان شاء الله تعالى قال عاصم فضاقت
علي الارض بما رحبت ووجدت انها قد ساخت بي ثم انسللت
منه لواذا الي ذهبت مختبيا مستترا بنفسي وما علي الارض احب
الي من ابيه ومنه والاثم يطلق ويراد به الذنب بسائر
انواعه وهو المراد هنا ويطلق ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله
شربت الحمر حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول
ما حاك بحاء مهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه قولهم
صنربته بما حاك فيه السيف اي اثر وما يحيك كلامه في فلان
اي ما يؤثر فيه وما تحيك الناس في هذه الشجرة وفي بعض
النسخ ما حاك بتشديد الكاف وفي بعضها ما حاك بالتشديد
من المحاكة في النفس وفي رواية في نفسك وفي رواية
في صدرك والمعنى اثر في القلب اضطرابا وقلقا فلم ينشرح
له ولم يطمئن اليه والحاك بكسر الدال في قلبك الذي يهمك وجاء
في بعض الروايات والاثم حزاز القلوب بتشديد الزاي اي موثر
فيها كما يوثر الحز في الشيء وهو معنى قوله هنا ما حاك في النفس
وفي اخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز اي غلاب على
القلوب وكرهت ان يطلع عليه الناس لان النفس بطبعها
تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها
شعور من اصل الفطرة بما تحمد او تذم عاقبته ولكن غلبت عليها
الشهوة حتى اوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على
السارق والزاني مثلا فاوجبت له الحد والمراد بالكراهة
هنا الدينية الجازمة لا العادية كمن يكره ان يرى اكلا لحما او بخل

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغير الجائز منه لكن يكره ان يركب بين المشاة وتواضعا ونحو ذلك
فانه نوراني كذلك لم يبال والمراد بالناس وجوههم واما ظلهم هو
لارعاعهم ولذا قال الشارح الاشبيني عن صاحب الافصاح عرف
باللام فينصرف الى وجوههم واما ظلهم لا العوام وهل علامة
الاثم مركبة من مجموع الامرين او كل واحد منها علامة مستقلة
ومقتضى العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الاتية الثاني
وعلى الاول فالفعل اذا وجد فيه الامران كالزنا والربا فهو
اثم قطعا وان انتفيا عنه كالعبادة غير قطعا وان وجد فيه
احدهما احتمل فيه البر والاثم فيكون من المشتبه والذي
ينجيه انها متلازمان لان كراهة النفس تستلزم كراهة
الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضي ان الم بالمعصية
الغير الجازم اثم لكن خص عمومه خبر ان الله تجاوز لامتي عما
وسوست به نفوسها مالم تعمل به او تتكلم فقوله مالم تعمل به
مثل ان توسوس له نفسه بالزنا مثلا فيمر في فقوله او تتكلم
مثل ان توسوس له بالقذف فيقذف او بالكذب فيكذب
او بالنميمة فيتم رواه مسلم في كتاب البر والصلة من صحيحه
وعن وابصة بالصاد ابن معبد بفتح الميم والموحدة بن عتبة
ابن الحارث بن بشر بن كعب بن سعد بن الحارث بن ثعلبة
ابن داود بن اسد بن خزيمة الاسدي يكنى ابا سالم ويقال
ابا الشعثا ويقال ابو سعيد رضي الله عنه قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بني اسد بن
خزيمة سنة تسع فاسلموا ورجع الى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن
الرقة بفتح الراء ومشق وغزا الى قرب الشعيبة واعقب بالرقة
ومات بها ودفن عنده منارة جامعها قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال استفهام تقرير

حذفت

الناس ص

حذفت همزته اي اجئت تسال عن البر والاثم قلت نعم
فيه معجزة كبرى له حديث اخبره بما في نفسه قبل ان يتكلم
به وفي رواية احد وانا اريد ان لا ادع شيا من البر والاثم الا سالت
عنه واذا عنده جمع فذهبت اتخطى الناس فقالوا اليك يا وابصة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوا ادنو منه
فقال ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال
يا وابصة اخبرك بما جئت تسال عنه او تسالني قلت يا رسول
الله اخبرني قال جئت تسال عن البر والاثم فقلت نعم
قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول
يا وابصة استفت نفسك قال المصطفى صلى الله عليه وسلم
استفت قلبك اي اطلب الفتوى من قلبك وعول عليما فيه
البر ما اسمى شيا والذي اطمانت اي سكنت عليه وفي رواية
البه النفس واطمان اليه القلب لانه تعالى فطر عباده
على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركز في الطبايع محبته
والجمع بينه وبين النفس للتاكيد وهذا مطابق لقوله السابق
البر حسن الخلق لان حسنه تطمين به النفس والقلب وقد حكي
ان ابا الحسين النوري لما وشي به وبجماعته الى الخليفة ببغداد
وقيل لهم انهم زنادقة واحضرهم وامر بقتلهم في السياف
فبادر اليه النوري فسال عن مبادرته فقال اوثر اصحابي
بكيان لحظة فسال القاضي الخليفة ان ينظر في امرهم وينحث
عن حالهم فاذن فطلب القاضي منهم رجلا ليتكلم معه
فتقدم اليه النوري فسالة عن مسايل فقهية فنظر عن
يمينه ثم عن يساره ثم اطرف ساعة ثم رفع راسه فاجاب
بجواب صحيح فسالة القاضي عن النقائه واطرافه فقال
سالتني عن تلك المسايل ولا علم لي بها فسالت ملك اليمين فلم

يجيبني ثم ملك الشمال فلم يجبني فسألت قلبي فاخبرني
بما اجبت به فاخبر القاضب الخليفة وقال ان كان هو لا زنادقة
فاعلي وجه الارض مسلم والاثم ما اي شيء او الذي حاك
في النفس اي اثر فيها اضطرابا وفي الحديث الاخر ايا كم
والمحاكات فانها المآثم وتردد في الصدر اي لم ينشرح له
القلب والجمع بينهما للتاكيد ايضا وان وفي رواية ولو وهو
غاية لمقدر دل عليه ما قبله اي فالتزم العمل بما في قلبك وان
افتاك الناس اي علماهم كما في رواية وان افتاك المفتون
اي قد اعطتك علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد
من افتاك بمقارنته وافتوك بخلافه فرخصوا لك فيه لانهم
انما يطلعون على الظواهر لا السرائر والجمع للتاكيد كما في قوله
تعالى فمهل الكافرين امهلهم فاتى بالثاني تاكيدا للاول
كما في تعالى لزيادة التنكير قال الطيبي هذا شرط فقطع
عن الجزاء تتميما للكلام السابق وتقريرا له على سبيل المبالغة
وقال غيره ان وصلته معطوف على مقدر اي ان لم يفتك
الناس وان افتوك وقوله وافتوك تاكيد وحكي عن بعض
العارفين انه اتاه رجل يريد السلوك فادخله الخلوة وتركه
اياما ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورتي عندك قال
صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه في الخلوة مدة فدخل
عليه فسأله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الى ان قال
اراك صورة النمر ليلة تمامه فقال صدقت الآن كمل حالك
وصلحت ان ترجع الى قبلك وان تنشتني نفسك وان افتاك
المفتون واخرجه من الخلوة وماذاك الا ان النفس اذا كانت
في رعونتها وشهواتها كالمرآة المصدأة فاذا قابلتها الاغبيا
وقع المثال فيها مفسودا فاذا اصقلت بالمجاهدة وزال

عنها

عنها الصدا ظهر مثال الاشيا مستويا من غير زيادة ولا نقص
وجعلت تميز كل خاطر يقع فيها لصفائها وقوله وافتوك توكيد
لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق فمن اتقى الشبهات
الخ فتقتضي انها ليست اثما واجيب بان هذا على ما اذا
فوبت الشبهة ويكون من باب ترك الاصل لظاهر
يعني اصل الحلال لاجل الشبهة فيبقى على اصل الحل ويجتنب
محلها ورعا وانما وحد الفعل الاول لاسناده الى ظاهر
وجمع الثاني لاسناده الى ضمير الاصل فيه ان الفعل انما
يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا امتنع ايصاله
بضمير بالفعل ليلا يتحد الفاعل فلا يسوغ نحو افتوك
الناس واما واسروا النجوى الذين ظلموا وعموا وصموا
كثير منهم فمن باب البدل من الضمير لا من باب تعدد
الفاعل لامتناعه الا في لغة اكلوني البراغيث وهي لغة
ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب اضماره قبلا ليتجرد الفعل
عن الفاعل وهو غير جايز حديث صحيح وفي نسخة حسن
رويناه بالسند المتصل حال كونه في مسند الامامين الجليلين
ابي عبد الله احمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد المروزي
قدمت به امه من مرو وهي حاملة به الى بغداد فولدته بها سنة
ماية واربعة وستين وكان يحفظ الف الف حديث ومات ببغداد
ضحوة الجمعة في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين وقيل
سبع وسبعون سنة ومسنده فيه اربعون الف حديث وقيل
ثلاثون بتكرر منها عشرة جمعه من سبع ماية الف حديث وخمسين
الف وقال جعلت بيني وبين الله تعالى وقالا ابو زرعة كان احمد
يحفظ الف الف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته فاجرت عليه
الابواب وقال الحارث ابن عباس قلت لابن مسهر هل كتبت احدا

محولة

وتكلمها وما سلف محمول على ما اذا ضعفت الشبهة

فان

العدية

يحفظ على هذه الامة اسر دينها قال الاشاب في ناحية المشرق يعني
الامام احمد وقال ابو عبيد القاسم ابن سلام انتهى علم الحديث
الى احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وابي بكر قال عبد
الرزاق اما يحيى بن معين فما رايت مثله ولا اعلم بالحديث منه من غير
سرد واما ابن المديني فحافظ سراد واما احمد فما رايت افقه منه
ولا اورع وقال الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فما خلفت
فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه فاسدة قال
المناوي في طبقاته وارخت الدنيا بموت احمد بن حنبل واعلقت
بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس
للصلاة عليها في سير مقاديرا بالناس بالمساحة ستة اميال الف وكان
يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنايز واسلم يوم مونة من اليهود
والنصاري والمجوس عشرة الاف انتهى وفي حياة الحيوان حزر
قدر من حضر جنازة احمد بن حنبل من الرجال فكانوا ثمان مائة
الف ومن النساء ستون الفا واسلم يوم مونة عشرون الفا من اليهود
والنصاري والمجوس الله وقال النووي في تهذيب الاسما واللغات
امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على احمد
فبلغ ثمام الفي وخمسين الفا وابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن
ابن الفضل التميمي الدارمي نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة
ابن زيد بن مناة بن تميم ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات
يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين باسناد جيد وفي نسخة
حسن فان قلت قول المصنف اولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد
جيد فالجواب انه لا تلازم بين الاسناد والمتن فقد يصح السند
او يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ فيه او علة فتنبه المصنف اولا على صحة السند بقوله هنا
حديث صحيح وتابعا على صحة السند بقوله باسناد جيد الحديث

الثامن

الثامن والعشرون عن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبالحا
المهملة العرباض بكسر المهملة وسكون الراء وموحدة واخره معجمة
واصله الطويل من الناس وغيرهم الجلد المخاصم من الناس ابن سارية
بسين مهملة ومثناة تحتية السلمي بضم ففتح من بني سليم ابن
منصور صحابي من اهل الصفة وهم كما قال النووي زهاد من الصحابة
فقراء غربا كانوا ايتاما ووفد الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت لهم في اخره صفة وهي مكان منتطع من المسجد مظلل عليه
يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون نيفا وقت كانوا سبعين
وفي وقت عشرة لكن رضي الله عنه نزل الشام ونزل حمص وكان
من الكابين الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا الاية وكان من المشتاقين
الى الله تعالى يجب ان يقبض اليه يقول في دعايه اللهم كبرت سني ورق
عظمي فاقبضني اليك روى ان معاوية اعطى المقداد حمارا من الغنم
فقال العرباض ما كان لك ان تاخذه وما كان له ان يعطيكه وكاني
بك في النار تجره على عنقك فرده المقداد العرباض في فتنة ابن
الزبير بستة حنس وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان قال
وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ وهو النصح
والتذكير بالعواقب يقال وعظته فاتعظ اي قبل الموعظة
موعظة مصدر ميمي وعظته ونتوينها للتعظيم اي موعظة
عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح كما في رواية
الترمذي وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الغداة
موعظة بليغة اي بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب
وكان صلى الله عليه وسلم يحفظ اصحابه في غير الجمع والاعياد امتنانا لا
بقوله تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه ندب المبالغة
فيها لانها وقعا في النفس وتاثيرا في القلب اذا صدرت من قلب

مات سنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ناصح سليم من الادناس والقبايح فالواعظ ما لم يكن متقالا كفعاله لا ينتفع بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب من المريض فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا كذا فانه مضر ثم راوه ياكله عدة سخرية وكذا الواعظ اذا امر بما لا يعمله فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطبع بما ليس منتقشا في الطابع يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في الواعظ وقد حكي ان العارف الكبير ابا مدين المغربي مكث في بيته عاما لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا له اخرج نتكلم على الناس وانتفعهم والزموه فخرج فقرر منه عصا فبر على صدره بباب داره فرجع وقال لو صلحت للكلام عليكم ما قرصني الطير فقعد في بيته عاما اخر فاتوه فخرج فنزل الطير عليه في مجلس وعظه يضرب باجنحته ويضطرب حتى مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين انتهى وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل **وجلت** وقلوبهم بكسر الجيم اي خافت ومنه وجلة من الوجل وهو الخوف من عذاب الله **منها** اي من اجلها ويفهم كونها لابتداء الغاية **القلوب** وذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب وتاثيرها الرقة فيها وانتزاعها من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها ويشهد لذلك قول جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه كانه منذر جيش يقول صبحكم مساكم **ورجفت** تزال مجتهدة وراجلة وفا منتوحة **منها** ينبها ما مر **العيون** اي سالت دموعها وانصبت وكثر جريانها واخر هذا اعما قبله لانه انما ينشا عنه غالبا والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى ان تلك

الموعظة

الموعظة اثرت فيهم واخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا وذلك دليل على كمال معرفتهم ومراعاتهم لربهم وفيه دليل على ان البكا من خوف الله تعالى وعذابه محمود وقد قال عليه الصلاة والسلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وقال عليه الصلاة والسلام لا يلج النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في سبيل الله وقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده لان ابكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب وقيل لعطا السلمي ما تشتهي قال اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر ابكي وفيه انه ينبغي للعالم ان يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصر لهم على مجرد معرفة الاحكام والحدود **قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع** لعلهم فهموا ذلك من مبالغته في الموعظة واستقصايه فيها فوق العادة فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم وفيه جواز الحلف بالقراين لانهم انما فهموا ذلك من تودبعه اياهم بالبالغة في الموعظة اكثر من العادة واحتمال انه عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله فيها لعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس بعيد بدليل قولهم كانها قال بعض الشراح لكن في طرق بعض الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شاهدة بذلك لكن الاحتمال **فاوصنا** بفتح الهمزة اي وصية جامعة كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استدعا الوصية والوعظ من اهلها واغتنام اوقات اهل الخير والدين قيل قولها **قال اوصيكم بتقوى الله**

لانها زاد الاخرة وكافلة لمن تمسك بها بسعادة الدارين لما مر من
انها امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج
عن ذلك ولذا اوصى الله تعالى بها الاولين والاخرين لقوله تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله واصلها وقيا بكسر اوله وقد تفتح من الوقاية فلبت الواو
تاكترات ثم ابدلت الفا والوقاية ما يستر الراس فالتقي جعل
بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه على
تركها واستحضار علمه بقبحها واستشعر بعضهم

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله ... وانك لم ترصد كما كان ارصدا

والسمع ان حمل على ان المراد به الاصغاء الى كلامه بحيث يتمكن من فهمه
ومعرفته كان ما بعده تاسيسا لمغايرته له وان حمل على قبول المسموع
وعبر عنه بالسمع لانه فائدته كان ما بعده تاكيدا واليه جنح الدلجي
والهيتمي والطاعة بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر
والباطن فيما يومر به وينهى عنه فان اطاع بظاهره دون باطنه
فمعاصر وهذا في غير الامام لحديث لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى من باب عطف
الخاص على العام خوفاكهة ونخل ورمان لاشتمال الوصية بتقوى
الله على السمع والطاعة لولاة امور المسلمين وحكمة ذلك ترتب
المبالغة الاتية عليه ويحتمل خوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
وسال مسلم ابن زيد الجهني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امراء يسالونا حقهم
ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله فقال اسمعوا واطيعوا
فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تامر وفي رواية وان استعمل
عليكم عبد واحد حبشي مجدع وللبخاري حبشي وان راسه زبيبة

وللمسلم

تاسيسا هم

ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف وهذا لا ينافي قوله
صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان
لان الائمة من قريش اتباع لقريش لان ولاية العبيد قد تكون
ناشئة عن امام قرشي بشهادة حديث الحاكم الائمة من قريش
ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها ولكل حق فاتوا كل ذي
حق حقه وان امر عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا
واطيعوا وقوله وان تامر عليكم عبدا امامن باب ضرب المثل بغير
الواقع على طريق التقدير والفرض والا فهو لا تصح ولايته وتظير
من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة
واما من باب الاخبار بالغيب وان نظام الشريعة يختل حتى
توضع الولايات في غير اهلها والامر بالطاعة حينئذ ايثار
لاهون الضررين اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته اهون
من ايثار الفتنة التي لا دواء لها ولا خلاص منها ويرشد الى هذا التقييد
ذلك بقوله فانه اي الشان من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا بين الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع والظاهر ان
هذا سر اوحي اليه فانه عليه السلام كشف له عما يكون الى ان
يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار كما صح في حديث ابي سعيد
وغيره ويجوز ان يكون بنظر واستدلال والتقاط ابن ماجة لقتالنا
بشديا وقد كان ذلك ونحو من معجزاته حيث اخبر عن غيب وقع
وايتانه بالسين دون سوف يدل على قرب الرؤية وكان الامر
كذلك فظهر فتنة عثمان ووقعة الجمل ومحاربة معاوية لعلي
على الامارة ومحاربته للحسن عليها فسلم الامر اليه لاجل اطفاء
نار الفتنة وظهر اعظم الفتن قتل الحسين وظهر يوم موتة من
الامارات ان السما امطرت دما وانا وانيهم ملئت دما وان السما
اشتد سوادها لانكساف الشمس حتى رؤيت النجوم بالنهار

واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضرب
بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط وان الورس انقلب
رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام وظهرت في السما الحمرة وقيل
احمرت ثلاثة اشهر وقيل سنة اشهر ثم لا زالت الحمرة تترى بعد
ذلك بها وعن بن سيرين ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حين قتل
الحسين وفي الحديث النجوم امنة السما فاذا ذهبت النجوم اتى
السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت انا اتى اصحابي
ما يوعدون وان اصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي
ما يوعدون ومعناه ان النجوم ما دامت باقية فالسما باقية
فاذا انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت السما فانفطرت
وانشقت واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب
واذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث
في الدين **فعليكم بسنتي** اي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي
القويمة التي انا عليها مما اصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقرر من ان معنى السنة الطريقة
القويمة هو ما توافق فيه اللغة والشرع وتخصيصها باطلب
طلبا غير جازم اصطلاح حادث فقصد به التمييز بينها وبين
الفرض قال عبد الرحمن بن زيد بن سعود رجلا محرما على
شابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اقرا علي هذا اية
من كتاب الله قال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فما تمثل وشرع شابه **وسنة** اي طريقة **الخلفا** جمع خليفة
وهو كل من قام مقام غيره وانما اطلق على الصحابة ذلك لانهم
خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام **الراشدين**
جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوي من عرفه ولم يتبعه
والضال من لم يعرفه بالمرة **المهديين** جمع مهدي وهو من هداه

الله

الله لا قوم طريق والراشدين المهديين لفظان مترادفان معناهما
واحد يحتمل انهما اسما مفعول اي الذين ارشدهم الله وهداهم ويحتمل
انهما اسما فاعل اي المرشدين الهادين لغيرهم وهو عام اريد به
خاص واللام للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن
رضي الله عنهم فانما عرف عن هوى او عن بعضهم اولي بالاتباع
من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان رجلا
حلف لا يطارد جته حينا فقتاه ابو بكر بان الحين الابد وعمر
بانه اربعون سنة وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم
وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاهم فقال لابي بكر ما دليلك على ان الحين الابد قال قوله تعالى
في حق يونس ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما دليلك على ان
الحين اربعون سنة قال قوله تعالى هل اتى على الانسان حين
من الدهر الانسان ادم لبثت طينته على باب الجنة اربعين
عاما وقال لعثمان ما دليلك على انه عام قال قوله تعالى تؤتي
اكلها كل حين وقال لعلي ما دليلك على انه يوم وليلة قال قوله
تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى
الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وامر
الرجل ان ياخذ بقول علي تخفيفا لله ومذهبنا موافق لما افتى
به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن ستة
اشهر وقال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فحذف ما قدم
اثنين وقال للمراة التي سالته وامرها ان ترجع اليه فقالت
فان لم اجدك تريد الموت فقال ايت ابا بكر فخص ابا بكر قال
النووي بشيء وانما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطئون
فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنته بالاجتهاد ولا نعرف

لا يخطئون ح

ان بعض سنته لا تشتهر الا في زمانهم فاضاف اليهم ليبان ان من
ذهب الى رد تلك السنة مخطئ فاطلق القول باتباع سنتهم سدا
للباب انتهى وقد ورد ان التوسل لم يكن في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا زمن ابي بكر الصديق واول من توسل به ذلك عمر فقال
لا ادري من اخره الكتاب فاوخره ولا من قدمه فاقدمه ولكن رايت
رايا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فمن عمر وهو ان يدخل
الضرر على جميعهم فكم بالعول ويقال ان الذي اشار عليه
بذلك العباس ولم ينكر احد من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم
يظهر ذلك الا بعد موت عمر اجلالا له وهذا في حق المقلد الصرف
في تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة اما فيما بعد ذلك
فلا يجوز كما قال بن الصلاح تقليد غير الاربعة الا بعد ان تدولا
عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها وخدمها واتباعهم
وحرروها مرعا مرعا وحكما حكما عضوا عليها وعد الضرير
لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع بالنواجذ بذال معجمة
الانياب وقيل الاضراس اي عضوا عليها بجميع الفم لانها شاباً لان
الانسان وهو كناية عن شدة التمسك بها لان النواجذ محدده
اذا عضت شيا تشبث فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم ليس
في الامر معض اي متمسك واياكم ومحدثات بفتح الدال جمع
محدثة الامور اي اتقوا الامور المخترعة في الدين المخالفة
لسنن الخلفا الراشدين واحذروها وكثيرا ما كان يتمثل الامام بهذا البيت كما ان
وخير امور الدين ما كان سنة ، وشر الامور المحدثات البدايع
فان ذلك بدعة وان كل بدعة ضلالة وهذا في بعض روايات
هذا الحديث فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم اهل البدع وعن
الخراساني لما نزلت قوله تعالى ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر

الله يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه
فيها جنوده من اقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التي افزعتنا
قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلى عليهم الاية
وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني
سا طلب قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ اخرى فاجتمعوا اليه وقالوا
ما هذه الصرخة التي لم يسمع منك مثلها الا التي قبلها قال وهل
وجدتم شيا قالوا لا قال للكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال
ان تيب لهم الذنب التي يتخذون منها ذنبا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب
البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتى يستغفر
الله وقد جا في الحديث الى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة
حتى يدع بدعته اي لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا بتلك
البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المكفرة اذ البدعة تعتريها
الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة مترادفان وقيل
المراد بالاول البهايم وبالثاني غيرهم واخرج غيره اصحاب البدع
كلاب النار واخرج البيهقي وابن عاصم في السنة اي الله ان
يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم واعلم
ان اهل البدع ثمانية المعتزلة القائلون بان العباد خالقون
اعمالهم وبنفي الرؤية ووجوب الثواب والعقاب وهم
عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي وهم اثنان
وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة لمومن اذنب ذنبا
كبيرا وهم عشرون فرقة والمرجية القائلون بانه لا يضر مع
الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والنجارية
الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات

وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية القائلين بسلب الاختيار
عن العباد فرقة والمشبهة الذين يشبهون الخالق بالخلق فرقة
ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية
هم اهل السنة وقد ورد في الحديث ستفترق امتي على بضع
وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما كان على
ما انا عليه واصحابي رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن
وفي نسخة حسن صحيح الحديث التاسع والعشرون
عن معاذ ابن جبل بالتحريك ضد السهل رضي الله تعالى
عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني وفي رواية انبئني بعمل
التنوين فيه للتعظيم او النوعية اي عمل عظيم او معتبر في
الشرع فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى
بعمل غير موصوف والنكرة غير الموصوفة لا تفيد يدخلني الجنة
اما ان جعل مرفوع والجملة في محل جر صفة لقوله بعمل او مجزوم
قال الطيبي وفي مثله مذهبان احدهما مذهب الخليل وهو
انه يجعل الامر بمعنى الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان
تخبرني بعمل يدخلني الجنة وفيه اقامة السبب الذي هو الاخبار
مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرا
والاخبار الثاني مذهب سيبويه ان الجواب جزاء شرط محذوف
تقديره اخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة ويباعدني عن النار
وفي رواية احداني اريد ان اسالك عن كلمة قد امرضتني هو
واسمتني واحزنتني قال سل عما شئت قال اخبرني بعمل يدخلني
الجنة لا اسالك غيره وفيه دليل على شدة اعتنائه بالاعمال
الصالحة وعظيم نصاحته فانه اوجز وابلغ ولهذا احد المصطفى صلى
الله عليه وسلم مسالته واستفظها وان الاعمال سبب لدخول
الجنة ويشهد له قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما

بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه
حديث البخاري لن يدخل احدكم الجنة بعمله فسالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية
لن يدخل احدا منكم الجنة عمله لان العمل بنفسه لا يستحق به
احد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل برحمة الله او المراد
به جنة خاصة اي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال
واما الدخول فبالرحمة او ان الباء في بما كنتم للملابسة اي اورثتموها
ملابسة لاعمالكم اي لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة والمعطي
لعوض قد يعطي مجانا لان للسببية لان المسبب لا يوجد بدون
السبب خلافا للمعتزلة القائلين بان العمل سبب لدخولها
واما في الحديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله ففي سببية
ولا كلام فانه اخرج الحاكم وصححه الله صلى الله عليه وسلم
قال خرج من عندي خليلي جبريل عليه السلام انفا فقال
يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ان الله تعالى يحد امن عباده يعبد الله
عز وجل خمسمائة سنة على راس جبل في البحر عرضه وطوله
ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به اربعة الاف
فرسخ من كل ناحية واخرج الله عينا عذبة بعرض الاصبع تنفجر بماء
عذب فيستنقع في اسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة
رمانة يقيت يومه فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ
تلك الرمانة فاكلها ثم قام للصلاة فسال ربه عند وقت الاجل
ان يقبضه ساجدا قال نفعل فمكث ما شاء الله ثم عرض عليه اذا هبطنا واذا انا
عريانا فخجل لذلك في العلم الله يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي
الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله ادخل عبدي الجنة برحمتي
فيقول رب بل بعملي فيقول الله تعالى حاسبوا عبدي بنعمتي
عليه فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة ستمائة سنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي النار فيسمع
الى النار فينادي يا رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول رد وه
فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيا فيقول
انت يا رب فيقول من انزلك في جبل وسط اللجة واخرج لك الما
العذب من الماء الملح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تطرح مرة في
الستة وسالته ان يقتفك ساجدا ففعل فيقول انت يا رب
قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم
العبد كنت يا عبدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام
انما الاشيا برحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ **نقد** اللام واقعة في جواب قسم مقدر والتقدير والله
لقد سالت عن عمل عظيم لان عظم الشي بعظم الاسباب
والنجاة من النار امر عظيم فكيف مع دخول الجنة **وانه** اي العمل
الذي يدخل صاحبه الجنة ويباعد عن النار **ليسير على من يسره**
الله تعالى عليه بتوفيقه وتهيئة اسباب الطاعة وشرح
صدره للتي فيما يودي به الى السعادة الابدية فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام اعملوا ما شئتم فكل ميسر لما
خلق له وبالجملة فالتوفيق ان اساعد على شي تيسر وان كان
ثقل المنال **نقد الله** عد ل عن صيغة الامر تنبيها على ان
المامور كانه متشارع الى الامتثال وهو يخبر عنها ظهارا لرغبته
في وقوعه والمراد بالعبادة احتاج ان يوضحها بقوله **لا تشرك**
به شيا ومنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي يوحدوني ويحتمل ان العبادة هو
هاهنا تتناول الايمان الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا والاقرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال بعض

الاسلام

الاسلام في شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات عليا
ووسطا ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما
بحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الاخرة والدنيا ان يعمل
للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدى عن الثلاث فهو
من الريا وان تقاوتت افراده واللام في قوله للاكرام لام العاقبة
والسلامة لام العلة فالعمل لله فقط لكنه يوول عند الاطلاع
عليه الى الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما
محصله ان العبادة لها ثلاث درجات اولها ان يعبد الله طمعا
في الثواب وهربا من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة واوسطها
ان يعبده الله لتشرف بعبادته او لتشرف بقبول نكاليفه
او بالانتساب اليه وهذه اعلى من الاولى واعلاها ان يعبده
لكونه الها وخالقا ولكونك عبده وهذا ابعد على ما قاله
شيخ الاسلام **وتقيم** بالرفع **الصلاة** هو وما بعده من عطف
المفايد على المعنى الاول وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد
واعمال الاسلام والخاص على العام على المعنى الثاني
وتوتي الزكاة وهي القدر المخرج من النصاب للمستحق وانما
بالزكاة عقب الصلاة لان الصلاة اعظم الطاعات البدنية
والزكاة اعظم الطاعات المالية وقد كتب سلمان الى ابي الدرداء رضي
الله عنهما يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تودي شكره فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا صاحب الدنيا
الذي اطلع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفي به الصراط اي مال
قال له ماله امضي فقد ادبت حق الله فيّ ثم يا صاحب الدنيا الذي
لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفي به الصراط قال له ماله
ويلك ان لا ادبت حق الله فيّ فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل
والثبور **وتصوم** بشهر **رمضان وتحج البيت** الحرام ان استطعت

اليه سبيلا ثم قال صلى الله عليه وسلم الا ادلك اي ارشدك وهو عرض متضمن للحث نحو هل ادلكم على تجارة الاية اي اعرض ذلك عليك وهل تحبه فقصد به التشويق الى ما سيذكره فيكون او قوله في نفسه وابلغ في ملازمته واحث على استغراغها لا فادته على ابواب الخير اي طرقه واسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها ابوابا له لترتبه عليها تشبيها بامتعة في مكان له ابواب لتواستعارة مكنية تخييلية ثم الاضافة ان كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال اكمل منها كما استفيد من تشبيهها ابوابا ونحو من المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس وانثر جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقا واقباله وان كانت بعني اللام كان المراد به الجزا التعظيم وبها جميع الاعمال الصالحة ويدل للثاني رواية بن ماجه الا ادلك على ابواب الجنة وللاول تخصيص بعض الاعمال بالذكر بقوله الصوم اي صوم النفل لان الفرض تقدم جنة بضم الجيم اي وقاية من استيلا الشهوة هو والفضلة في العاجل ومن النار في الاجل قال الطيبي انما جعل الصوم جنة من النار لان في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع فاذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذي هو سبب دخول النار وقيل خبر النسائي الصوم جنة من النار كجنة احدكم من القتال والصدقة اي نفلها لان فرضها مر ذكره تطفئ بضم اوله وهمز اخره اي تمحوه في رواية تكفر الخطئة بالهمز بوزن فعيلة ورعا استنطت الهمزة وشددت اليا والمراد الصغيرة المتعلقة بحق الله اما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة واما حق الادمي فلا يمحوه الا رضا صاحبه وورد ان امراة جات الى حسان بن سنان نسائله شيا فجعل ينظر اليها فاذا هي امراة جميلة فقال يا غلام اعطها اربعاية درهم

ان الشيطان

يا غلام

درعه فقيل له انها تسالك درهما فاعطيتها اربعاية درهم فقال ما نظرت الى جمالها حتى ظننت ان تقع في معصية فاحببت ان اغنيها عسى ان يرغب فيها احد فيتزوجها ووجه رجل ابنه في تجارة فغفت ستة اشهر ولم يفق له على خبر فتصدق بربعين ثم ارخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فساله ابوه هل اصابك في سفرك بلا فقال له غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت من جملة الناس واذا بشابين اخذاني وصرحا بي على الشط وقالا لي قل لوالدك هذا بربعين فكيف لو تصدقت بزايد على ذلك واما منع الصدقة فتيسير العزيز الذليل حكي ان رجلا جلس يوما هو وزوجته بين يديها دجاجة مشوية فوقف سايل ببابه فخرج اليه وبشره فما تحقق بعد ذلك ان الرجل افتقر فجلس هو ياكل في بعض الايام هو وزوجته وبين يديها دجاجة واذا بسايل يطرق الباب فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسالها زوجها عن بكايها فاخبرته ان السايل كان زوجها وذكرت له قصتها مع السايل الذي انتشره زوجها فقال لها زوجها انا ذلك السايل كما يطفي الماء النار اذا التقى عليها وانما استعار لفظ الاطفا لمقابلته بقوله كما يطفي الخ ولان الخطيئة هو يترتب عليها العقاب الذي هو اثر الغضب المستعمل فيه الاطفا وفيه استعارة تبعية لانه شبه اذهاب الصدقة للخطية بالاطفا واستعاره له ثم اشتق منه الفعل او تخييلية لانه شبه الخطية بالنار واثبت له ما هو من لوازمه من الاطفا وخصت الصدقة بذلك لتعديها نفعها لان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال الشخص يطفي غضبه وسبب اطفا الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة والماء بارد رطب فقد

ذكرت نعمته وطاق زوجته وتزوجت بعده برجل

ضاعفها بكيفيته والصدقة يدفع الضد ويعدمه وانما قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في جوف الليل بدون ما ذكر للاشارة الى اختلاف انواع الخير فان قلت ما اعراب ما ذكر فالجواب ان قوله الصوم مبتدا خبره محذوف تقديره منها الصوم ونحوه جنة خبر لمبتدا محذوف تقديره هي اي وهو جنة وكذا قوله والصدقة تطفئ وقد سيل بن عباس رضي الله تعالى عنهما اي الصدقة افضل قال ألم تر الى اهل النار حيث استغاثوا باهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وروي ان سعدا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الصدقات اعجب اليك قال الماء فحفر بيرا وقال هذه لام سعد وفي رواية اخرى انه قال يا رسول الله ان ام سعد كانت تحب الصدقة افينفعها ان اتصدق عنها قال نعم وعليك بالماء وروي البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فنزل بيرا فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغني فملأ خفه ثم امسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم اجرا قال في كل كبد رطبة اجر وفي رواية في كل كبد حرى اجر وورد ان امرأة كانت بغية فرات كلبا عطشانا فاستقت بخفها فسقته فغفر الله لها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما اعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما احياها واخفاء الصدقة اولى لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الاية ولما رواه انس عليه الصلاة والسلام قال ان صدقة السر تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ولذا كان علي بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به المساكين ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال القاسل ما هذا فقيل انه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقراء اهل المدينة وكان اذا اتاه سايل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادنا الى الاخرة فائدة اخرج الشيخان من حملة حديث طويل وانك ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت حتى ما تجعل في في امرأتك واخرج احمد باسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة اي ان كان مما لا بد منه لنفسه التقوي به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة واخرج الطبراني باسناد حسن من انفق على نفسه نفقة يستعف بها فهي له صدقة ومن انفق على امرأته وولده واهل بيته فهي صدقة وهذا مفسر لما قبله واخرج الدارقطني والحاكم وصححا اسناده كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهل بيته كتب له صدقة وما انفق الرجل على اهله وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وما انفق المومن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان او معصية وبشروا وقاية العرض بما يعطى للشاعر وذم اللسان المتقى واخرج الطبراني في الاوسط اول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على اهله واخرج الطبراني بسند صحيح كلما صنعت الى اهلك فهو صدقة عليهم وصلاة الرجل حقق بالذكر لان السايل رجل ولان الخير غالب في الرجال اذ اكثر اهل النار النساء لا للاحتراز عن المرأة لانها مثله في ذلك بجوف الليل اي في وبها عبر في بعض النسخ وحروف الجر تتناوب اولا ينبغي

والسلام

الغاية فيكون سد الصلاة جوفا والتجويف اي صلاته بعضه
جوف الليل اذهي فيه مطلقا افضل من اتي النهار لان الخشوع
والتضرع فيه اسهل والحمل وللامام احد وقيام الليل في جوف الليل
يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر عند
النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل كله فقال ذاك رجل
بال الشيطان في اذنه واوحى الله الى داود يا داود كذب من
ادعى محبتي اذا جن ليله نام عني ولما قال الخليل لابنه يابني اني
اري في المنام اني اذبحك قال له يا ابت هذا جزاء من نام عن
حبيبه لولم تتم ما امرت بالذبح وقيل للحسن البصري ما بال
المتهجدين من احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن
فالبسهم نورا من نوره وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويجمل فضل
قيامه صلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حلب
شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وايقظ
امراته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
واختلف في فضل اجزائه والصحيح الذي دلت عليه الاحاديث
ان ان جزاه نصفين فالنصف الثاني او ثلاثا فالثلث الاخير
افضل او اسداسا فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا
هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وقال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وذكي الجنيد
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال حاطت تلك الاشارات
وغابت تلك العبارات وفنيت العلوم ونفدت الرسوم وما

نفعنا

نفعنا الاركعات كنا نذكرها عند السحر وكان ابو حنيفة يحيي نصف
الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا يحيي الليل
كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال اني استحي من الله
ان اوصف بما ليس في من عبادته ولبعضهم

تغيرت عواطفنا بصحة غيرنا ٭ واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
واتسموا ان لا تقولوا عن الهوى ٭ حملتم عن العهد القديم وما حملنا
ليالي كنا نشتهي بوصالكم ٭ وقلبي الى تلك الليالي قد حنا

وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين من بعدهم
في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه كان يصوم
النهار ويقوم الليل الا صبحة اوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد
الله ابن عمرو بن العاصي وكان زوجه ابوه امراة من قريش ثم
جاليها فقال كيف وجدت بعلك قالت خير الرجال لم يلبس لنا كسا
ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال مولى له يقال له
سعد لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه انما كان يلقي نفسه
هكذا اذا عيي من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم ينجع قليلا
وصفوان ابن سليم كان يصلي لله عبد الله لا يضع جنبه على الارض
قلما نزل به الموت قيل له رحمك الله الا تضطجع قال ما وفيت بالعهد
اذا فاستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال اهل المدينة
وتقنيت جبهته من كثرة السجود وعروة بن الزبير كان يقرأ القرآن
كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت
رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة وسعيد الثوري كان يقول
اذا جاء الليل هذه ليلتي التي امنت فيها فاينام حتى يصبح واذا اصبح
قال كذلك ويلبس الشاب الرقاق في البرد حتى يعقد البرد من
النوم وعامر بن قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عني النوم حر
النار فما ينام حتى يصبح وصهيب حكي الامام مالك عنه انه كان بمكة

شبكة الألوكة www.alukah.net

قالت له امرأته افسدت نفسك نهارك صائم وليلك قايم فقال يا مولاتي
اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة استفزني والسري
السقطي كان ورده في الليل والنهار خمس مائة ركعة والامام
ابي الحسن الاشعري اقام نيفا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضو
عشاء الاخرة وعبد العزيز بن ابي رواد كان يأتي فراشه فيريده عليه
ويقول والله انك لين وفراش الجنة اين منك فيدرجه ويصلي
الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه زمنا
يختم القران في ركعة واحدة وكان ابو بكر كتبرا ما ينشد ويقول

الشوق والوجد في مكاني ۝ قد منعاني عن القرار
ها في لا يفارقاني ۝ ذا اشتعاري وذا ازاري

وكان سري السقطي ينشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرج ۝ فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
لاني طول ليلي هائم دنف ۝ وبالنهار اقاسي الهم والكدرا

وعن علي بن بكار قال لي منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر
وعن سيدي احمد الرفاعي يقول

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ۝ انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوق سحاب تمطر الهم والاسى ۝ وتحتي بحار بالاسى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات سهرها ۝ تنهنك الاساري دونه وهو موثق
تلاهو مقتول فتلة راحة ۝ ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدأ خبره محذوف
اي كذلك يطئ الجنة وهي من ابواب الخير والاول اظهر لاستشهاده
صلى الله عليه وسلم بالاية وهي متضمنة للصلاة والانفاق
ونقله الطيبي ثم قال والاظهر ان يقدر الخبر شعار الصالحين كما في
جامع الاصول وبيد فايدة مطلوبة زايدة على العزيزيتين
وهي انهما كما افادتا المباعدة عن النار تفيد هذه الادخال في

الجنة

الخطيئة

الجنة ويتم الاستشهاد بالاية لان قرة العين كناية عن السرور
والفوز التام وهما مباعدة النار ودخول الجنة كما قال فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز ثم تلي لفظا ابن ماجة ثم قرا يعني
احتجاجا على فضل صلاة الليل ومدحا لفاعل ذلك قوله تعالى
تتجافى اي تتنحى وترتفع وتتنبو جنوبهم جمع جنب وهو ما تحته
الى كشحه عن المضاجع اي مواضع الاضطجاع للنوم وهو الفرش لانه
جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون
وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون وذلك
لما فيها من الثناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر وظهور
الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق مما رزقهم المرتب عليه
ما اخفي لهم من قرة اعين وجمهور المفسرين على ان ما في الاية
كناية عن كثرة الثقل بالليل فانهم افنوا اعمالهم فجوزوا
بما اخفي لهم من قرة اعين وانما يتم احتجاجه بالصلاة في جوف الليل
فان قيل انه كناية عن الصلاة بين العشاءين يرده ظاهر سياق
هذا الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام
الملايكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلام الليل حيث
لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد غفرت لهم وكرامتي وجاء اذا جمع الله
الاولين والاخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلايق سيعلم اهل
الجمع اليوم من اولى بالكرم ليقم الذين كانت لا تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي مناد ليقم الذين كانت
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي
مناد ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون
وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس وفي مسلم افضل الصلاة بعد
المكتوبة صلاة الليل وفي تحفة ابن ابي الدنيا ان يحيى عليه الصلاة
والسلام شبع ليلة فنام عن حزبه حتى اصبح فاوحى الله تعالى اليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من دارك او جوارا خيرا من جوارك
وعزتي يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وذهبت
نفسك اشتياقا الي وان اطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت الصديد
بعد الدموع وللبست الحلود مع المسوح وحكي الحافظ بن رجب
في لطائفه عن بعض العلما انه نام عند تاجره ليالي فراي في منامه
رجلين وقف عليه فقال احدهما للاخر هذا كان منا المستغفرين
فتركه ثم قال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك برأس الامر
اي الدين او العبادة او الامر الذي سالت عنه وعموده الذي يعتمد
عليه كعمود الخيمة وذروته بتثليث الذال المعجمة والكسر افصح سنامه
بفتح السين اعلاه لان سنام البعير ما ارتفع في ظهره الجهاد لما فيه
من مقاساة الاهوال وترك الاختلاط بالاهل والعيال وسقط
منه هنا شطر ثابت في اصل الترمذي لاينم الكلام بدونه
وكانه انتقل نظره من سنامه الي سنامه اذ لفظ الترمذي بعد
سنامه المذكور قلت بلي يا رسول الله قال راس الامر الاسلام
وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فيحتمل ان السقط من
الاصل الذي نقل منه المصنف ويحتمل انه هنا من بعض النساخ وفي
قوله راس الامر الاسلام الخ استعارة بالكناية تشبيها استعارة
ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بحمل الابل وبالبيت القايم على
عمد واحضر هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلايم المشبه
به وهو الراس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين
كما جا مفسرا بهما في رواية احد وانما كان هو الراس لانه لاحياة لشي
من الاعمال جسدا بدونه كما ان الحيوان لاحياة له بدون راسه والصلاة
العمود لانه الذي يقيم البيت وهييء للانتفاع به والصلاة هي
التي تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشي اعلاه
والجهاد اعلى انواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو

على سايد الاديان واعلم انما اختلف في افضل اعمال البر بعد الفرايض
فقال مالك وابو حنيفة العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم
ما جمع اعمال البر في الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم ما جمع اعمال
البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جمع اعمال البر والجهاد في طلب
العلم الا كنقطة في بحر وقال الشافعي افضلها الصلاة فرضا
ونفلا وقال احمد افضلها الجهاد وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
سيل اي الاعمال افضل فتارة قال الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد
وتارة بر الوالدين وحمل على اختلاف احوال السايلين لانه صلى
الله عليه وسلم كان طبيبا للخلق فرب شخص كان الغالب عليه
ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة في اول وقتها ورب
شخص كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص
كان الغالب عليه ترك بر الوالدين او اختلاف الازمان فرب عبادة
في زمن افضل من غيرها او ان من مقدوره اي من افضل الاعمال
وعن ابي امامة الباهلي انه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه شي من ماء وحوله شي من
البقل فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار ويشرب مما فيه
من الماء ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا قال لو ان اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت وان لا
لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني
من الماء والبقل فحدثتني بانفسي ان اقيم فيه واتخلى عن الدنيا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني
بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة
في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير
من صلاته ستين سنة وروى الحاكم ان عثمان بن مظعون حمل الي المصطفى
صلى الله عليه وسلم فقال تحدثني نفسي بان اختصي فقال خصا

الصوم فقال نحدثني بشيء بان اذهب في رؤس الجبال فقال لترهب امتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة فقال اريد اذا سيح في الارض فقال سياحة امتي الغزو في سبيل الله تعالى فقال نحدثني بشيء ان اطلق امرأتي فقال المهاجر من امتي من هجر ما حرم الله فقال نحدثني بشيء ان لا اكل الثوم فقال انا احبه واكله وقد قال بعضهم ٥ الجود بالمال جود فيه مكرمة ٥ والجود بالنفس اقصى غاية الجود قال الطيبي وانما خص هذه المرتبة بالنبا والاولى بعلي لان هذه المرتبة اجمع واشمل لان المعنى بامر الدين وهو مشتمل على ابواب الخير وعلى ما قبله من نحو بقية الله الخ ولهذا الثاني بالنبا في المرتبة الثالثة الاتية وانما خص هذه بكلمة لكونها اجمع منها وهذا الترقي هو يشهد على جواز الزيادة في الجواب والسؤال ضربان حدي وتقليبي وحق الاول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق الثاني ان لا يتحرى المجيب الاصوب كالطبيب الرفيق يتوخى ما فيه نفع العليل فطلبه ام لا ولما تكلم على جهاد الكفار اخذ يتكلم على جهاد النفس وقدمها عن الكلام فيما يؤذيها ويؤيد بها بقوله ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بملاك ذلك الامر كله اي عما يملكه ويضبطه او يقصوده وجماعه او بما يقوم به بعني اذا وجدت كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفا الاحوال لان الجهاد وغيره من اعمال الطاعات غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه من صمت نجا والسلامة في تقلر العقلا مقدمة على الغنيمة قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه الباز ايدة موكدة والضمير راجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي امسك النبي صلى الله عليه وسلم لسان نفسه بيده ثم قال ٥ من كف منعه وفي رواية اكف وفي رواية امسك عليك اي عنك او ضمن كف معنى

كف ح

احبس

احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام هذا اي عن الشر فانا فتنة عظيمة قال ولذا الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة ولطايف صنعه القويمة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا به وكلما يتنا وله القلم يعرب عنه اللسان اما بحق او باطل وهذه خاصية لا توجد في سايرالاعضا فان كل عضو يقتصر على متنعته ومن اطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا من يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل شيء يخشى غايلته واعصى الاعضا من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاخبار عن قامته وعن ابليه والحذر عن مصايده وحبايله انتهى وفي الحكمة لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان امسكته حرسك وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد فلما مات رئي في المنام فقيل له ما الذي اوردك لسانك قال قال لا اله الا الله فاوردني الجنة وفي الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وقال بعض الحكما لاشيء احق بالسجن من اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يكسر الثقل ويفتح الابواب وقال بعضهم في الصمت سبعة الاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف اولها ان الصمت عبادة من غير عنا والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حافظ والخامس استغنا عن الاعتذار الى الناس والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه لان الصمت كما قيل زين للعالم وستر للجاهل وفيه ثلاثة اشيا يشبع القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة

وة كذعن الاوزاعي انه قال المومن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق
يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال ابو بكر بن خلف النخعي
بموت الغني من عثرة من لسانه ٥ ويسبى بموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من بيته فتردي برأسه ٥ وعثرته بالرجل تترا على مهل كف ٥
وعثرا المتوكل بالسيا ط مجلس وتمثل مهدي البيتين وقوله يجمل عوده
وحضر عنده الكلام فخير لحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا وليصمت ويحتمل انه من باب المطلق استعمل في الكف عن الشر
فلا يبقى له دلالة على غير ذلك ومنشا الاحتمالين ان الفعل يدل
على المصدر لكنه هل يقتضي المصدر معرفا فيعم او منكرا فلا
يعم كالكف كفا او على ان المصدر جنس يعم اولا فلا قلت يا رسول
الله وانا لمواخذون بما نتكلم به اللام للتاكيد وهذا استفهام
استثبات وتعجب واستغراب فدل على ان معاذا لم يكن يعلم
ذلك ولا نبي في حقنا هذا اعليه قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة
اعلكم بالحلال والحرام معاذا ما يجل ذلك على المعاملات الظاهرة
بين الناس والمواخذة المذكورة في معاملة العبد مع ربه او انه
انما صار اعلمهم بذلك بعد هذا السوال وامثاله من طريق التعلم
فقال ثكلتك مثلثة وكاف مكسورة ولام مفتوحة اي فقدتك
امك زاد ابن ماجه يا معاذ والثكل بسكون الكاف وفتحها فقد
المراة ولدها وليس المراد به حقيقته من الدعا بالموت بل هو من الالفاظ
التي تجري على الالسنة في المحاورات للتاديب والتنبيه من الغفلة
كتربت يداك اوان الموت لما كان يعم كل احد كان الدعا به عليه
كالدعا اوان المراد ان قلت هذا كان الموت خيرا لك من الحياة
وهل حرف استفهام انكاري بمعنى النفي ومنه هل جزا الاحسان
الا الاحسان يكب بضم الكاف اي يلقى قال الطيبي مضارع
كببته صرعته على وجهه فانكب على وجهه وهذا من النوادر
فان

فان ثلاثيه متعد ورباعيه لازم فتقول كببت الشيء فاكب الناس
اي اكثرهم في النار اي فارجهم على وجوههم او قال شك من الراوي
على مناخرهم جمع منخر بفتح الميم وكسر الخا المعجمة وفتحها تقية
الالتقاء ويسبى في رواية البزار الا المناخر بلا شك الاحصايد جمع
حصيدة بمعنى محصوده من حصد الزرع اذا قطعه السنتهم اي ما تكلمت
به من الامم كالكبر والقذف والسب والنميمة وغير ذلك واضافة
حصايد الالسنة من اضافة اسم المفعول الى فاعله اي محصودات
الالسنة شبه ما تكسبه الالسنة من الكلام الحرام بحصايد الزرع
بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي
يحصد به الناس الزرع فيه استعارة بالكناية من حيث تشبيهه
ذلك الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمنجل ويتبعها استعارة
تخييلية لان الحصاد يلايم المشبه به دون المشبه والحصر في
ذلك اضافي اذ من الناس من يكبه في النار على الاكلامه لكن خرج
ذلك مخرج المبالغة في تعظيم جرايم اللسان كانه حصر فيه اي معظمه
ذلك كما ان معظم اسباب النار الكلام ولان الاعمال يقارنها الكلام
غالبا فاخصه من ترتب الجزا عليه عقابا وثوابا وفي المعجم الكبير
للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابي وايل عن ابن مسعود
قال اوتي ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل
خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا بني ادم من لسانه وللشافعي
رضي الله تعالى عنه ٥

احفظ لسانك ايها الانسان ٥ لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ٥ كانت تهاب لقاءه الشجعان

رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح لكن في الجامع زيادة
على ما ذكره المصنف هنا ونقله عن معاذ قال كنت مع النبي صلى الله

عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت
يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكره الحديث
الثلاثون عن ابي ثعلبة بفتح المثلثة الخشني بضم المعجمة الاولى
وفتح الثانية وكسر النون نسبة الى خشينة مصغرا بطن من
قضاعة ابن مالك بن حمير جرثوم بفتح الجيم والمثلثة بينهما را
مهملة وقيل جرثومة وقيل جرنم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان
والاكثر على ان اسمه جرثم بضم الجيم والها بن ناشر
بالنون والشين المعجمة ثم راء مهملة وقيل ناشب بباء موحدة
في اخره وقيل لاسق بالقاف وقيل لاسر وقيل لاش والاكثر
على ان اسمه ناشم بالنون ومعجمة مكسورة وميم ويقال
جرثوم بن الاشتر بن النضر وينسب بعضهم الى لحاف بن
قضاعة بن مالك بن حمير وهو مشهور بكنيته كان من بايع
تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم
خيبر وارسل الى قومه فاسلموا نزل الشام ومات اول امرة
معاوية وقيل في امرة يزيد وقيل في امرة عبد الملك سنة
خمس وتسعين والاول اكثر وكان يقول ان اخوان لا يختلفان
الله كما اراكم تختلفون عند الموت فيبنما هو يصلي فبصق وهو
ساجد رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض وافترض بمعنى تراجع
اي اوجبها والزم العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير
واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويرادف
الواجب الاتي الخ فان الفرض ما لا يجوز بالدم والواجب ما يجوز
به وفرق الحنفية بينهما بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي
كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني كما ثبت
بالقياس وخبر الواحد كهدة فتة النظر وعند الشافعي
الفرض

الفرض والواجب مترادفان الفرائض اما فرائض اعيان كالصلوات
الخمس والزكاة والصوم او كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تضيعوها بالترك والتهاون
فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم وقد صح انه عليه
الصلاة والسلام رأى ليلة الاسرى قوما ترضخ رؤوسهم كلما
رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين تثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة
وما ظلمهم الله شيئا وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين
الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر وشرعا عقوبة مقدرة
من الشارع تزجر عن المعصية وتسمية العقوبة حدا لكونها تحجزكم
عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض خير من مطر اربعين
صباحا ويطلق الحد ويراد به الوقوف على الاوامر كالمواريث
المقدرة وتزويج الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش والمراد
الاول اذ لو حمل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر معه ما بعده
ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام
بعد الخاص وعكسه فلا تعتدوها اي لا تتجاوزوها وقفوا
عندها ومن تجاوز فقد ظلم نفسه واوردها موارد المهالك وجلد
عمر رضي الله تعالى عنه في الخمر ثمانين ليس فيه زيادة محظورة
وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وابو بكر فيه على اربعين
لان الناس لما اكثروا من الشرب زمنه ما لم يكثروه قبله استحقوا
ان يزيد في جلدهم تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه
لمعنى صحيح مسوغ لها ومن ثم قال علي كرم الله وجهه ورضي الله
عنه ان قلائل من الزيادة وعدها ستة لان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بالاقتداء بعده خصوصا بقوله اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر
وعمر وعموما بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث

يحجزكم الفاعل عن المعاودة اي يجعل
بينكم وبينها حاجزا مقدرا ح

بعد ح

اي ح

شبكة الألوكة www.alukah.net

السابق وحرم اشيا كالميتة والدم واكل مال اليتيم والربا فلا تنتهكوها
اي لا تنتهكوها ولا تقربوها قال الجوهري انتهاك الشيء الحرمة
فتناولها بالاكل لان انتهاك الشيء تناوله وحكي عن بعض السلف
انه قال رايت المعاصي تزال فتركتها مروءة فصارت ديانة
وعن العوام بن حوشب انه قال نزلت تحتي واني جانب ذلك الي
مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل راسه
راس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق
عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت امراة تزي
تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك ام هذا قلت وما كانت
فضيته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح قالت له امه اتق الله
الي متى تشرب الخمر فيقول لها انما انت نهقتين فاينهق الحمار
قالت فمات بعد العصر قالت وهو ينشق بعد العصر كل
يوم ينهق ثلاث نهقات ثم يطبق عليه القبر وعن بعضهم
ان رجلا قال يارب اذنبت ولا تعافيني فاوحى الله تعالى الي نبي
وقته قل لصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعر اعقوبة اشد
من ان خليتك وبين معاقبتي وعن ابن سيرين انه قال
العجب ممن يجتنب من الحلال مخافة الداء ولا يجتنب من الحرام مخافة
النار وسكت عن ذكر حكم اشيا فلم ينص على وجوبها
ولا على حلها ولا على تحريمها لانه تعالى سكت عنها حقيقة لان الكلام
من صفاته القديمة المستمرة فلا ينقطع كلامه ولا ينتاهى لان
الانقطاع والتناهي من صفات المحدثات والله تعالى منزه
عن ذلك رحمة لكم مفعول لاجله اي لاجل رحمة وزاقة
بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك غير نسيان لاحكامها الا يضل
ربي ولا ينسى وما كان ربك نسيا تركه الفعل بلا قصد وبعد
حصول العلم فلا تبحثوا عنها لان الرسول عما سكت الله عنه ينهى

الي

الي التكاليف الشاقة لان البحث عنها ان كان في زمن المصطفى صلى
الله عليه وسلم ربما افضى الي تنشد بدبا يجاب وتحريم وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين جرما من سيل عن شيء لم
يحرم فحرم لاجل مسيلته وان كان في غيره ونهى عن التعمق والتنطع
والبحث عما لا ينبغي وقد قال عليه الصلاة والسلام من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والبحث دعة التشقيق وينهم من
سكوته رحمة لنا مع النهي عن البحث عنها الله لا حكم قبل ورود
الشرع وهو الاصح عند المحققين لان الحكم عند اهل السنة
لا يكون الا بالشرع وقال ابو الزناد الاعرج على الاباحة لان الله
تعالى خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرمه فهو مباح وقال
الاشعري على الحظر وحكمت المعتزلة العقل فان لم ينض اي
كاكل النافكهة فسالتها لهم الوقف على الحظر والاباحة حديث
حسن بل صححه ابن الصلاح وقول ابي حاتم وابي زرعة وابن مكمول
لم يسمع من ابي ثعلبة نعاوض بقول ابن معين اسمع والمثبت
مقدم على النافي رواه الامام الحافظ علي ابن عمر الدارقطني
بسنبته الي الدارقطن محلة ببغداد وغيره كابي نعيم هو
الحديث الحاديث والثلاثون عن ابي العباس
وقيل ابي يحيى سهل وقيل سعد وما قاله المصنف له ولابيه
صحبة ولد سنة تسع وماتين ومات سنة ثلاث وسبعين وماتين
ابن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلب ابن حارثة بن عمرو بن
الخزرج بن ساعدة بن كعب ابن الخزرج الساعدي بكسر
المهملة نسبة الي جده ساعدة بن كعب بن الخزرج كان اسمه
حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وكان يوم مات
النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة
ثمان وماتين وله مائة سنة وقيل احدى وتسعين بالمدينة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو اخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل جابر كما مر واحصن
سبعين امراة وشهد فضا النبي صلى الله عليه وسلم بين الثلاثين
رضي الله عنه ينبغي عدهما لان والده سعد بن مالك صحابي ايضا
روي له مائة حديث وثمانية وثلاثون اتفقا منها على ثمانية
وعشرين وانفرد البخاري باحدى عشر قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني بضم الدال
وفتح اللام مشددة على عمل هو فعل من الاعمال مع قصد
واختيار كما مر والمراد هنا عمل صالح اذا عملته بكسر الميم احبني الله
ومحبة الله للعبد رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل
طبيعي وهو في حقه محال فالمراد غايتها واحبني الناس
لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا احبه الله القى محبته في
قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
اذا احب عبدا دعى جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فقال
ازهد من الزهد بضم اوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض عن
الشيء احتقارا له وشرعا اخذ قدر الضرورة من المال المتيقن
الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشبه وقيل ترك الدنيا
عن قدرة ولذا قال الطيبي لا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه
وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز
اذ جاءته الدنيا راغمة تركها اما انا فيما زهدت وقيل تقريب
المبعوث وترك طلب المفقود والايثار عند القوت قال
ابو يزيد ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ مر علينا
حاجا فقال يا ابا يزيد ما هذا الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا

اكلنا

اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما
حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وقد
تقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر في
عينك بسهل عليك الاعراض عنها وقيل سلو القلب عن الاسباب
وتنفض اليد من الاملاك وقيل قصر الامل واليأس مما في ايدي
الناس ومن ثم قال الضحاك انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس
قال من لم ينس المقابر والبلا وترك فضول زينة الدنيا واثر
ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى
وقيل ان لا يتأسف على ما فات من الدنيا ولا تفرح بما اتاك منها
وقيل خلو اليد من الملك وقلب من الشغب واحسن حد وجه
كما قال ابن القيم انه فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد
وهذا زهد العارفين واعلى منه زهد المقربين وهو الزهد
في ما سوى الله من دنيا وجنة وغيرها اذ ليس لصاحب هذا
الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه وقال
ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض وزهد سلامة
وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة
الزهد في الشبهات والزهد الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا
فالزاهد في الحرام ليس زاهدا وقيل لا سيما الا اذا انضم لذلك الزهد
بنوعيه الاخيرين ومن ترك الشبهات راسا وفضول الحلال ومن
ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام احمد
هو على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول
من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد
العارفين وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا في موضع على التوكل
فتفننت عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشيء فاتفق ان احدهم خرج الى
الوضوء فخطر ببال احدهم ان في زاوية ذلك الخربة شيئا من الدنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فرفض فقتشها فوجد فيها نصف درهم اسود فقال اصحابه كيف يفتح علينا ومع صاحبنا شيء معلوم قد كنا منا فاشاروا عليه بسترة كما كان ثم دخل الرجل من الباب وجمع حوائجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لانكم افسدتم حجتي قالوا وكيف قال لاني ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك ان الله اذا احضر خلقه للحساب اتيت بذلك النصف درهم الاسود اضعه بين يديه واقول هذا ما فتح به علي من الدنيا وابقي الحساب فانه لم يفتح علي من الدنيا بغيره فتعجب الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم

في الدنيا باستصغار حلتها والاحتقار لجميع شانها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها في غير ما اية من كتاب الله كقوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل خير لمن اتقى قال بعضهم وسميها بالمتاع ليدل على ان كنوا اليها وبالغفلة ليهون عليهم تركها والدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار واظلته السما واقلته الارض واختلفوا في المزهود منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان الكلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الامير بين اجناده وما اشبه ذلك دنيا بالنسبة اليهم الا ان يقصد بذلك وجه الله والدار الاخرة وهذا الاخير قليل الا من وفق ثم الحامل على الزهد اشيا منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه وشاهد ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت والله مومنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها

ومدرها وسهرت ليلي وظمات نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة ينعمون والى اهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل نور الله قلبه بالايمان فلينظر الى هذا ومثل هذا ومثل هذا تكون الدنيا سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقيل لبعض النساك ما بال اكثر النساك محتاجين الى ما في يد غيرهم فقال لان الدنيا سجن المومن وهل ياكل المسجون الا من بيد المطلق ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسوال عن شكر نعيمها ومنها كثرة الذل والتعب في تحصيلها وكثرة غبونها وسرعة تقلبها وفنايها ومزاحمة الاراذل في تحصيلها وطلبها ومنها حقارتها عند الله تعالى ومن ثم قال النضيل لو ان الدنيا جذاقير عرضت على حلالا لا احاسب بها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها استحقار انها وما فيها ملعونة كما في الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله تعالى ومنها ان تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات وفي الاثر اذا كان يوم القيامة منح الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا صار لمن لنا سعد به قوم وشقي به اخرون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم حبك بفتح الباء المشددة والاصل يحبيك بكسر الاولى وسكون الثانية محذوم في جواب الامر الذي هو ارهد فاسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام ينقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحا فاجتمع ساكنان

فمدرك الاخير لا التقابها بالفتح تحقيقا الله لانه تعالى يجب من اطاعه
ومر سليمان عليه الصلاة والسلام على بلبل بشجرة يحرك راسه
ويميل ذنبه فقال اندروت ما يقول قالوا الله ورسوله اعلم
قال يقول اكلت نصف تمرة فعلي الدنيا العفا وفي الحديث
ابن ادم اذا اصبحت معافى في جسدك آمنا في سربك عندك قوت
يومك فعلى الدنيا العفا وسربك بكسر فسكون نفسك
او بنتي فسكون مذهبك وسلكك او بنتحتين بيتك والعفا
الهلاك والدروس وذهاب الاثر وقد صح خبر ما شبع ال محمد
من طعام ثلاثة ايام متتابعة حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله
عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشا
وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم صلى
الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملا به بطنه
اردى التمر ما يملا بطنه وخبر انه كان يمضي الشهران ولا توقد
في ابيات صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء وخبر
انه صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء مات ودرعه
مرهونة عند يهودي ثلاثين صاعا من شعير اخذها قوت
لاهله ودخل عمر ابن الخطاب يوما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على حصير وقد اثر في جنبيه فبكى عمر رضي
الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
فقال ذكرت كسرى وقيصر وعدو الله في الخز والقز والديباج
وانت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له
اني شك انت يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا
ولنا الاخرة قال بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر فقال
فقال ان امرأ هذا اخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرأ
هذا اوله لحقيق ان يخاف اخره وقال الحسن بن محمد الحريري

اسرع

اسرع المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا واسرع المطايا الى
النار حب الشهوات وقال الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل
والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات
وقال ابو بكر الكتاني قال لي ابن سعيد رايت في النوم امراة
لا اشبه نساء الدنيا فقلت من انت قالت حورا قتلت زوجك
نفسك قالت اخطبني الى سيدي قلت ما مهرك قالت حبس
نفسك عن ما يوقفها وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا
شديد وترك الجنة اشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد
قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي وفي رواية
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما
وقال سفين بن عيينة الزهد ثلاث احرف زاي وها ودال
فالزاي ترك الذينة والها ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها
وانشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن ٭ اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبياء كرامة ٭ وقد شبعت فيها بطون البهائم

وسيل معروف الكرخي عن الطايعين بما قدروا على الطاعة
قال باخراج الدنيا من قلوبهم وقال الفضيل ابن عياض
جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل
الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق ان ابراهيم
ابن ادهم قال بت ليلة تحت الصخرة بيت المقدس فلما كان
الليل نزل ملكان فقال احدهما للاخر من هذا فقال الاخر
له ابراهيم بن ادهم فقال له الذي خفضت زوجة من درجانة
فقال له لم فقال له اذا شتري بالبصرة تمرا فوقعت تمرة
من تمر المقال على تمره فترجع الى البصرة واشتري تمرا من الرجل
ثم انه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصخرة فلما كان بعض الليل نزل الملكان من السما فقال احدهما
لصاحبه من ههنا فقال له ابراهيم بن ادهم فقال له ذاك الذي
رد التمر مكانه ورفعت درجته وازهد دنيا عنه الناس باعراضهم
عما في ايديهم منها حبك بفتح الموحدة المشددة كما سبق الناس
لتركك لهم ما احبوه اذ قلوب اكثرهم مجبولة مطبوعة على حب
الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومعلم يعارضه
فيه احبه واصطفاه والناس شامل للانس والجن فيستفاد
منه ان الزاهد يحبه الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما
على الناس حتى يطمع في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به
وكرهوا حديثه وابغضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم
قالوا الحسن قال بما سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى
هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وسئل كعب الاحبار وهو
تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب العلم
من قلوب العلما بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهبه الطمع
وشره النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال
ابن عطا الله الزهد فيما في ايدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد
فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن احب العطا من الخلق دل
على بعده من الله فالعطا منهم حرمان والمنع منه احسان
وذكر الغزالي ان عيسى عليه السلام مر بقتيل الصبح برجل
نايم ملتف بعباة فقال يا نايم قم فاذكر الله فقال ما تريد
مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال فنم اذا حبيب
وقال ابو الحسن الشاذلي دخل علي بالمغرب بعض الكبرا فقال
ما ارى لك كبير عمل فبم فقت الناس وعلمك فقلت بخصلة
واحدة تمسكت بها الاعراض عنهم وعن دنياهم وذكر المناوي
في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم

اتخذوا

اتخذوا الغنم فانها بركة الله ورد في بعض الاثار ان الخليل عليه الصلاة
والسلام كان له اربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق من الذهب
الاحمر زنته الف مثقال فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك
لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب فدفعتها لطلابها انتهى وذكر
الشيخ زروق ان شعيبا كان في غنمه اثنا عشر الف كلب قال
صاحب الحقايق ان ابليس لما اخذت منه الدنيا اغتم لها وقارون
لما اعطيها فرح بها فالذي اغتم بها صار ملعونا والذي فرح بها
صار تحت الارض محسوبا ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت
عليه لم ياخذها ولما ردها لم يغتم لها فضاربي ما صار وانشد الشافعي
ومن يذق الدنيا فاني طعتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فاهي الاجيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفي كشف الاسرار

كن زاهدا ابدا حر تعبد الورى ... تحظى الى كل الانام حبيبا
او ما ترى الخطاف حرم زادهم ... تغدي ربيسا في المحور قريبا

ولبعضهم

تورع عن سوال الخلق طرا ... وسل ربا كريما ذا هبات
ودع ذا هبرات دنياك للواني ... تراها لا محالة ذاهبات

ولابي عبيد

الرزق رزقان رزق ياتي وان لم تسع صاحبه ... حتما ولكن سعي المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له ... وكل ما يهلك الانسان مسلوب

ولبعضهم

الرزق كالغيث بين الخلق منتشر ... هذا عريق وهذا يشتكي العطشا
هذا الذي صيره الالباب حايرة ... وطالب العلم ما يبغي الورى دهشا

وقال اخر

شبكة الألوكة www.alukah.net

يا طالب الرزق في الدنيا بقوته ٭ يدوم من بلد فيها الى بلد
اغتبت نفسك فيما ستدركه ٭ وضاع عمرك في هم وفي نكد
لو طرت بين السما والارض مجتهدا ٭ في شربة الماء غير الرزق لم تجد
اقصر عناك لان الرزق منقسم ٭ يا تي البكء ولو في جنة الاسد
وورد ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله وما احسن ما قيل
من رام ان ياخذ الاشيا بقوته ٭ يفوته القصد تحقيقا بلا تعب
فافتح برزقك ان الرزق منقسم ٭ يا تي البكء من الرزاق بالسبب
وسئل عبد الله بن المبارك عن الزهد فقال كنت يوما
مع اخواني في ستان لنا وذلك حين حلت الاشجار بالثمار
من الوان الفواكه فاكلنا وشربنا حتى الليل فنمنا وكنت
مولعا بضرب العود والطنبور فمكثت في بعض الليل فضربت
بصوت وطاير يصيح فوق راسي على شجر والعود بيدي والصيح
الى ما اريد فاذا به ينطق كانطق الانسان يعني الديك بيده ٭
وهو يقول الم ياْن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق فلت بلى والله وكسرت العود وصرفت من كان
عندي فقد كان هذا اول زهدي وتشهيري وقد قيل من سمي
باسم الزهد فقد سمي باسم الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح
هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة
والزهاد هم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم

اربح الزهاد في روح وراحة ٭ قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ٭ ملوك الارض بسبتهم سماحة

وقال الحسن واسما العز الدراهم احد الا اذ لله فقيل اول
ما صربت الدراهم والدنانير فهما ابليس الى جبهته وقبلها
وقال من احبكما فهو عبدي حقا ومن ثم قال بعضهم انهما ازمة المنافقين
يقادون بهما الى النار حديث حسن بل صححه الحاكم في المستدرك

رواه

رواه الحافظ الكبير ابو عبيد الله محمد بن يزيد ابن ماجه
القزويني صاحب السنن ولد سنة ست وما يتين ومات يوم
الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وستين وما يتين
وغيره كالعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي
باسانيد حسنة وهو احد الاحاديث الاربعة التي عليها
مدار الاسلام كما مر الحديث الثاني والثلاثون عن ابي
سعيد سعد وقيل سنان والمشهور الاول ابن مالك بن سنان
ابن عبيد وقيل عبد بن ثعلبة ابن عبيد بن الابجر وهو خدرة
ابن عوف ابن الحارث ابن الخزرج الانصاري وزعم بعضهم
ان خدرة هو ام الابجر الخدري بضم المعجمة وسكون الدال
المهملة ووهم من اعجم الدال نسبة الى جده خدرة ابن عوف ابن
الحارث بن الخزرج وقيل نسبة الى حي من اليمن اسلم ابو سعيد
وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان لا تاخذه في
الله لومة لايم واستصغر يوم احد فرد فخرج فمن ينتلي رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من احد فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم بابي
انت وامي يا رسول الله فدنا منه وقبل ركبته فقال اجرك الله
في ابيك لانه قتل يوم مؤتة شهيدا غزا ابو يوسف مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر غزوة اولها الخندق وكان
من الرماة المشهورين وهو معدود من اهل الصفة روي عنه
انه قال اصبحنا وليس عندنا طعام وقد ربطنا حجرا من الجوع
فقالت امراتي ائت النبي صلى الله عليه وسلم فاساله فقد
اتاه فلان فاعطاه وفلان فاعطاه فقلت لا حتى الاجد شيا
فطلبت فلم اجد شيا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يخطب فادركت من قوله من يستعفف يعفه الله ومن يستغن

سعيد ٭

يعفه الله قال فما سالت احدا بعده وما زال الله يرزقنا حتى
ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر موالا منا روي له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الف ومايتا وسبعون حديثا اتفقا منها
على ستة واربعين واخرج البخاري بسبعة عشر ومسلم باثنين
وخمسة توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين
وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول ولد اربع وستون سنة
ودفن بالبقيع رضي الله عنه بهنيء عنها لانه اياه كان صحابيا
ايمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر
خبر لا محذوف اي في ديننا والخبر بمعنى النهي اي لا يضر احد غيره
ولا ضرار فعال بكسر اوله اي لا يجازيه على اضراره بل يعفو
ويصبر اي لا يضر من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء الفعل
والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان
غيره وينتفع هو به والضرار ان يضره من غير ان ينتفع وقيل
بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه
والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن
منع ما ينتفع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى
الاول لا يضر الشخص اخاه فينتقص شيا من حقه ومعنى الثاني
لا يضار الرجل جاره بادخال الضرر ومعنى الثاني لا يجوز له
اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتاسيس وقيل انهما بمعنى
واحد جمع بينهما للتاكيد فكانه قال لا تضر لا تضر والاول اولى لانه
اذا دار الامر بين الحمل على التاسيس والتاكيد فحمله على التاسيس
اولى لا سيما في كلام الشارع عليه السلام وقوله ولا ضرار وفي
بعض الروايات اضرار بالهمزة قال ابن الصلاح والاصح انها وبقية
الحديث من ضار ضاره الله به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر
الحديث تحريم سايرانواع الضرر وما قل منه وما كثر الا لدليل لان

النكرة

النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره
يطلع منها على عورات جاره او احداث دكة او حمام او معصرة
لوجود الضرر بالدخان وصوت الاحي وما اشبه ذلك ولا يحرم
عليه تغليته بنائه على جدار غيره جاره واذا اظلم عليه ابواب
غرفه ومنع الشمس ان تقع في حجرته واذا انهارت بير جاره وكان
فضل ما فانه يجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع جاره
بشروط ثلاثة احدها ان يكون قد زرع على اصل ما الثاني
ان يتشاغل باصلاح بيره الثالث ان يخشى على زرعه
الهلاك حديث حسن لذاته وله طرق متعددة يرتقي مجموعها
رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما كالحاكم في مستدركه
والبيهقي في شعب وظاهره ان الكل رووه من حديث ابي سعيد
والامر بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعبادة
وهو المتصل الذي لم يجنف من اسناده احد ورواه امام
الائمة وناصر السنة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك
ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو ابن
الحارث وهو ذو صبح وغيمان بالغين المعجمة مفتوحة والياء
باثنتين من اسفله ساكنة وكره غير واحد وخثيل بالخاء
المعجمة مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة وياء باثنين من اسفله
ساكنة وقال ابو الحسن الدارقطني جثيل بالجيم وحكاه عن الزبير
واما من قال عثمان بن حبيلا وابن حنبل فقد صحف وابو عامر
جد ابي مالك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد
المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدرا واحدا
مالك جد مالك كنيته ابو انس من كبار التابعين وهو احد الاربعة
الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وغسلوه ودفنوه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان

يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلتمسون العلم فلا يجدون عالما اعلم وفي رواية افقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها اباط الابل مكان اكباد الابل وقد ذكر السلف ان المراد به مالك لان طلبة العلم لم يضربوا اكباد الابل من مشرق الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الافاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك استاذي وعنه اخذنا العلم وما احد امن علي من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد مبلغ مالك في العلم بحفظه واتقانه وصيانته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث وسفيان ابن عيينة وحكي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم العلماء وعالم اهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله على خلقه امام من ائمة المسلمين يجمع على فضله واختلف في حمل امام به فقال ابن نافع الصايغ والواقدي ومعن ومحمد ابن الضحاك حملت به امه ثلاث سنين وقال بكار ابن عبد الله الزبيري وقال نصحته والله الرحم قال ابن منذر وهو المعروف وروي عن الواقدي انها حملت به سنتين والاشهر انه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة اربع وتسعين في ربيع الاول في خلافة الوليد وقيل سنة تسعين وقيل سنة ست وقيل سنة تسع وكان طويلا جسيما عظيم الهامة شديد البياض الى الصفرة عظيم اللحية تام الخلق تبلغ صدره ذات سمت وطول وكان ياخذ اظفاره ربما لا يحلقه ولا يجفيه ويري حلقه من المثلة وكان يترك له سبالين طويلين ويعنى بفعل عمر رضي الله تعالى عنه اذا اهمه امر وقال بعضهم كان ربيعة والاول اشهر وسال رجل عن مسالة فبادره ابن القاسم فافتاه فاقبل عليه مالك كالمغضب وقال جسرت على ان تفتي يا عبد الرحمن بكر رها عليه ما اقتين حتى سئلت اما للغتيا

موضع

موضع فلما سكن غضبه قيل له من سالت قال الزهري وربيعة الرأي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امراة غسلت ميتة فانتضحت يد الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في امرها هل تنقظ يد الغاسلة او فرج الميتة فاستفتى مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسالوها فقالت قلت طال ما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قذف اجلدوها ثمانين تخلص يدها عليها فسالوها قالت قلت طال ما عصى هذا الفرج ربه فخلصت يدها قمن ثم نودي لا يفتي ومالك بالمدينة وكان اذا جلس حلسة لم يترك عنها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا من المجلس وتفرق الناس قلت يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا فقال انما صبرت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وكان يقول ينبغي ان يورث العالم جلساءه قول لا ادري حتى يكون ذلك اصلا في ايديهم يفزعون اليه فاذا سئل احدهم عما لا يدري قال لا ادري وقال احمد بن حنبل كان مالك مهيبا في مجلسه لا يجترئ عليه اعظاما له وكان التوري هيبا في مجلسه فلما راى اجلال الناس له واجلاله للعلم انشد بيتي الجواب فلا يراجع هيبة ٥ فالحاكمون هواكس الاذقان ادب الوقار وعز سلطان التقي ٥ فهو المهيب وليس ذا سلطان قال بشر الحافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك وكان كثيرا ما يتمثل الا كاسلف ٥

وغير امور الدين ما كان سنة ٥ وشر الامور المحدثات البدايع ولما قدم المدينة المهدي جاءه الناس مسلمين عليه فلما افاقوا

حين الصورة

ان
فالسابلون

مجالسهم استاذن فقال الناس اليوم يجلس مالك اخر الناس فتما
دني ورايي ارتحام الناس قال يا امير المومنين ابن يجلس شيخك
مالك فناداه عندي يا ابا عبد الله فتخطى الناس حتى وصل اليه
فدفع المهدي ركبته اليمنى واجلسه ثم اتى المهدي بالطشت
والابريق فغسل يده ثم قال للغلام قدمه الى ابي عبد الله فقال
مالك يا امير المومنين ليس هذا من الامر المعمول بدارنا يا غلام
فاكل مالك غير متوضى وقال التاضي عياض قال الشافعي قال لي
محمد ابن الحسن رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم
يعني ابا حنيفة ومالكا فقال قلت على الانصاف قال نعم
قال فقلت فانشدك الله من اعلم بالقران صاحبنا ام صاحبكم
فقال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله من اعلم بالسنة
صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله
من اعلم بالقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فقلت فلم
يبق الا القياس فعلى اي شيء يقاس قال في مختصر المدارك قالت
لي عجمية وخن بمكة رايت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت
كان قايلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض فحسبنا تلك الليلة
فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك ورايي عمر بن يحيى بن سعد
الانصاري في الليلة التي مات فيها مالك قايلا يقول
لقد اصيب الاسلام وخرج ركنه ٥ عذاة ثوى الهادي الى ملحد القبر
امام هدى ما زال للعلم صاحبا ٥ عليه سلام الله في اخر الدهر
قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخة على
مالك رضي الله تعالى عنه واختلف في تاريخ وفاته والصحيح انها
كانت في ربيع الاول لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه في
ربيع الاول سنة تسع وسبعين وماية وقيل لعشر مضت منه

وقيل

وقيل لاربع عشرة ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثني عشرة
من رجب واذا الصارخة على مالك وغسله ابن كنانة وابن الزبير
وابنه يحيى وكاتبه حبيب يصب عليه الماء ونزل في قبره جماعة
واوصى ان يكفن في ثياب ليست وان يصلى عليه في موضع الجنايز
وبلغ كفنه خمسة دنانير قال القاسم مات مالك عن ماية عمامة
فضلا عن سواها في كتاب الموطا وانشد بعضهم

اقول لمن يروي الحديث ويكتبه ٥ وسلك سبل العلم فيه ويطلب
اذا احببت ان تدعى لدى الخلق عالما ٥ فلا تعد ما تحوي من العلم يغرب
اترك دارا كان بين بيوتها ٥ يروح ويغدو جبريل المقرب
ومات رسول الله فيها وبعده ٥ بسنته اصحابه قد تناديوا
وفرق شمل العلم في تابعيهم ٥ فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالكا ٥ ومن صحح في المجلس واجرب
فبادر موطا مالك قبل فوته ٥ فما بعده ان فات للحق مطلب
ودع للموطا كل علم تريده ٥ فان الموطا الشمس والغير كوكب
ومن لم يكن كتب الموطا يبتده ٥ فذاك من التوفيق بيت مخيب
جزا الله عنا في الموطا مالكا ٥ بما فضل ما يجزي اللبيب المهذب
لقد فاق اهل العلم حاويا ٥ فصارت به الامثال في الناس تضرب
فلا زال يسقى قبره كل عارض ٥ يمد فتق طلت عز اليه تنسكب

مرسلا ويعنون المحدثين ما حذف من اسناده الصحابي
عنه عمرو بن يحيى المازني عن ابيه يحيى بن عمارة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فاسقط من السند ابا سعيد الخدري
وله طرق ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا لان الاسانيد
الواهية اذا اجتمعت تقوي بعضها بعضا وفي المثل ٥
ان القداح اذا اجتمعن فرامها ٥ بالكسر ذو حنق وبطش رابه
عزت فلم تكسر وان هي بددت ٥ فالكسر والتوهين للمتبدد

وقال اخر
لاتقاصم واحد اهل بيت ٭ فضعيفان يغلبان قويا
الحديث الثالث والثلاثون عن حبر الامة
مفسر التنزيل ومبين التاويل ابي العباس عبد الله ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو
حرف امتناع لامتناع اي امتناع الشي لامتناع غيره اي تقتضي
امتناع الجواب امتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة او لما كان سيقع
لو وقوع غيره كما عليه امامهم سيبويه وعليه فلا اشكال لان دعوي
رجال اموال قوم كان سيقع لو وقوع اعطا الناس بدعاويهم وكذا
لا اشكال علي الاول ايضا وان وقع دعوي بعض الناس مال بعض
سوا اعطوا بدعاويهم ام لا لان المراد بدعوي الرجال اموال قوم
اعطاوهم اياها ودفعها اليهم اي لو يعطي الناس بدعواهم
لاخذ رجال اموال قوم وسفكوا دماهم فوضع الدعوي موضع
الاخذ لانها سببه ولا شك ان اخذ مال المدعي عليه ممتنع لامتناع
اعطا المدعي بمجرد دعواه وكذلك اخذه لما سيقع لو وقع اعطا المدعي
بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح معنى لو هنا علي القولين قاله الشارح
الهيتمي يعطي الناس المتعلق الثاني محذوف اي الاموال
والدما بدعواهم اي لو كان كل من ادعي شيا عند الحاكم يعطاه
بمجرد دعواه بلا بينة لادعي جواب لو وروايته ابن ماجة ادعي
بحرف الام رجال جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني
ادم وذكرهم للاخراج النساء بل لان الدعوي غالبا انما تصدر
منهم او من باب الاكتفا باحد القبيلين كسرابيل تقيكم الحر
وبويده رواية لادعي ناس واتي بصيغة الجمع للاشارة الي اقدام
غير واحد علي ذلك والدعوي كما قال ابن عرفة قول هو بحيث لو
سلم اوجب لقائله حقا اموال قوم اسم جمع وشذ من جمعه

علي

علي اقوام قيل يخص الرجال لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسي
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء فذكرهن دليل ظاهر علي ان
القوم لم يشملهن وبه صرح زهير في قوله
وما ادري ولست اخال ادري ٭ اقوم ال حصن ام نساء
وسمي الرجال قوما لقيامهم بالمهمات وعظايم الامور وقيل بيم
التمريضين اذ هم المرادون بتكذيب قوم نوح ليس بارض قوي
ورد بان دخولهن هنا ليس لغة بل لقرينة نحو التكليف في الاية
وحكمة التعبير برجال ثم قوم علي الاول تفننا ودفعا لكراهة
تكرار احدهما وعلي الثاني ان الغالب في المدعي ان يكون رجلا
اذ المراة لا يليق بها حضور مجالس الحكام والمدعي عليه
يكون رجلا او امراة ودماهم قدم الاموال علي الدما هنا مع ان الدما
اهم واعظم خطرا ولذا اوردها اولا لما يقضي فيه بين الناس لان
الخصومات في الاموال اكثر واغلب اذ الاخذ فيها ايسر وامتداد
الايدي اليها اسهل ومن ثم تزري العصاة بالتعدي عليها
اضعاف العصاة بالقتل علي ان العطف بالواو لا يفيد
ترتيبا وفي رواية الصحيحين لادعي ناس دما رجال واموالهم
وقدم الدما عليها لشرفها وعظم خطرها علي ان العطف
بالواو لا يقتضي الترتيب لكن هي ههنا وان لم تات لفظا
علي قانونها من وقوعها بين نفي واثبات نحو ما قام زيد
لكن عمرو هي هنا بعد اثبات ولا نفي قبلها حتي يصح معني الا
استدراك الذي هو موداها لكنها جارية عليه تقديرا اذ المعني
لا يعطي الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي علي المدعي
البينة فيعلة من البيان علي المدعي لان جانب المدعي
ضعيف لدعواه خلاف الاصل ولو كان فاضلا شريفا او صادقا
حقيقا والمدعي كما قال ابن عرفة من عريت دعواه عن مرجح غير

شهادة والمدعي عليه من اقترنت دعواه به والمرجح اما معهود كدعوى
شخص على اخر ودیعة او عارية فيدعي ردها فمدعي الرد هو
المدعي لما عهد في الشرع ان الراد لا يحتاج لاقامة بينة واما
اصل كمدعي رق شخص فيجب الاخر بالحرية فمدعي الحرية
هو المدعي عليه لانها الاصل في الناس وانما عرض لهم الرق
بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البينة على المدعي
انه يستحق بها لانها واجبة عليه ثم ان الدعوى الصحيحة
المسموعة هي ان يكون المدعي به معلوما محققا فلو قال
لي عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا لو قال اظن انه لي عليه كذا
واليمين على من غيرها هنا دون الاول مع انه كان يمكن
ان يوتى باسم الفاعل فيهما ومن فيهما لان المدعي يذكر امرا
خفيا لغرض دعواه عن المرجح والمدعى عليه يذكر امرا ظاهرا
لافتراق دعواه به ولا شك ان الموضوع لاشتراط كون صفته
معهودة اظهر من المعرف فاعطى الخفي للخفي والظاهر للظاهر
ويحتمل ان يقال ان في المدعي صرفتان من التعريف المعنوي
لظهوره واقدامه على الدعوى فاتي فيه بلام التعريف هو
المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير لاستخفائه
وتاخيره وكونه اذا سكت لا يترك فاتي فيه بمن اذ فيها ابهام
يشبه بحاله وزعم ان ذلك سوال دوري غير صحيح
انكر لان جانب المنكر قوي لموافقته للاصل في البراة فهو
والبينة بحجة قويتين لبعدها عن التهمة واليمين حجة
ضعيفة لقربها منها فجعل القوي في جانب الضعيف
والضعيف في جانب القوي وهو في جانب المنكر نقدا بلا
وهو توجيه حسن زاد الدار قطني الا في القسامة اي لان
اليمين فيها على المدعي وكذا اليمين مع الشاهد الواحد
في

في جانب المدعي وكذا يمين اذا ردها عليه المنكر وكذا يخص بمسئلة
الحيازة فان البينة لا تسمع من المدعي ولا توجه اليمين على من انكر لحديث
ان المسيب وزيد بن اسلم من حاز شيئا عشر سنين فوله وكذا ان العلاق
والعتق والنكاح والقذف فان اليمين لا توجه فيها على المنكر بمجرد
الدعوى لورود المخصصات بها وقوله واليمين على من انكر سواء
كان المدعي يمينه وبين المدعي عليها خلاطا ام لا فان لم يحلف لم
يقض للطالب حتى يحلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق وان
كانت دعوى اتهام عزم المطلوب بمجرد نكوله فان قلت ما الحكمة
في ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فالجواب ان جانب
المدعي ضعيف لتعرو قوله عن المرجحات وجانب المنكر قوي
لموافقته الاصل في براة ذمته اذ المعهود والبينة حجة قوية لبعدها
عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت القوية وهي
البينة في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة
في الجانب القوي وهو في جانب المنكر نقدا بلا فائدة
قال بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب هو البينة على المدعي واليمين على من انكر نكتة
في الحلبة في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في زمن بني اسرايل
ثلاثة فمات احدهم فولي مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا
ثم بعث الله تعالى لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على
ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة
فتخاصما فقال ابينا القاضي في الى القاضي الاول فدفع اليه الملك
درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لي فقال بماذا احكم قال
ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس ابنه لي فارسلها
فتبعت الفرس فحكم له بها واتيا الى القاضي الثاني فقص عليه فقوله الملك درة
وقال له احكم لي بها فقال اني حايض فقال الملك سبحان الله الحيض

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله انما للفرس بترة وحكم بها لصاحبها حديث حسن وصحيح ايضا كما ذكره المؤلف في دو موضع اخر وذكره غيره رواه الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي بفتح الباء والقاف نسبة الى بيهق قرية بجهة نيسابور بلغت تصانيفه نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك لاحد واعتنى بجمع نصوص الشافعي وتخريج احاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فان له على الشافعي المنة ولد سنة اربع وثمانين وثلاث مائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربع مائة وغيره هذا اي بهذا اللفظ المذكور وبعضه في الصحيحين اذ لفظهما كما في الجمع بينهما للحميدي عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا اي علم سواء بصر ام لا لان الرؤية بالبصر لا تشترط في قلبية ويصح كونها بصرية ويقاس غير المبصر على المبصر والاول اشهد وهذا الحديث قاله ابو سعيد الخدري لما قدم مروان خطبة العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال قد تركت ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو اول دليل على ان اول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لكن في الصحيحين عن ابي سعيد انه هو الذي حدث به مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما رد على الرجل فيجوز ان تكون قصة اخرى منكم اي معشر المكلفين القادرين فخرج نحو صبي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامة لا الحاضر فقط منكرا اي شيئا قبيحا قبحه الشرع قولا او فعلا ولو صغيرة فليغيره اي بنزيله

وجوبا عينيا ان انفرد بعلمه وكفائيا ان شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة وله شروط الاول ان يكون عالما بذلك ليلا يعكس الثاني ان لا يؤدي نهيه الى مفسدة اعظم كنهيه عن زنا فضي لقتل الثالث ان يكون جمعا على تحريمها ويكون مدركه القاطع جليه ضعيفا كشرب النبيذ ونكاح المتعة الرابع ان يكون ظاهرا في الوجود فلا يتجسس على الناس ولا يفتح الدور ولا يبحث عما خفي فيكم ونحوه الخامس ان يعلم او يظن انه يفيد وبانتفاء الشرط الاول ينتفي الجواز وبانتفاء الاخير ينتفي الوجوب وينتفي الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر ان يكون المتلبس به عاصيا كقتال الباغي المتأول وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي ومجنون اذا لم يمكن دفعهما الا به وعلم مما سبق ان التجسس غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه لقوله تعالى ولا تجسسوا واستثنى الماوردي من ذلك ما اذا اخبره من يثق بقوله ان رجلا خلى برجل ليقتله او امرأة ليزني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة ان يتجسس ويقدم على الكشف والبحث دارئا لمفسدة ما لا يستهان بها والعدالة واذن الامام فالمشهور عدم اشتراطهما الا ان يخاف من المفسدة فلا بد من اذن الامام وروي عن عمر رضي الله عنه انه احس من رجل بالخنا فتسور عليه فدأه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا امير المؤمنين ان عصيت الله في واحدة وقد عصيته انت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا فقد تجسست وقال الله تعالى وأتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت علي وقال الله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا وقد دخلت علي بغير اذن ولا تسليم وقد امر الله تعالى بذلك فقال له عمر صدقت فاستغفر لنا فقال غفر الله لنا ولك يا امير المؤمنين وذكر بعضهم ان منشأ عمر رضي الله عنه بالليل ما رأى نارا في بيت فأتى اليها فاذا قوم يشربون ويطبخ

بينهم فافتهم عليه وقال يا عبد الله امكث انت منكم فقال الشيخ ملحن
يا عظم منك ذنبا يا امير المومنين ان عصينا الله في واحدة فقد
عصيته انت في ثلاث يا امير المومنين فقال عمر وما هي فقال تجسست
وقد قال تعالى ولا تجسسوا وايتيت البيوت من ظهورها وقد امر الله
باتيانها من ابوابها ودخلت بيتا غير بيتك من غير استيذان والتسليم
وقد امر الله تعالى بذلك فاحتشم عمر وقال صدقت استغفر لي فقال
الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري يقول ايا كم
والتجسس فوالله لقد ادركت ناسا لا عيوب لهم فتجسسوا على
عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا بعد لانها ابلغ في
تغييره كما راقة الخمر وتفكيك الة اللهو والحيلولة بين الضارب
والمضروب ورد المغصوب الى مالكه ونزع الحرير من لابسه
فان احتاج الى اظهار سلاح او حرب رفع الى السلطان وقد حكي
ان شجرة كان يعبدها الناس فقصد رجل قطعها فلما شرع
في القطع حا الشيطان واراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه
فقال له اترك القطع واعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم فخره
في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد الدراهم يومين او ثلاثة ثم
في اليوم الرابع فغضب واخذ الفاس وتوجه الى الشجرة فلقيه
الشيطان في الطريق فتصارع معه فغلبه الشيطان لانه في المرة
الاولى كان قصده بخلصا لله تعالى وفي المرة الثانية انما غضب
لاجل الدنيا فان لم يستطع الانكار بيده فبلسانه بان يمنعه بالقول
وتلاوة ما نزل الله من الوعيد والقول كالصياح والاستغاثة وتوبيخ
وتذكير بالله واليم عقابه مع لين واغلاظ حسب ما يقتضيه الحال
وقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسيف والراسة ولهذا قال
بعض العلماء من راى عورة احد بالحمام ينبغي ان يكون انكاره عليه بهذه
الصيغة وهي ان يقول له استتر ستر الله وقد روي ان رجلا من اصحاب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب له حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي
الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها وحكي
التاج السبكي عن ابيه انه كان يجتمع ببعض الامراء وكان الامير يلازم
الحرير فقال يا امير بكم الذراع من هذا فقال بدينار فقال في
الصوف ما يبسا وبي كل ذراع منه دنانير ومماليك وخدم يثار كونك
في لبس الحرير ولا يليق بشهامتك ان يبسا وترك فاعدل الى
الصوف فانه اعلى وان غلى مع ما فيه من السلامة من العقاب
الاخروي فاستحسن كلامه ولو قال له ابتداء هذا حرام لم يفد قال
ابن عزي لو كشف لولي ان فلانا يزني بفلانة او يشرب الخمر لزمه
النهي ولم يسقط عنه لان نور الكشف لا يطفي نور الشرع فمشاهدته
من طريق الكشف لا تسقط النهي عنه لانه تعالى تعبدنا بازالة
المنكر وان شهدنا كشفا انه يحتم الوقوع وظاهر الحديث انه
يلزمه الامر والنهي وان كان يعلم بمتثل ذلك وبه صرح في رواية
الطبراني من حديث انس قلت يا رسول الله لا نامر بالمعروف
حتى نفعله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف
وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله لانه يجب
ترك المنكر وانكاره فلا يسقط احدهما بترك الاخر ولهذا قيل
للمحتسب فلان لا يبط ويقول له خاف ان اقول ما لا افعل فقال وانا
افعل ما اقول ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يامر احد
بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب
لرفع الامر بالمعروف وتعطل النهي عن المنكر واستدبار النصيحة
التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان الذي صار التلبس
فيه بالمعاصي شعار الانام ودثار الخاص والعام ولا يعارض هذا

العارف

فقدها

بلغ ٣٥

صلح الله صلي الله عليه وسلم راي في النار قوما يدورون كما
تدور الرحي فسال جبريل عنهم فقال كانوا يامرون بالمعروف
ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه لان تغيرهم انما هو
علي فعل المنكر لا علي انكاره والايمان ما تقرر من الوجوب قوله
تعالي يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
لانها محمولة علي ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر ولا شك في سقوط
الوجوب حينئذ علي ان معناها عند المحققين انكم اذا فعلتم
ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم نحو لا تزر وازرة وزر اخري
وما كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم يمتثلها
المخاطب فلا عتب حينئذ لان الواجب الامر بالمعروف لا القبول
فان لم يستطع الانكار بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة او علي
نفس او عضو او مال محترم فبقلبه اي فينكر بقلبه اذ لا تغيير
بالقلب ويطيبه بهذا الترتيب قوله صلي الله عليه وسلم
لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم
تستطع فعلي جنب فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فهو علي حد علفتها تبنا وماء باردا لكن فيه انه
من حضايض النوا والاتي قول ابن مالك وهي اشتدت بعطف
عامل مزاد فتي مصوله وعني الانكار بالقلب كراهة الفاعل
للمنكر وظهور ذلك علي جوارحه ان لم يخف علي نفسه والعزم
علي انه لو قدر علي تغييره بقول او فعل فعل وهذا واجب عينا
علي كل احد بخلاف الذين قبله فانهما قد يكونان فرض كفاية
كما سلف وذكر الشيخ الشعراني في المنن عن سيدي ابراهيم المتبولي
ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون
وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيوبخ زجرهم باللسان
في قلب ذلك المنكر فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب

والنهي عن المنكر

علي

علم العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم ان
يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه احدهم بقلبه الي الله عز وجل في
تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه ويشارب الخمر عن
شربه وهذا هو التغيير حقيقة واما قول الانسان اللهم هذا
منكر لا ارضاه فليس فيه تغيير قلب انتهي والحق ان المراتب
الثلاث تكون علي واحد من الثلاثة فاول المراتب المقاتلة
والجهاد فان عجز عن الجهاد انكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند
فاعله وعند من راه وان عجز بان خاف ضررا من قتل او جرح او
اخراج من وطن فليتل اللهم هذا منكر لا ارضاه والله اعلم
وذلك اي الانكار بالقلب اضعف الايمان اي الاعمال فلا يرد
ان المنكر بالقلب قد يكون افوي الناس ايمانا والايمان قد
يطلق علي الاعمال كما اطلق علي الصلاة في قوله تعالي وما
كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس او المراد به
الاسلام وهو علي حذف مضاف اي اضعف خصال الاسلام
او باق علي حقيقته والمراد اقل اثار الايمان وثمراته في النفع
واطلاق الايمان علي المعنيين الاولين مجاز مرسل علي طريق
اطلاق اسم السبب علي المسبب فان الايمان سبب للامتثال
بالشرايع المامور بها وانما كان الانكار بالقلب اضعف الايمان
لان مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل بها زوال مفسدة المنكر
المطلوب زواله نعم قد يصير بخلافه فدي باليد واللسان فانه متعد
فانه كراهة وازالة وقد قيل التغيير باليد للامراء وباللسان
للعلماء وبالقلب للعامة قال الفاكهاني والعجب ما في زماننا
ان الذي يظن بهم العلم والدين كمن يتعين عليهم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر منغمسون بمناكر شتي يجب انكارها
عليهم شرعا ولقد احسن من قال

يا ملح يصلح ما يخشى تغيره ٭ فكيف بالملح ان حلت به الغير

وقال آخر

هذا الزمان الذي كنا نحذره ٭ في قول كعب وفي قول ابن مسعود

وهو به الحق مردود وما جمعه ٭ والجور فيه غير مردود

ان دام هذا ولم يحدث لنا غير ٭ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

رواه مسلم والنسائي الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا

حطاب لكل من يتأتى توجيه الخطاب اليه واصله بتا بين حذفت احداهما تخفيفا وكذا فيما بعده اي لا يحسد بعضكم بعضا وهو لغة وشرعا تمني زوال نعمة الغير سواء تمنى انتقالها اليه ام لا وهو قبيح بالاجماع الا ان التمني اقبح واشد حرمة من الاول وبعضهم خصه بان يتمنى ذلك لنفسه والحق انه اعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذما انه يفسد الطاعات ويبعث على الخطيئات وهو الداء العضال الذي ابتلي به كثير من العلماء فضلا عن العامة حتى اهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب او قال الحشيش ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة من شر الحاسد كما امر بها من شر الشيطان ويكفيك في قبحه انه اول ذنب عصي الله به لان ابليس لم يحمله على ترك السجود الا الحسد كما ان قابيل لم يحمله على قتل هابيل الا الحسد وحاز سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل التي تسمى لبودا وكانت ليست بجمال اخته فلما التي تزوجها هابيل فكان من شريعة آدم ان اختلاف بطون حوى بمنزلة اختلاف

الانسان

قابيل

بجمال

الانسان فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث الاخر وبالعكس وبهذا الايخالف ما في الآية الشريفة لانه جاء في القصة ان آدم عليه السلام لما امر قابيل ان يزوج اخته لهابيل فامتنع امرهما ان يتقربا قربانا لله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك تنزل نار من السما تاكله فتقرب كل منهما قربانه فتقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين اخروي وهو ما في الآية ودنيوي وهو جمال اخته التي تزوجها وجاء في عدة اخبار وآثار انه يأكل الحسنات اي يجر فيها ويذهب اثرها كما تأكل النار الحطب اي اليابس وقال عبد الله بن عبد الله بن مسعود لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله ومن الحكمة ان المحسود لا يسود وقد روي ان ابليس اتى باب فرعون ففزع الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس فوكلت الهامة جهنم فلما دخل قال فرعون اخرج من في الارض شر منك ومني قال من هو قال الحاسد وبالجسد وقفت في هذه المحنة واما حديث لا حسد الا اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس فالمراد به الغبطة مجازا وهي ان يتمنى ان يكون له مثل ما للغير من غير ان يريد زواله عنه وقد قيل ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى رجلا تحت العرش فغبطه وقال ان هذا لكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره وقال احدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة والغبطة مباحة في الدنيوي ومندوبة في الاخروي وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
النار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله
وقال بعضهم
الحاسد حاجد لانه لا يرضى بقضاء الواحد
وفي معناه قال منصور الفقيه
الا قل لمن ظل لي حاسدا اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمه اذا انت لم ترض لي ما وهب
ولابي الطيب
واظلم اهل الارض من كان حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب
ولبعضهم
دع الحسود وما يلقاه من كمده يكفيك منه لهيب النار في كبده
ان مت مات واحسد فرجت كربته وان سكت فقد عذبته ببرده
وقال عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد
غم دايم ونفس متتابع وقيل قال بعضهم
قل للحسود اذا تنفس طلبه يا ظالما وكانه مظلوم
وقال بعضهم
ان الغراب كان يمشي مشية فقام يمشي مشيا وصاحبه ضرب من العقاب
وروي انه صلى الله عليه وسلم اخبر عن رجل من الانصار
انه من اهل الجنة فبات عنده عبد الله ابن عمرو رضي الله
عنهما ليظفر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رايت
غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد
احدا على خير اعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التي
بلغت بك وهي التي لا نطيق وحكي ان بعض الصلحا كان يجلس ذو

يجنب

يجنب ملك ينصحه ويقول له احسن الى المحسن باحسانه كفي
المسي فعله فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك واعمل الحيلة
على قتله فسعى به للملك وقال له انه يزعم انك ابخر وامارة ذلك
انك اذا قربت منه يضع يده على انفه ليلا يشم رايحة البخر
فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعى الرجل لمنزله
واطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجا وقال للملك مثل قوله
السابق احسن الى المحسن باحسانه كفي المسي فعله كعادته
فقال الملك ادن مني فدنى منه ووضع يده على فيه مخافة
ان يشم منه رايحة الثوم فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا
الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جايزة فكتب له بخطه
لبعض عماله اذا اتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه
واحشي جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه
الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك الى بصلة
فقال هبه مني فقال هو لك فاخذه ومضى به الى العامل
فقال له العامل في كتابك اني اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب
ليس هو لي ايها الامير حتى اراجع الملك فقال ليس بكتاب
الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث
به ثم عاد الرجل الى الملك فحادثه وقال مثل قوله فعجب الملك
وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني
فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال
ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على انفك وفمك قال
اطعمني ثوما فخشيت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك
فقد كفي المسي اساءته كذا ذكره بعض الشراح وذكر ابن المستظرف
انه حكي ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فنثر عليه وادناه
وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استيذان وكان له

وزير حاسد فغار من البدوي فحسده وقال في نفسه ان لم
اقتل هذا البدوي اخذ بقلب امير المومنين ويبعد بي عنه فغار
ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى انتهى به الى منزله فطبخ
طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه قال له احذر
ان تقرب من امير المومنين بفمك رايحة الثوم فياخذني بذلك
فانه يكره رايحته ثم ذهب الوزير الى امير المومنين فضحك به
وقال يا امير المومنين ان البدوي يقول للناس ان امير
المومنين ابخر وهلكت من رايحة فمه فلما دخل البدوي على
امير المومنين جعل كمه على فمه مخافة ان يشم منه رايحة الثوم
فلما راه امير المومنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي
قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب امير المومنين الى
بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة
حامله ثم دعى بالبدوي ودفع له ما رسم به امير المومنين وخرج
به من عنده فبينما هو بالباب فقال اين تريد فقال
اتوجه بكتاب امير المومنين الى عامله فلان فقال الوزير
ان هذا البدوي يحصل له ما لا جزيلا فقال يا بدوي ما تقول
فهل لك ان اعطيك من هذا الذهب الذي يخلصك في سفرك ويعطيك
الفي دينار فقال البدوي انت الكبير وانت الحاكم فدفعه
اليه فاعطاه الوزير الفي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب
الى المكان الذي هو قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما
قرا العامل الكتاب امر بضرب رقبة الوزير بعد ايام تفكر
الخليفة في امر البدوي وسال عن الوزير فاخبر بان له اياما
ما يروى وان البدوي مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وامر
باحضار البدوي فسأله عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت
له مع الوزير من اولها الى اخرها فقال له الخليفة انت قلت الى

ابخر

ابخر فقال معاذ الله يا امير المومنين انه تحدث بشي ليس له به
علم وانما كان مكرا منه وحسدا واعلمه كيف اتجه في بيته واطعمه
الثوم وما جرى له منه فقال له امير المومنين ٥
قاتل الله الحسد ما اعدله ٥ بدا بصاحبه فقتله ٥ ثم خلع على
البدوي واتخذه وزيرا واراح الوزير بحسده فتاملوا رحمكم الله
شوم الحسد وما جر الى بيته وتفكروا من قوله صلى الله عليه وسلم
لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك ولا تباغضوا
بكسر الغين معجمتين من البغض وهو لغة الاغراء والاثارة يقال
بغضت الصيد اثرته لانه يتبع الرعيات في المبيع ويغرى
عليها واصطلاحا الزيادة في المبيع لاجل غرور الغير وانما
ذكره بصيغة التفاعل لان التماريتفارضون في ذلك فيفعل
هذا الصاحب على ان يخافيه بمثله وهذا النهي لا يقتضي
الفساد لانه خارج عنه غير لازم وتفسير البغض بما ذكر هو
ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي عن اغراء بعضهم
بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال
الافليسي لا تباغضوا معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد
والاصل في البغض تغير الوحش من مكان قلبه بالطبيعة
للناس حتى يقع بينهم استيحاش ولا تقلبن قلوبهم بالاستيناس
الذي جعله الله سبب التحابب بين الناس ولا تدابروا
اي لا يعرض بعضكم بعضا اي لا تتعاطوا اسباب البغض
لانه فتوى كالحب لا قدرة للانسان على اكتسابه ولا يملك
التصرف فيه وهي النفرة من الشيء لمعنى مستقبح ويرادفه
الكراهة كقوله عليه الصلاة والسلام هذا فيما
املك فلا تلني فيما تملك ولا املك ثم بين الذين املعن حاربهما
او من جانب احدهما وعلى كل فهو لغير الله حرام وهو محمل الحديث

الى مكان فكانه نهى من ان يسعى الانسان في تغيير

٢ وفيها ياتي من الذي اعطى الكتاب

وله واجب او مندوب كما قال تعالى لا تتخذ واعدوي وعدوكم اولياء
وقال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع
لله فقد استكمل الايمان وقيل معناه لا توقعوا العداوة والبغضاء
بين المسلمين ولا تدابروا اي لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة
والبهتان ويحتمل معناه لا تولوا ادباركم استثقالا لابل ابسطوا
وجوهكم وقيل من الادبار وهو الاعراض المودي الى التقاطع
والعداوة لان كل واحد يولي صاحبه دبره اي لا يعرض بعضكم
عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لانه يودي الى تضييع ما يجب
من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناه
لا تقاطعه لانه من قولهم قطع الله دابره اي من بقي بعده
وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام
وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان
فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام واخذ
منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وانشد بعضهم

هجرك لي يا سيدي مظلمة ... فاستنت فيه ابن ابي خيثمه
فانه يرويه عن جده ... وجده يرويه عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى ... سيدنا المبعوث بالمرحمة
ان صدود الخل عن خله ... فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت من شهر لنا هجره ... فما تخاف الله فينا فمه

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر
الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا
امرأ كانت بينه وبين اخيه شحناء يقول اتركوا هذين حتى
يصطلحا وفي رواية له تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس
فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كان بينه وبين اخيه
شحناء فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى

يصطلحا

يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا واخرج الطبراني وابن حبان
في صحيحه والبيهقي يطلع الله تعالى الى جميع خلقه في ليلة النصف
من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن ووجه مغايرته
لما قبله ان الشحناء قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد
يعرض بنحو تهمة او تأديب وهو يحبه ومن هذا القبيل قول
بعضهم لاكلتم الحب الا خشية التهم ولذا ورد ان عمر بن الخطاب
قال لرجل لا احبك فقال له يا امير المؤمنين على م تحكم ذلك
علي ان تمتعني حقا هو لي قال لا قال فلا اراني آذن فان الحب
من تمام النساء ولا يبع بأجزم على النهي بعضكم اي معشر
المكلفين من المسلمين والذميين والتنبيه بالمسلم في الاخبار
للغالب خلافا لمن اخذ بمفهومه على بيع بعض لما فيه من تغيير
القلوب بان يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا البيع
وانا ابيعك مثلها بانقص من ثمنها او اجود منها بمثل ثمنها ومثله
الشراء على البائع بان يقول لمن اخر للبائع في مدة الخيار افسخه وانا
اشتريه منك بازيد وكونوا عباد الله منادى مضاف اي
يا عباد الله فحذف حرف النداء اخوانا خبر كان زاد مسلم كما
امركم الله وشبهها الى الله لان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله تعالى وهذه
الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التحاسد وما بعده
كنتم اخوانا والا كنتم اعداء ومعنى كونوا اخوانا تعاطوا اسباب
المودة واكتسبوا ما تصيرون به اخوانا من الامور المتنوعة لذلك
كابتداء السلام ورده وتشميت العاطس وعيادة المريض وتشييع
الجنائز واجابة الدعوة والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة الوجه
والمصافحة والنصح وقد قيل لخالد بن صفوان اي الاخوان احب
اليك قال الذي يغتر زلتي ويسد خللي ويقبل علي وقال القرطبي
كونوا كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والنصيحة ولبعضهم

من لي باسان اذا عفيته ٥ وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا اسبوت الى الدنايا شرتني ٥ اخلاقه وسكرت من اداب به
وتراه يصغي للحديث بطرفه ٥ وبقلبه ولعله ادرى به

وروى الترمذي شهادة افاد الهداية تذهب وحر الصدور والوحر بفتح الحاء المهملة العشق والوسواس وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل اشد البغض المسلم اخو المسلم لانه يجمعهما دين واحد ومن ثم قال الله تعالى انما المومنون اخوة نهم كالاخوة الحقيقية وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب او رحم او منهما والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرتها وثمرة تلك دنيوية لا يظلمه اي لا يقصد حتفه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب للبركة فقد اخرج ابن مردويه والاصبهاني في الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج ببعير في مملكته وهو متسخف من الناس حتى نزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فحلبت فاذا حلابها مقدار حلاب ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه باخذها فلما كان الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها على النصف وجا مقدار خمس عشرة بقرة فدعى الملك صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك ارعت اليوم في غير مرعاها بالامس وشربت من غير مشربها بالامس فقال ما رعت في غير مرعاها بالامس ولا شربت من غير مشربها بالامس فقال ما بال حلابها على النصف فقال اري الملك هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم وهم بالظلم ذهبت البركة قال وانت من اين تعرف ذلك الملك قال هو ذاك كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان لا يظلم ولا ياخذ البقرة فغدت فرعت ثم راحت فحلبت فاذا لبنها قد عاد على مقدار ثلاثين بقرة

فاعتبر

فاعتبر الملك وقال الملك بينه وبين نفسه اري الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة لاجرم لاعدلن فلا كونن ممن افضل العدل لبعضهم لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ٥ فالظلم اخره يا تيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه ٥ يدعو عليك وعين الله لم تنم
ولبعضهم

اصبر على الظلم والاستصر ٥ فالظلم مردود على الظالم
وكف اليد الله ظلوما فما ٥ زلي عن الظالم بالنائم

ولا يخذله اي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل له كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم قال العراقي بضم الذال المعجمة والخذلان ترك الاعانة والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقا بدنيوي مثل ان يقدر على دفع عدو يريد ان يبطش به فلا يدفعه او بديني مثل ان يقدر على نصحه فيتركه ولا يكذبه بفتح الياء المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون والاول اشهر واكثر بل اقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقتصر المولف على الثاني اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر الى الكذب ان يعرض في المعاريض ما امكن حتى لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وعن ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر بعد تتلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلب في البيت يقول لخادمه قولي له انظره في المسجد وقد ورد

ان اعرابيا بايع النبي صلي الله عليه وسلم علي ترك خصلة من
الخصال المحرمة كالزنا والسرقة والكذب فقال النبي صلي الله عليه
وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنا او سرقة او غيرهما قال كيف اصنع
ان سالني النبي صلي الله عليه وسلم فان صدقته حدني وان كذبته
فقد عاهدني علي ترك الكذب فكان تركه سببا لترك الفواحش
كلها قال التادلي والكذب حسنة اقسام واجب لانقاذ مال مسلم
او نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب وهو
الكذب للكفار ان المسلمين اخذوا في اهبة الحرب اذا قصد بذلك
ارهابهم ومكروه وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتقف ابن
ناجي القسم الرابع بان السنة جوزت الكذب فيه انتهي وقال
قوم الكذب كله قبيح فقد سبل مالك رضي الله تعالي عنه عن
الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا فقال لا خير في الكذب
ولقد احسن القائل

الصدق في اقوالنا اقوي بنا ٥ والكذب في افعالنا افي لنا
فهم يقولون انهم اشياخنا ٥ فما لهم قد يفعلوا اشياخنا
ولا يجتره بيا مثلثة وحا مهملة وقاف مكسورة اي لا يستصغر
شانه ويضع من قدره بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة
والاستصغار ومن ذلك ان لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد عليه
السلام اذا بدا هو به وهذا انما يصدر في الغالب ممن غلب عليه
الكبر والجهل ولا يتنقصه بالوقيعة فيه بالاستهزا والسخرية
به وذكر معايبه اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبس
في محادثته لاحتمال ان يكون افضل واقرب عند الله منه وفي الحديث
استغث اغبر ذي طمرين اي شعرين خلقين لا يعبا به لو اقسم علي
الله لابره وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه ويظر الي اخيه
بنظر يوذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ومر بعض

للزوجة تطييبا لنفسها لا يجوز وهو الكذب عم

اولاد

اولاد المهلب بمالك بن دينار فقال له مالك لو تركت الخيلا
لكان اجل لك فقال اما تعرفني فقال والله اعرفك معرفة
جيدة اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت مع
ذلك تحمل العذرة فارخي الفتي راسه وكف عما كان عليه
وقال افلا طون اي رجل جاهل معجب مختال في نفسه
وددت ان مثلك في ظلمك واذا عدة الملك في الحقيقة
وقال في الام لمن جري بجري البول مرتين كيف يتكبر وروي
ان رجلا قال لغلامه استقني فقال نعم قال اتراني تقول نعم
من يقدر ان يقول لا اصفعوه فصفعوه ثم دعي فقضي
استغفار اتمحاطته وقد حرم الله الجنة علي المتكبرين فقال
تعالي تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد واما حديث
ليس منا من لم يتعاظم بالعلم فمعناه ليس منا من لم يقتد
ان الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموطنا
به ولم يستنزل له بحيث خطره عليه ومنعه منه كما ورد
في الحديث اذا استنزل الله عبد اخطر عليه العلم والادب
او ما هذا معناه وليس المراد بتعاظمه احتقار غيره ومن
جملة احتقار المسلم اغتيابه وهو ذكرك اياه بما يكره وهي
اي الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناه العلما وقد جمع ذلك
بعضهم في بيت فقال ٥

تظلم واستغث واستفت حذر ٥ وعرف بدعة منسق المجاهر

فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن ان له
قدرة علي ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستغاثة علي تغيير
المنكر بذكره لمن يظن قدرته علي ازالته بنحو فلان يعمل كذا
فازجره عنه الثالث الاستفتا بان يقول للمفتي ظلمني فلان

للغيبة

بكذا فهل يجوز له وما طريقي في خلاصي منه او تحصيل حقي وتقدم
عن هند انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان
رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني افاخذ من غير علمه فقال
خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت الشح ولم يزجرها
النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع
تحذير المسلمين من الشر مثل ان يشتري مملوكا وعرف
المملوك بالسرقة او بالفسق او بعيب اخر فلك ان تذكر
ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري وكذلك المستشار
في تزوج او ايداع له ان يذكر له ما يعرفه على قصد النصح
للمتزوج لا على قصد الوضيعة وان علم انه يترك التزوج
مثلا بمجرد قوله لا تصلح لك هذا الواجب فان علم الله لا يتركه
الا بالتصريح بالعيب فله ان يصرح به الخامس ان يكون
الانسان معروفا بما فيه نقص كالاعرج والاعمش والاعور
والاصم والاقرع فقد فعل العلماء ذلك بضرورة التعريف
فان امكن تعريفه بعبارة اخرى فهي اولى ولذلك قيل للاعمى
البصير عد ولا عن النقص السادس ان يكون مبتدعا
السابع ان يكون متجاهرا بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر
ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فاذكر
منه ما يتظاهر منه فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من القى جلباب
الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون
المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمته وظاهر هذا
انه يجوز غيبته بما يظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقال بعضهم
لا يكن خوفا المؤمن منك الا ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره
وان لم تستره فلا تفضحه وان لم تمدحه فلا تذمه وقوله ولا يحقره

وفي

وفي رواية ولا يحتقره وهي بمعناها وفي رواية بيا مضمومة وخاء
معجمة ساكنة وفا مكسورة بمعنى لا يقذره ولا يستقذر عهده
قال انس قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن قال
عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير
كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص
به من كل وجه لان الذمي يشاركه في حرمة ظلمه وخذلانه
بخوتك دفع عدوه عنه والكذب عليه واما احتقاره من
حيث الكفر القايم به فما يزال تعالى وسبحانه قاله
من مكارم التقوى هنا اي محل سببها الذي هو الخوف
الحامل عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقتها الذي هو
الانتهاء من العذاب بفعل المامور واجتناب المحظور وفي
الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته وبعضهم ان يراد
بالتقوى هنا الاخلاص لخوفه تعالى فانها من تتقوى
القلوب اي من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث
اتق الله حيث ما كنت انها تزيد لعدة معان ويشير
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره فعل تلك
ثلاث مرات من كلام الراوي بحسب باسكان السين ويستوي
فيه الواحد والمثنى والجمع والمونث والمذكر قال النحاة اذا كان
ما بعده معرفة رفعه على الخبرية فالاضافة للتظيم بدليل
الابتداء وان كان ما بعده نكرة فرفعه محل الابتداء فالاضافة
معنوية ولما كان هنا مظنة سوال وهو ان بتاحكم التحقير
لاذا احدام اولا فقال امرء من الشر اي كافيه منه ان يحقر اخاه
المسلم بالنصب صفة لاخاه وكدره لحرمة المسلم فقيه تحذير

شديد من احتقاره قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم
من قوم الى قوله الظالمون اي لا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله
خيرا منك ويحتمل ان المراد بعسى بصيرا اي لا تحتقر غيرك فانه ربما
صار عزيزا وصرت ذليلا فيبتلى منك ولذا قال بعضهم
لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
ولا تلمز وا انفسكم اي لا يعب بعضكم على بعض والكمز بالقول
وغيره والهمز بالقول فقط وروى عن ابي خيرج ان الهمز بالعين
والشدق واليد واللمز باللسان قال البيهقي وبلغني عن
الليث انه قال الهمزة الذي يعيبك في وجهك واللمزة الذي
يعيبك في الغيب ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تتداعوا بها
يكرهون من الالقاب من النبز وهو الطرح وتنبيه تعالى
وهي ان المومنين كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه
اشتكى كله فمن عاب غيره فهي الحقيقة انما عاب نفسه
ومعنى بيس الاسم الفسوق الخ اي ان من فعل واحدا من الثلاثة
استحق اسم الفسوق وهو غاية التقصد بعد ان كان كاملا
كل المسلم مبتدا واضافته كل هنا الى المعرفة دليل على جوازه
خلافا لمن زعم انها لا تضاف الا الى نكرة على المسلم حرام
بتمامه احرم الرجل اذا اعتصم بحرمة تمنع عنه اي ان المسلم
معتصم بحرمة الاسلام ممتنع به من ارادة وقوله حرام خبر المبتدا
دمه بدل بعض من كل وماله الذي حقنه الله به وجعله ملكا
له فلا يحل اخذه الا بحقه وقد اخرج ابن حبان في صحيحه عن
ابن حميد الساعدي لا يحل لمسلم ان ياخذ عصى اخيه بغير
طيب نفس منه وعرضه وقوله دمه الخ هذا هو المقصود من
الحديث وما سبق كالتمهيد له وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
لما اسري به مر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم

مطرية الفرق بين الغيبة والبهتان
البيهقي
قوله انفسكم على حذف
مضاف اي انفس
المتطرق اتباعهم

وصدورهم فقال من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون لحوم
الناس ويقعون في اعراضهم وقال بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون
العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض
الناس وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه اليها
واقتصر عليها لان ما سواها فرع عنها وراجع اليها ولما كانت
حرمتها هي الاصل والغالب لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يرخص
ما يبيحها شرعا كالقتل قودا واخذ مال المرتد فيا وتوبيخ المسلم
تعزيرا ونحو ذلك رواه مسلم وهو حديث كثير الفوائد

الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نفس
اي ازال وكشف وفرج من تنفيس الخناق اي مما رحابه حتى ياخذ
له نفسا عن مومن بنفسه او ماله او حاهه او دعا بفرج له
بظهر الغيب واثر ذكر المومن لشرفه وتزيد حرمته والا فالذي
كذلك وغيرهنا بمومن على ما في اكثر النسخ وفيما ياتي بمسلم
اما للتفنن او لان الكربة تتعلق بالياطن فناسب الايمان
المتعلق بها ايضا كربة اي شدة عظيمة لانها ما يهم النفس
وغم القلب من كرب التي للمفاجاة لان الكربة تقارب ان تزهق
الروح فكانها لشدتها همها عطلت مجاري النفس منه ويه
يعلم حكمة ايثار نفس على ريفه من ازال وكشف وفرج واخرج
الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم
القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم
لا يحصيهم الا رب العزة وروى ابن بشكوال عن عبد الله بن
المبارك انه قال خرجت الى الجهاد ومعي فرس فبينا انا في الطريق
صرع الفرس فمر بي رجل حسن الوجه طيب الرايحة فقال تحب
ان تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى

الى بوخره وقال افتحت عليك هذه العلة بعز عزة الله وبعظم
عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان
الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة
الا بالله الا انصرفت قال فانتفظ الفرس واخذ الرجل بركابي
وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي فلما كان غداة غد ظهر
العدو واذا هو بين ايدينا فقتلت الست صاحبي بالامس
فقال بلى فقلت سألتك بالله من انت فوثب قائما فاهتزت
الارض تحته خضرا فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك
فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفي باذن الله تعالى
وذكر بعضهم انه يقول لا اله الا الله العظيم الكريم لا اله الا الله الحليم
العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الله ربي لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من لا يعرف
كيف هو الا هو يا من لا يعرف قدرته الا هو فرج عني كربتي
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم والحمد لله
الكريم لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش
العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني
كله لا اله الا انت ربي لا اشرك به شيا لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل وكبره تكبيرا ويقرا اية الكرسي وخواتيم البقرة وقال
بعض الفضلا من توسل بهذه السادة في قضا حاجة او دفع
كربة استجيب له وقد جرب ذلك وهو سعيد بن المسيب وابو

سليمان

سليمان الداراني وابو حازم وسليمان التيمي ومالك بن دينار
وبشر الحافي وحبيب العجمي ويحيى البكا وكهمس ورابعة
العدوية قال التنائي في شرح الحلاب ومن خطه نقلت ورايت
في بعض المجاميع عن ابن عبد البر ان من كتب هذه الاسما
وجعلها في قبر ميت حاجت عنه الملكين وهي اويس القرني
معروف الكرخي ابو مسلم الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق
ابن الاجدع هرم بن حيان الاسود بن يزيد الربيع بن خيثم
الحسن بن ابي الحسن البصري وقد نظم بعضهم اسماهم لتقضا
الحوائج فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة ٭ تزوم قضاها بالكرام ذوي الزهد
اويس ومعروف الربيع وهارم ٭ يلي الحسن البصري عامر ذي الرفد
ابو مسلم الخولاني مسروق اسود ٭ تمام الثقات الزاهدين ذوي المجد

من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
مجازاة ومكافاة له على فعله بجنسه فان قيل قال الله
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث
يدل على ان الحسنة بمثلها الا انها قوبلت بتنفيس كربة واحدة
ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة فالجواب من وجهين
احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى انه
يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني ان كل كربة من كرب يوم
القيامة تشتمل على اهوال كثيرة واهوال صعبة ومخاوف جمة
وتلك الاهوال اما عشرة او تزيد عليها وفي الحديث سواخر مكتوم
يظهر بطريق فهم اللازم للملزوم وذلك ان من عد ابطريق
اخبار الصادق ان من نفس كربة على المومن يختم له بالخير
ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار الاخرة ولا ينفس عنه
من كربها وخص الجزا هنا بكرب يوم القيامة وعمم في الستر الاتي

لان الدنيا لما كانت محل العورات والمعاصي احتيج الى الستر
فيها واما الكرب التي وان كانت الدنيا محلا لها ايضا لكن لا نسبة
لكربها الى كرب الاخرة حتى تذكر معها ومن يسر يابرا او يهبة
او صدقة او نظرة الى ميسرة او نحو ذلك بان يكون واسطة
في ذلك على معسر وهو من عليه دين وتعسر عليه اداوه
من العسر وهو الضيق والشدة يسر الله عليه اموره
ومطالبه في الدنيا والاخرة مجازاة للفعلة بجنسه لان احسان
الى عيال الله تعالى واحب خلقه اليه انفعهم لعياله وفي
الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي
حديث حسن من نفس عن غريمه او محى عنه كان في ظل
العرش يوم القيامة وصح من انظر معسرا فله كل يوم
مثله صدقة قبل ان يحل اجل الدين فاذا حل الدين فانظره
بعد ذلك فله كل يوم مثلاه صدقة وروى الشيخان
ان رجلا كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت
معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله عز
وجل فتجاوز عنه وفي اخر للنسائي فاذا بعثته يتقاضى
قلت له خذ ما تيسر واترك ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز
عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك اخرج ابن ابي الدنيا
انه عليه الصلاة والسلام قال من اراد ان تستجاب دعوته
وتكشف كربته فليفرج عن المعسر تنبيه ورد في
الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد
اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا
عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال

فقال

فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة اخفاها حتى
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشي متصدق ٥ معصل وباك خاين سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله ٥ اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس
وجاءت اخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معسرا او وضع
عنه ومن اوى دين الغارم ومن اعان مكاتبا ومن قتله
اهل الكتاب على الاسلام ومن اعاد صلاته في جماعة
ومن مات غريقا في البحر ومن طلب علما فادركه الموت
دونه ومسبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشتراه فاديها
واحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوج بها ومن انفرد في عصره
بحفظ السنة والامام المؤذن احتسابا ومن اخفى عمله الخير
واظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق الله له ومن جامع
يوم الجمعة من حل جماعها واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب
ماشيا الى صلاة الجمعة ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد
فقتله ومن اعجله فعل الخير عن لبس نعليه والماشي ليشيع
الجنازة ومن شيع جنازة لا يستخايه من اهلها والمجاهر
لا علا كلمة الله ومستمع قراءة القرآن والقارئ في المصحف
ومن مر القرآن فاعربه اي فتهم وتدبره والعبد المودي
لحق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء على الوضوء من غير
نقض للاول وازواج النبي صلى الله عليه وسلم والمتصدقة
على زوجها قال الجلال وقد نقلتها فقلت ومن اصدق في
تجارته ومن حسن خلقه ورجل القرآن في صغره ويتلوه
في كبره ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة ورجل ان تكلم
تكلم بعلم وان سكت سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه

تعلم

الحافظ السخاوي في كتابه المسمى بالحصال الموجبة للظلال
حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة
على السبعة المذكورة واكملها هو اثنين وسبعين بتقديم التا
على السين ولا يبعد ان يدخل في قوله ومن يسر الخ التيسير
بالعلم مثل ان يقع في مسئلة يحبس التخلص منها شرعا
فيبين له حكمها ويهديه الى الصواب فيها فينشرح صدره
لذلك بتخليصه منها ومن يستر مسلما اي ستر عورته
الحسية بان يرى عورة شخص بادية لعدم ما يستر بها به
فيعطيه ما يستر بها به والمعنوية بما تنتفي بستر دينه
كان يكون محتاجا للنكاح فيتوسل له في التزوج او الكسب
فيتوسل له في بضاعة يتجر فيها او نحو ذلك وقوله ومن
ستر مسلما اي ستر بدنه بالملابس او عيوبه بعدم الغيبة
والذب عن معايبه قال ابن فرج الاندلسي والمراد الستر
على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى
والفساد واما المعروف بذلك فينبغي ان لا يستر عليه
بل ترفع قضيته الى ولي الامر اذا لم يخف من ذلك مفسدة
لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك
الحرمات او حسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر
معصية وفعت وانقضت اما معصية راه وهو بعد متلبس
بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر
على ذلك ولا يحل له خبرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي
الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة قال واما جرحة الرواة
والشهود والامناء على الصدقات والاوقاف والايتام
ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راى
منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة

بل

بل من النصيحة الواجبة وهذا اجمع عليه ستره الله في الدنيا
والاخرة بان لا يعاقبه على ما ستره منه وقال عليه الصلاة
والسلام من راى عورة فسترها فكانما احيا موؤدة رواه النسائي وابو
داود من حديث عقبة بن عامر زاد الحاكم من قبرها وقال
صحيح الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرء من
اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني
والله في عون العبد الواو للاستيناف وما بعدها هذه
والاخيرة للعطف وهو تذييل لما قبله لشموله لرفع المضرة
وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا
عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية الى الجملة الاسمية
ليفيد حكمها بثبوت الخبر فيها على المبتدا ما كان العبد اي مدة
دوام كونه في عون اخيه بتغليبه او بدنه او بهما او مال او غيرها
كجاهه كان كان محتاجا الى النكاح فيزوجه او الى مال
فيشتري له بضاعة يتكسب فيها لان المجازاة من جنس
العمل وتامل قصة موسى لما خرج لحاجة اهله كلمه الله في
عين حاجته وهي النار وسببه ان موسى عليه الصلاة والسلام
لما قضى الاجل الذي بينه وبين شعيب استاذنه في الرجوع
الى مصر لزيارة والدته واخيه هارون فخرج باهله واخذ
على غير طريق مجانة ملوك الشام فولدت امراته في ليلة
شاتية وكانت ليلة جمعة فالجاه السير الى جانب الطور
الغربي الايمن فقدح زنده فلم يوره فبينما تهوم من ايلة اذ
ابصر نارا من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور
قال السدي ظن انها نار من نيران الرعاة فاتاها فاذا
هي شجرة خضراء النار من اعلاها الى اسفلها تتقد بيضا
كاضوا ما يكون فدنى منها فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا

والسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها كالبيت لكنه خرج مخرج الغالب اهلها لشرفها اذ العبادة فيها افضل من غيرها
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم يحتمل ان يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل ان يقرأ كل واحد سفرا شيئا منه وعلى هذا حمل اما مالك الحديث لكراهة الاجتماع على القراءة جملة واحدة واصل الدراسة التعهد للشيء فدارسوا القرآن اي قرؤه وتعهدوه وقوله يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه الا نزلت عليهم السكينة فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة وكل ما يطمئن القلب به وسكن وايضا اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ بذكره تعالى تطمئن القلوب لا ضد الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي للمغايرة واما السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فقال ابن عطية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وروي انه قال ريح خجوج سريعة المرور والخجوج كما قال الجوهري هي التي تلتوي في هبوبها وقال مجاهد السكينة شيء يشبه الهرة لها راس كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل له عينان لها شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل انها راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ الهر ايقنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزمت اعداؤهم وقال ابن عباس والسدي انها طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء

اخبرتهم

اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال الثوري هي شيء من خلق الله تعالى فيه طمانينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص وقيل هي شيء كان في بيت موسى فيه الالواح والعصى وقيل غير ذلك وغشيتهم الرحمة اي علتهم وسترتهم وغطتهم من كل جهة وحفتهم الملائكة اي احدقت وطافت بهم وزفرت عليهم واحاطت بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيما لله واكراما للذاكرين على غاية من القرب والملاصقة بحيث لم يدعو للشيطان فرجة يتوصل منها اليهم ومنه حافة الطريق اي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش اي مطيفين به واما قوله كان بي حفيا اي لطيفا وقيل بارا وذكرهم الله اي اثنى عليهم او اثابتهم كما يقول الانسان لاخيه اذكرني في كتابك او اثابهم كما قيل به في تفسير قوله فاذكروني اذكركم اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالجزاء عليها والمتبادر الى الذهن الاول فيمن عنده من الانبياء والملائكة المكرمين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال اخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذين لا يلتفظون بغير ذكر الله لفظة ولا ينظرون لغيره لحظة ومن بطا من البطو تقتضي السرعة اي من قصرت به عمله يعني من اخره عمله السيء او تفريطه في العمل الصالح لم يسرع به نسبه اي لم يقدمه

الألوكة
www.alukah.net

شرف نسبه ولم يغير نقصه فلا يلحقه بدرجة اصحاب الاعمال
الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب
لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل
عنده بالتقى دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم ايتوني
باعمالكم لا بانسابكم وانشد الحريري ٥
وما التفخر بالعظم الرميم وانما ٥ مفاخر الذي يبغي الفخار بنفسه
فان قيل قوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء يدل
على ان شرف النسب ينفع فان المفسرين مصرحون بان
ذريات المومنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون بابائهم في
المراتب من غير ان ينتقص من مراتبهم شيء وفي الحديث
ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم
عينه انتهى ويوخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة
الله يرفعه في درجة ولده للعلة المذكورة فاوجه التوفيق
بين هذا وما في الحديث هنا فالجواب ان المذكور في
الاية البشرى بانه يكون في الجنة والحديث محمول على
الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه ويويده
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل
هو اخر من يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراه احدا
يقول يا رب ابطات بي فينادي يا عبدي عملك اوان ما في
الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا
رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث جليل جامع لكثير من
الفوايد الحديث السابع والثلاثون عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يروي عن ربه ظاهره انه من الاحاديث القدسية

المنسوبة

المنسوبة الى كلام الله عز وجل تحوانا عند ظن عبدي بي ويحتمل
ان المراد فيما يحكيه عن فضل ربه او حكمه او نحو ذلك تبارك
تفاعل فعل ماض لا يتصرف ولا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل
ولا مصدر ومعناه تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع الخير
ومخصوص بالباري كسبحان وتعالى اي تنزه عما لا يليق بجلاله
كماله الاقدس قال ان الله تعالى كتب من الكتابة وهي
تنقش ما في الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف
الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والسيات اي ما يستحق
فاعله العقاب والمراد اي امر الحفظة بكتابتهما او قدرهما
في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك المكتب والضمير في قوله
بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث القدسية
اي بين مقدارها للكرام الكاتبين من التضعيف في الحسنات
من عشرة او سبعين او سبعمائة او غير ذلك والتحقيق في
السيات اولا في التنزيل او الى النبي صلى الله عليه وسلم
على الاحتمال الثاني اي فصل ذلك الذي اجمله في قوله
كتب الحسنات والسيات بقوله فمن هم بحسنة اي
قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والعزم تفصيلية لان ما ذكره
مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة فلم يعملها بجوارحه وهو بنية
الهم كتبها الله عنده هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه
تعالى عن عندية المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظة
انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع من اقوالهم واحتجوا
بما روي عن عايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها
قالت لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من ان اذكره
بلساني سبعين ذلك لان ملكا لا يكتبها وبشر لا يسمعها
واطلاع الملكين الموكلين بالعبد على الهم انما يكشف عن

القلب وما يحدث فيه كما ينفع لبعض الاولياء او باعلام الله اياهما
بذلك وبويده ما وقع في حديث ابن عمر فيما دعي الملك اكتب
لفلان كذا وكذا فيقول يا رب اندلم يعمل فيقول الله نواه واما
بترك تظهر لها من القلب فترك الحسنة طيبة وترك السيئة
خبيثة تمتاز بها **حسنة** اي لان الهم بالحسنة سبب الي
عملها وهو خير وسبب الخير خير فالهم بها خير **كاملة**
مفعول ثان باعتبار تضمين معنى التصيير او حال موطئة
اي لا نقص فيها ونسب المراد بكمالها مضاعفتها الان التضعيف
مختص بالعمل ويومر عليه ازمنة متعددة وهو حدث نفسه
بعمل تلك الحسنة فان الله تعالي يكتب له حسنات بعدد
تلك الازمنة **وان هم بها فعملها** بكسر الميم **كتبها الله عنده**
عشر حسنات لانه اخرجها من الهم الي ديوان العمل فكتبه له
بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالي من جا
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعيف
وقد تضاعف مضاعفة اخري **الي سبعمائة ضعف**
بكسر الضاد اي مثل وقبل مثلين علي حسب ما يكون
فيها من خلوص النية واتباعها في مواضعها التي هي اولي بها
الي اضعاف كثيرة بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق
العزم وحضور القلب ونفع المتعدي النفع كالصدقة الجارية
والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك وذكر بعضهم ان
اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف بعشرة
امثاله كسبحان الله كما يأتي بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم
يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو
ابن العاصي صم يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين
ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان

الله

الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون
حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين
لخبر من قرا القران باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا
اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف قال
الغزالي وانظر ما المراد باعرابه هل المراد به عدم الخطا في
الاعراب او الاتيان به مجودا او الاول فقط وعد الحافظ
السيوطي فيمن بوتي اجره مرتين من قرا القران باعرابه قال
والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد المصطلح
عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراة فقده ليبحث
بقراة ولا ياثاب عليها انتهي وقد ذكر الثعالبي رحمه الله
تعالي تفسير الاعراب في حديث من قرا القران باعرابه
فله بكل حرف الخ نحو ما تقدم عند السيوطي ومن هذا النوع
حديث من قرا القران بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة
ونوع بخمس مائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة
وصلاته في المسجد الذي تجمع فيه بخمس مائة صلاة ونوع
بسبع مائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله قال الله تعالي
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشا
والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه قال جا رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله
هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة ونوع بسبع
مائة الف لما رواه ابن ماجة انه عليه الصلاة والسلام قال
من ارسل بنفقة في سبيل الله واقتصد في وجهه فله بكل درهم
سبعمائة الف درهم وذكر الخطاب في حاشية الرسالة القيروانية

واقام في بيته فله بكل درهم
سبعمائة الف درهم ومن غزا بنفسه
في سبيل الله

الألوكة
www.alukah.net

ان الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين حسنة فان كانت بمسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتي الف وخمسين الفا والله
يضاعف لمن يشاء ونوع بالف الف لقوله عليه الصلاة و
والسلام من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحي عنه الف
الف سيئة ورفع له الف الف درجة رواه الترمذي من حديث
ابن عمر وقد قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله تعالى يجزي على الحسنة الواحدة
الف الف حسنة فقال سمعته يقول ان الله يجزي على الحسنة
الواحدة الفي الف حسنة وقد روي عن ابن عباس ان التضعيف
ينتهي لمن شاء الله الى الفي الف قال ابن عطية وليس هذا ثابتا
الاسناد عنه قال الشارح الهيتمي ومن التفضل ايضا ان الله
تعالى اذا حاسب من له حسنات متفاوتة المقادير جازاه
باجرا دفعها كلا اله الا الله وحده لا شريك له الخ اذا قبلت
في سوق مع رفع الصوت فان فيها الفي الف حسنة ومحو
الفي الف سيئة مع مئات بيت في الجنة تقابلها كما ورد فاذا
كانت في حسنات عبد جوزي على سائر حسناته باجرها
كما قال تعالى ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وهذا
بحسب مقدار معرفتنا والا فتفضله تعالى لا يمكن احد ان
يحصره انتهى وان هم بسيئة فلم يعملها اي تركها امتثالا مع
القدرة على فعلها كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه
انما تركها بعد ان هم بها خوفا من الله عز وجل ولذا جاء في بعض
طرق الحديث انما تركها من جرائي اي من اجلي واما لو حال بينه
وبينها حائل كان يذهب الى امراة ليزني بها فيجد الباب

مغلقا

مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من
تمكن من الزنا فلم ينتشر او طرقه من يخاف اذاه وحينئذ
وان ترك السيئة فان تركها امتثالا كتب له حسنة والا فلا
وان هم بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة قال الله
تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون
وظاهر قوله واحدة انه لا يكتب عليه الا هم بها لكن مفهوم
الحديث الذي رواه الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم
او تعمل به فمقتضى ذلك انه اذا تكلم بما هم به كالغيبة او عمل
كشرب المسكر انضم الى المؤاخذة بذلك المؤاخذة بالهم واعتمده
التاج بن زريق ونقل فيه كلام السبكي ورجح ولده
ما يوافق كلام ابن زريق نعم ان جعل قوله في حديث النفس
ما لم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال انها اذا تكلمت
او عملت يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان الهم
لا يكتب فحديث النفس اولى وافق الحديث الذي هنا الا ان
فيه بعدا واستثنى بعضهم الحرم المكي فقال ان السيئة فيه
تضاعف وفيه ما فيه واعلم ان ما يقع في النفس من قصد
المعصية له خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقي فيها
ولا يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد
لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو
مرفوع ايضا الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من
التردد هل يفعل ام لا وهو مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة
والسلام ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم
او تعمل به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا
وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا يتوقف
عليه ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد
والجزم به قال بعضهم وهو كالاقسام السابقة والمحكي عن
المحققين المؤاخذة به وهو الصحيح وممن قال بذلك القاضي
ابو بكر قال القاضي عياض في الاحوال عامة السلف واهل
العلم من الفقها والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر انتهى ويدل للمؤاخذة به حديث اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل
صاحبه ان العزم على الكبيرة وان كان سيئة لكن دون
فعل الكبيرة المعزوم عليها وتردد في ذلك القاضي ابو بكر
رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف وهو حديث عظيم
فانظر من النظر وهو كما قال الجوهري تامل الشيء يا اخي
نداء استعطاف وشفقة ليكون ادعى الى الامتثال والقبول
وفقنا الله دعا بالتوفيق لعزته اذلم يذكر في القرآن
الا مرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقي الا بالله واما قوله
ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله
وفقنا يحتمل ان يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى
الاول اتى بنون العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ
درجة التاليف كما نص عليه شراح الرسالة القيروانية وفي
الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم اشبه الناس بالجماعة
وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره وايانا بدا بنفسه لانه
يندب للانسان ان يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا
يعلم ان قول بعض الناس وبدابكم بعد قول من قال تقبل الله منكم
ونحوه مخالف للسنة قال ابو حسن الشاذلي بعد ان ذكر انه يبدا
بنفسه

بنفسه[3] وقيل بخبر وجا عن مالك رضي الله عنه انه قال ان كان
المكتوب اليه اكبر من الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا
بنفسه وهي فايدة حسنة انتهى وقوله هذا في الدعا في
الكتاب اي في الكتاب الذي يوليه وكذا اذا تلفظ بالدعا
بغير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في الاية الشريفة فان
قلت يرد على هذا قول من سمع العاطس يرحمك الله فانه
لم يبدا بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول انه لما
كان وسيلة الى دعا الاخر له اغتفر ذلك الثاني ان الاول يحمل
على من دعا لنفسه ولغيره والثاني على من دعا لغيره وانظر
ما المراد بكونه اكبر هل في السن او في النسب او في العلم والظاهر
ان المراد في واحد منها ويدل بشعر به قوله صلى الله عليه وسلم
لابو سعة المجالس الا ثلاث لذي علم او ذي سن او ذي نسب
والظاهر انه اذا كان مساويا له بخير وذكر في العقيدة البرهانية
انه يقدم الدعا للاخوان ابتدا لما ورد في الحديث ان العبد
اذا دعى لاخيه المسلم قال الله تعالى لعبدي وبك ابدا فاي
فضيلة تلتمس وراء هذه وهي كونه مبتدا به في الاجابة
وقد يجمع بان ذلك بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى الى عظيم
لطف الله قال اهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطا
واللطف بفتحها لغتان فيه كما صرح به النووي وهو لغة الرفق
وصنوف البر كما في النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه
اشار لبن قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم به قاله المصنف
وايضا لها لمن سورت له ويطلق على الاقدار على الطاعة وهو
بهذا المعنى مرادف للتوفيق مغايرا وما صدقا ويطلق
اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد اخرة بان تقع منه الطاعة
دون المعصية اي بدل المعصية وعليه فهو مرادف له ما صدقا

[3] في الدعا تدبر ما نصه هذا في الدعا
في الكتاب واما ان كتب كتابا الى غيره
واراد ان يدعو فانه يبدا بالمكتوب
اليه وقيل يبدا بنفسه هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لامنهوما وقوله اخرة علي وزن درجة ومعناه انه اذا هم بالمعصية
يحصل له اللطف فيوفق بذلها طاعة ولطف بضم الطا بمعنى صغر
ودق وتامل بهذه الالفاظ النبوية وقوله عنده اشارة
الى الاعتناء بها وشرف فاعلها وقوله كاملة للتوكيد اي صفة
مؤكدة وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها
ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها بكاملة وان عملها
كتبها بسيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة لان مرهوم
الواحدة مشعر بالقلة ولم يؤكدها بكاملة فلله دره ما غيره
الحمد علي هذا الفضل العظيم والمنه اي النعمة المتقبلة من
المن وهو الانعام مطلقا او علي ما لا يطلب ويطلق علي
تعداد النعم استكشافا لها وهو غير محمود الا من الله تعالى
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان لانه يمنه يذكر العبد فيبعثه علي الشكر ومن الخلق
قبيح مطلقا ولذا قيل المنة تهدم الصدقة كما قال الله
تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال بعضهم
وان امرءا هويي اليد صنيعه ٥ وذكرني بها اني بخيل ٥
وما احسن قول الزمخشري طعم الا لا احي من المن وهو امر
من الاعند المن وارادبالا الاولي النعم وبالثانية الشجر المر
وبالمن الاول ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوي وبالثاني
تعديد النعم وروي عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن الحنان
المنان فقال الحنان هو الذي يقبل علي من اعرض عنه والمنان
هو الذي يبدا بالنوال قبل السوال سبحانه وتعالى وهو منعول
مطلق اي انزهه عن التنابيص وهو علم للتسبيح لا يستعمل
غالبا الا مضافا لا لكم معشر الخلق ثنا عليه موفيا بحق
نعمة من نفعه والثنا بتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة

قصر

قصوا استعماله في الخير واستعماله في الشر مجازا واما بتقديم النون فلا
يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح انه يستعمل فيهما وهو
الصحيح وبالله التوفيق الى مرضاته الحديث
الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال
علم بهذا انه من الاحاديث القدسية ووقع في حديث انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله
عز وجل من عادا من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة والعدو
ضد الولي والانثى عدوة وهو من النوادر لان فعولا اذا كان
بمعنى فاعل لا تلحقه التا لاستوا المذكر والمونث فيه كصبور
وجمعه عدا بضم اوله وكسره وعداه بالضم لاغير وفي رواية
من اهان وفي رواية احد من اذى اي واغضب بالنقول
والفعل لي متعلق بقوله وليا اي من اجل كونه وليا لله فانه
جرى بين الصديق والفاروق خصومة وبين العباس وعلي
وكثير من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرماني قوله لي هو
في الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي
ما خوذ من الولي ومنه كل ما يليك وهو فعيل بمعنى فاعل
لانه والى الله بالطاعة والتقوى من غير تخلل عصيان او بمعنى
مفعول لان الله والاه بالحفظ ومزيد الامداد ولم يكله الى
نفسه لحظة وضابط الولي انه المواظب علي فعل الطاعات
واجتناب المنهيات المعرض عن الانهماك في اللذات فان
قلت العداوة لا تكون الا من جانبين ومن شان الولي الحلم
والصفح عن الجهل عليه واجيب بان العداوة لا تنحصر في
الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع عند بغض ينشا عن
التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع في بعضه

سكون اللام وهو الشيء الدني
يتنال بتناول عدا وعدو وعدي

في بعض النسخ الولي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السبي فتقع العداوة من الجانبين اما من جانب الولي لله وفي الله
واما من جانب الاخر فلما تقدم وكذا الفاسق المجاهر ببغضه
الولي في الله وببغضه الاخر لاظهاره عليه وملازمته لنهيه
عن شهواته وايضا الفاعلة قد تأتي للواحد كسافر وعافا
الله قال علي بن ابي طالب اولياء الله قوم صفر الوجوه
من السهر عمش العيون من البعد خمص البطون من الجوع
يبس الشفاه من الدوي وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا
ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة
لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما
اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام
بينهم ولا اموال يتعاطون بها فوالله ان وجوههم لتنور
وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون
اذا حزن الناس ثم تلى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ويحتمل ان ذلك في الولي الكامل واما اصل الولاية
فتحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين اياك ومعاداة
اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم اولياء
الله وان اخطاوا وجاوا بقراب الارض خطايا لا يشركون
بالله شيأ فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة **تنبيه**
وفي ورد في القرآن لمعان الاول الولد كقوله في سورة مريم
فهب لي من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من
غير قرابة كقوله تعالى في بني اسرايل ولم يكن له ولي من
الذل الثالث القريب كقوله تعالى يوم لا يغني مولا عن مولا
شيأ اي لا يمنع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبة
كما في قوله في سورة مريم واني خفت الموالي من ورائي يعني

فتحصل

عليه غاية

العصبة

العصبة الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى في المايدة
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض السادس
الولي الذي يعتقه كقوله تعالى في ال عمران لا يتخذ المومنون
الكافرين اولياء من دون المومنين **فقد اذنته** بالمد وفتح
الجيم بعدها نون اي اعلمته والايذان الاعلام وتطيره
الاعلام وتطيره قالوا اذناك اي اعلمناك واذ تاذن ربك
اي اعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله **بالحرب**
اي اعلمته باني محارب له واللام في قوله بالحرب للجنس
فينصرف الى الجملة فان قلت المحاربة مفاعلة وهي لا تكون
الا من الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق قالجواب
ان هذا من باب المخاطبة بما بينهم فان الحرب ينشا عن
العداوة والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك
والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي اياه
فاطلق الحرب واراد به لازمه واعمل به معاملة المحارب
من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام
واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب
الموالاة فمن والى اولياء الله اكرمه الله وفي الحديث القدسي
اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم بحت ظلي يوم لا ظل
الا ظلي وقوله من عاد الي وليا اي من اجل ولايته وقربه
من الله تعالى لا مطلقا فلا تدخل منازعته في محاكمة او خصومة
راجعة الى استخراج حق او كشف غامض لجريان نوع مسا
من الخصومة بين ابي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين
كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع ان الكل اولياء الله
وما تقرب الي بتشديد الياء **عبدي** بالاضافة للتشريف
من التقرب وهو طلب القرب من غير تخلل معصية قال

ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد من ربه يتنوعان ولا
بايمانه ثم باحسانه وقرب العبد من ربه بما يخصه في الدنيا من
عرفانه وفي الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه
وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق وقد
الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة
خاص بالخواص وبالتانيس خاص بالاولياء ووقع في حديث
الي امامة تحبب بدل تقرب بشيء اي عمل احب يجوز فيه
الرفع والنصب فالنصب على انه صفة لشيء المجرور وثابت
فيه الفتحة عن الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل
والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هو احب الي من موصولة
او موصوفة والعايد محذوف وفيه حذف مضاف اي من
اداء ما افترضت عليه عينا كان او كفاية كالطهارة والصلاة
والزكاة والصوم والحج وادا الحقوق الى اربابها وبر الوالدين
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرف المهمة
لان الامر بها جازم فيتضمن امرين الثواب على فعلها والعقاب
على تركها بخلاف النوافل لان الامر بها غير جازم فيثاب على
فعلها ولا يعاقب على تركها ولذلك كانت الفرايض افضل واحب
الى الله واشد تقريبا وروي ان ثواب الفرض يعدل ثواب
النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالاس والنفل كالبنا
على ذلك الاس وما يزال بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ
الماضي عبدي يتقرب الي اي يداوم على التقرب الي زيادة
ما افترضته عليه بالنوافل الزايدة على الفرايض اي
تطوعات من سايراصناف العبادات من صلاة في الليل
او في النهار ولاسيما الموكدات وصدقة اوحج تطوعا او اصلاح
بين الناس او خير خاطر بينهم او اعانة مسلم او تيسير على معسر

او نحو

او نحوه لك ولفظ الطبراني ولا يزال عبدي يتحبب الي وفي رواية
له لا يزال عبدي يتنفل الي حتى احببته بضم الهمزة وفتح الباء
المرحدة ويجوز في حتى وجهان احدهما ان تكون بمعنى الي
والثاني ان تكون بمعنى كي التي للتعليل فاذا احببته
بتقربه الي بادا الفرايض وكثرة النوافل حتى امتلا قلبه
من معرفتي واشرقت عليه انواري ولاجلي كنت سمعه
السمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن
الصماخين يدرك بها صورة ما يتاتى اليه بتموج الهوي ويصره
البصر وهو قوة رتبت في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
متفرقان الى العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة
الجليدية من اشباح الاجسام المتكونة الذي يبصر بضم اوله
به ويده التي يبطش بفتح اوله وكسر ثالثه اوضمه والكسر
اشهر بها ورجله التي يمشي بها زاد عبد الواحد عن عروة عن
عايشة عند احمد والبيهقي في الزهد وفواده الذي يعقل به
ولسانه الذي يتكلم به فان قلت كيف يكون الباري جل
وعلا سمع العبد وبصره الى اخره فالجواب من اوجه احدها
على حذف مضاف اي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به
فلا ينسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل
ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا يحل وحافظ رجله
فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اما ايجابا او ندبا او اباحة
وهذا هو المعتمد ثانيها قال ابن الحكماني يحتمل معنى اخر اوفق
من الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه مسموعه لان المصدر
قد جا بمعنى المفعول مثل انت رجائي بمعنى مرجوي وفلان
املي بمعنى مامولي والمعنى لا يسمع الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة
كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينتظر الا في عجايب ملكوتي وايده

يده الا ما فيه رضاي ومحبتي ولا يمشي برجله الا لذلك تالثها
كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله ويده في المعاونة
رابعها قال ابو عثمان الحزي احد ائمة الطريق معناه كنت
اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر
ويده في اللمس ورجله في المشي فاسمعها انه ورد على سبيل
التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في اثاره امري فهو يجيب
طاعتي ويؤثر خدمتي كما يجب هذه الجوارح سادسها
ان المعنى اجعل له مقاصده كانه بنا لها بسمعه وبصره الخ
سابعها قد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح
في الطلب وذلك ان مسايل الانسان كلها انما تكون بهذه
الجوارح المذكورة وجملة بعض مشايخي الصوفية على بايذكرونه
من مقام الفنا والمحو والغاية التي لا شيء وراءها وهو
ان يكون قايما بالقامة الله تعالى له محبا محبته له ناظرا
بنظره له من غير ان يبقى معه بقية تنا طابا سم او تقف
على رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف والتحقيق انه
مجاز وكنا ية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر
وتاييده واعانته وتوليته في جميع اموره حتى كانه تعالى
نزل نفسه من عبده منزلة الالات والجوارح التي يستعين
بها ولهذا جاء في رواية اخرى فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش
وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على هذه الافعال وخلقتها
فيه فانا الفاعل لذلك لانه يخلق افعال نفسه خلافا
للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية ان الحديث على
حقيقته وان الحق عين العبد او حال فيه فهو ضلال لكفر
اجماعا ويرده حلهم قوله في بقية الحديث ولين سالني
لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه ولين بلام القسم سالني

شيا

شيئا من امور الدنيا والاخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما
بعده لاعطينه ما سال وقد كان العلا بن الحضرمي في
سرية فعطشوا فصلى وقال اللهم يا عليم يا عليم يا علي يا
يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا
غيثا نشرب منه ونتوضا ولا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا
فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ماء السما يتدفق فشربوا وملوا
اوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه الى موضع النهر فلم
ير شيا وكانه لم يكن في موضعه ساقطا وخرج قوم غزاة في
سبيل الله تعالى وكان لبعضهم حمارقات الحمار وادخل الناس
فنام صاحبه وتوضا وصلى وقال اللهم اني خرجت مجاهدا
في سبيلك وابتغاء مرضاتك واسالك انك تحيي وتميت
وتبعث من في القبور فاحيي لي حماري فنام راى الحمار وضربه
فقام الحمار ينفض اذنيه فركبه ولحق اصحابه ثم باع الحمار
بعد ذلك بالكوفة فان قلت جاءت من العباد الصلحا
دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع
فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يدخر لحكمة
فيه وتارة يقع الاجابة بغير المطلوب وتارة يتاخر
حيث لا يكون في المطلوب مصلحة تاجزة وفي الواقع
مصلحة تاجزة او اصلح منها ولين استعاذني بالنون
بعد الذال المعجمة وفي رواية بالباء الموحدة والاول اشهر
واستعاذ بمعنى اعتصم واستجار لاعيذنه مما يخاف واللام
موطية للقسم ودخل قوم على الحسن فشكوا الشيطان
فقال اخرج من عندي الساعة وشكى منكم وقال قولهم يتركوني
في دنياي اترك لهم دينهم وقد ورد ان الشيطان يغوص
في باطن الانسان ويضع راسه على حبة قلبه ويلقي اليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوسوسة ويدل لذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا
عليه مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت
السموات واختلف العلماء في الجن هل لهم اطلاع على بواطن
البشر وتنفذ فيها فالمشهور ان لهم ذلك وانكر اكثر المعتزلة
ذلك قال شرف الدين المرسي رحمه الله اعلم ان الذي لا
يستغني العبد لاجله يجري مجرى ما لا نهاية لاولها الجهل
ثانيها الفسق وثالثها المخالفات والآفات والمكروهات
وفي الحديث ما منكم احد الا وله شيطان قيل ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه
فاسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام
والثاني من السلامة اي اسلم من كيده وعن معقل بن يسار
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح
ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث
ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك
يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسي كانت بتلك المنزلة وروت خولة بنت
حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا
فقال اعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شيء حتى يرتحل
من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية
انه حكي عن بعض السلف انه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان
اذا سوى لك الخطايا قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده
قال هذا يطول ولكن ارايت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك

من

من العبور ما تصنع قال اكابده وارد عليه جهدي قال هذا
يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك هو
والمستغاث منه الشيطان واعوانه والنفس والهوى والدنيا
واقتصر في الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشياء
كلها من جنوده واشياعه واتباعه يبصرها في اغوايه ووسوسته
ومما قيل في الاولياء

لي سادة من عزهم ... اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكف منهم فلي ... في ذكرهم عز وجاه

رواه الامام البخاري وهو اصل في السلوك الى الله تعالى
والوصول الى معرفته ومحبته وطريقته

الحديث التاسع والثلاثون عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله تعالى تجاوز اي عفى وسامح
وصفح وفي رواية عفي لامتي عن الخطا هنا عن بعض فعل
لي اي لاجلي عن امتي اي امة الاجابة الخطا هذا يرجع
الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به والخطا
بفتحتين مهموز ومقصور المراد به ضد العمد وهو ان يقصد
شيا فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعم
ان تعمد الاثم بسببي خطابا لمعنى الثاني ولا يمكن ارادته
وقد يعمد وقد يجيء بهما قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل
مومنا الا خطا ويطلق على الذنب ايضا قال ابو عبيدة
خطا خطأ من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب على
غير عمد وقال غيره خطا في الدين واخطا في كل شيء عامدا
او غير عامد وقال الاموي الخاطي من فعل ما لا ينبغي والمخطي
من اراد الصواب فصار الى غيره وفي الحديث لا يحتكر

الاخاطي وفي روايته ان الله تجاوز لصنف معنى ترك اي ترك في
عن امتي الخطا وقوله تجاوز لامتي الخ اي عن الاثم فقط ف
الخطا والخطايد ويقصر وقد يمد في قوله تعالى ومن قتله
مومنا خطا لان حكمه من الضمان لا يرتفع اذا الخطا والعمد في
في اموال الناس سواء اما عن النسيان والاكراه فتارة عن
الاثم فقط لان من حلف لا يفعل كذا ففعله ناسيا يحنث
وكذا لو اكره على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة
عن الاثم والحكم معا كمن اكره على الطلاق والعتق لقوله عليه
الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق اي اكراه وكذا على فعل
المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة بر والنسيان
بكسر النون وهو ترك التذكر بلا قصد بعد حصول العلم
فان قلت اذا كان الخطا والنسيان مجاوزا عنهما لهذه الامة
وما الحكمة في الامر بالدعا في قوله تعالى ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا فالجواب الامر للاستدامة وقد يطلق
على الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا
الفضل بينكم ويطلق على التاخير كقوله تعالى ما ننسخ من
اية او ننسها اي نوخرها واختلف في الخطا والنسيان
المذكورين في قوله ان نسينا او اخطانا فقيل النسيان
بمعنى الترك اي تركنا شيا من طاعتك وقيل الذهول والخطا
عن المتعمد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا المامور او اخطانا
في المنهي وقال عطا جهلنا وتعمدنا والمراد هنا الاول قال
في المصباح ونسيت الشي امشاه نسيانا مشترك بين
معنيين احدهما ترك الشي على ذهول وغفلة وذلك خلاف
الذكر والثاني الترك على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل
بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال ويتعدى الى ثان بالهمز
والتضعيف

والتضعيف ونسيت ركعة اهملتها ذهولا ورجل نسيان وزان
سكران والفرق بين النسيان والسهو ان النسيان زوال
عن الحافظة والمدركة لانه جهل بعد العلم والسهو زوال
عن الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطا ان
السهو ما ينتبه صاحبه بادنى تنبيه والخطا ما لا ينتبه
به ويقال المراد ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب
وان كان لا على ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الات
به يسمى الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان ينتبه
بايسر تنبيه فهو السهو والا فهو الخطا والنسيان حالة
تعتري الانسان من غير اختياره توجب غفلته عن الحفظ
والغفلة ترك الالتفات بسبب امر عارض وقيل الغفلة
تكون عما لا يكون والسهو يكون عما يكون تقول غفلت
عن هذا الشي حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان
وفرق اخر وهو ان الغفلة تكون عن فعل الغير تقول
كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز ان يسمى عن فعل
الغير وما استكرهوا عليه اي من صور من الاكراه فلا يكفر
من اكره على الردة ولا يصح اعتاقه ولا شي من تصرفاته
وهو مذهب مالك والشافعي واحمد خلافا لابي حنيفة
في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن مجرما فان اكره
بالقتل يجب الفصاص على المكره بالكسر والمكره بالفتح
او بالزنا وغير ذلك ويجب العقوبة على من اكره هنا على
كذا اذا حملته عليه فهرا والكره بالضم المشقة يقال فعت
على كره بالضم اي على مشقة وبالفتح الاكراه يقال اقامني
فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وقال الكسائي
هما لغتان ومفهوم هذا الخبر ان الخطا والنسيان والاكراه

شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يواخذ بها ولا اذ لا تمتنع المواخذة بها عقلا فان الذنوب
كالسموم فكما ان تناولها يودي الى الهلاك وان كان خطا
فتناوله الذنوب لابعد ان يفضي الى العقاب وان لم عزيمة
لكنه تعالى وعدنا التجاوز عنه رحمة وفضلا ومن ثم امر
الانسان بالدعاء بالاستدامة والعفو ادابا لغة حديث
حسن رواه محمد بن ماجه وابو بكر البيهقي وغيرهما
فائدة لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة رضي الله
تعالى عنهم فجاءت جماعة منهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا كلفنا من العمل مالا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه
بما لا يحب ان يثبت في قلبه واذا له الدنيا فقال لهم صلى الله
عليه وسلم لعلكم تقولون كما قالت بنو اسرايل سمعنا
وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فلما زلقت بها السنتهم
واطمانت اليها نفوسهم انزل الله تعالى قوله امن الرسول
الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت فتعلق بالكسب دون العزم كذا في اكثر التفاسير
وفي بعضها انها نسخت بهذه واكثر المحققين من اهل الاصول
على ان النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار
الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي
بفتح الميم وكسر الكاف جمع العضد والكتف يروى بالتثنية
والافراد وفيه مسن المعلم بعض اعضا المتعلم عند التعليم
او الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون ابعد لنسيانه
وهذا كقول عبد الله ابن مسعود علمني رسول الله صلى
الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد يفعله كما فعل

جبريل

جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرا وذلك
لاحضار القلب والتنبيه والتذكير اذ محال عادة ان ينسى
من فعل معه ذلك وينقاد له معه وهذا لا يفعل في الغالب
الا مع من يميل اليه الفاعل فنبه دليل على محبته عليه
السلام لها فقال كن في مدة اقامتك في الدنيا
كانك غريب في محل نصب خبر كن اي كن في الدنيا
مشبها بالغريب الذي قاس الذل والمسكنة في غربته
وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها
وطنا ولا تتعلق بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه او عابر
سبيل اي طريق معطوف على غريب عطف خاص على عام
واو فيه بمعنى بل كما ذكره الجوهري وفيها معنى الترقي والمعنى
كن في الدنيا كغريب بل عابر سبيل اي لا تركن الى الدنيا
ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا فيها ولا تتعلق
منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه وهو حث على احتقار
الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها ولا ياخذ منها الا مقدار
الضرورة المعينة على الاخرة فان الغريب منكمش منوحش
لا يجد من يعرفه فينبسط اليه ويانس به ولا متصد له
الا الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي
ان يبري على خلاف عادته في ملبوسه ومركوبه ولا يجسد
ولا يعادي ولا يحقد ولا ينافس احدا في مجلس ولا غيره لقلة
اقامته وكذلك عابر السبيل اي المار في الطريق وهو
المسافر اذ ليس له ارب الا فيما يعينه على سفره وقفوله
الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دارا
ولا مسكنا ولا بستانا ولا احداما وتعوذ لك لعله بقلة اقامته
في سفره وانه لو اتخذ الطريق دارا لطار نومه ولا يعرج على غير ما يكون

سببا لرحيله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه وايضا
فالانسان انما وجد ليمتحن بالطاعة والمعصية ليكون مثابا
اومعاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط
الى الناس بل هو متوحش منهم لايكاد يسر بمن يعرفه ويتانس
به نبه ذليل في تسبحاتك وكذلك عابر السبيل لايتمكن
في سفره الابقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث
بما يمنعه من سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من
قصده مشبه بهما وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا
واخذ البلغة والكفاف فكما لايحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه
الى غاية سفره فكذلك لايحتاج المومن في الدنيا الى اكثر مما
يبلغه الى المحل الذي هو ذاهب اليه ارسله سيده في حاجة
الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود
الى وطنه ولايتعلق بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل على ابي ذر
رضي الله تعالى عنه فقال يا اباذر اين متاعكم فقال انا لنا
بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لابد لك من متاع ما دمت ههنا
قال نعم ان صاحب المنزل لايدعنا فيه وقال الحسن رضي الله
عنه المومن في الدنيا كالغريب لايجزع من ذلها ولايتنافس في
عزها ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه
ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد ابن واسع
كيف اصبحت قال ما اظنك برجل يرتحل الى الاخرة كل يوم مرحلة
وقال داود الطائي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة
مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم
كل يوم زادا لما بين يديك فافعل وافقد ما انت فاعن من امورك
فكانك بالرحيل وقد بغتك فكيف بركن الى الدنيا من يومه يهدم

شهره

شهره ويشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كما قيل
وما بعده الايام مراحل تمر وتطوي والمسافر قاعد
وقيل
سنسير الى الاجال في كل لحظة وايامنا تطوي وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه اذا ما تخطته الامالي باطل
وقال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا
تذروه الرياح ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار ذهبا
احمر ينتفع به ومن ركن الى الله احرقه بنور التوحيد فصار جوهرا
لا قيمة له وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة
الله عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام
مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي معلقا
بخيط في اخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم وهو
والبيهقي من حديث انس رضي الله عنه واشتد بعضهم
ايامن تده في باطن الارض حفرة انا نسي بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا مثل يوم وليلة وما الموت الا نازل وقريب
وانشد اخر
الموت في كل حين ينشر اكفانا ونحن في غفلة عما يراد بنا
لانطمئن الى الدنيا وزينتها ولو تنسمت من انوارها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من جمع ستة خصال
لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا بعينهم يترك الجهد
في طلب الجنة والهرب عن النار عرف الله فاطاعه
وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف

الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فزهد فيها وعرف الاخرة فطلبها وقال
ايضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل منهما
بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم
عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله
عنهما مرفوعا يوتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء
زرقاء انيابها بادية مشوهة خلقها لايراها احد الا كرهها فتشرف
على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم
عليها وروي في خبر انه يوم يوتى بها فتلقى في النار فتقول يارب
اين ابنائي واصحابي فيلحقون بها وكان عبد الله بن عمر يقول
في بعض وصاياه اذا امسيت اي دخلت في وقت المساء فلا تنتظر
بعمل من اعمال البر الصباح وهو اول ما يبيد وامض النهار واذا اصبحت
دخلت في وقت الصباح فلا تنتظر بعمل من اعمال البر المساء
لانه ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها
وقدم المساء على الصباح لان في المساء النوم الذي هو احد الوفاتين
لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فالتراخي فيه
اكثر والمراد اذا امسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء
وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعتب به
المهم ما قبله لان ذلك للحث على ترك الدنيا وهذا للحث على
ترك الدنيا بتقصير الامل وذاك متوقف على هذا لانه المصلح
للعمل والمنجي من اوقات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر
املك في الدنيا فقال هل لنفسه في يد غير امل وكان محمد
ابن واسع اذا اراد النوم قال لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم
من نومتي وبهذا جاء في الحديث لا يبيت احدكم الا وصيته عند
راسه فلعله ان يبيت من اهل الدنيا ويصبح في اهل الاخرة

فكم

٢ المساء واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء
٢ نسخة ابنائي

فكم من مستقبل يوما او عملا لا يستكمله قال ابو نصر بن وعان
قصر الامل اصل كل خير فكان تطويله اصل كل شر فان من
لا يتدرع في نفسه انه لا يعيش غدا الا يسعى لكفاية غد ولا يهتم
لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا
ويكفيه كل شي ومن قدر انه يعيش عشرين سنة مثلا فانه يصير
عبد الهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شي من الدنيا ولا يملا بطنه
وعينه الا التراب ولبعضهم

تبغي من الدنيا الكثير وانما ٥ يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تحزنن بما تزي فكانه ٥ قد زال عنك زوال امس الذاهب

ولبعضهم

تقنع بما يكفيك واستهل الرضا ٥ فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
فليس الغنى عن كثرة المال انما ٥ يكون الغنا والفقر من قبل النفس

والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه
نفس الزهد فيها اراد به ان بينهما تلازما صيرهما كالشي الواحد
فمن قصر امله زهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك
الطاعة وسوف بالتوبة ونسي الاخرة وغفل ما هنالك من الموت
وما بعده من الاهوال فيقسو قلبه ضرورة لان رقة القلب
وصفاءه انما يكون بذكر ذلك قال تعالى فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رايت فتورهم فتبرك
وعد بابي الحياة رعبا وعن ابي زكريا التيمي قال بينما سليمان
بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور فطلب من يقروه
فاتي بوهب بن منبه فقرا فاذا فيه ابن ادم انك لو رايت
ما بقي من اجلك لزهدت في طويل املك ولرغبت في الزيادة
من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك فانما لقاك تدملك

اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك فبان منك الولد
القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا انت الى دنياك عائد
ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيمة قبل الحسرة والندامة وليعضهم
اذا هبت ريحك فاغتنمها ٥ فان لكل خافقة سكون ٥
ولا تغفل عن الاحسان فيها ٥ فانك ربما السكون متى يكون ٥
اذا اطمأنت يداك فلا تقصر ٥ فان الدهر عادته يخون ٥
وخذ من العمل زمن صحتك قبل ان يحال بينك وبينها لمرضك
اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض وستم
مانع منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرا لك ثوابه في حال
المرض لخبر ابن عساكر عن مكحول اذا مرض العبد او الانسان
المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم اي عن الضعيف
ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فاني اعلم
به لانه لم يحصل منه تقصير وخذ من العمل زمن حياتك لموتك
اي اغتنم ما تلقاه نفعه بعد موتك ما دمت حيا فان من مات
انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين وما ذكره ابن عمر مستنبط مما ورد انه عليه
الصلاة والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل
خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل
فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك رواه البخاري
وخرجه ابن ماجة ولم يذكر قول ابن عمر ٥
الحديث الحادي والاربعون عن
ابي محمد ويقال ابو نصر ويقال ابو عبد الرحمن عبد الله
ابن عمرو بن العاص باثبات الياء والاكثر المحدثين يحذفونها
واقلهم يثبتها قال النووي والصواب جواز الوجهين قال بعضهم

وانباتها

وانباتها يدل على الله من العصيان ويدل له ان عمر بن الخطاب
كان ينا ديه بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحذفها يدل على
الله من العوص وهو تخريك الشيء ابن وابل ابن هاشم ابن سعيد
ابن سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي
ابن غالب القرشي السهمي وامه ريطة بنت منبه بن الحجاج
ابن عامر بن سعد ابن سهل ولم يسلم عمرو الا بعد الحديبية
لانه جلس في الحجر مع خالد بن الوليد وعثمان الجحي وقالوا الا نرى
امر محمد الا في ازدياد وامر قريش في انتقاص ثم انتقوا على
الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي وليغزها فيقال اصحابي
اسلم على يد تابعي ولما ان احتضر عمرو قال لولده عبد
الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع طرفي للنبي صلى الله عليه
وسلم كراهية ولوقت على ذلك لد خلت النار وبعد الاسلام
كنت لا ارفع طرفي اليه حياء منه صلى الله عليه وسلم رضي
الله عنهما اسلم قبل ابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يفضله على ابيه وكان ابوه اكبر منه باثني عشر سنة وقيل باحدى
عشرة وقيل بثلاث عشرة سنة وهو من اجل العبادلة
وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة
وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجد تم حتى تقصفت ظهوركم
ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكا فتباكوا
وكان واسع الرواية قال ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله ابن عمرو
ابن العاصي فانه كان يكتب ولا اكتب ويبلغ عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا منها على سبعة
عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين حديثا
وروايته اكثر من ذلك وانما نوعرت الطرق في الرواية عنه

وكان يقول لين تدمع عيني
دمعة من خشية الله عز وجل احب
الي من ان اتصدق بالف دينار
صح

فكان ذلك سببا في قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو
هذا قد استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه
في حال الرضى والغضب فاذن له حتى كان يسمى صحيفته
الصادقة ويقال انه حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
الف مثل وكان قد قرأ الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل
ويرغب عن غنى يأن النسا وتزوجه ابوه بامراة من قريش ثم دخل
عليها ابوه فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال
او خير البعولة لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فاقبل
عليه والده يعظه وقال له زوجتك امراة من قريش فعضلتها
ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه له فارسل
اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال له اتصوم النهار
قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامس النسا فمن رغب عن
سنتي فليس مني وكان مع ابيه الى ان توفي ابوه بمصر ثم
انتقل الى الشام الى ان توفي يزيد ثم انتقل الى مكة ومات بها
وقيل مات بالشام وصلى عليه بالطايف وقيل مات
بمصر سنة خمس او سبع او تسع وستين عن اثنين وسبعين
او اثنين وتسعين سنة وكان قد عمي في اخر عمره ولما حضرته
الوفاة قال انه كان خطب مني ابنتي رجل من قريش وقد كان
مني اليه شبه بالوعد فوالله لا الفى الله بثلث النفاق اشهدوا
اني قد زوجتها له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى يكون هواه
بالقصر وهو مصدر وهواه اي احبه وشرعا ميل النفس
الى خلاف ما يقتضيه الشرع الى ما كتبه نفسه وتميل اليه
وتدعو اليه شهوتها ويجمع على اهوا واما الممدود وهو ما بين السما

والارض

والارض فجمعه اهوية وجمعها قول بعضهم
سكن الهوا مع الهوى في اضلعي فاسجعا وسعا الحشا فاراني
فقصرت بالهمد ودعوة وصل الغيان ومددت بالمقصور في اكفاني
تبعا لما اي لجميع ما جبت به من الاوامر والنواهي والغالب ان
الهوا لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق كما قال تعالى وينهى
النفس عن الهوى ويطلق على مطلق الميل فيدخل فيه
الميل الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس
ومحبوباتها الشهوانية المطبوعة عليها الا بمجاهدة وتصبر
واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس فاذا اطمانت احبت
ما يحبه الله وحينئذ فقوله حتى يكون هواه تبعا لما جبت
به اي بان يميل قلبه وطبعه اليه المحبوباته الدنيوية التي
جبلت النفس الى الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال
مشقة او بعض كراهة مقابل تهواها كما تهوى المحبوبات
والمشتهيات فان من احب شيا تبعه هواه ومال عن غيره
اليه والا فلا كما ثبت في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى يأتمر بما امرت به او حتى يأتي بكل ما جيت به او حتى يتبع
ما جيت به ويخرج الكلام الماثور بالشي الملزوم به او المتبع
له قد يفعله اضطرارا واعلم ان الهوا يميل الانسان بطبعه
الى مقتضاه ولا يقدر على جعله تبعا لما جابه النبي صلى الله عليه
الا كل صابر مجاهد وذلك لان الهوى لغلبة الشهوة الطبيعية
يملك الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار
والدرهم تعس عبد الخميصة وقد يتعالى الشخص فيتابعه
حتى يجعله الها قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه اي
مرويه قال ابو الدرداء اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان
كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله

نيومه يوم صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وفي رواية والفاجر بدل العاجز وعن سليمان بن داود ان الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة ابن قتادة قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعت انا وامراة على لوح فكنا سبعة ايام فقالت المراة انا عطشا فسالت الله تعالى ان يسقيها فنزل عليها من السما سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت فرفعت راسي انظر الى السلسلة فرايت رجلا جالسا في الهوي منزعجا فقلت من انت قال من الاشر قلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال اثرت مراد الله على هواي فاجلستني كما ترى وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرايل رجلان بلغت بها عبادتهما الى ان مشيا على الما فبينما هما يمشيان على البحر اذ هما برجل يمشي في الهوي فقالا ياعبد الله باي شي ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا وطلت تنسي عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان افشت علي الله بر فسمي وان سالته اعطاني وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت عرفة في الهوي وفيها رجل فسالته عن حاله التي بلغته الى تلك المنزلة فقال توكلت الهوي فادخلت في الهوي وقال رجل للحسن يا ابا سعيد اي الجهاد افضل قال جهاد هواك وقال الاصمعي مررت باعرابي به رمد شديد ودموعه تسيل فقلت الا تمسح عينك فقال رجوني الطبيب والاخير فيمن اذا رجا لا يتوجع واذا امر لا يأتمر فقلت اما تشتهي شيا فقال اشتهي ولكن احتمي

لان

لان اهل النار علمت شهواتهم فلم يجتنبوا فهلكوا وقيل ليحيى ابن معاذ من اصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن الجواري وجها واكمله فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح الله الامير مارات عيناي قط احسن منها فقال خذ بيدها فقال خلف ما كنت لافعل ولا اسيرها للامير وقد عرفت عجبه بها فقال خذها على عجبي بها ليعلم هواي اني غالب له فاخذ بيدها وخرج وهو يقول لنعم حباني واعطاني وفضلني ٥ من عجب مسيلة مني سليمان اعطاني البدر جودا في محاسنها ٥ والبدر لم يعطه انس ولا جان ولست حقا بناسي بعض ما صنعوا ٥ حتى يغيبني لحد واكفان ودخل الوليد بن يزيد بعض كنايس الشام فكتب في حيطانها ما ارى العيش غير ان تشبع النفس ٥ هواها فخطيا او مصيبا فراى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته

ان كنت تعلم حين تصبح انما ٥ ان المنايا ان اقمت تقيم
فالزم هواك لا رضيت فانه ٥ لامثل ذلك في النعيم نعيم

٥ ولبعضهم ٥

رب مستور سبته صورة ٥ فتغري بستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا ما ٥ غلب الشهوة صار الملكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امراة جميلة فتشبب الى حاجبيها ثم قال ٥

اهوي هوى الدين واللذات تغبيني ٥ فكيف لي بهوى اللذات والدين
فقالت لدع احدهما تنال الاخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسين لقي امراة جميلة في الطواف فلما نظرت اليه والى جماله مالت نحوه وطمعت فيه فقيل عليها وانشد

البيت المذكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت النفس هواها صار دواها وقال بعض الحكماء يا بني اعص هواك والنسا واطع من شئت وبروي واصنع ما شئت وقال ابن دريد واقة العقل الهوي لمن علا ٥ علي هواه عقله فتعلا
ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا اذا انت لم تعص الهوي قادك الهوي ٥ الي بعض ما فيه عليك مقال
وقال غيره ٥
ان الهوان هو الهوي فتصبرا ٥ فاذا وهيت فقد لقيت هوانا
وقال اخر ٥
نزف الهوان من الهوي مسروقة ٥ وصريع كل هوي صريع هوان
ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم كان مسلما كاملا وضده الكافر وهو من اعرض عن جميع ما جاء به ومنه الايمان واما من تبع البعض فان كان ما تبعه اصل الدين وهو الايمان دون ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق حديث صحيح رويناه حالة كونه في كتاب الحجة في اتباع المحجة تاليف الفقيه الزاهد ابي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني نزل دمشق وصف هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة باسناد صحيح وخرجه الطبراني عن عقبة بن اوس عن عبد الله بن عمرو لكن زاد بعد ما جيئت به ولا نزيغ عنه قال ابن عبد البر وعقبة بن اوس مجهول ٥
الحديث الثاني والاربعون عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول قال الله تعالي يا ابن ادم اصله ادم بهمزتين علي وزن افعل لكنهم سهلوا الثانية بقلبها الفا تخفيفا

لاستثقال

لاستثقال اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمة بالسكون او الفتح وهو حمرة تميل الي سواد او من اديم الارض وهو ظاهرها كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وورد عن علي وابن مسعود رضي الله تعالي عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من براءة جاله وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان علي الثلث من جماله لان الجمال لا ينافي السمرة اذ سمرته بين البياض والحمرة واختلف في تعظيمه هل هو عجمي او لا فذهب ابو البقاء وغيره الي انه ليس بعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر يرد القول بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي الي انه عجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وصح انه كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسريانية وفي الحديث خلق الله ادم من اديم الارض كلها فجرت ذريته علي نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله راس ادم من الارض الاولي وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة وبطنه من الرابعة وسرته وفخذاه من الخامسة وركبتاه وساقاه وقدماه من السابعة ونقل ابو الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيرواني عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه قال رقعت تربة ادم من ستة ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شئ لان فيها نار جهنم انتهي وروي عنه ايضا انه قال خلقه الله تعالي من اقاليم الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا وظهره

ويطينه من تربة الهند وبياض من تربة المشرق وحلاة من تربة
المغرب وقال غيره خلق الله ادم من ستين نوعا من انواع
الارض وطبايعها فجاءت اولاده مختلفين الالوان والطبايع
قيل ولهذا المعنى اوجب الله في الكفارة اطعام ستين
مسكينا بعدد انواع بني ادم ليطعم الجميع بالهند قنة وكان
طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية اشبار وهذا الشبر
هكذا اذكروا فجملة الاشبار اربع مائة وثمانون شبرا وعاش
ادم الف سنة انك مادعوتني ليلا ونهارا سرا وعلانية
وما مصدرية ظرفية اي مدة دوام دعايك اياي
كما تقول لاحسنن اليك ما خدمتني اي مدة دوام خدمتك
اياي وغلط من جعلها شرطية والدعا رفع الحاجات
الى رفيع الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة
بلسان التضرع وهو بلا واسطة من خصوصيات
هذه الامة واما الامم الماضية فكانت تفتقر في حوايجها
الى الانبيا ينسال لهم الله تعالى وقد روي معمر عن قتادة
انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي
كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه
الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي
انت شهيد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهدا
على الناس وكان يقال للنبي سل تعط وقال لهذه الامة
ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي
عليه اكثرها والمعتمد عند جماهير العلما عن الطوايف
كلها من السلف والخلف ان الدعا مستحب قال الله تعالى
ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
والايات في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة في

اشهر

اشهر من ان تذكر وقد سيل الشيخ عز الدين بن عبد
السلام في الفتاوي الموصلية هل يعجب من يقول لا حاجة
بنا الى الدعا لانه يرد ما قدر وقضى فاجاب من زعم
انه لا يحتاج الى الدعا فقد كذب وعصى ويلزمه ان يقول
لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان لان ما قضاه الله من
الثواب والعقاب لابد منه ومما يدري هذا الاخرق الاحمق
ان الله تعالى قد رتب مصالح الدنيا على الاسباب ومن
تزك الاسباب وبنى على ان ما سبق به القضا لابد لزمه
الله لا ياكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد
ولا يتداوى اذا مرض وان يلقي الكفار بلا سلاح ويقول
في ذلك كله ما قضاه الله لابد وهذا لا يقوله مسلم ولا
عاقل وقوله مادعوتني اي ما دمت تعبدني او تسالني
لان الدعا قد يشرف بالاقتران بالعبادة والسوال وقيل
مادعوتني ورجوتني لاجابة دعايك لانه تعالى يقول
انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله الى
العبد واذا توجهت لا يقاومها شي لانها وسعت كل شي
والرجا بالمد غلبة الامل واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب
في حصوله في المستقبل مع الاخذ في اسباب الحصول رحم الله
تعالى ان مثل الراجي مع الاصرار على المعصية كمثل من
رجى حصادا وما زرع او ولدا وما نكح قال عبد الله بن المبارك
ما بال دينك ترضى ان تدنسه وثوبك للدهر مغسول من الادنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ان السفينة لا تجري على اليبس
ويطلق الرجا على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم
الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله
وقال في حم يتسالون انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون

فان لم يأخذ في الاسباب
فهو طمع والهذا قال أبو
الجنيد

نسخة
الألوكة
www.alukah.net

ويصح ارادته ايضا وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجا كما في قوله تعالى
والذي اطمع ان يغفر لي وأما الرجا فيقصر على الناحية
ومنه رجا البيراي ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب
الرجا ليلا يغلب عليه داء اليأس من رحمة الله عز وجل او الخوف
ليلا يغلب عليه داء الامن من مكر الله تعالى او ان كان عاصيا
فالخوف افضل وان كان مطيعا فالرجا افضل وان كان قبل
الذنب فالخوف افضل وان كان بعده فالرجا افضل
او ان كان صحيحا فالخوف افضل وهو المختار عندنا ولكن
الراجح عند الشافعية انه يكون رجاوه وخوفه مستويين
وان كان مريضا فالرجا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن مقطعات
شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاتحا لكل باب مرتج ۝ اني لعفوك عني مرتجي
فامنن علي بما يبلغ سعادتي ۝ شفعا دعائي طوعا منك تاء مرتجي
قال الدميري وفي مروج الذهب عن فقير بن مسكين
قال دخلت على الشافعي اعوده في مرضه موته فقلت
له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا
راحلا ولاخواني مفارقا وبكاس المنية شاربا ولاربي
الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم قال
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ۝ جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ۝ بعفوك ربي كان عفوك اعظما
غفرت لك ذنوبك اي سترتها عليك بعدم العقاب
عليها في الاخرة ويراد فيه العفو ومقتضى كلام ابن عطية
ان بينهما فرقا وهو ان الغفران لما لم يطلع عليه احد
والعفو لما اطلع عليه فانه قال في تفسير قوله تعالى واعف

عنا

واعف عنا اي فيما وافعناه وانكشف وامتر نا استر علينا
ما علمت منا قال بعضهم وهو بالتحكم اشبه انتهى
وقال بعضهم ان بين مدلوليهما بحسب الوضع عموما
وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر
والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه
بان يجازيه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه
او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله تعالى
فهو اذا ستر عفي فبينهما عموم وخصوص مطلق وكذا
يقال في مقام الملاطفة الاكثر عفى الله عنه ما كان منك
من المعاصي وان تكررت ولا ابالي اي لا اكترث بذنوبك
وبو كثرت لانه تعالى لا يحجر عليه فيما يفعل ولا معقب
لحكمه ولا مانع لعطاياه ومعنى لا ابالي لا يشغل بالي
به فان احدا من العباد في جنب رحمته كذرة حقيرة بل
اقل منها فان قلت ثبت انه جف القلم بما هو كائن
فالدعا لا يرد ولا يستصحب شيا وايضا المطلوب ان كان
من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم
يكن منها لم يجز طلبه ولان الرضا بالقضا باب
الله الاعظم والاشتغال بالدعا ينافيه فالجواب
الدعا من شعار المرسلين ودثار الصالحين وداب
الصديقين يا ابن ادم انك لو بلغت اي وصلت
ذنوبك اي فرضتها اجراما عنان السما بان ملات
ما بينها وبين الارض والعنان بفتح العين المهملة وتخفيف
النون السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب
مطلقا او بقيد كونه ممتلبا بالماء قولان وقيل العنان
اسم لما عن لك من السما اي ظهر لك اذا رفعت راسك

اليها ويروى اعنان السماء نواحيها وما اعترض من
افطارها كانه جمع عنن واما العنان بكسر العين فهو اسم
لما تقاد به الدابة الاسفل للاسفل والاعلى للاعلى
كالملك بكسر اللام وبفتحها والخنارة بكسر الخاء اسم
للسرير الذي يحمل عليه الميت وبفتحها اسم للميت المحمول
تنبيه نقل عن بعضهم ان سماء الدنيا افضل
مما سواها لتوله نقابي وتقدم زينا السماء الدنيا بمصابيح
قال الجلال السيوطي قد ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان
ابن سعد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن
عباس قال بسيد السموات السماء التي فيها العرش وسيد
الارضين التي نحن عليها انتهى وههنا فوائد الاولى مذهب
اهل السنة والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان
السحاب من سخرة مثيرة في الجنة والمطر يحت
العرش خلافا للحكما والمعتزلة في ان منشأ المطر
البحر وان السحاب اجساما مرة وانت خراطيم تأخذ
الماء من البحر الملح وتعصره الريح فينعذب به الثانية
قال الحكما الارض طبق واحد ومذهب الاشاعرة
ان الارضين طبقات متفاصلة بالذات بين كل
ارضين مسيرة خمس مائة عام كما وردت به الاخبار وعليه
انما جمعت السماء وافردت الارض في بعض الايات لان
السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد
جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد
الارض مقابل جمعها لفظا وهو ارضون الثالثة الارض
العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها والانتفاع
بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة قاله في كشف

قلت ص

الاسرار

الاسرار ثم استغفرتني من هذه الذنوب الكثيرة
استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه الندم
ليتحلل به عقد الاصرار وحينئذ فالمراد به التوبة وهي
لغة الرجوع عن الشيء يقال تاب وثاب بالمثلثة
بمعنى رجع وشرعا الرجوع كما لابي رضي الله تعالى عنه الى
ما ابرضيه مما هو محمود شرعا ولها اركان ثلاثة اثنان
عاما ان الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف
عقابه بخلاف الندم عليه لنحو هتك او صرف مال
او نقب بدن او لكون مقتوله ولده او ندم على شرب
الخمر لما فيه من الصداع والاختلال بالمال او العرض فان
ذلك لا يفيده ومعنى الندم تحزن وترجع على ان تفعل
ومنى كونه لم يفعل الثاني العزم على ان لا يعود اليه
ما عاش كما لا يعود اللبن الى الضرع لا النحو عدم
التنشار ذكره بعد الزنا الثالث وهو خاص الاقلاع
عن الذنب في الحال بان يتركه ان كان متلبسا به
او مصرا على المعاودة اليه فان كانت المعصية تتعلق
بادمي فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها
او تحصيل البراءة منه ان تعذر فيرد المظالم ويتحلل في الاعراض
ويسلم نفسه للقصاص ان امكن وفي الحديث المستغفر
من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله في
الحديث الندم توبة اي معظم شروطها الندم كما في
الحديث الاخر الحج عرفة ولان الندم يستلزم الشرطين
الاخرين عادة قال الخطاب في حاشيته على الرسالة
الغيرانية واذا لم يرد المظالم الى اهلها مع الامكان دفعها
الامام توبشرع الجمهور وقيل انها لا تصح انتهى وفي شرح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العقيدة للسنوسي التوبة من الغصب والسرقة والحرام
ونحو ذلك يشترط في صحتها رد المغصوب الموجود الذي لم يتعلق
بالذمة واما ما تعلق بالذمة لاستهلاكه ونحوه فرد
عوضه ليس بشرط في صحة التوبة عند الجمهور واما
هو واجب اخر مستقل بنفسه يحتاج الى توبة ومعنى الندم
تحزن وترجع على ما فعل وتمني كونه لم يفعل لا مجرد قوله
ندمت ويطلق الاستغفار على الصلاة كقوله تعالى
في ال عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين
في الاسحار كقوله في سورة والذاريات وبالاسحار هم
يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعني يصلون قال العلامة بن العماد وشرطها المذكورة
ماخوذة من القران اما الندم فماخوذ من قوله تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا وذلك لان العبد اذا اذنب ذنبا وذكر الله تعالى
ندم على فعل ما يستوجب العقوبة واما الاقلاع وترك
العود ورد المظلمة فمستفاد من قوله ولم يصروا على ما فعلوا
لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن اقلع وعزم
على العود بعد مدة فهو مصر ايضا وكذا من عزم على ترك
العود مطلقا لكن امسك ما غصبه مثلا ولم يرده فهو
قد اصر على ما فعل وزاد بعضهم في الشروط وقوع التوبة
في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي
وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه وهي حالة
النزع لان الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض

فيردده

يجوده في الحلق ولا يصل اليه ولا يقدر على بلعه هذا
عند الاشاعرة واما عند الماتريدية فانما يشترط عدم
الغرغرة في الكافر دون المومن العاصي خلافا للاسفرايني
في الوضعين وقبل طلوع الايات كطلوع الشمس
من مغربها ولا يشترط التلفظ بالاستغفار لما رواه
الحاكم وصححه لكن فيه ساقط ما علم الله تعالى من هو
عبد بذامة على ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر منه
خلافا للبلقيني القائل بانه لابد ان يقول استغفر
الله من ذنبي او رب اغفر ذنبي او نحو ذلك وكذا لا يشترط
مفارقة مكان المعصية خلافا للتنوخي ولا تجوز
التوبة كلما ذكر المعصية خلافا للقاضي ابي بكر الباقلاني
واما التوبة النصوح فانها اخص من ذلك لانها تكفر السيات
وتبدلها حسنات وقد اختلف فيها فقال بعضهم التوبة
النصوح بجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع
بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء
الاخلاق وهو قريب من قول بعضهم هي ان تقدم
اربعة اشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان
واضمار ان لا يعود ومجانبة خلطاء السوء قال ابو
بكر الوراق هو ان تضيق عليه الارض بما رحبت
وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا
وقال بعضهم ان يكون لصاحبها دمع مسفوح وقلب
عند المعاصي جموح وقال ذو النون علامتها ثلاثة
قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقال فتح
الموصلي علامة ثلاثة مخالفة الهوى وكثرة البكا
ومكابدة الجوع والظما وقال عمرو الي ومعاذ التوبة النصوح

لعلها دمع

ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع
وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب هو
رميك بالبدن **غفرت لك** وان تكرر الذنب والتوبة
منك مرارا في اليوم الواحد لان معاودة الذنب لا تبطل
التوبة ومن ثم قال عليه افضل الصلاة والسلام هو
ما اصر من استغفر اي تاب ولو عاد في اليوم سبعين
مرة واخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال
اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه
وانسى ذلك جوارحه وبقاعه من الارض حتى يلقى الله يوم
القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب وتصح
التوبة من الذنب ولو كان مصرا على الاخر خلافا
للمعتزلة فيهما ثم ان توبة الكافر من كفره منقطوع
بقبولها وما سواها من انواع التوبة هل قبوله قطعي
او ظني خلاف بين اهل السنة والاصح كما اختاره امام الحرمين
انه ظني وكان سبب توبة الفضيل بن عياض انه
عشق جارية فواعدته ليلة ثم فبينما هو يرتقي الجدران
اليها اذ سمع قارئا يقول الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله فرجع القهقرى وهو يقول بلى والله
قد آن فاواه الليل الى خربة وفيها جماعة من السابلة
وبعضهم يقول لبعض فضيل يقطع الطريق فقال الفضيل
ارانى بالليل اسعى في معصية الله وقوما من المسلمين
يخافوني اللهم اني قد تبت اليك وجعلت توبتي اليك
جوار بيتك الحرام وانما حملنا الاستغفار على التوبة
لان الاستغفار المطلوب هو الذي يجامع عدم الاصرار
ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير

ان

ان يكون للقلب فيه شركة ولذا روي عن الحسن البصري
انه قال استغفارنا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي
لا نقلل انه يذم حركة اللسان من حيث انها ذكر بل
يذم غفلة القلب وهو يحتاج الى الاستغفار من غفلة
قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمومنين
والمومنات كتب الله له بكل مومن ومومنة حسنة
وفيه ايضا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم
فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وروى الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له
وان كان قد فر من الزحف **يا ابن آدم انك لو اتيتني**
بقراب الارض بضم القاف وكسرها والضم اشهر
اي بقرب ملئها او ملئها وهذا ابلغ مما قبله **خطايا**
ثم لقيتني اي حال كونك **لا تشرك بي شيئا** اي بذاتي
وصفاتي وافعالي اي اعتقد على الايمان لاعتقادك
توحيدي والتصديق برسلي وتماديا وابيه **لاتيتك**
بقرابها عبر به للمشاكلة والا فغفرة الله اعظم واوسع
من ذلك **مغفرة** وفي خبر مسند ان رجلا يومر به
الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت فاذا بلغ نصف
الطريق التفت فاذا بلغ ثلثي الطريق التفتة فيقول الله
تعالى رد وه ثم يسئله فيقول لم التفت فيقول لما
بلغت ثلث الطريق ذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة
فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت نصف الطريق تذكرت
قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك تغفر لي

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فازددت طمعا فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرت لك رواه الترمذي في الدعوات وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس والترمذي بتثليث التوقيتة وكسر الميم او ضمها واعجامر الذال وقال حديث حسن صحيح واخرجه ابو عوانة في مسنده ايضا من حديث ابي ذر قال بعض الشراح ويظهر ان معاني هذه الاحاديث كلها وان كثر تعدادها وجل مقدارها وعظم محلها واشتمل على كل الشريعة المحمدية شملها ترجع الى تقويم الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الامل والزهد في الدنيا وترك ما لايعني من فضولها والشغل بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لايعني وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما تمكن من ذلك وهذا اخر ما سهل الله تحصيله على حسب الامكان والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على النبي محمد واله وصحبه ومن والاه ۞ واني استغفر الله مما بعلمه مني من الجراة على شرح قول من لا ينطق عن الهوى مع قصوري في هذه المادة ۞ وقلة سلوكي في هذه الجادة ۞ وسؤال الله تعالى ان يمن علينا بتوبة تحرعنا كل جريمة وان يختم لنا بالحسنى ۞ ويمن علينا بالمطلوب الاسنى وان يشمل في ذلك جميع اهلنا ومشايخنا واحبابنا ومن امن علي بهذا الدعا ممن

سمعه

سمعه ومن دعا لنا بمثله وكل المسلمين وقد قيل
يا من غدا ناظرا فيما جعت وقد ۞ اضحى يرد في اثنايه النظرا
يسالك الله ان عاينت من خطا ۞ فاستر علي فتى الناس من ستر
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين
تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه وكان الفراغ من تعليقه يوم
الاثنين المبارك في سبعة عشر
من شوال من شهور سنة
بسنة الف ومائة ثلاث
وثلاثين من الهجرة
النبوية على صاحبها
افضل والسلام
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net